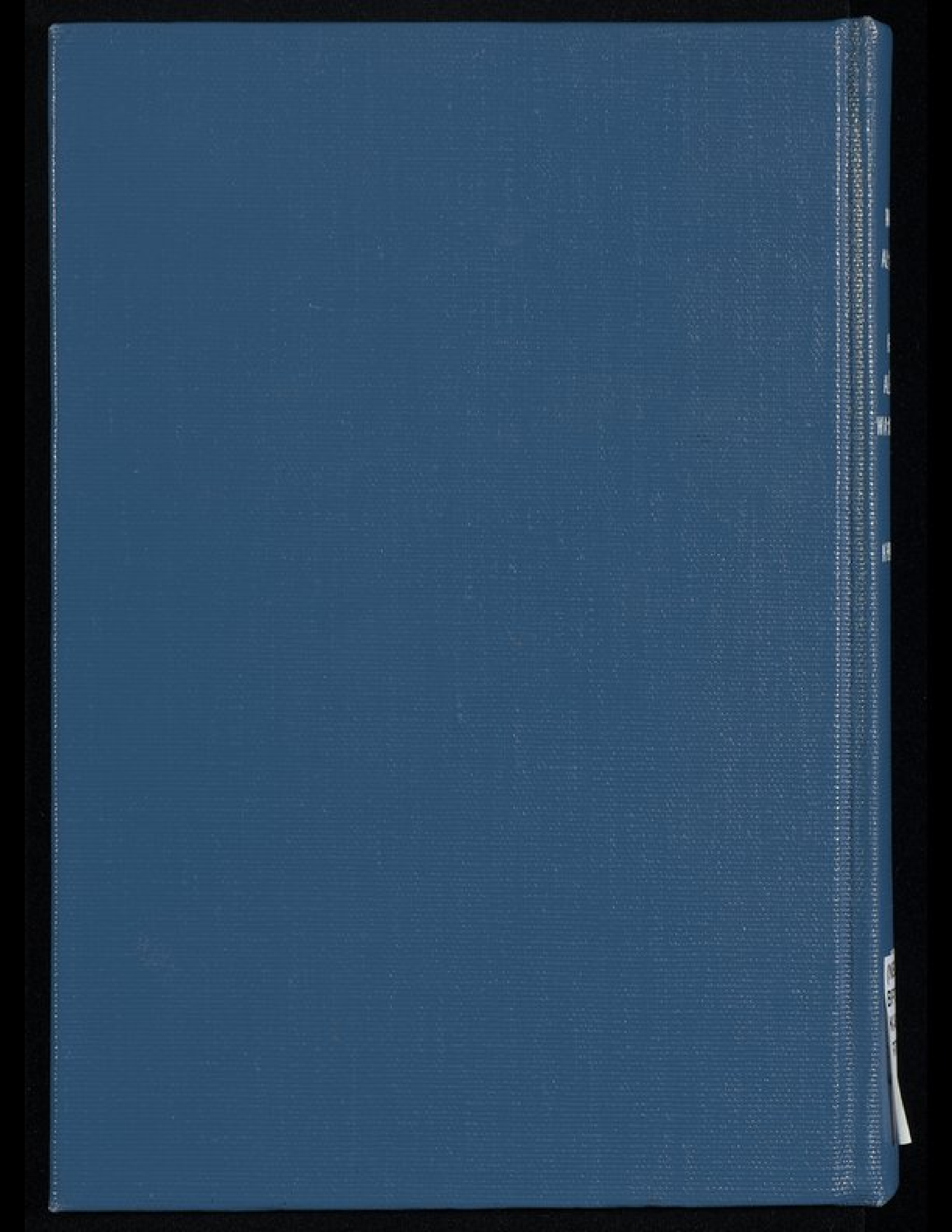
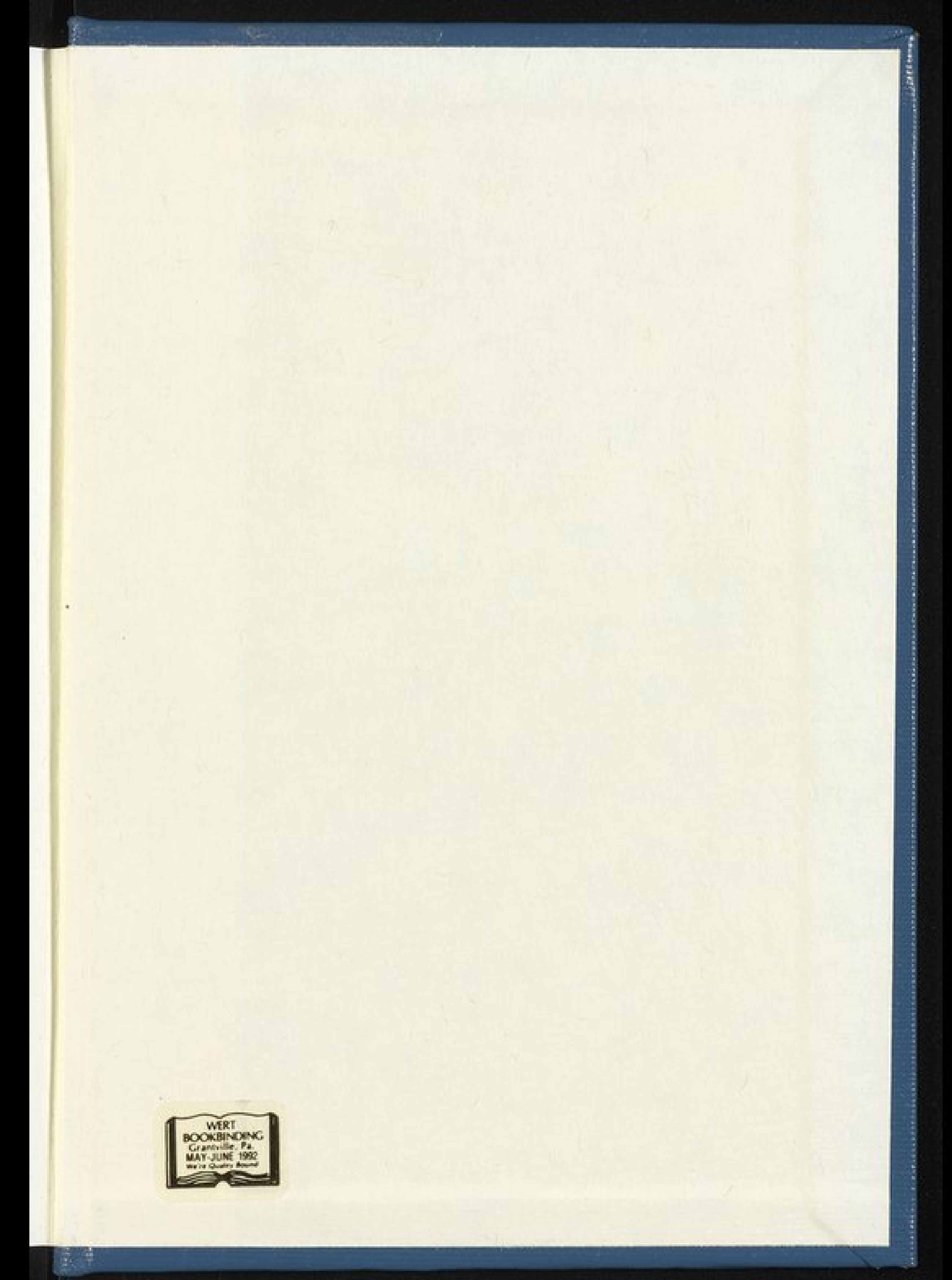
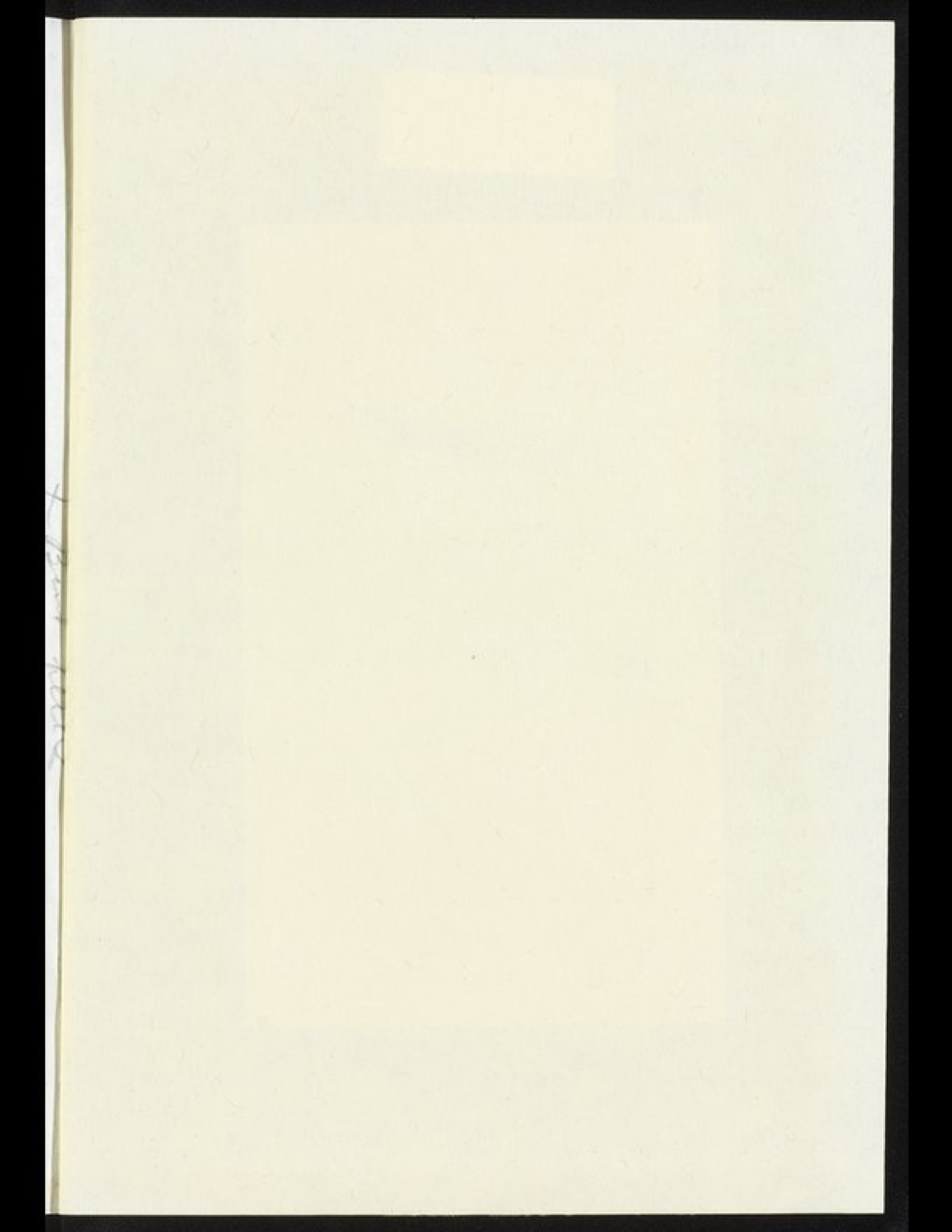



WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
MAY-JUNE 1992
We're Quality Bound



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد رسوله الامين وعلى عترته الاقدسين حملة علوم الدين وبعد

فقد يعرف كل من له إلمام بفن الرجال وتراجم علماء الاسلام ان كتاب (روضات الجنات في احوال العلماء والسادات) الذي الفه جدنا الامام العلامة الفقيه المجتهد الاكبر آية الله العظمى السيد محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصفهاني من اهم مصادر هذا الفن واوعى لدقائقه وتحقيقاً فقد جمع بين دفتيه تراجم العلماء من الفريقين (الشيعة والسنة) وقد رزق هذا الكتاب حظاً وافراً ولاقى قبولاً حسناً من بدء تأليفه حتى العصر الحاضر بحيث اصبح من الكتب التي يحتاج اليه كل من الفقيه الاصولي والمحدث الرجالي والمفسر والحكيم الالهي والشاعر الاديب وكلهم ينشدون ضالتهم المنشودة وامنيتهم في صفحات هذا السفر القيم فاشتهر في اندية العلم والادب وصار مرجعاً جيداً للعلماء والافاضل لا من الشيعة فقط ولا من المسلمين فحسب بل رجع اليه المستشرقون وصاروا عيالاً عليه واعترفوا بعلمه الجم وفضله الكثار وتتبعه الوافر وكما تهم حول الكتاب وعبقرية مؤلفه مطبوعة طبع روضات الجنات لاول مرة على الحجر بامر السلطان ناصر الدين شاه القاجار في (١٣٠٧ ق ه) وذلك قبل وفات مؤلفه بست سنين .

ثم طبع على الحجر ايضاً للمرة الثانية في (١٣٦٧ ق ه) باهتمام بعض السادة الاخيار من تجرة الكتب .

ثم قمنا نحن نحو الطبعة الثالثة الحروفية بالقطع الكبير (٢٢×٣٥) وهي طبعتنا التي وشحناها بالتعليقات الكثيرة والذيول الوفيرة التي سميناها (المستدركات على روضات الجنات) وهي في ذيل الصفحات مع غاية الدقة في تصحيح الكتاب ومطابقته مع اصله الموجود عندنا وسينشر ان شاء الله بحوله وقوته في عالم المطبوعات . ومقارناً لهذه الطبعة خرج ايضاً من الطبع مجلد واحد بالحروف تحت إشراف ابن عمنا سلمه الله مع ذيوله وفقه الله لاتمامه .

ولما كان نفاد نسخ الكتاب صادف كثرة طالبيه في رغبة ملحة قام صديقنا الصالح صاحب مكتبة اسماعيليان بتهران فشمر ذيله لتجديد طبعه بهذه الصورة البهية وفقه الله لاخراج الكتاب واتمامه ولما كنت من احفاد المؤلف استجازنا في طبع الكتاب فاجزته ايده الله واعين له من الله دوام التوفيق فانه خير رفيق .

وكتب ذا بيده وانمله احقر احفاد المؤلف المير سيد احمد الروضاتي ابن السيد محمد باقر بن السيد جلال الدين ابن السيد محمد مسيح بن صاحب الروضات في الثالث من صفر ١٣٩١ ق ه

al-Khwānsārī, Muḥammad Bāqir

روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات

تألیف

العلامة المتتبع المیرزا محمد باقر الموسوی الخوانساری الاصبهانی

تحقیق

اسدالله اسماعیلیان

عنیت بنشره مکتبة اسماعیلیان

تهران - ناصرخسرو - پاساژ مجیدی تلفن ٢٣٣١٠

قم - خیابان ارم

الجزء الثالث

طبع هذاالجزء فی مطبعة المهراستوار ـ قم ـ سنة ١٣٩١ هـ ـ ق و حق الطبع
بهذه الصورة الموشحة والفهارس وغيرها محفوظة للناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما اوله الحاء المهملة من سائر

اطباق الفريقين

٢٢٧

الشيخ أبو عبدالرحمان حاتم بن عنوان البلخى الملقب بالاصم(*)

ذكر القشيرىّ فى رسالته إنّه سمع الاستاد أباعلى الدّقاق يقـول : جائت إمرأة فسألت حاتماً عن مسئلة ، فاتفق انّه خرج منها صوت فى تلك الحالة ، فخجلت ، فقال حاتم : إرفعى صوتك ، فأرى من نفسه أنّه أصمّ ، فسرّت المرأة بذلك وقالت : إنه لم يسمع الصوت ، فغلب عليه إسم الأصمّ . انتهى (١) وقدكان من كبار أصحاب المعرفة والوجدان والذّوق والعرفان ، عزيز الحديث فى زمن خلافة المعتصم العبّاسى و من تأخر عنه ، و قد صحب شقيقاً البلخىّ و غيره ، وسمع منه أحمدبن خضرويه البلخيّ من كبار مشايخ خراسان ، وكانت وفاته بخراسان فى حدود سنة سبع وثلاثين ومأتين كما فى «تاريخ أخبار البشر» وله كلمات وحكايات طريفة ذكرها المتفننون فى رسائلهم ، منها ماهو فى بعض كتب الأخبار والسير ، أنّه قيل له : بم رزقت الحكمة ؟ قال : بخلّو البطن ، وسخاء النّفس ، وسهر اللّيل ، و منها ماهو فى بعض المواضع المعتبرة ، انّه قيل له وهو بالغ مبلغه من العلم و التّقى ، ألا تجالس لنا فى الجامع ؟ فقال : لايجلس فى الجامع إلّا جامع ، أو جاهل ، ولست بجامع و لا أحب ان أكون جاهلا .

---

* له ترجمة فى حلية الاولياء ٨ : ٧٨ و تاريخ بغداد ٨ : ٢٤١ والرسالة القشيرية ١٧ والعبر ١ : ٤٢٢ ومرآة الجنان ٢: ١١٨.

١ـ الرسالة القشيرية: ١٧

ومن كلماته الطريفة: إلزم بيتك فان أردت الصّاحب فالله يكفيك ، و ان أردت الرّفيق فرفيقاك يكفيانك ، والقرآن يونسك ، وذكر الموت يعظك ، وإليه ينظر قول عليّ بن القاسم :

تركت الانس بالإنس	فما فى الإنس من أنس
و أقبلت على القرآ	ن درسا أيما درس
عسى يونسنى ذاك	إذا استوحشت من رمسي

ومنها قوله: العجلة من الشيطان إلّا فى خمس : إطعام الطّعام إذا حضر ضيف ، وتجهيز الميّت إذا مات ، وتزويج البكر اذا أدركت ، وقضاء الدين اذا وجب ، و التوبة من الذنب إذا أذنب .

وكلّ ذلك مأخوذ من الشّريعة ويحكم به العقل القاطع المتين ومنها قوله برواية القشيرىّ : مامن صباح إلّا والشّيطان يقول لى: ما تأكل ؟ وماتلبس ؟ و أين تسكن ؟ فأقول : آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر .

و بروايته ايضاً أنّه قال : من دخل فى مذهبنا هذا فليجعل فى نفسه أربع خصال من الموت : موتاً أبيض و هو الجوع ، و موتاً أسود و هو احتمال الأذى من الخلق ، وموتاً أحمر وهو العمل و مخالفة الهوى وموتا أخضر وهو طرح الرّقاع بعضها على بعض . (١)

و بروايته أيضاً في غير الموضع إنّه قال : لاتغترّ بموضع صالح فلامكان أصلح من الجنّة فلقى آدم عليه السّلام مالقى ولا تغترّ بكثرة العبادة ، فانّ إبليس بعد طول تعبّده لقى مالقى ، ولاتغترّ بكثرة العلم فإن بلعام بن باعورا كان يحسن إسم الله الأعظم فانظر ماذا لقي ، ولا تغترّ برؤية الصّالحين فلاشخص أكبر من المصطفى (ص) لم ينتفع بلقائه أقاربه وأعدائه .

١ـ الرسالة القشيرية ١٧ وحلية الاولياء ٨ : ٧٨

٢٢٨

الشيخ ابو الحسن هنيء الدين حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الانصاري القرطبي النحوي(*)

شيخ البلاغة والادب ، قال ابو حيّان الاندلسي كما نقل عنه صاحب «البغية»: ان هذا الرّجل كان أوحد زمانه في النّظم والنّثر والنّحو واللّغة والعروض و علم البيان، روى عن جماعة يقاربون الالف ، وعنه ابو حيّان ، وابن رشيد ، وذكره في رحلته فقال : حبر البلغاء و بحر الأدباء ، ذو اختيارات فائقة ، واختراعات رائقة ، لانعلم احداً ممّن لقيناه جمع من علم اللّسان ماجمع ، ولا أحكم من معاقد علم البيان ما أحكم ، من منقول ومبتدَع وامّا البلاغة : فهو بحرها العذب ، والمتفرد بحمل رايتها ، اميراً في الشّرق والغرب ، وامّا حفظ لغات العرب و أشعارها و أخبارها ، فهو حمّال (١) روايتها وجمّال (٢) اوقارها ، يجمع إلى ذلك جودة التّصنيف وبراعة الخطّ ، ويضرب بسهم في العقليّات ، والدّراية أغلب عليه من الرّواية صنّف : «سراج البلغاء» في البلاغة وكتابا في القوافي ، وقصيدة في النّحو على حرف الميم ، ذكر منها إبن هشام في «المغني» أبياتاً في المسئلة الزّنبورية وقد ذكرناها في «الطّبقات الكبرى» مع أبيات أخر ، مولده سنة ثمان و ستّمأة ، ومات ليلة السّبت الرابع والعشرين من رمضان سنة أربع وثمانين وستمأة ، ومن شعره :

من قال حسبي مِنَ الوَرى بشرٌ ... فحسبيَ اللهُ حَسبيَ اللهُ

كم آيةٍ للاله شاهدةٍ ... بأنّه لا إله إلّاهو ! (٣) (إنتهى)

وهو غير حازم المكنّى بابي جعفر الرّؤاسيّ أستاد أهل الكوفه في العربيّة ، وتلميذ عيسى بن عمر وصاحب كتاب «الجامع في الإفراد والجمع» كما نقل عن الزّبيديّ

(*) لـه ترجمة في بغية الوعاة ١ : ٤٩١ ،شذرات الذهب ٥:٣٨٧ ،نفح الطيب ٣: ٣٤ هدية العارفين: ٢٦٠

١ــ في البغية حمادراويتها (٢) في البغية حمال .

٣ــ بغية الوعاة ١:٤٩١

في «طبقاته» (١) .

٢٢٩

حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الحاسمي الطائي العاملي الشامي (*)

كان من أجلّاء الشيعة الاماميّة الحقّة بنصّ جماعة ، منهم النجّاشي في الفهرست ، والعلاّمة في خلاصته ، وصاحب الأمل فيه ، وفيه انّه من شيعة جبل عامل الشّام ، وقد قال جماعة من العلماء: إنّه أشعر الشعراء و من تلامذته البحترى ، وتبعهما المتنبّي و سلك طريقتهما ، وقد أكثر في شعره من الحكم والآداب وادّعى إنه في غاية الحسن، و بعضهم فضّل البحترى عليه و قال إبن الرّومي : و أرى البحترىّ يسرق ماقاله إبن أوس في المدح والتّشبيب ، كلّ بيت له تجوّد معناه فمعناه لابن أوس (٢) وعن صاحب كتاب «الحيوان» انّه قال : حدّثني أبو تمام الطّائي ، وكان من رؤساء الرّافضة (٣) و عن إبن الغضائري انّه رأى نسخة عتيقة لعلّها كتبت في أيام هذا الشّيخ فيها قصيدة يذكر فيها ائمّتنا حتى انتهى إلى أبي جعفر الثّاني عليه السلام لانه توفّي في ايّامه (٤) و عن

---

١ – له ترجمة في طبقات اللغويين و النحويين ١٣٥ و نزهة الالباء ٥٤ و بغية الوعاة ٨٢/١ و ٤٩٢

* وله ترجمة في الاغاني ١٥ : ٩٦ – ١٠٤ ، البداية والنهاية ١ : ٢٩٩ - ٣٠٢ تاريخ بغداد ٨ : ٢٤٨-٢٥٣ ، تاريخ ابي الفدا ، ٢ : ٣٨ تنقيح المقال ١ : ٢٥١ خزانة الادب ١ : ١٧٢ وفيات الاعيان ١ : ٣٤٤ سرح العيون ٣٢٤-٣٣٠ طبقات ابن المعتز ٢٨٣–٢٨٧ العبر ١ : ٤١١ ، مرآة الجنان ٢ : ١٠٢-١٠٦ معاهد التنصيص ١ : ٣٨-٤٣ امل الامل ١ : ٥٠ نزهة الالباء ١٥٥–١٥٦ رياض العلماء مخطوط.

٢– امل الامل ١ : ٥٠ .

٣– انظر خلاصة الاقوال ص:٦١ ولم نجد هذا النص الذى نقله العلامة عن الجاحظ في كتاب «الحيوان» مع استيعاب قراءة الكتاب بتمامه فليراجع (هامش أمل الامل) ..

٤– خلاصة الاقوال ص٦١.

إبن شهر آشوب في مناقبه أنّ له شعراً يذكر فيه الائمة إلى القائم ﷺ .(١) و عن «طبقات الادباء» إنّه شاميّ الأصل و كان بمصر في حداثته يسقى الماء في المسجد الجامع ، ثم جالس الأدباء فأخذ منهم و تعلّم ، وكان فهما فطناً وكان يحسن الشّعر فلم يزل يعانيه حتّى قال الشّعر و أجاده ، و سار شعره ، وذاع ذكره ، و بلغ المعتصم خبره فحمله اليه ، وهو بسّرمن رأى و عمل أبو تمام قصائد و أجازه المعتصم ، و قدم بغداد فجالس بها الادباء و عاشر العلماء . (٢) وفي وفيات الأعيان بعد ما ساق نسبه الشّريف بسبع عشرة و سائط إلى يعرب بن قحطان المعـروف قال : وكان أوحد (٣) عصره في ديباجة لفظه ، ونصاعة شعره ، وحسن أسلوبه ، وله كتاب «الحمـاسة» الّتى دلّت على غزارة فضله ، وإتقان معرفته بحسن إختياره ، وله مجموع آخر سمّاه «فحول الشعراء» جمع فيه طائفة كثيرة من شعراء الجـاهليّة و المخضرمين و الإسلاميين وله كتاب «الاختيارات من شعر الشعراء» وكان له من المحفوظات مالا يلحقه غيره .

قيل : إنّه كان يحفظ أربعة عشرة ألف أرجوزة للعرب ، غير القصائد والمقاطيع ، و مدح الخلفاء واخذ جوائزهم ، و جاب البلاد و قصد البصرة ، و بها عبدالصّمد بن المعذّل الشاعر ، فلمّا سمع بوصوله و كان في جماعة من غلمانه و اتباعه فخاف أن يميل النّاس إليه فكتب إليه قبل قدومه :

أنتَ بين اثنتين تبرز للنّا … س و كلتاهما بوجهٍ مذالِ
لست تنفك راجياً لوصالٍ … من حبيب أو طالباً لنوالِ
ايّ ماء يبقى لوجهك هذا … بين ذُلّ الهوى وذلّ السؤالِ

فلّما وقف على الأبيات أضرب عن مقصده و رجع ، وقال : قد شغل هذا مايليه ، فلا حاجة لنا فيه . و قد ذكرت نظير هذه الأبيات في ترجمة المتنبّي في حـرف الهمزة . (١)

١- المناقب ١ : ٣١٢
٢- امل الامل ١ : ٥١ و انظر نزهة الالباء ص ١٥٥-١٥٦.
٣- في الوفيات: واحد عصره.
٤- وفيات الاعيان ١ : ٣٣٥.

ولمّا انشد أبو تمام أبا دُلف العجلى قصيدته البائية المشهورة ، التى أوّلها :

على مثلها من أربعٍ و ملاعب　　　اُذيلت مصونات الدّموع السّواكب

إستحسنها ، و أعطاه خمسين ألف درهم ، و قال له : والله إنّها لدون شعرك ، ثم قال له : والله مامثل هذا القول فى الحسن إلا مارثيت به محمد بن حميد الطّوسى ، فقال أبو تمام : واىّ ذلك أراد الامير ؟ قال : قصيدتك الرّائية ، التى أوّلها :

كذا فليجلّ الخطبُ و ليفدح الامر　　　فليس لعين لم يفض ماؤها عذرُ

وددت والله أنها لك فىّ ، فقال : بل أفدى الأمير بنفسى و أهلى وأرجو أن أكون المقدّم قبله ، فقال : انّه لم يمت من رُثى بهذا الشّعر . (١)

و رايت النّاس مطبقين على انّه مدح الخليفة بقصيدته السينية ، فلمّا انتهى فيها إلى قوله :

إقدام عمرو فى سماحة حاتم　　　فى حلم أحنفَ فى ذكاء إياس

قال له الوزير : أتشبّه أمير المؤمنين بأجلاف العرب ؟ فأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه ، وأنشد :

لاتنكروا ضربى له مَن دُونه　　　مثلاً شروداً فى النّدى و البأسِ

فالله قد ضرب الاقلّ لنورهِ　　　مثلاً من المشكاة و النّبراسِ

فقال الوزير للخليفة : اىّ شىءٍ طلبه فأعطه، فانّه لايعيش اكثر من اربعين يوماً ، لأنّه قد ظهر فى عينيه الدّم من شدّة الفكرة وصاحب هذا لا يعيش إلّا هذا القدر ، [وقيل انّه قال له: أنجزه ماوعدته فلايبقى لك إلّا الذكر الجميل و هذا الرّجل يموت بعد خمسة أيّام أو نحوها و ذلك أنّه إستحضر أشعار العرب فما وجد فيه مخرجاً ، ثمّ أخذ فى تعداد الأخبار و الأحاديث ، ثمّ شرع فى القرآن فاستقرأه إلى سورة النّور حتى وجد

١ـ بعدها فى الوفيات : وقال العلماء : خرج من قبيلة طى ثلاثة ، كل واحد مجيد فى بابه : حاتم الطائى فى جوده ، و داود بن نصير الطائى فى زهده ، وابو تمام حبيب بن اوس الطائى فى شعره ، واخباره كثيرة .

هذا المثال فهذا قداحرق اخلاطه ،](١) .

قال : فقال له الخليفة : ماتشتهى ؟ قال : اريد الموصل ، فاعطاه ايّاها فتوجّه إليها ، وبقى هذه المدّة ومات ، ثم تنظر فى صحة هذه القصة بما هو حقه ، (٢) و قال : ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابوبكر الصولى ، و رتّبه على الحروف ، ثم جمعه علّى بن حمزة الإصفهاني ، ولم يرتّبه على الحروف ، بل على الأنواع . و كانت ولادة ابى تمام سنة تسعين ومأة ، وقيل : سنة اثنتين وسبعين ومأة (٣) بجاسم وهى قرية من بلد الخولان من اعمال دمشق وطبريّة ونشأ بمصر قيل : إنّه كان يسقى النّاس ماء بالجرّة فى جامع مصر ، وقيل : كان يخدم حائكا ويعمل عنده ، ثم اشتغل وتنقّل إلى أن صار منه ماصار .

وتوفّى بالموصل على ماتقدّم سنة احدى وثلثين ومأتين ، و قيل : بسنة بعدها وقيل بخمس من قبل رحمه الله تعالى . و رثاه الحسن بن وهب بقوله :

فُجعَ القريضُ بخاتم الشّعراء ... و غدير روضتها حبيب الطّائى
ماتا معاً فتجاورا فى حفرة ... و كذاك كانا قبل فى الاحياء

و رثاه محمد بن عبدالملك الزّيات وزير المعتصم بقوله ، وهو يومئذ وزير :

نبأ أتى من أعظمِ الأنباء ... لمّا ألم مقلقلُ الاحشاء
قالوا : حبيب قدثوى فاجبتهم ... ناشدتكم لاتجعلوه الطائى (٤)

وفى بحار الانوار نقلاً عن خط الشهيد الأول بواسطة : إنّ وفات حبيب بن اوس بالموصل سنة ثمان وعشرين ومأتين .

ثمّ إنّ من جملة أشعاره بنقل صاحبِ الأمل قوله من قصيدة :

١- الزيادة ليست فى المصدر . ٢- وفيات الاعيان ١: ٣٣٧.

٣- النص هكذا : وكانت ولادة أبى تمام سنة تسعين ومأة ــ وقيل : سنة ثمان وثمانين ومأة ـ وقيل : سنة اثنتين وسبعين ومأة ، وقيل: سنة اثنتين وتسعين ومأة بجاسم ، وهى قرية من بلاد الجيدور من اعمال دمشق .

٤- وفيات الاعيان ١ : ٣٣٤-٣٤٠

ينال الفتى من عيشه و هو جاهل و يكدي الفتى في عيشه و هو عالم
و لو كانت الأرزاق تاتي على الحجى هلكن اذاً من جهلنّ البهائم
فلم يجتمع شرق و غرب لقاصد ولا المجد في كف الفتى والدّراهم(١)

وبنقله عن مناقب إبن شهر آشوب قوله :

ربّي الله و الامين نبيّ صفوة الله و الوصيّ إمامي
ثم سبطا محمد تالياه وعليّ و باقر العلم حام
والتقي الزّكي جعفر الطّيب مأوى المعتر و المعتام (٢)
ثم موسى ثم الرّضا علم الفضل الذى طال سائر الأعلام
و المصفّى محمدبن عليّ والمعرّى من كل سوء و ذام
و الزّكي الإمام مع نجله القا ئم مولى الأنام نور الظّلام
هؤلاء الاولى أقام بهم حجته ذوالجلال والإكرام(٣)

وإليه ينسب ايضاً هذا البيت :

يستعذبون مناياهم كأنهم لايسأمون من الدّنيا اذا قتلوا

وكذلك هذا البيت :

عليك سلام الله وقفا فانّني رايت الكريم الحرّ ليس له عمر

وله ايضاً هذا الابيات في صفة الخمر :

وكأنّ بهجتها و بهجة كأسها نار و نور قيدا بوعاء
او درّة بيضاء بكر اطبقت حبلاً على ياقوتة الحمراء
يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكفّ قائمة بغير اناء

وقد أخذ عنه الصّاحب بن عباد هذا المعنى في قوله :

«رقّ الزّجاج و راقت الخمر» الى آخر ما مرّ في ترجمته . و نقل انه لمّا سمع

١ــ امل الامل ١ : ٥٣.
٢ــ في المناقب «له المقر والمقام» .
٣ــ المناقب ١ : ٣١٢.

بعضهم قوله :

ولا تسقني ماء الملام لأنّني صبٌّ قد استعذبت ماء بكائي

جهّز له كوزاً وقال: ابعث لي في هذا قليلاً من ماء الملام ، فقال ابو تمام : لا ابعثه حتّى تبعث لي بريشة من جناح الذّل .

٢٣٠

المولى حبيب الله المشتهر بملا ميرزا جان الباغنوى

الشيرازى الأشعرى الشّافعى المتكلم الأصولى المنطقى ، كان معاصراً لبلديّه المولى جلال الدّوانى المتكلم الحكيم والمتقدّم ذكره باعتبار إشتهاره باللّقب فى باب الجيم .

وله كتاب «الرّدود والنّقود» المعروف الذّى علّقه على «شرح المختصر العضدى» وغيره من المصنّفات والتّعليقات ، وكان آية فى دقّة النّظر و اشتعال الذّهن ، و توقّد الذّكاء و همّة المطالعة ، بحيث نقل أنّه كان يجلس كثيراً من اللّيالى من أوّل اللّيل إلى الصبّاح و يدافع عن نفسه البول ، حتى إذا أراد أن يبول بعد ذلك كان يبول دماً ، وكان ذلك من أحتراق بعض مواده المستعدّة من شدّة توجه القوى بالكلّية إلى أمر العلم ، وتعطلها عن تدبير مملكة البدن ثم انتقال ذلك إلى المثانة وخروجه من مخرج البول ، كما مرّ نظير ذلك فى ذيل الترجمة المتقدّمة فليلاحظ .

و باغنو، إسم محلة بشيراز المحميّة ، كما افيد والله العالم .

٢٣١

الشيخ أبو عبدالله الحارث بن اسد المحاسبى(*)

البصرى الأصل ، الزّاهد المشهور ، أحد رجال الحقيقة ، و هو ممّن اجتمع له

(*) ـ له ترجمة في: تاريخ بغداد ٨ر٢١٠- تهذيب التهذيب ٢ر١٣٤ حلية الاولياء ١٠ر٧٣- الرسالة القشيرية ١٥، شذرات الذهب ١ر١٠٣ ـ صفة الصفوة ٢ر٢٠٧ طبقات الصوفية ٥٦ ـ طبقات الشعرانى ١ر٦٤ العبر ١ر٤٤٠ ميزان الاعتدال ١ر١٩٩ و فيات الاعيان ١ر٣٤٨ ـ طبقات الشافعية ٢ر٢٧٥.

علم الظاهر والباطن ، وله كتب في الزهد والأصول وكتاب «الرعاية» له وكان قد ورث من أبيه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئاً ، قيل : إن أباه كان يقول بالقدر . فرأى في الورع أن لا يأخذ ميراثه ، وقال صحت الرواية عن رسول الله ﷺ انه قال: «لا يتوارث أهل ملتين بشيء» ومات وهو محتاج إلى درهم ـ كذا ذكره إبن خلكان.

وفي باب الفقر من رسالة القشيري إلى الصوفية : إن هذه الحائطة كانت للشيخ يوسف بن أسباط الذي هو ايضاً من جملة كبار المشايخ حيث قال : سمعت الحسين بن محمد يقول :سمعت أبا الفرج الورداني يقول : سمعت فاطمة أخت أبي علي الروذباري يقول : سمعت أبا علي يقول : كان في زمانهم واحد كان لا يقبل من الاخوان و لا من السلطان وهو يوسف بن أسباط و ورث سبعين ألف درهم لم يأخذ منه شيئاً وكان يعمل الخوص بيده .

و آخر كان يقبل من الاخوان و السلطان جميعاً و هو أبو اسحاق الفزاري وكان ما يأخذ من الاخوان ينفقه في المستورين الذين لا يتحركون .

والذي يأخذ من السلطان كان يخرجه إلى أهل طرسوس .

والثالث كان عبدالله بن المبارك يأخذ من الاخوان و يكافيء عليه ولا يأخذ من السلطان .

و الرابع كان يأخذ من السلطان ولا يأخذ من الاخوان و هو مخلد بن الحسين كان يقول: السلطان لا يمن والاخوان يمنون . انتهى(١)

و اقول : إن هذه الطبايع الأربع بعينها توجد في عرفاء هذه الأزمان ، بل علمائهم ، وكأنه في سائر الأزمنة ايضاً كذلك ، ولكل وجه ،قال الله تعالى:

«ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك» الاية .

ويحكى ايضاً عن الحارث هذا ، انه كان اذا مد يده إلى طعام فيه شبهة يتحرك على إصبعه عرق فكان يمتنع منه .

و سئل عن العقل ما هو؟ فقال : نور الغريزة مع التجارب ، يزيد و يقوى بالعلم

١ـ الرسالة القشيرية : ١٣٦ .

والحكمة . (١)

وكان يقول : فقدنا ثلاثة: حسن الوجه مع الصيانة ، و حسن القول مع الأمانة ، وحسن الإخاء مع الوفاء . (٢)

قلت : ولنعم الكلام هذا وتزيد عليه هذه الثّلاثة أيضاً فيما جرّبناه: فقدنا ثلاثة: حسن النّظر مع الهمّة وحسن الأدب مع الغيرة وحسن الصّوت مع العفّة «الحكمة خ ل» .

ثم هذه الثّلاثة ممّا استنبطناه : حسن الخطّ مع المال ، و حسن الإرادة مع الكمال ، وحسن العشرة مع الجمال .

وينظر إلى أمثال هذه المعاني أيضاً قول ربيعة بن عبدالرّحمان فيما نقل عنه من أنّ أعزّ الخلائق وأندرهم خمسة أقوام : عالم زاهد ، وفقيه صوفيّ و غنيّ متواضع ، وفقيرٌ شاكر ، و شريف ای ّ هاشمی سنّی .

وقد نظم في نظير هذه المعاني أيضاً بعضهم بالفارسية هكذا :

در جهان ده چيز دشوار است نزد آگهان
كاز تصور كردن آن ميشود دل بی حضور
ناز عاشق ، زهد فاسق ، بذل ممسك ، هزل رذل
عشق با معشوقِ بد شكل و نظر بازیّ كور
لحن صوت بی اصولان ، بحث علم أبلهان
ميهمانيّ بتكليف و گدائی بزور

هذا و توفّي فی سنة ثلاث و أربعين ومأتين ـ رحمه الله . وفی هذه السنة بعينها كانت وفاة حرملة بن يحيی الفقيه ، و إبراهيم بن العبّاس بن صول تكين الشاعر المتقدّم المشهور المعروف بالصّولی فی سامرة المباركة (٣) كمافی «تاريخ أخبار البشر» .

والمحاسبیّ بضمّ الميم و فتح الحاء المهملة وبعد الألف سين مهملة مكسورة

١ـ فی طبقات الشافعية (بالعلم والحلم) .

٢ـ الرسالة القشيرية ١٢١.

٣ـ سر من رأی .

وبعدها باء موحّده .

قال السّمعاني : وعرف بهذه النّسبة لأنّه كان يحاسب نفسه . و قال : أحمدبن حنبل يكرهه لنظره في علم الكلام و تصنيفه فيه ، وهجره ، فاستخفى من العامّة ، فلمّا مات لم يصلّ عليه إلا أربعة نفرٌ .

وله مع الجنيدبن محمّد حكايات مشهورة كذا في الوفيات (١) وإنّما أخرّنا مادّة الحارث عن الحبيب ايضاً تأسياً به ، وكان نظره إلى أنّ الاعتبار في هذه الترتيبات بحال الكتب دون القرائة فليتأمل .

٢٣٢

الامير الكبير والاديب النحرير أبو فراس ألحارث بن أبى العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون ، الحمدانى (*)

الشّاعر المتقدّم المشهور إبن عمّ ناصر الدّولة وسيف الدّولة إبني حمدان نقل عن صاحب اليتيمة أنّه قال في وصفه : كان فرد دهره ، وشمس عصره أدباً و فضلا ، و كرماً ومجداً ، وبلاغةً وبراعةً ، وفروسيّةً وشجاعة ، و شعره مشهور سائر ، بين الحسن و الجودة ، والسّهولة ، والجزالة ، و العذوبة ، والفخامة ، و الحلاوة ، و معه رواء الطبع ، وسمة الظّرف وعزّة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلّا في شعر عبدالله بن المعتز ، وأبوفراس يُعدّ أشعر منه .

وكان الصّاحب بن عباد يقول : بدئ الشعر بملك وختم بملك ، يعني إمرأ القيس ،

١ـ وفيات الاعيان ١ : ٣٤٨.

* له ترجمة فى :

اعيان الشيعة ١٨ : ١٩ ، امل الامل ٢ :٥٩ ، تأسيس الشيعة ٢٠٨ رياض العلماء مخطوط ، سفينة البحار ٢ : ٣٥٥ ، شذرات الذهب ٣ :٢٤ مجالس المؤمنين ٤١١ ، مرآة الجنان ٢ :٣٦٩ ، منتهى المقال ٣٤٩ ، النجوم الزاهرة ٣ : ١٩ ، وفيات الاعيان ١: ٣٤٩ ، يتيمة الدهر ١ : ٤٨

وأبافراس ، وكان المتنبي يشهد له بالتقدّم والتبريز ، ويتحامى جانبه وا نمّا لم يمدحه و مدح من دونه من آل حمدان تهيّباً له و إجلالاً ، لا إغفالا و إخلالاً و كان سيف الدّولة يعجب جدّاً بمحاسن أبي فراس ، و يميزه بإكرام على سائر قومه ، و يستصحبه في غزواته ، ويستخلفه في أعماله .

[و أبوفراس ينثر الدّر الثّمين في مكاتباته إيّاه ، و يوفّيه حقّ سؤدده ويجمع بين أداتي السّيف والقلم في خدمته] .

وكانت الرّوم قد أسرته في بعض وقايعها وهوجريح قد أصابه سهم ، بقي نصله في فخذه ، ونقلته إلى خرشنة (١) ثمّ منها إلى قسطنطنية وذلك في سنة ثمان و أربعين وثلاثمأة ، و فداه سيف الدّولة في سنة خمس و خمسين .

وله في الاسر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه ،وكانت مدينة منبج اقطاعاً له(٢)

وله القصيدة الميمية الطويلة التي تعرض فيها لمديح آل محمد المعصومين عليهم السلام و مطاعن أعدائهم وأوّلها :

الامر منهضم و العلم منهزم وفيء آل رسول الله مقتسم (٢)

و قد شرحها في هذه المآت الاواخر بعض فضلاء الحائر الطّاهر وضمنه كثيراً من الآثار العجيبة والاخبار النّوادر ، و ينقلها عنه المتاخّرون كما بالبال . ومن شعره أيضاً :

قد كُنتَ عُدّتي التي أسطُو بها وَيَدي اذا اشتدّ الزّمان وساعدي

فرُميتُ منكَ بغير ما امّلته والمرءُ يَشرَقُ بالزّلال البارِدِ

وله :

أساءَ فزادَتهُ الإساءةَ حَظوَةً حَبيبٌ ، على ماكان منه ، حَبيبُ

١- خرشنة بفتح اوله ، وتسكين ثانيه وشين معجمة ونون : بلد قرب ملطيه من بلاد الروم «معجم البلدان»

(١) وفيات ١: ٣٤٩ و ٣٥٠

(٢) وفي الديوان : الدين مخترم ، والحق مهتضم . انظر الديوان ٢٥٥ وفي بعض المواضع الحق مهتضم والدين مخترم .

يَعُدّ عَلَيَّ العاذلونَ ذُنوبَهُ وَمن أينَ لِلوَجهِ المَليحِ ذنوبُ

قيل : و محاسن شعره كثيرة ، قلت : ومن جملة ذلك قوله فى الفخريّات ـ بنقل صاحب اليتيمة ـ :

أقلّى ، فأيّام المُحبّ قلائلُ و فى قلبه شُغلٌ عن اللّوم شاغل
وَ واللهِ ، ماقصَّرتُ فى طلب العُلا وَ لكن كأنّ الدّهرَ عنّى غافل
مواعد أيّامٍ ، تُماطلُنى بها مُراماة أزمانٍ ، وَ دهر مخاتلُ
تُدافعنى الأيّامُ عمّا أرومه كما دَفَعَ الدّينَ الغَريمُ المُماطلُ
خليليَّ شدّا لى على ناقتيكما إذا مابدا شيبٌ من الفجر ناصلُ
وَماكُلّ طُلّابٍ ، منَ النّاس بالغٌ و لاكُلّ سيّارٍ الى المجد ، و اصلُ
وما المرء الأحيَثُ يَجعلُ نَفسَهُ وانّى لَها ، فوقَالسّماكَين ، جاعلُ
أصاغرُنا فى المَكرماتِ أكابر أواخرنا فى المأثراتِ أوائلُ
إذا صلت صولاً ، لم أجدلى مصاولاً وَانقلتُ قولاً لم أجد من يقاولُ (١)

وله أيضاً من الفخريات :

وَ نفس دونَ مَطلَبها الثّريّا وَ كفّ دُونَها فَيضُ البحارِ
عَزيزٌ حَيثُ حَطّ السّيرُ رَحلى تُدارينى الأنامُ وَ لااُدارى !
و اهلى مَن أنختُ اليه عيسى وَداري حَيث كُنتُ من الدّيارِ (٢)

وله منها أيضاً :

لَئِن خُلقَ الأنامُ لِحَسو(٣) كأسٍ و مزمارٍ ، وَ طنبورٍ ، وَ عُودِ
فلَم يُخلَق بَنوحَمدانَ إلّا لِمَجدٍ ، او لِبأسٍ ، اولِجُودِ

وله من الإخوانيات :

١ـ يتيمة الدهر ١ : ٥٦
٢ـ يتيمة الدهر : ١ : ٥٨
(٣) لحشـخـل

لم أُؤاخِذكَ بالجَفاء ، لأنّى واثقٌ منكَ بالودادِ الصّريح (١)
فَجَميل العَدُوّ غيرُ جَميلٍ وَقَبيحُ الصّديق غيرُ قبيحِ

وله فى الحكمة والموعظة :

ألمرءُ نَصبُ مصائبَ لاتنقضى حتّى يُوارى جِسمُهُ فى رَمسهِ
فمؤجّل يَلقَى الرّدى فى أهلهِ وَمعجّل يلقى الرّدى فى نفسهِ

وله أيضاً :

خفّض عليك ، ولا تكن قلق الحشا ممّا يكون وَعلّهُ ، و عساه
فالدّهرُ أقصرُ مُدّةً ممّا ترى وعساكَ أن تكفى الّذى تخشاهُ

وله من جملة قصيدة :

وَلاخيرَ فى دفع الرّدى بمذلّة كما ردّها يوماً بسوأته عمرو

يشير بذلك إلى حيلة عمرو بن العاص الملعون فى استخلاص نفسه من الصّولة المرتضوية ، أيّام صفّين من كشفه العورة . وقال صاحب الذّيل لتاريخ إبن خلّكان فى ذيل ترجمة إبن عمّه ومخدومه بالسّيف والقلم سيف الدّولة أبى الحسن على بن عبدالله بن حمدان المشتهر اسمه فى ملوك الإسلام وسلاطين الحلب والشّام والنّاس يسمّون عصره و زمانه الطّراز المذهب ، لأنّ الفضلاء الّذين كانوا عنده ، والشعراء الّذين مدحوه لم يأت بعدهم مثلهم ، خطيبه ابن نباتة (٢) ومعلّمه ابن خالويه (٣) وطبّاخه كشاجم (٤) والخالديان (٥) خزّان كتبه ، والسّلامى (٦) والوأواء (٧) والببغاء (٨) و غيرهم

١ـ فى الديوان : واثق منك بالوفاء الصحيح .
٢ـ هو عبدالرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الحذاقى الفارقى ، راجع ترجمته فى الوفيات.
٣ـ هو حسين بن احمد بن خالويه ياتى ترجمته .
٤ـ هو محمود بن الحسين بن شاهك الكاتب المعروف . انظر ترجمته فى «حسن المحاضرة».
٥ـ هما ابناهاشم ، ابو بكر محمد بن هاشم بن وعلة بن عثمان الخالدى «فوات الوفيات». وسعد بن هاشم بن وعلة الخالدى ، (فوات الوفيات) وفيه سماه سعيداً كما ترى و «معجم الادباء».
٦ـ هو ابو الحسن ، محمد بن عبدالله بن يحيى بن خليس ، السلامى «وفيات الاعيان».
٧ـ هو ابو الفرج ، محمد بن احمد ، الغسانى ، الدمشقى «فوات الوفيات» .
٨ ـ هو ابو الفرج عبدالواحد بن نصر بن محمد المخزومى «وفيات الاعيان» .

شعراءه ، إلى أن قال : ويحكي أنّ أبافراس كان يوماً بين يديه في نفرٍ من ندمائه فقال لهم سيف الدّولة : أيكم يخبر قولي وليس لهم إلاّ سيّدي ـ يعني أبافراس ـ وأنشد :

لك جسمي تعلّه فدمي لم تطلّه ؟

فارتجل أبوفراس وقال :

إن كنت مالكا فليَ الأمر كلّه
لك من قلبي المكا ن لم لا تحلّه

فاستحسنه وأعطاه ضيعة بمنبج تغلّ ألفي دينار، أي تكون مداخلها في كلّ سنة بهذا المقدار والله العالم .

وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي أسرته في سنة سبع وخمسين وثلاثماة، قيل: ولمّا حضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً إبنته:

أبنيّتي لاتجزعي كل الأنام إلى ذهاب
نوحي عليَّ بحسرةٍ من خلف سترك والحجاب
قولي إذا كلمتني فعييت عن ردّ الجواب :
زين الشّباب أبوفرا سٍ لم يمتّع بالشّباب

وقتل أبوه سعيد في رجب سنة ثلاث وعشرين و ثلاثماة، قتله إبن أخيه ناصر الدّولة بالموصل ،عصَر مذاكيره حتى مات لقصّة يطول شرحها، وحاصلها أنّه شرع في ضمان الموصل وديار ربيعة من جهة الرّاضي بالله، وفعل ذلك سرّاً ومضى إليه في خمسين غلاماً فقبض عليه ناصر الدّولة حين وصل إليها ثمّ قتله فأنكر ذلك الرّاضي حين بلغه هذا .

وليعلم أنّ أبافراس المطلق انّما هو كنية الفرزدق الشّاعر المشهور و يأتي إنشاء الله تعالى ترجمته في باب الهاء، وكأن هذا الرّجل أيضاً كنّى به تشبيها أو تفألاً في كبر السّن أو صغره .

٢٣٣

ألاديب أبو الوليد ـ أو ابو عبدالرحمان ـ أو ابو حسام
حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام *

بالحاء المهملة والزّاى، الأنصارى المدنّى الخزرجىّ، كان من الشّعراء المشاهير فى زمن الجاهليّة و الإسلام، ومعاصراً للنّابغة، والأعشى، و الحطيئة، من قدمائهم الأعلام.

ونقل أنّه أدرك النّابغة الجعدى، والأعشى، وأنشدهما من شعره وكلاهما استجاد شعره، وقد أخذ عنه ابنه عبدالرّحمان وابن المسيّب وأبوسلمة وأضرابهم المجيدون، ولم يختلفوا فى أنّه قدعاش مأةو عشرين سنة، ستّين فى الجاهليّة، وستين فى الإسلام، بل كذلك عاش أبوه وجدّه كمافى بعض التّواريخ (١).

وعن أبي عبيدة انّه قال: فضل حسّان على الشّعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار فى الجاهليّة، و شاعر رسول الله فى النّبوة، وشاعر العرب كلّها فى الإسلام، و إجماع العرب على أنّه أشعر أهل المدن (٢).

و قال الأصمعى: حسّان أشعر أهل الحضر، وفى الحديث أنّ نفراً من قريش كانوا يهجون النبىّ صلى الله عليه وآله، كابن الزّبعرى، وأبي سفيان، ونوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب، وعمرو بن العاص، وضرار بن الخطّاب وكان حسّان يدفعهم ويردّ عليهم فتركوا هجوه صلى الله عليه وآله وسلم خوفاً من لسانه، وكان هو ناصر النبىّ صلى الله عليه وآله بالسّنان و اللّسان ومخصوصاً بخطاب: لازلتَ مؤيّداً بروح القدس ماكان شعرك فينا أهل البيت ـ و المراد بروح القدس هو جبرئيل الأمين كما قالوه فى ترجمة تنزّل الملائكة والرّوح ـ

* له ترجمة فى الاستيعاب ١: ٣٤١، اسدالغابة ٢: ٤، الاغانى ٤: ١٣٨، تهذيب الاسماء ١: ١٥٦، الشعر و الشعراء ٢٢٣، طبقات الشعراء ٥٢، مروج الذهب ٢: ٣٥٦، معاهد التنصيص ١: ٧٢، نكت الهميان ١٣٤.

١ـ انظر اسدالغابة ٢: ٥ (٢) الاغانى ٤: ١٣٦

وعن ابن الكلبى أنّه قال كان حسّان لَسناً شجاعاً أصابته علّة فجبن وفرّ . وعن ابن سعد أنّه لم يشهد قطّ مشهداً لما قد كان يجبن . هذا ولطائف أشعاره كثيرة لا يسع المقام تفصيلها ،وخير ذلك كلّه باجماع المتدرّبين ،ما كان قد أنشده فى رسول الله ﷺ .

ويقال : إنّه قيل له : لان شعرك فى الا سلام يا أبا الحسام؟ فقال :انّ الا سلام يحجز عن الكذب، يعني: انّ الشّعر لا يحسنه إلّا الا فراط فى الكذب والتّزيين به، و الإسلام يمنع من ذلك ، وقال : أيضاً ما يجود شعر من يتّقى الكذب .

وعن الحارث بن أسد المحاسبىّ المتقدم عنوانه أنّه قال : أصدق بيت قالته العرب قول حسّان بن ثابت رضى الله عنه فى سيّد نا رسول الله ﷺ .

وَما حملت من ناقةٍ فوق كورِها ابرّ واوفى ذِمّةً مِن محمدٍ (ص)(١)

ثم عن القاضى تاج الدين السّبكى أنّه قال: وهذا حق ونظيره فى الصّدق قوله رحمه الله ايضاً فيه :

ومافقد الماضون مثل محمدٍ (ص) و مامثله حتّى القيامةِ يفقد(٢)

وامّا قوله صلى الله عليه وآله: أصدق كلمة قالها لبيد :

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل وكلّ نعيم لا محالة زائل

فتلك أصدق كلمات لبيد نفسه،لا اصدق الكلمات مطلقاً،(٣) وفى بعض تواريخ العامّة نقلاً عن الشّعبى يرفعه قال:أتى حسّان إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله أنّ أبا سفيان بن الحارث هجاك وساعده على ذلك نوفل بن الحارث و كفّار قريش أفأهجوهم يارسول الله (ص)؟ فقال النّبى (ص) : فكيف تفعل بي ؟ فقال : أسلك عنهم كما تسلّ الشّعرة من العجين ، قال: فاهجهم وروح القدس معك و استعن بأبي بكر فانّه علاّمة قريش بأنساب العرب فقال الحسّان ـ يهجو نوفل بن الحارث ـ :

١-٢ البيت الاول ليس فى ديوان حسان المطبوع والبيت الثانى فى ديوانه ٨٥ وينسب ايضاً الى انس بن زنيم انظر الاصابة ١ر٧٠ر٣ر٥٢.

٣-طبقات الشافعيه ٢ :٢٨٢

وإنّ سَنام المجدِ من آل هاشمٍ بنو بنتِ مخزومٍ و والدُ كالعبدُ
وَمن ولدت ابناء زهرة منكم كرام ولم يَلحق عجائزكَ المجد
فانت هجين نيطَ فى آل هاشمٍ كمانيطخلفالرّاكبالقدَحالفَرد

فلماّ أسلم الحارث قال النبيّ (ص) أنت منّي وأنا منك ولاسبيل إلى حسّان انتهى

وله أيضاً مدايح للخلفاء الثّلاث بل ولمعاوية بن أبي سفيان ، وقد بقي إلى زمانه و توفّى سنة أربع وخمسين كما عن تقريب إبن الحجر وقيل بل سنة أربعين في زمن خلافة عليّ ﷺ .

وفي بعض مؤلفات الأصحاب أنّه كان من همج الرّعاع الّذين كانوا يميلون مع

وقال جلال الدّين السّيوطى فى شرح شواهد المغني « ١ر٣٥٤ » : أخرج إبن عساكر عن يزيد بن عياض بن جعدُبة: إنّ النبيّ (ص) لما قدم المدينة ،تناولته قريش بالهجاء ، فقال لعبدالله بن رواحة: ردّ عنّي . فذهب في قديمهم وأوّلهم،ولم يصنع فى الهجاء شيئاً فأمر كعب بن مالك «فذكر الحرب » فقال :

نَصل السّيوفَ إذا قصرن بخطوِ نا قدماً ، ونلحقها اذالم تَلحقِ

ولم يصنع في الهجاء شيئاً.فدعا حسّان فقال اهجهم وائت أبا بكر يخبرك بمعايب القوم،فاخرج حسّان لسانه حتى ضرب به علي صدره، وقال : والله يارسول الله ما أحبّ أن لي به مقولاً فى العرب ،فصب على قريش منه شآبيب شرّ فقال رسول الله : اهجهم ، كانك تنضحهم بالنبل.وقال ايضاً في موضع آخر من كتابه المذكور «١ر٢٥٦» : ورأيت فى شرح ديوان الأعشى انّ الخنساء هى الّتي نقدت عليه ذلك. قال الأمدي لماّ أجمعت العرب على فضل النّابغة الذبياني و سألته أن يضرب قبة بعكاظ فيقضي بين النّاس فى اشعارهم لبصره بمعاني الشعر، فضرب القبّة واتته وفود الشّعراء من كل أوب ، فكان يستجيد الجيّد من أشعارهم، ويرذل، فيكون قوله مسموعاً فيهما جميعاً وماً خوذاً به.فكان فيمن دخل عليه الأعشى وحسّان بن ثابت[والخنساء بنت عمرو بن الشّريد السلمية]فانشده الأعشى قصيدته :←

كلّ ريح، وأنّ عناده لعليّ عليه السلام ظاهر، قال :وذكر شيخنا المفيد أنّه كان من حسّان بعد رسول الله (ص) انحراف شديد عن أمير المؤمنين عليه السلام وكان عثمانياً يحرّض النّاس على عليّ بن ابيطالب ويدعوهم إلى نصرة معاوية وذلك مشهور في نظمه ونثره انتهى (١).

وكلّ ذلك لم يبعد فانّ الشاعر كلّه من لم يعرف أحداً إلّا هواه و لاطلب مقصداً إلّا دنياه ، ولذا قال تبارك وتعالى فيما أوحاه :

«والشّعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنّهم في كلّ واد يهيمون وأنّهم يقولون مالا يفعلون » .

وكان من هذه الجهة ترى أصحاب الرّجال يسقطون أمثال هذا الرّجل من أقلامهم مع أنّهم يذكرون كثيراً من المجاهيل الذين هم بحسب الظّاهر أدون منه بكثير ولاينبئك مثل خبير .

ما بكاء الكبير بالأطلال

فقال: احسنت وأجدت، ثم انشده حسّان قصيدته :

ألم تسأل الرّبع الجديد التّكلّما

فقال انك لشاعر، ثم أنشدته الخنساء قولها :

قذىً بعينيك ام بالعين عوّارُ

فأقبل عليها كالمستجيد لقولها، فلمّا فرغت من إنشادها قال : أنت أشعر ذات مثانة فقالت : وذي خصية أبا أمامة ، فقال :وذي خصية .فغضب حسّان ،وقال: انا أشعر منك ومنها. فقال : ليس الأمر كما ظننت ، ثم التفت الى الخنساء فقال : ياخناس،خاطبيه! فالتفتت إليه فقالت: ماأجود بيت في قصيدتك هذه فقال : قولي :

لنــا الجفنات الغرّ يلمعن بالضّحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت:ضعفت افتخارك، وانزرته في ثمانية مواضع في بيتك هذا قال :وكيف؟قالت: قلت:

١- انظر الفصول المختارة ٢٠٨ وفيه وكان عثمانياً وحرض الناس على امير المؤمنين و كان يدعو لنصرة معاوية .

ثم ليعلم أنّ من الادباء والشّعراء أيضاً من اسمه حسّان، غير هذا الرّجل مثل **حسان بن مالك بن عبدة** اللّغوى الأندلسى المكنّى بأبي عبدة الوزير، وكان من ائمة اللغة والآداب، واهل بيت جلالة ووزارة، وله كتاب «ربيعة وعقل».

واستوزره المستظهر عبدالرّحمان بن هشام، ومات عن سنّ عالية قبل العشرين وثلاثمأة ومن شعره:

إذا غبت لم أحضر وان جئت لم اسَل　　فسيان منّى مشهد ومغيبُ
فاصبحت تيمياً و ماكنت قبلها　　لتيم ولكن الشبيه نسيب

كما عن معجم الادباء (١).

ومثل **حسان بن عبدالله بن حسان** الاستجىّ الفقيه المحدّث المتصرف في اللّغة والإعراب والعروض ومعاني الشّعر وعلم العدد كما في «طبقات النّحاة» وفيه أنّه سمع من عبيدالله ابن يحيي، ومنه إسماعيل بن إسحاق الحافظ، ومات في سنة أربع وثلاثين وثلاثمأة (٢).

← لنا الجفنات، والجفنات مادون العشر، ولو قلت: الجفان لكان أكثر. وقلت الغرّ والغرّة: بياض تكون في الجبهة ولو قلت: البيض، لكان أكثر إتساعاً وقلت: يلمعن، واللّمع شيء يأتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان أكثر، لانّ الإشراق أدوم من اللّمعان.

قلت: بالضحّى، ولو قلت بالدّجى لكان أكثر طراقاً، وقلت: وأسيافنا، والأسياف مادون العشرة، ولو قلت: سيوفنا كان أكثر. وقلت: يقطرن، ولو قلت: يسلن لكان أكثر. و قلت: من نجدة، والنجدات أكثر من نجدة. وقلت دما، والدماء أكثر من الدّم. فلم يجب حسّان جواباً.

وقال ايضاً «١ر٢٣٥» وأخرج أبو الفرج في الأغاني عن أبي وجزة السّعدي قال: قال رسول الله (ص) ليس شعر حسّان بن ثابت، ولا كعب بن مالك، ولا عبدالله بن رواحة، شعراً، ولكنه حكمة.

١- معجم الادباء ٣: ٥ .

٢- له ترجمة في تاريخ علماء اندلس ١: ١٣٦ وبغية الوعاة ١ : ٥٤٢

٢٣٤

الشيخ أبو سعيد حسن بن أبي الحسن بن يسار *

البصري الميساني الاب والأصل، نسبته إلى ميسان بالفتح وهي بليدة بأسفل البصرة، كما عن السمعاني.

والبصرة: هي المدينة المشهورة من الإقليم الثالث، مُصّرت قبل الكوفة بسنة وتصف في خلافة عمر بن الخطّاب بقرب البحر، كثيرة النّخيل والأشجار، سبخة التّربة، ملحة الماء، لأنّ مدّاً يأتي من البحر يمشي إلى مافوق البصرة بثلاثة أيام، وماء دجلة والفرات إذا انتهى إليها وخالطه ماء البحر يصير ملحاً.

من عجائبها المدّ والجزر، وذاك أن دجلة والفرات يجتمعان قرب البصرة ويصيران نهراً عظيما يجرى من ناحية الشّمال إلي الجنوب، فهذا يسمّونه جزراً، ثمّ يرجع من الجنوب إلى الشّمال ويسمّونه مدّاً يفعل ذلك في كلّ يوم وليلة مرّتين.

ينسب إليها أبو سعيد بن أبي الحسن البصري أوحد زمانه، مات سنة عشر ومأة عن ثمان وثمانين سنة.

وأبو بكر **محمد بن سيرين** وهو مولي أنس بن مالك، أعطاه علم تعبير الرؤيا.

ومنها: **القاضي ابو بكر بن الطيب** الباقلاني، كان إماماً عالماً فاضلاً.

بها كانت وقعة الجمل بين علي عليه السلام وعايشة أم المؤمنين وعطب فيها طلحة بن عبيدالله والزّبير كذا في «تلخيص الآثار».

وقال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ـ عند ذكره للرّجل بما أوردناه من العنوان

---

* له ترجمة في: تذكرة الاولياء، تهذيب الاسماء ١ : ١٦١، حلية الاولياء ٢ : ١٣١، ذكر أخبار اصفهان ١ : ٢٥٤، شذرات الذهب ١ : ١٣٦، طبقات ابن سعد ٧ : ١٧٦، طبقات المعتزلة ١٢، العبر ١ : ١٣٦، مرآة الجنان : ٢٢٩، المعارف ٢٤٠ ميزان الاعتدال ١ : ٥٢٧، وفيات الاعيان ١ : ٣٥٤.

:كان من سادات التّابعين وكبرائهم ،وجمع كلّ فنّ : من علم ، وزهد ، وورع ،وعبادة وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصارىوأمّه خيرة ، مولاة امّ سلمة ، زوج النّبيّ ﷺ وربما غابت فيحاجة فيبكي فتعطيه أمّ سلمة ـ رضى الله عنها ـ ثديها تعلّله به إلى أن تجيء أمه فدرّ عليه ثديها فشربه فيَرون أنّ تلك الحكمة و الفصاحة من بركة ذلك .

ونشأ الحسن بوادى القرى وكان من أجمل أهل البصرة حتّى سقط عن دابته فحدث بأنفه ماحدث .

و حكى الأصمعى عن أبيه ، قال : مارايتُ اعرضَ زنداً من الحسن ، كان عرضه شبراً .

ومن كلامه : مارايت يقيناً لاشكّ فيه أشبه بشك لايقين فيهإلّاالموت(١) كذا ذكره ابن خلّكان .

واقول : وهو من كبار مشايخ الصّوفية وله محاسن من الكلام وحكم و مواعظ بين الأنام .

منها بنقل بعض معتبرات الأرقام قوله : أمور الدّنيا تجرى على خمسة عشر وجهاً ، فخمسة منها بالعادة وهى : الأكل والشّرب والمشى والنّكاح والصّلاة .

وخمسة منها بالتّعليم وهى : الأدب والكتابة و الرمى والسباحة ، والصّناعة .

وخمسة منها بالتّقدير وهى : الحُسن والقبح والفقر والغنى والعمر ، (٢)ومن جملة كلماتها الطّريفة ايضاً بنقل القشيرى فيباب الذّكر منرسالته إلى الصوفية : تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء : الصّلاة والذّكر وقرائة القرآن فان وجدتم ، وإلّافاعلموا أنّ الباب مغلق ، (٣) .

١ــوفيات الاعيان ١ : ٣٥٤

(٢) خمس رسائل ١٣٦ .

(٣) الرسالة القشيرية ١١٢

و منها بنقله في باب الورع ، قال : مثقال ذرّة من الورع ، خير من ألف مثقال من الصّوم والصلاة (١) .

ومنها برواية صاحب الكشكول قوله وقد سئل عن حال الدّنيا : شغلني توقع بلائها عن الفرح برخائها فأخذه أبو العتاهية وقال :

تزيده الأيّام ان اقبلت شدّة خوف لتصاريفها
كأنّها في حال اسعافها تسمعه رقعة تخويفها (٢)

ومنها قوله : أعوزني شيئان : درهم حلال ، وأخ في الله .

وقيل له كيف أصبحت ياأباسعيد ؟ فقال عرضاً لثلاثة أسهم سهم بليّة ، وسهم رزيّة وسهم منيّة .

و له أيضاً : يامن يطلب من الدّنيا مالاتلحقه ، أترجو أن تلحق من الآخرة مالا تطلبه . (٣)

وقال لرجل حضر جنازة : أتراه لورجع إلى الدّنيا لعمل صالح ؟

فقال : نعم ، قال : فان لم يكن هو فكن أنت .

وفي محاضرات الرّاغب أنّه قال ـ وهو في جنازة ـ : ياقوم إنّ هذا الرّجل لو كان أخذه سلطانكم لفزعتم ؟ قالوا : بلى ، قال : قد أخذه ربّكم فلم لاتفزعون ؟

و فيه أيضاً قال : اجتمع فرقد السّبخي و الحسن على مائدة ، فأتى بجام فيه خبيص ، فابى فرقد أن يأكل ، وقال : أخاف أن لايشكر اللّه عليه ، فقال فلنعمة الله عليك في الماء البارد أعظم منهما عليك في الخبيص ...

قال الشيخ أبو القاسم الرّاغب بعد ذكره لذلك : فانظر إلى قدر الحسن وفهمه ، وإلى ضعف راى فرقد ، واعتبر بهما قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم : فضل العلم أحبّ إليّ من

(١) نفس المصدر ٥٩ وفيه مثقال ذرة من الورع السالم .

(٢) الكشكول ٢٧٨ .

(٣) نفس المصدر ٣٢٣ .

فضل العبادة ، ولفقيه واحد أشدّ على الشّيطان من ألف عابد (١) إلى غير ذلك ممّا لايحصى كثرةً ويوجد في مواضعها المعدّة لهامن كتب المواعظ ، ومواعظه الحسنة مشهورة ، و كذا أقاويله المتشتّتة في الفقه ، والأصول ، والتّصوف ، والتّفسير ، و خصوصاً الأخير وله كتاب سمّاه « الإخلاص » و كأنّه في الفقه ، و سيأتي إليه الإشارة في ترجمة الحسين الحلاّج إنشاء الله و كان عمر بن عبدا لعزيز الأموي يقوم بحق حرمته ، ويعتقد فيه كلّ الخير ، حتّى أنّه نقل إبن عساكر عن محمدبن الزّبير أنّه قال : أرسلني عمربن عبدالعزيز إلى الحسن البصري أسأله عن أشياء ، قال: فقلت له : اشفني فيما اختلف فيه النّاس ، هل كان رسول الله إستخلف أبابكر؟فاستوى الحسن قاعداً ، فقال : أو في شك هو لا أبالك ؟ إي والله الّذي لاإله إلاّهو ! إستخلفه وهو كان أعلم بالله وأتقى له ، وأشدّ له مخافة من أن يموت عليها لولم يؤمّره!! وأقول له : قصم الله ظهرك وقطع وتينك في هذا اليمين المغلّظ في هذا الأمر العظيم لوكان الأمر كمانقله هذا الرّاوي والعهدة عليه .

وقد تعاصر خمسة من أئمتنا المعصومين عليهم السّلام وبلغ عمره نحواً من تسعين وأخذ عن مجلسي شعبي وإبن سيرين وغيرهما من الفقهاء والمفسّرين وكان يقال : فقه الحسن ، وورع ابن سيرين ،وعقل مطرّف ، وحفظ قتادة ، إلاّأنّه غير مرضيّ عند الشيعة الإماميّة ، لورود مطاعن شديدة فيه عن اهل البيت عليهم السلام وعدم حضوره مع هذا العمر الطّويل وقعة الطّف ، ونصرته للحسين المظلوم من غير عذر، وفي الحديث انّه لقي الإمام زين العابدين عليه السلام فقال له الإمام : ياحسن أطع مَن أحسن إليك ، وان لم تطعه فلاتعص له أمراً ، وإن عصيته فلاتأكل له رزقاً، وإن اكلت رزقه وسكنت داره فأعد له جواباً وليكن صواباً (٢) .

و عن كتاب المنتظم لأبي الفرج إبن الجوزي البغداديّ نقلاً عن الحسن

(١) محاضرات الراغب ٢ : ٦٢٩.
(٢) الكشكول : ١٢٩ .

البصرىّ المذكور أنه قال : كنت ذات يوم فى الكعبة فرأيت شاباً حسن الشّباب كأنّ القمر ليلة البدر متلثّماً يبكى ويتضرّع فى هذه الأبيات :

ألا ايّها المأمول فى كل حاجة — شكوت اليك الضرّ فارحم شكايتى
ألا يارجائى ، انت كاشف كربة — فهب لى ذنوبى كلّها واقض حاجتى
وإني اليك القصد فى كلّ مطلب — و انت غياث الطّالبين و غايتى
اتيت بافعال قباح رديّة — فما فى الورى خلق جنى كجنايتى
فزادى قليل لا اراه مبلّغى — ألِلزّاد أبكى ام لبعد مسافتى ؟
اتجمعنى والظّالمين موافقا — فاين طوافى ثم اين زيارتى
أتحرقنى بالنار يا غاية المنى — فاين رجائى ثم اين مخافتى؟
فياسيّدى فامنن علىّ بتوبة — فانّك ربّ عالم بمقالتى

قال : فدنوت منه فاذاً هو الإمام بن الإمام زين العابدين على بن الحسين بن علىّ عليهم السلام ، فبست رجليه ، وقلت : ياسلالة النّبوة ماهذه المناجاة والبكاء وأنت فى أهل بيت قال الله عزّ وعلا فيكم : «ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّركم تطهيراً» قال عليه السلام :دع يابن أبى الحسن ! خلقت الجنّة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً و خلقت النّار لمن عصاه و لو كان حرّاً قرشياً ، و قال صلى الله عليه وآله : إيتونى بأعمالكم لابأنسابكم .

وفى كتاب مصابيح القلوب(١) أيضاً نقل حديث ملاقاته الحسين بن علي عليهما السلام ليلاً بالمسجد وهو ساجد يبكى ويقول :

ياذا المعالى عليك معتمدى — طوبى لعبد تكون مولاه
طوبى لعبد خائف خجل — يشكو الى ذى الجلال بلواه
اذا خلا فى الظّلام مبتهلاً — اكرمه ربّه ولبّاه

وانّه قال سمعت هاتفاً بين السماء والأرض ينشد فى جوابه :

(١) مصابيح القلوب ، فارسى فى المواعظ والنصايح للمولى ابى سعيد الحسن بن الحسين الشيعى السبزوارى كان حياً سنة ٧٥٣ كماذكره فى الرياض .

لبيك لبيك انت في كنفي و كلمّا قلت قد سمعناه
صوتك تشتاقه ملائكتي وعذرك اللّيل قد قبلناه
سل ما تشاء بلا خوف ولا وجل و لا تخف إني أنا الله

إلاّ أنّ في البحار نقلاً عن بعض الكتب المعتبرة ، أنّه إتّفق لأنس بن مالك ، وقد كان يسائر الحسين عليه السلام إلى قبر خديجة رضي الله عنها ، وبينهما ايضاً إختلاف في بعض الفقرات (١).

وفي مقدمات بحار الانوار ذكر ماوجده مع تغيير مافي مفتتح كتاب سليم بن قيس الهلالي مضافاً الى ما أوردناه في ترجمة جعفر بن نما إلى قول الرّاوي حدّثنا الشيخ المفيد أبوعليّ بن الحسن بن محمّد الطّوسي في رجب سنة تسعين وأربعماة بهذه الصّورة : وأخبرني الشيخ الفقيه أبوعبدالله الحسن بن هبةالله بن رطبة ، عن الشّيخ المفيد أبي علي ، عن والده فيما سمعته يقرأ عليه بمشهد مولانا السّبط الشهيد أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام في المحرّم سنة ستّين وخمسماة ، وأخبرني الشيخ المفيد أبوعبدالله محمد بن المسكان (٢) عن الشّريف الجليل نظام الشّرف أبي الحسن العريضي عن إبن شهريار الخازن ، عن الشيخ أبي جعفر الطّوسي ، وأخبرني الشيخ الفقيه أبوعبدالله محمد بن عليّ بن شهر آشوب قراءة بحلة الجامعين في شهور سنة سبع وستّين وخمسماة عن جدّه شهر آشوب عن الشّيخ ابي جعفر الطّوسي ، قال حدّثنا : إبن أبي جيّد ، عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ، ومحمّد بن أبي القاسم الملقّب بماجيلويه ، عن محمّد بن عليّ الصيرفي ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبان بن أبي عيّاش عن سليم بن قيس (٣) .

وأخبرنا أبوعبدالله الحسين بن عبيدالله [الغضائريّ] ، قال : أخبرنا أبومحمّد

---

١ ـ انظر : بحارالانوار ٤٦ : ٨١ والمناقب ٤ : ٦٩.

٢ ـ في البحار : اخبرني الشيخ المقرى ابوعبدالله محمدبن الكال «مكال خ» .

(٣) في المصدر...الهلالي قال الشيخ ابوجعفر ...

هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري عن علي بن همّام بن سهيل ، قال : أخبرنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن يعقوب بن يزيد ، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطّاب وأحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس الهلالي .

قال عمر بن أذينة : دعاني إبن (ابي) عيّاش فقال لي رأيت البارحة رؤيا إني لخليق ان اموت سريعاً (١) رايت سليم بن قيس الهلالي ، فقال (لي) ، ياأبان إنك ميّت في أيّامك هذه فاتق الله في وديعتي ولاتضيّعها وَفِ لي بما ضمنت من كتمانك ، ولاتضعها إلّا عند رجل من شيعة علي بن أبيطالب عليه السلام له دين وحسب ، فلّما بصرتُ بك الغداة فرحت برؤيتك ، و ذكرت رؤيا سليم وكان سليم وقع إلينا ايّام قدوم الحجّاج إلى العراق ، وكنت أسمع منه أخباراً كثيرة فلم ألبث أن حضرته الوفاة فدعاني وخلابي ، فقال : ياأبان قد جاورتك فلم أرمنك إلّا ما أحبّ ، وإنّ عندي كتباً سمعتها عن الثقات ، و كتبتها بيدي ، فيها أحاديث لاأحبّ أن تظهر للنّاس و هي أخذتها من أهل الحقّ والفقه والصدوق والبرّ : عليّ بن ابيطالب عليه السلام وسلمان وأبي ذرّ والمقداد رضي الله عنهم ، وليس منهما حديث إلّا اجتمعوا عليه جميعاً وإنّي هممت حين مرضت ان أحرقها فتأثمت من ذلك فان جعلت لي عهدالله أن لاتجيز بها أحداً مادمت حيّاً ، وان حدث بك حدث أن تدفعها إلى من تثق به من شيعة علي عليه السلام .

قال أبان : فضمنت ذلك له فدفعها إليّ وقرأها كلّها عليّ فلم يلبث سليم أن هلك فنظرت فيها بعده وقطعت بها واستعظمتها لأنّ فيها هلاك جميع أمّة محمد صلى الله عليه وآله غير عليّ ابن ابيطالب عليه السلام وشيعته ، وكان أوّل من لقيت بعد قدومي البصرة الحسن بن أبي الحسن البصري وهو يومئذ متوار من الحجّاج والحسن يومئذ من شيعة عليّ بن ابيطالب عليه السلام من مفرطيهم ، نادم ، متلهّف على مافاته من نصرة عليّ والقتال معه يوم الجمل فخلوت به في شرقيّ دار الحجّاج بن أبي عتّاب فعرضتها عليه ، فبكى ، ثم قال:

(١) في المصدر : اني رأيتك الغداة ففرحت بك اني رايت الليلة سليم بن قيس،....

مافى حديثه شيء إلّا حقّ ، قد سمعته من الثّقات شيعة علي عليه السلام وغيرهم .

قال أبان فحججت من عامي ذلك فدخلت على عليّ بن الحسين عليهما السّلام وعرضت عليه ذلك أجمع ثلاثة أيّام كلّ يوم إلى اللّيل فقرأته عليه ثلاثة أيّام فقال لي : صدق سليم رحمه الله هذا حديثنا كلّه نعرفه إلي آخر ماذكره .(١)

وإنّما اوردت ذلك كلّه تبعاً لماذكر فيمن رجوع الحسن إلى الشّيعة وعليه فما اورده العماد الطّبرى مع أعاظم قدماء علمائنا المتقدّم ذكره في القسم الأوّل من هذا الباب فى كتابه المشتهر بـ « الكامل البهائى » عند عدّه جملة من شقاوة الطائفة العاميّة العمياء وشدّة تعصّبهم على الباطل مايؤول ترجمته إلى هـذا المعني : وإذا سمع هؤلاء الملاعين أحداً من الشّيعة يقول : اللّهم العن ظالمى آل محمّد ضاق خلقهم و قالوا : اللّعن شيء حرام ، والتّسبيح أولى من اللّعن ، وهم مع ذلك يلعنون الشّيعة والمعتزلة العدليّة وإذا ذكروا إسمى الحسن و الحسين جرّدوهما من لام التّعظيم ، و إذا ذكروا الحسن البصرى المنافق ، حلّوه بالألف واللاّم لأنّهم عرفوا أنه كان من جملة أعـداء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و من جملة كلامه الخبيث أنّه قال انّ عثمـان قتله الكفّار و خذله المنافقون فنسب المهاجرين والأنصار إلى الكفر وقد تخلّف الحسن البصرى المنافق عن أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام ولمّا اطّلع علي اشتعال نائر الطّف ، و خذلان الأمّة فلذة كبد نبيّهم أبدى الهجرة مع قتيبة بن مسلم و جنود الحجّاج الملعون إلى ديار خراسان (٢) فراراًعن هذه الفتنة العظمى والبليّة الكبرى على نفسه الخبيثة لعائن الله وكذلك ماأورده بعض أعاظم مجتهدينا المتأخرين وكانّه الأمير سيد حسين بن الحسن الحسينى المروّج المتقدم عنوانه في جواب من سأله عن حال الرجل وجواز اللّعنة عليه ، من أنّه لاشكّ فى أنّ هذا الحسن ليس بحسن ويجب لعنه،وهو أشدّ الأعداء عداوةً لأمير المؤمنين المسمّي على لسانه بسامريّ هذه

١ ـ بحار الانوار ١ : ٧٦

(٢)الكامل البهائى ج٢ : ٨٥

الامّة (١)، وقدلعنه ﷺ بالمواجهة وخاطبه بـ «كفتا» (٢) حين رآه يتوضأويثلّث الغسلات فقال له: لاتسرف فى وضوئك فأجابه بانّى أراك قد أسرفت فى دماء أرقتها فقال ﷺ وكأنّك حزين عليهم يا «كفتا» وهى بالنّبطية الشّيطان، فقال: نعم، فدعى عليه بأنّه لايزال حزيناً فما رأى بعدذلك إلّامغموماً حزيناً كمن رجع عن دفن حميم، أوكخر بندج ضيّع حماره، وهو المضيّع لدين الله، المخرّب لملة رسول الله، المغيّر للاحكام، المبدّل لشرايع الاسلام قدكان أمويّاً من اعظم النّاهضين بأجنحة نصرتهم، القائمين بأود محبتهم، أليست عقائده الآن بين الأشاعرة؟ أليس المخرّب بنيان الحقّ ومشاعره؟ أليس مؤجّج نيران الباطل وساعره، قبايحه الشّنيعة لايحيط بها الحصر والعدّ وفضائحه البديعة لايستوفيها الإحصاء والحدّ.

و اسناد السّلسلة الصّفية الصّفوية زادها الله شرفها إليه من موضوعات أهل الخلاف، و مخترعات بعض الأجلاف، وإلّا فاتّصالها بمعروف الكرخيّ معروف، وهوهومقيم دعائم المعروف، كان مدّة مديدة وبرهة عديدة بوّاباً على السّدة البهيّة العليّة العلويّة الموسوية الكاظميّة على مشرّفها أفضل الصّلاة وأكمل التّحية. ومرتبته المنيفة رفيعة الشّأن، منيعة الأركان، غنيّة عن البيان حتّى أنّه قدشكى إليه بعض المتردّدين فى البحر انّه كان يخبّ عليه بطوفانه، فقال له: إذاصار ذلك فحلّفه برأس معروف، ففعل ذلك فسكن من حينه، فورد عليه بتحف وهدايا، فقال له الكاظم ﷺ فى ذلك، فقال له: رأس توسدّ عتبتك الشّريفة عشرين سنة، أليس له عندالله تلك الحرمة فواعجباه، ثم واعجباه! بعد وصول السّلسلة الشّريفة بهذا الرّفيع الشّأن، المنتزع أشعة هدايته من مشكاة العصمة والإمامة، كيف تردّ إلى البصرىّ الّذى هو من أشدّ الأعداء وأعظم المنافقين، وأخلف اهل الشّقاق والنّفاق إنّ هذا لشىء عجاب إلى آخر ماذكره رحمةالله تعالى عليه.

و ما نقل ايضاً عن كتاب «الإحتجاج» لشيخنا الطّبرسيّ رحمه الله من انّ

---

(١) انظر الاحتجاج ١ : ٢٥١ (٢) فى سفينة البحار «لفتى».

اميرالمؤمنين لمّارجع من قتال اهل الجمل إلى البصرة ، قال للحسن : ولماذاأنت لم تخرج لنصرة اعدائنا فيهذا الحرب ؟ فقال : لانـي سمعت المنادى يقول : إن القاتل والمقتول كليهما في النّار . فقال عليّ عليه السلام : كان ذلك المنادي اخاك ابليس وصدق فيما قال ، فانّ القاتل والمقتول من جند عايشةفي النّارفقال الحسن :واناالآن علمت ياامير المؤمنين بانّهم الهالكون، هذا(١) .

وما نقل ايضاً في «التوحيد» الصّدوق بأسناده عن عيسى بن يونس ، قال : كان ابن ابى العوجاء من تلامذة الحسن البصرىّ ، فانحرف عن التّوحيد فقيل لهتركت مذهب صاحبك ، ودخلت فيمالااصل له ولاحقيقة ، فقال : إنّ صاحبي كان مخلّطا كان يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر (٢) .

وامثال ذلك كلّها محمولة على زمان قبل زمن إستبصاره على النّهج المسطور مضافا إلى ان في المجلس الحادى والخمسين من كتاب امالي الصّدوق وكذا في المجلس السّابع والسّتين منه ، و كذا فيبعض المواضع من غرر سيدّنا المرتضى رحمةالله تعالى عليه (٣) كما نقل عنها ـ ماينافي ذلك بادى الرأى فليراجعها اللّبيب .

وفي رجال الكشى كما نقل عنه نقلاً عن الفضل بن شاذان النّيسابورى أنّ الحسن أحد الزّهاد الثمانية المعروفين ، وأنّ اربعة منهم كانوا مع عليّ عليه السلام و من أصحابه وكانو زهاداً أتقياءهم الرّبيع بن خثيم ، و هرم بن حيّان ، وأويس القرني ، وعامر بن عبد قيس ، أوإبن عبدالله بن قيس بخلاف الأربعةالآخرين ، فان أبامسلم الخولاني كان فاجراً مرائياً و كان صاحب معاوية ، و يحثّ النّاس على قتال علي عليه السلام .

وأمّا مسروق وهوإبن الأجدع فانّه كان عشّارا لمعاوية ومات وعمله ذلك. ثـم

---

(١) انظر الاحتجاج ١ : ٢٥٠ تجدفيه اختلافاً معمانقله المؤلف .

(٢) التوحيد ٢٥٣ .

(٣) انظر غررالفوائد ١ : ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٦٥، ١٦٧ .

قال والحسن كان يلقى كلّ فرق بما يهوون ويتصنّع للرياسة . وكان رئيس القدرية (١) ولم يذكر الثّامن منهم ، وفي اكليل الرّجال وغيره أنّه هو الأسود بن يزيد النّخعي العابد المعروف المكنّى بأبي عمرو ونسب ذلك القول إلى اهل التّاريخ وفي «مجالس المؤمنين» نسب كون الثّامن أسود بن زيد المذكور إلى كلام الفضل على الظّاهر ، وكذا نقل أيضاً عن حواشي الشّيخ محمد الشّهيدى على الرّجال ، خلافاً لمن زعمه جرير بن عبدالله البجلي ـ من الفضلاء كما في الحدائق المقرّبين .

وعن علقمة بن مرثد إنّه قال :إنتهى الزّهد إلى ثمانية وعدّ منهم الأسود المذكور وأبامسلم الخولاني ، والحسن بن أبى الحسين بالتّصغير فليتأمّل .

وفي «مجالس المؤمنين» أنّ لفقهاء الامامية في حقّ الحسن إختلافاً وسمعت من بعض مشايخنا أنّ السّيد رضى الدين بن طاووس رحمة الله تعالى عليه عدّه من المقبولين ولم تثبت صحة ما نقله الطبرسي أيضاً في الاحتجاج من كتابة مولانا المجتبى عليه السلام إليه بتعريضات شديدة انتهى (٢) وفي شرح تهذيب الحديث للسّيد نعمت الله التسترى المرحوم عند ذكره لجماعة الصّوفية بتقريب (منه) ونقله عن العلاّمة في نهج الحقّ حكاية واصل منهم ترك الصّلاة وهو في مشهد مولانا الحسين عليه السلام قال : ولكن هؤلاء أعداء الدّين وأهله من أوّل إبتداع مذهبهم إلى يومنا هذا وكانوا في أعصار الائمة عليهم السلام على طرف النّقيض لهم كالحسن البصري ، وسفيان الثوري و أضرابهما ، وبعد تلك الأعصار ، صاروا على طرف التّضادّ من علماء أهل البيت عليهم السّلام إلى هذا العصر وقد ورد في لعنهم والطّعن عليهم والأمر باجتنابهم أحاديث كثيرة ، هذا ولنعم ماقال وسيأتي الاشارة إلى بعض تلك الأحاديث وسائر مايكون به التشنيع عليهم في ترجمة حسين بن منصور الحلاّج انشاءالله تعالى .

ويمكن أن يعتضدكونه على طريقة الباطل موافقة العامة العمياء معه، وكونهم

(١) مجمع الرجال ٣ : ٦٣ وراجع البصائروالذخائر ٢ : ١٢٤ .

(٢) مجالس المؤمنين ٢٥٧ .

يبجّلونه ويحبّونه كثيراً ويذكرون كلماته في الحكمة والموعظة، ويجعلون أقواله وأفعاله حجّةً لهم ومتى يذكرون الحسن مطلقاً يريدون هذا منه، بحيث ذكر بعض نصّابهم العداوة لأهل البيت المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين أنّ في كتاب «الغنية لطالب الحق عزوجل» تأليف شيخهم القطب الإمام العلاّمة بزعمهم أبي صالح عبد القادر الجيلي قوله :

وقد روى عن إمامنا أبي عبدالله أحمدبن محمّد بن حنبل رواية أخرى، أنّ خلافة أبي بكر تثبت بالنّص الجليّ والإشارة، وهومذهب الحسن البصري وجماعة من أصحاب الحديث .

و نقل أيضاً في أحاديث الشّيعة، أنّه تجافى عن حضور وقعة الجمل مع أمير المؤمنين عليه السلام وتوارى إلي غرفةٍ من داره بالبصرة مع بعض أحبّته وغلمانه، وقال : ألأصلح أن لانكون لأحدمن هذين الفريقين من المسلمين ولاعليه ،ونكون بمعزل عن هذه الفتنة بين الامّة ،فكأنّه أراد أن يجعل نفسه مصداق قوله تعالى : «مذبذبين بين ذلك لاإلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء »هذا.

وفي «الوفيات» أنّه تولّد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، ويقال :إنّه ولد على الرّق ، وتوفّي بالبصرة مستهلّ رجب سنة عشر ومأة ، ولم يشهد إبن سيرين جنازته لشيء كان بينهما ، ثمّ توفّى بعده بمأة يوم (١) فاعتبروا ياأولى الأبصار .

و في إكليل الرّجال : انّ محمدبن سيرين هذا تابعيّ بصريّ ، قال أهل التّاريخ كان من أورع أهل البصرة ، وكان فاضلاً حافظاً يعبرّ الرؤيا رأى ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، مات سنة عشر ومأة بعد الحسن بمأة يوم وقبره بإزاء قبر الحسن بالبصرة مشهور يزار ، هذا .

وممّا ليكن الإشارة إليه في مثل هذا الموضع من فوائد المتدرّبين ما نقله صاحب

---

(١) –وفيات الاعيان ١ : ٢٥٥

الكشكول عن الشيخ صلاح الدين الصفدى من علماء الجمهور ، وهو أن جماعة رزقوا السعادة ولم يأت بعدهم من نالها : علىّ بن ابيطالب فى القضاء ، أبوعبيدة فى الأمانة ، أبوذر فى صدق اللهجة ، أبيّ بن كعب فى القرآن ، زيد بن ثابت فى الفرائض ، إبن عبّاس فى التفسير ، الحسن البصرىّ فى التذكير ، وهب بن منبّه فى القصص ، إبن سيرين فى التعبير . نافع فى القرائة ، أبو حنيفة فى القياس و الفقه ، مقاتل فى التأويل ، الكلبىّ فى قصص القرآن ، أبوالحسن المدائنى فى الأخبار ، محمد بن جرير الطبّرى فى علوم الاثر الاوائل ، الخليل بن أحمد فى العروض ، فضيل بن عياض فى العبادة، مالك بن أنس فى العلم ، الشّافعي فى فقه الحديث ، أبوعبيدة فى العربية ، يحيى ابن معين فى الرّجال ، أحمد بن حنبل فى السّنة ، البخارىّ فى نقد الحديث . الجنيد فى التّصوف ، المروزى فى الاختلاف ، الجبّائى فى الاعتزال ، الأشعرى فى الكلام أبوبكر الخطيب فى سرعة الخطابة ، سيبويه فى النّحو ، أبوالحسن البكرى فى الكذب ، عبدالحميد فى الكتابة ، أبوالفرج الاصفهاني فى المحاضرة ، أبو معشر فى النجوم، الرازى فى الطّب، الفضل بن يحيى فى الجود، ابن القرية فى البلاغة، الجاحظ فى الأدب والبيان ، الحريرى فى المقامات ، البديع الهمدانّي فى الحفظ ، أبو نواس فى المطايبات واللّهو والهزل ، إبن الحجّاج فى سخف الألفاظ ، المتنبىّ فى الحكم والأمثال شعراً ، الزّمخشرىّ فى تعاطى العربية ، النّسفى في القول وفى الجدل ، جرير فى الهجاء الخبيث حمّاد الرّاوية في شعر العرب ، القاضي الفاضل فى التّرسل، العماد الكاتب فى الجناس إبن الجوزى فى الوعظ ، أشعب فى الطّمع ، أبو نصر الفارابىّ فى نقل كلام القدماء و تفسيره ، حنين بن اسحاق فى ترجمة اليونانى إلى العربي ، ثابت بن قرّة فى تهذيب مانقل من الرّياضى إلى العربي، إبن سينا فى الفسلفة وعلوم الأوائل ، الامام فخر الدّين في الاطّلاع على العلوم ، السّيف الآمدى فى التّحقيق ، النصير فى اللّغة ، أبوالضياء فى الأجوبة المسكتة ، النصير الطّوسي فى المجسطىّ ، إبن الهيثم في الرّياضى ، نجم الدّين الكاشي فى المنطق ، أبوالعلاء المعرّى فى الاطلاع على اللّغة ، إبن

المعتزّ في التّشبيه ، إبن الرّومي في التنظير ، الصّولي في الشّطرنج ، ابومحمد الغزالي في الجمع بين المعقول والمنقول ، أبو الوليد بن رشد في تلخيص كتب الأقدمين الفلسفيّة والطّبية ، محي الدّين بن عربي في علوم التّصوف (١) انتهى. وسوف نورد نظير ذلك بالنّسبة الى علماء أصحابنا المرضيّين ، رحمة الله تعالى عليهم ، في ذيل ترجمة الشّهيد الأوّل انشاءالله تعالى .

۲۳٥

الفصيح المقول، وصاحب الفضل الاطول ابو نواس حسن بن هاني بن عبد الاول (*)

هو الأديب الشّاعر الماهر ، والحبر الباهر ، زين المجامع والمحاضر ، وفيض المسامع والمناظر ، أبو علي الحكمي المعروف بأبي نُواس لذؤا بتين كانتا تنوسان على عاتقيه ، وهو بضم النّون وفتح الواو المخفّفة من غير همزة كـ « غُراب » والحَكَمي بالتّحريك لكونه من موالي الجرّاح بن عبدالله الحكمي الوالي بخراسان ، وهو من قبيلة كبيرة باليمن ، أبوها الحكم بن سعيد العشيرة كما في «الوفيات» وقال صاحب «تلخيص الآثار» في ترجمة بغداد : أبونُواس الحسن بن هاني الشّاعر المفلق كان نديماً لمحمّد بن زبيدة «انتهى» .

وعن إسماعيل بن نوبخت الوزير أنّه قال : مارأيت قطّ أوسع علماً من أبي نواس ولا أحفظ منه مع قلّة كتبه ، ولقد فتّشنا منزله بعد موته فما وجدنا فيه غير جزء مشتمل على غريب ونحو لاغير .

---

(١) الكشكول ١٨٢ .

* ــ له ترجمة في : اعيان الشيعة ٢٤ : ٢ ، البداية والنهاية ١٠ : ٢٢٧ ، تاريخ بغداد ٧ : ٤٣٧ ، خزانة الادب ١ : ١٦٨ شذرات الذهب ١ : ٣٤٥ ، الشعر والشعراء ٧٧٠ طبقات الشعراء ١٩٣ ، العبر ١ : ٣٢١ ، مختار الاغاني ٣ :٥ مرآة الجنان ١ : ٤٤٩ ، النجوم الزاهرة ٢ : ١٥٦ ، نزهة الالباء ٧٧ ، وفيات الاعيان ١ : ٣٧٣ .

قيل : وهو في الطّبقة الاولى من المولّدين ، وشعره عشرة أنواع وهومجيدفي العشرة ولقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء ،منهم أبوبكر الصّولي وعليّ بن حمزة الاصفهاني ، وإبراهيم بن أحمدبن محمّد الطّبرى المعروف بتوزون ، ولهذا يوجد ديوانه مختلفاً (١) قلت : وتوزون المذكور ، هوالفاضل البارع الأديب النّحوى الذى سكن بغداد ، وصحب أباعمر الزّاهد وكتب عنه الياقوتة كماعن ياقوت قال : ولقى أكابر العلماء منهم إبن درستويه وكان صحيح النّقل ، جيّدالخطّ والضبط ،ولم يصنّف شيئاً غيرجمعه لشعرأبي نواس .

و قال الامام أبوعبيدة اللّغوى المشهور : كان أبونواس للمحدّثين مثل امرء القيس للمتقدمين .

وقال الجاحظ : مارأيت أعلم باللّغة من أبي نواس ، ويروى أنّ الخصيب صاحب مصر (٢) سأله عن نسبه ، فقال : أغناني ادبي عن نسبي فامسك عنه (٣)

و ذكرابن خلّكان نقلاً عن محمدبن داودالجرّاح في كتاب «الورقة» أنّ أبانواس ولدبالبصرة ونشأبها، ثم خرج إلى الكوفةمع والبة بن الحباب ثم صارإلى بغداد وقال غيره : إنّه ولد بالأهواز ، ونقل منها ، وعمره سنتان ، وأمه أهوازيّة ، إسمها جلبان ، و كان أبوه من جند مروان الحمار آخرملوك بني أميّة ، وكان من أهل دمشق ،وانتقل إلى الأهواز للرباط، فتزوّج جلبان ، وأولده عدة أولاد ـ منهم : أبونواس ،وابومعاذ ، فامّا أبونواس فاسلمته امّه إلى بعض العطّارين ، فرآه أبوأسامة والبة الحباب فاستحلاه ، فقال : إني أرى فيك مخايل ، أرى ان لاتضيعها وستقول الشعر ، فاصحبني أخرّجك .

---

(١) وفيات الاعيان ١ : ٣٧٤ .

(٢) في الوفيات : صاحب ديوان الخراج بمصر .

(٣) قال في الرياض : قدنقل مثل هذا السئوال والجواب في النسب في شأن ابن جني ايضاً .

فقال له : ومن انت ؟ فقال : فلان (١) قال : نعم انا والله في طلبك ، ولقد أردت الخروج إلى الكوفة بسببك لآخذ عنك وأسمع منك شعرك ، فصار أبو نواس معه ، فقدّم به بغداد . (٢) .

وقيل إنّه ولد بالأهواز ، ونشأ بالبصرة وسمع من حمّاد بن زيد ، وعبدالواحد ابن زياد ، ويحيى القطّان ، وقرأ على يعقوب ، و كتب عن أبي زيد الغريب وحفظ عن أبي عبيدة أيّام النّاس (٣) .

وفي الكشكول: أنّ إسمعيل بن معمّر الكوفي القراطيسي (٤) الشّاعر المجيد البارع كان بيته مألفاً للشّعراء ، وكان يجتمع عنده أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد ، ونظرائهم يتفاكهون وعندهم القيان (٥) .

ورأيت في بعض تواريخ العامّة أنّ أبانواس كان حسن الوجه ، نحيف البدن، وكان في حلقه بحّة دائمة ، و في قامته قِصَر ، وفي رأسه سماجـة ، وبسبب ذلك كان لاينزع العمامة من رأسه ، وكان لطيفاً ظريفاً كثير المجون والخلاعة ، كثير الشّرب مشهوراً باللّواط وحبّ الغلمان ، إلى أن قال : وله حكايات كثيرة آخرهاما حكاهـا الجمّاز ، قال : دخلت على أبي نواس في مرض موته أعوده ، فقلت له : إتقّ الله وتُب ، فكم محصنة قذفت ، وسيئة قد اقترفت ، فقال لي: صدقت ياباعبدالله ، ولكنّي لاأفعل! فقلت و لِمَ ؟ قال مخافة أن يكون توبتي على يديك ياماص بظر أمّه وذلك أشدّ عليّ من عذاب الله (٦) .

---

(١) ـ في المصدر : فقال. انا ابو اسامة والبة بن الحباب ...

(٢) وفيات الاعيان ١ : ٣٧٣

(٣) تاريخ بغداد ٧ : ٤٣٦

(٤) راجع ترجمته في الورقة ١٠٧ ، الاغاني ٢٠ : ٨٨ ، معاهد التنصيص ٢ : ١٦٣ .

(٥) الكشكول ٣٣٥ .

(٦) جمع الجواهر ٢٤٩ ، مختار الاغاني ٣ : ٢٩٢ وفيه ياعاض بظر امه .

قال : ثم إنّ جماعة دخلوا عليه فقالوا : ماأشدّ مابك من الألم ، فقال لهم : الذّنوب فارجوله المغفرة ، ثمّ إنّ سعيداً الطّبيب دخل عليه فنظره ثمّقال لبعض أهله سرّاً : علّلوه فإنّه لايعيش ، فرآه أبونواس يسارّهم فدعى بهثمّ قال له :

سألتك بالمروّة والجوار ... وقرب الدّار مع قرب المزار
لمانا جاك إذولّى سعيداً ... فقد أوحشت من ذاك السّرار

ثمّ قال واندماه على مافرّطت واسوأتاه ممّا قدّمت ثمّ أنشد :

دبّ فيّ السّقام (١) سُفلاً و عُلواً ... و أراني أموت عُضواً فعُضوا
ليس من ساعة أتتنى (فيه ظ) إلّا ... نقصتها بمرّهالى جزوا (٢)
لهف قلبى (٣) على ليال وأيّا ... م تناسيتهنّ (٤) لعبا ولهوا
ذهبَت جدّتى بلذّة عيش (٥) ... و تذكرت طاعة الله نضوا
قد أسأنا كل الإساءة فاللّـ ... ـهم صفحاً عنّا و عفواً (٦) عفوا

فقال له بعض أصحابه: بم توصينا ياأباعلى ؟ قال : لاتشربواالخمر فإنّهاقتلتنى ثم أخذورقة وكتب فيها بعدالبسملة : هذا ماأوصى بهالمسرف على نفسه ، المغترّبأجله المعترف بذنوبه، الحسن بن هانى وهو يشهدان لا إله إلّاالله وأنّ محمداًرسول الله، وأنّ ماجاءبه كلّهحقّ، وعلى ذلك عاش وعليه يموت، وإنّه لايرجو الخلاص إلّا بشفاعته صلى الله عليه وآله وسلم والاعتراف بذنوبه والثقة بعفوربّه ، أوصى إلى أبى زكريا القسورى أن يتولّى تجهيزه وقضاء دينه ودفنه ثمّمات من يومه ودفن بالتّلّ المعروف بتلّ اليهود بمدينة السّلام على شاطىء نهرعيسى.

(١) فى الديوان : الفناء .

(٢) فى المختار : ليس تمضى من لحظة بىالا ... نقصتنى بمرها بىجزوا
وفى الديوان :ليس من ساعة مضت لى الا .

(٣) فى الديوان : نفسى (٤) فى الديوان : تمليتهن. وفى المختار : تجاوزتهن.

(٥) فى الديوان ؛ بطاعة نفسى وفى المختار : بحاجة نفسى (٦) فى الديوان غفرا

وقيل : إنّه وجدله مائتي دينار وخاتمين نقش إحديهما كما عن صاحب المستطرف.

تعاظمني ذنبي فلمّا قرنته بعفوك ربّي ـ كان عفوك أعظما

وعلى الثّاني الشّهادتان (١) وحدّث محمد بن نافع او«رافع» النّاسك قال : كنت صديقاً لأبي نواس فلمّا مات جزعت عليه من عذاب الله ، فرأيته في النّوم على هيئة حسنة ، فقلت له : مافعل الله بك ؟! قال غفر لي بأبيات قلتها ، قلت وماهي ؟ قال : هي عند امّي فلمّا أصبحت مضيت الى أمّه فأخبرتها بمارأيت وسألتها عن الابيات فأحضرت كتاباً مكتوباً فيه بخطه :

يارَبِّ إن عَظُمَت ذُنوبي كثرة فَلَقَد عَلِمتُ بأنّ عفوكَ أعظم
إن كانَ لايرجوك إلّا محسنُ فَمَنِ الّذي يدعو ويرجو المجرم (٢)
ادعُوكَ ربِّ كَما أمرت تضرّعاً فَاذارَدَدتَ يَدي،مَن ذايَرحَم(٣)
مالي إليك شفاعة إلّا الذي أرجوه مِن عفوِ وإنّي مسلم (٤)

وفي مصباح الكفعمي هذه الزّيادة :

يامن عليه توكلي وكفايتي إغفرلي الزّلات أنّي آثم

وإنّه أخبر إبن رافع المذكور في المنام بكون تلك الأبيات تحت ثِني الوسادة فاتى هو أهله فأخذوا في البكاء لمارأوه و قالوا : لانعلم ماتقول إلّا أنّه دعا قبل موته بدواة وبياض وكتب شيئاً لاندري ماهو ، قال : فقلت أيذنوا أن ادخل فاذنوا لي فدخلت فاذاً ثيابه لم تحرّك ، فرفعت ثِني الوسادة فاذاً أنا برقعة فيها مكتوب إلى آخر ماذكرناه (٥) .

ورأيت في بعض الكتب أنّ المأمون كان يقول لووصفت الدّنيا نفسها لماوصفت

---

(١) المستطرف ٢ : ٣٠،عيون الاخبار ١:٣٠٣.

(٢) في الديوان : فبمن يلوذ ، ويستجير الجرم (٣) ...فمن ذايرحم .

(٤) في الديوان : مالي اليك وسيلة الاالرجا وجميل عفوك ... ثم اني مسلم

و انظر ديوانه ٦١٨ .

(٥) انظر مصباح الكفعمي ٣٨٣ و نزهة الالباء ٨٠

بمثل قول أبي نواس .

ألا كلّ حيّ هالكٌ و ابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدّنيا لبيب تكشّفت له عن عدوٍّ في ثياب صديق (١)

وما أحسن ظنّه بربّه عزّوجلّ حيث يقول :

تكثّر ما استطعت من الخطايا فانّك قاصدٌ ربّاً غفوراً

ستبصر إن وردت عليه عفواً وتلقى سيّداً ملكاً كبيراً (٢)

تعضّ ندامة كفّيك ممّا تركت مخافة النّار السّرورا

وهذا من أحسن المعاني وأغربها (٣) ، كما قيل وأنشد في الوصف بالطّيّب :

من شراب ألذّ من نظر المع شوق في وجه عاشق بابتسام (٤)

وله أيضاً :

وألذّ من إنعام خُلّة عاشقٍ زادته بعد تمنّع و شماس (٥)

وله في الموعظة :

ألا يابن الّذين فنوا وماتوا أما والله ما ماتوا لتبقى

قيل : ومرّ ناسك بدار فيها أبو نواس وهو ينشد :

إنّ في توبتي لفسحاً لجرمي فاعف عنّي فأنت للعفو أهل

فرفع النّاسك يده وقال : تب عليه يارب فقد أناب ، فقال أبو نواس :

لا تؤاخذ بما تقول على السّكر فتى ناله على الصّحو عقل (٦)

---

(١) وفيات الاعيان ١ : ٣٧٤ ديوانه ٦٢١ .

(٢) في الديوان : سيفضي ذاك منك الى نعيم وتلقى ماجداً صمداً شكوراً .

(٣) وفيات الاعيان ١ : ٣٧٥ .

(٤) ديوانه ٦٩ .

(٥) في الديوان : نالته بعد تصعب وشماس .

(٦) الكشكول ٧٨ .

فقال النّاسك أللهّم ارشدنا .

وله أيضاً هذا ن البيتان كما على ظهر بعض الكتب :

أهوى قمراً من جنّة الخلد شرد في عذب رضابه زلال و برد

قد دبّ عذاره على الخدّ زرد مكتوب عليه قل هوالله أحد

ونقل أنّ أو ل ماقاله أبونواس من الشعر وهوصبي :

حامل الهوى تعب يستخفّه الطّرب

إن بكى يحقّ له ليس ما به لعب

تضحكين لاهية و المحب ينتحب

كلّما انقضى سبب منك جاءني سبب

تعجبين من سقمي صحّتي هي العجب(١)

وهي أبيات مشهورة ، ومن جملة حكاياته المنقولة عن الأصمعي المشهور أنه قال: حضرت مجلس الرّشيد وعنده مسلم بن الوليد إذ دخل أبو نواس فقال له : ماأحدثت بعدنا يا أبانواس ، فقال : ياأمير المؤمنين و لو في الخمر ، قال : قاتلك الله و لو في الخمر ، فأنشده .

ياشقيق النّفس من حكم نمت عن ليلي و لَم أنَم (٢)

حتّى أتى على آخرها فقال : أحسنت ، ياغلام إعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع ، فأخذها و خرج ، فلمّا خرجنا من عنده ، قال لي مسلم بن الوليد ألم تريا أباسعيد إلى الحسن بن هاني كيف سرق شعري وأخذ به مالاً وخلعاً ، فقلت : وأيّ معنى سرق قال قوله :

فتمشّت في مفاصلهم كتمشّي البُرء في السّقم (٣)

(١) الكشكول ١٦٨ .

(٢) ديوانه ٤١ .

(٣) ديوانه ٤١ .

فقلت وأىّ شىء قلت ، قال قلت :

غراء فى فرعها ليل على قمر — على قضيب على غصن (١) القنا الدّهس
أزكى من المسك أنفاساً وبهجتها — أرقّ ديباجة من رقّة النّفس
كأنّ قلبى وشاحاها إذا خطرت — وقلبها قلبها فى الصّمت والخرس
تجرى محبّتها فى قلب وامقها — جرى السّلامة فى أعضاء منتكس

فقلت ممّن سرقت هذا المعنى ؟ فقال لاأعلم : إنّى أخذته من احد فقلت : بلى من عمرو بن أبى ربيعة حيث يقول :

أما والرّاقصات بـذات عـرق — وربّ البيت والرّكن العتيق
وزمزم والطّواف ومشعريها — ومشتاق يحنّ إلى المشوقِ
لقددبّ الهوى لك فى فؤادى — دبيب دم الحياة إلى العروقِ

فقال ممّن سرق عمرو بن ربيعة هذا المعنى ؟ قلت من بعض البدويّين حيث يقول : (٢) .

منع البقاء تقلب الشّمس — وطلوعها من حيث لاتمسى
و طلوعها حمراء صافية — و غروبها صفراء كالورس
تجرى على كبد السّماء كما — تجرى حمام الموت فى النّفس (٣)

ومنها ماحكى أنّ الرّشيد ذكر يوماً قول أبى نواس :

فاسقنى البكر الذى اعتجرت (٤) — بخمار الشّيب فـى الـرّحم

(١) فى الكشول : على دعص ، وهو بالكسر كثير الرمل المجتمع .

(٢) ـ وبعدها فى الكشكول : واشرب قلبى حبها ومشى به — كمشى حميا الكاس فى عقل شارب
ودب هواها فى عظامى وحبها — كما دب فى الملسوع سم العقارب
فقال لى ممن اخذ هذا البدوى قلت من اسقف نجران حيث يقول : منع البقاء .

(٣) الكشكول ٢٢٦ .

(٤) ى الديوان : فاسقنى الخمر التى اختمرت .

فقال لمن حضره مامعناه : فقال : أحدهم : إن الخمرة إذا كانت في دنّها كان عليها شيء مثل الزّبد وهو الّذي أراده وكان الأصمَعي حاضراً فقال ياأمير المؤمنين إنّ أباعلى أجلّ خطراً ، وإنّ معانيه لخفيّة، فاسئلوه عن ذاك فأحضر وسُئل فقال: إنّ الكرم أوّل مايخرج من العنقود في الزّرجون(١) يكون عليه شيء شبيه بالقطن فقال الأصمعي : ألَم أقل لكم إنّ أبانواس أدقّ نظراً مما قلتم (٢) .

ومنها أنّه خرج مع أصحابه إلى نزهة فمرّبهم غلام من أهل البادية يسوق غنماً له فقال ابو نواس لأصحابه ألاأضحككم عليه ؟ قالوا له : إفعل ، فصاح به وقال :

أيا صاحب الشّاة اللّواتي يسوقها   بكم ذلك الكبش الّذي قد تقدّما

فاجابه الرّاعي من بديهة :

ابيعكه إن كنت تبغي شراءه   ولم تكُ مزّاحاً بعشرين درهما

فقال له أصحابه :هو والله أشعر منك (٣) .

ومنها ماحكي انّ العتّابي لقى أبانواس فقال له : مااستحييت من الله في مدح فلان بقولك :

وأخفتَ أهل الشّرك حتّى أنّه   لتخافك النُّطَفُ الّتي لم تُخلَقُ (٤)

فقال له أبونواس وأنت ايضاً مااستحييت من قولك :

مازلت في غمرات الموت مفترحاً   يضيق عنّى وسيع الرّأى من حيلى
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي   حتّى اختلست حياتي من يدى أجلى

فقال العتّابي : قدعلم الله وعلمت أنّ هذا ليس من ذاك ولكنّك أعددت لكلّ سؤال

(١) في الكشكول : اول آن يخرج العنقود في الزرجون .
(٢) الكشكول ٢٢٢ .
(٣) الخبر بتمامه في اخبار ابي نواس لابي هفان ١١١ ، بدايع البداية ١ : ٣٩ ، مختار الاغاني ٣ : ٣٧٢ .
(٤) ديوانه ٢٠١ .

جواباً وحكي ايضاً أنّ أباالعتاهية قال لأبي نواس : كم تنظّم بيتاً من الشّعر فى اليوم فقال : أنظم البيت أوالبيتين وربّما تعسّر عليّ تركيب البيت فاصلحته فى اليوم الثّانى فقال له ابوالعتاهية : أناانظم المأة و المأتين فى اليوم ، وفى رواية قال وإنّنى لأعمل فى اللّيلة ألف بيت ، فقال أبونواس إن كان مثل قولك :

ياعتب مالى و لك ياليتنى لم أرك

فأنا انظم ألفاً وألفين فى اليوم وإن كان مثل قولى :

من كفّ ذات حرٍ فى زيّ ذى ذكر لها محبّان لوطي وزنّاء (١)

وفى رواية مثل قولي :

لاتبك ليلى ، ولاتطرب إلى هند واشرب على الوردمن حمراء كالورد (٢)

فانت ماتعرف أن تنظم مثله ولانظمت فى عمرك مثله ، فانصرف أبوالعتاهية ولم يتكلّم ورأيت فى بعض الكتب أنّ عبدالله بن المعتزّ بن المتوكّل العباسيّ الذّي هومن أكابر الشّعراء الماهرين كان يقول : أربعة من الشّعراء صارت أسماءهم بخلاف أفعالهم فأبو العتاهية سار شعره بالزّهد وكان على الإلحاد ، وأبو نواس سار شعره باللّواط وكان أزنى من قرد ، وابوحكيمة الكاتب سار شعره بالعفّة وكان أهبّ من تيس ، ومحمّد بن حازم سار شعره بالقناعة وكان أحرص من كلب (٤) هذا ، وفى محاضرت الرّاغب قال: قال ابونواس ـ لمّا نهاه الأمين عن شرب المدام ـ :

أعاذل بعتُ الجهل حيث يباع وأبرزت رأسى ما عليه قناع
نهانى أميرُ المؤمنين عن الصّبا وأمر أمير المؤمنين مطاع
و لهوٍ لتأنيب الامام تركتُه وفيه لِلاه منظرٌ وسماع (٣)

قال : و قيل لدهقان ما أصبّك بالخمر ؟ فقال : إنّى رأيت لها أفعالاً لم أرها لغيرها إذا رأيت الهمّ تمكنّ من قلبى فقرع الكأس الباب خرج الهمّ واخذ ذلك

(١) ديوانه ٦ (٢) ديوانه ٢٧

(٣) ديوانه ١٢ ، محاضرات ٢ : ٦٨٣ (٤) راجع طبقات ابن المعتز ٣٠٨

أبو نواس فقال :

إذا ما أتت دون اللّهاة من الفتى دعا همّه من صدره برحيل (١)

وقال لأبي نواس أيضاً :

إنّما العيش سماع وغلام و مدام فاذا فاتك هذا فعلى الدّنيا السّلام (٢)

قال : و كان أبو نواس مولعاً بأبي عبيدة النّحوى فكتب يوماً على اسطوانة يستند إليها :

صلّى الإله على لوط و شيعته أباعبيدة قل بالله : امينا
لانت عندى بلاشك زعيمهم منذ احتملت ومنذ جاوزت ستّينا

فلمّا رآه أبو عبيدة قال لبعض أصحابه : ويلك إصعد فوقى وحكّه فتطأطأ طاله فلّما ثقل عليه : أوجز فقال حككتها إلّا لوطاً ، فقال ويحك تركت المقصود (٣) .

قال : ومر أبو نواس بغلام خفيف العجز حسن الوجه فسئل عنه فقال :

دنياه ماشئت ولكنّه منافق ليست له آخرة

وفي معناه لسعيد بن حميد :

ظبيك هذا حسن وجهه وماسوى ذاك فمنه يعاب (٤)

وله أيضا :

أأترك لذة الصّهباء نقداً لما وعدوه من لبن وخمر
حياة ثمّ موت ثمّ بعث حديث خرافة ياأمّ عمرو

وقيل : إنّ هذين البيتين [لقائل آخر] مع تغيير يسير .

قال : وغضب الفضل بن الرّبيع على أبي نواس فقال أنت القائل :

(١) ديوانه ١٦ .
(٢) محاضرات ٢ :٢٨٤ ، و٣ :٢٤٣
(٣) محاضرات الادباء ٣ :٢٤٢
(٤) محاضرات الادباء ٣ : ٢٥٠

يا أحمد المرتجى في كلّ نائبة قم سيّدي نعص جبّار السّماوات

فقال : نعم ، فسأل جماعة الفقهاء عنه فقال كلّ يحلّ دمه ، فقال أبو نواس إن قلتم ذلك بعقولكم فقبحاً لها ، وإن قلتم تخميناً فما أبعدكم من العقل هل للسماء من جبرها وهل بها كسر فاحتيج إلى أن يجبر .(١)

قال : ورئي أبو نواس و هو يصلّي في الجماعة فقيل له ماهذا ؟ فقال: اردت أن يرتفع إلى السّماء خبر طريف .

وقال أبو السّفاح قلت لأبي نواس : الصّلاة . قال :رويدا حتّى تذهب حمياها! قلت: و ماحمياها ؟ قال : الرّكعتان الاوّليان لأنّهما أطول وقال الحسين بن ضحّاك : كنت مع أبي نواس بمكة ، قال : ودخل أبو نواس إلى خربة فرای شيخاً مع غلام فقال:ماهذه التّماثيل التّي أنتم لها عاكفون ، فقال الشّيخ نريد أن نأكل منها وتطمئنّ قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشّاهدين . فقال أبو نواس كلوا منها واطعموا البائس الفقير. فقال الغلام : لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون ، ونقل أيضاً أنّه قيل لأبي نواس : زوّجك الله الحور العين ، فقال : لست صاحب النّساء بل الولدان المخلّدين ثمّ أنشد :

أنا الماجن اللّوطي ديني لواحد وإنّي في كسب المعاصي لراغب
أدين بدين الشّيخ يحيى بن اكثم وإنّي لمن يهوى الزّنا لمجانب

و إنّه سمع صبياً يقرأ (يكاد البرق يخطف أبصارهم كلّما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا) فقال : و في مثل هذا يجيء صفة الخمر ثمّ انشدني :

و سيّارة ضلّت عن القصد بعدما تراد فهم جنح من الليل مظلم
فلاحت لهم منّا على النأى قهوة كأنّ سناها ضوء نار تضرّم
اذا ماحسوناها أقاموا مكانهم وإن مزجت حثوا الركاب ويمّموا (انتهى)(٢)

(١) محاضرات ٤ : ٤٢٣ ، المختار ٣ : ٧٩

(٢) نهاية الارب ٤ : ٩٩ وانظر محاضرات الراغب ١ : ٢٤٢ .

وعن «كامل التواريخ» إنّ فى سنة خمس وثمانين وأربعمأة توفّى عبدالباقى بن محمدبن الحسين الشاعر البغدادى وكان يتّهم- مثل أبى نواس- بل وكثير من الشعراء المتغزّلين- بأنّه يطعن على الشرايع ، فلّما مات كانت يده مقبوضة فلم يطق الغاسل فتحها ، فبعد جهده فتحت فاذاً فيها مكتوب :

نزلت بجارٍ لايخيّب ضيفه ... أُرجّي نجاتي من عذاب جهنّم
وإنّي علّى خوفي من الله واثق ... بانعامه ، والله اكرم منعم(١)

ومن جملة ماذكرناه لك علمت أنّ الرّجل ليس بمكانة من التّقوى والسّداد بل ولا الهداية والرّشاد كيف لاولم يعهد منه شعر إلّا فى الأباطيل ولاذكر إلّا لمزخرفات الأقاويل ، ولم يبرز عنه كثير كلام فى مدايح المعصومين أوطويل مقال فى شأن أصحاب المنازل والدّين ، بل رأيت فى بعض مجاميع العامّة كمابالبال قطعة فاخرة له فى مدح الاوّل والاقرار بخلافته وتقدّمه ضننت بالكتاب عن التّحمل لها بل التلوث بمثلها وذكر ذلك الجامع أنّ ماسمع منه فى المنام من سبب نجاته بعد الموت هو تلك الأشعار (٢) .

ويشير إلى ذلك أيضاً مانقل عن شيخنا الطّوسي رحمه الله فى مجالسه أنّ الإمام علىّ بن محمّد النّقى عليه السلام صاحب العسكر قال لأبى السرى سهل بن يعقوب بن إسحاق الملقّب هوايضاً بأبى نواس لكثرة ماكان يتخالع ويطائب مع النّاس توطئة لإظهار تشيعه على الطّيبة : ياأباالسّرى أنت أبونواس الحقّ ومن تقدّمك- يعنى به المتنازع فيه - أبونواس الباطل، نعم في «رياض العلماء» أنّ ابن شهر آشوب المازندرانى عدّ أبانواس المذكور من شعراء أهل البيت المتجاهرين .

و روى محمّدبن أبى القاسم الطّبرى صاحب كتاب «بشارة المصطفى لشيعة المرتضى» فى كتابه المذكور قال : أخبرنا الشيخ الأمين محمّدبن شهريار الخازن فى

(١) الكامل ١٠ : ٢١٨ .

(٢) راجع مختار الاغانى ٣:٣٠٢ والابيات فى المستطرف ١ : ١٣٦ .

ذى القعدة سنة عشرة وخمسمأة قرائة عليه بمشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام عند باب الوداع ، قال : أخبرنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن أحمد بن العبّاس الدّوريستي بذلك المشهد المقدّس في شعبان سنة ثمان وخمسين واربعمأة وهو متوجّه إلى مكّة للحجّ قال : حدّثني أبي محمد بن أحمد قال: حدّثني الشّيخ السّعيد أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه رحمه الله ، قال : حدّثني أبي عن عليّ بن إبراهيم عن ابيه ابراهيم بن هاشم عن ياسر الخادم قال لمّا جعل المأمون عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وليّ عهده وضربت له الدّراهم باسمه وخطب على المنابر ، قصده الشعراء من جميع الآفاق فكان في جملتهم أبو نواس الحسن بن هاني فمدحه كلّ شاعر بما عنده إلّا أبو نواس، فانّه لم يقل فيه شيئاً فعاتبه المأمون وقال له : يا ابا نواس أنت مع تشيعك وميلك الى أهل هذا البيت تركت مدح علي بن موسى الرّضا مع اجتماع خصال الخير فيه فأنشأ يقول :

قيل لي : انت أشعر النّاس طرّاً | إذ تفوهت بالكلام البديه (١)
لك من جوهر (٢) القريض مديح | يثمر الدرّ في يدَي مُجتنيه
فعلى ما (٣) تركت مدح ابن موسى | والخصال التي تجمّعن فيه ؟
قلت : لاأستطيع مدح إمام | كان جبريل خادماً لأبيه
قصرت ألسن الفصاحة عنه | ولهذا ، القريض لايحتويه

قال : فدعى بحقّة لؤلؤ فحشافاه لؤلؤاً و هكذا فعل بعليّ بن ماهان لمّا جلس علي بن موسى عليه السلام في الدّست ، قال له المأمون : ياعليّ بن ماهان ماتقول في علي بن موسى عليه السلام وأهل هذا البيت ؟ فقال : ياامير المؤمنين مااقول في طينة عجنت بماء الحيوان ،وغرس غرسه بماء الوحي والرسالة ، هل ينتج منها الا رائحة التقى وعنبر الهدى فحشافاه ايضاً لؤلؤاً «انتهى» (٤) .

---

(١) في المختار ٣ : ٢٨٣ .

قيل لي انت اوحد الناس طراً | في فنون من المقال النبيه

(٢) في المختار : من جيد .

(٣) فعلام (٤) انظر رياض العلماء .

وروى الصّدوق ايضاً هذا الحديث بعينه في كتاب «عيون الاخبار» باسناده المتّصل عن علي بن محمّد بن سليمان النّوفلي أنّه قال: إنّ المأمون لمّا جعل عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام ... إلى آخر، وزاد: فقال له يا أبانواس قد علمت مكان عليّ بن موسى الرضا عليه السلام منّي وما أكرمته به، فلماذا أخّرت مدحه؟ وأنت شاعر زمانك و قريع دهرك (١).

ونقل أيضاً صاحب «البشارة» عن ياسر الخادم، وشيخنا الصّدوق باسناده المعتبر عن محمّد بن يحيى الفارسي أنّه قال: نظر أبو نواس إلى أبي الحسن الرّضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له، فدنى منه ابو نواس في الدّهليز فسلّم عليه و قال: يابن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قلت فيك أبياتاً فاحبّ أن تسمعها منّي، قال: هات فانشأ يقول:

مطهرون نقيّات ثيابهم ... تتلى الصّلاة عليهم اين ماذكروا
من لم يكن علويّاً حين تنسبه ... فماله في قديم الدهر مفتخر
والله لمّا برى خلقاً فأتقنه ... صفّاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملاء الاعلى وعندكم ... علم الكتاب وماجاءت به السّور

فقال الرضا عليه السلام: ياحسن بن هاني قد جئتنا بابيات ماسبقك احد اليها، فأحسن الله جزاك ـ والدّعا من ألفاظ البشارة ـ ثمّ قال: ياغلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال: ثلاثمأة دينار، فقال: أعطها إياه، ثمّ قال لعلّه استقلّها ياغلام سق اليه البغلة (٢) ونقل الصدوق ايضاً بالاسناد المتّصل عن أبي العبّاس المبرّد، قال: خرج أبو نواس ذات يوم من داره فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه ولم يروجهه، فقيل: إنّه علي بن موسى الرّضا عليه السلام فأنشأ يقول:

إذا بصرتك العين من بعد غاية ... وعارض فيك الشّك اثبتك القلب

---

١ ـ عيون اخبار الرضا ٢ : ١٤٢

٢ ـ عيون اخبار الرضا ٢ : ١٤٣ .

ولوأنّ قوماً أمّموك لقادهم نسيمك حتّى يستدلّ به الرّكب (١)

وفي كلّ ماذكر من الرّوايات أيضاً من الدّلالة على حسن حال الرّجل و خيرية مآله، وإماميّة مذهبه مالا يخفى، وظاهر أنّ أصحاب المعرفة والعقل والعلم لا يموتون إلّا وهم راجعون إلى هذا الأمر انشاءالله.

وكانت ولادته كما عن تاريخ الخطيب البغدادي في سنة خمس واربعين امسّت وثلاثين ومأة ووفاته سنة خمس اوست اوثمان وتسعين ومأة ببغداد ودفن في مقابر الشّونيزى (٢).

وفي مجالس الشّيخ نقلاً عن الحفّار عن اسماعيل بن على الدّعبلي عن محمّد بن إبراهيم بن كثير، قال: دخلنا على أبي نواس الحسن بن هاني في مرضه الذّي مات فيه، فقال له عيسى بن موسى الهاشمي: (٣) ياأباعلي أنت في آخر يوم من أيّام الدّنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة، وبينك وبين الله هنات فتب إلى الله عزّ وجلّ فقال أبو نواس: سنّدوني (٤) فلمّا استوى جالساً قال: إيّاي تخوّفني بالله وقد حدّثني حمّاد بن سلمة عن ثابت بن النّباتي (٥) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لكل نبيّ شفاعة وأنا خبأت (٦) شفاعتي لاهل الكبائر من امتّي يوم القيامة» أفترى (٧) لاأكون منهم ؟! «انتهى».

و كان ممّن جمع شعر أبي نواس المذكور إبراهيم بن احمد بن محمد الطبرى النحوى الملقّب بتوزون أحد أهل الفضل و الأدب المشهورين من جملة أصحاب

---

(١) عيون اخبار الرضا ٢: ١٤٤.

(٢) تاريخ بغداد ٧: ٤٤٨

(٣) في المختار: فقال على بن صالح بن عيسى بن على الهاشمي.

(٤) في المختار: فبكى ثم قال: ساندوني ساندوني.

(٥) في المختار: عن زيد الرواسي.

(٦) في المختار: واني اختبأت (٧) افتراني.

أبي عمر الزّاهد و إبن درستويه النّحوى و غيرهما من اكـابر العلماء كما فى البغية فلاتغفل .

٢٣٦

الشيخ ابوعلى حسن بن محمد بن الصباح ، الزعفرانى *

البغدادى ، صاحب الامام الشّافعى ، برع فى الفقه والحديث وصنّف فيهماكتباً كثيرة وسار ذكره فى الآفاق ، ولزم الشّافعى وقرء كتبه عليه حتّى تبحّر ، وكان يقول اصحاب الحديث كانوا رقوداً حتّى ايقظهم الشّافعى ، وماحمل أحد محبرة الّاللشّافعى عليه منّة،وسمع من سفيان بن عيينة وسائر من فى طبقته مثل وكيع بن الجراح، وعمرو بن الهيثم ويزيد بن هارون وغيرهم ، وهو احد رواة الاقوال القديمة عن الشّافعى ، و هـم اربعة هو و ابو ثور و احمد بن حنبل ، و الحسين بن علىّ الكرابيسى البَغدادى المعروف بطول اليد فى المعقول والمسموع وكثرة التصنيف فى الاصول والفروع .

كما أنّ رواة اقواله الجديدة ستّة وهم المُزَني والرّبيع بن سليمان الجيزى والربيع بن سليمان المرادى،والبُويطى وحرملة ويونس بن عبدالاعلى،ويروى عنه ثلاثة من اصحاب الصّحاح هم البخارى والتّرمذى وابوداود وغيرهم وتوفـي فى سلخ شعبان ام شهر رمضان سنة ستين ومأتين كما فى الوفيات او فى شهر ربيع الثّانى من سنة ست واربعين كما عن تاريخ السّمعاني وكان الوجه فى نسبته المذكورة انّ اصله مـن القرية الزّعفرانية التّى هى بقرب بغداد قيل ودرب الزّعفران الذى هوايضاً من جملة محلّات بغداد المحروسة منسوبة اليه لاقامته فيها .

---

* ــ له ترجمة فى : الانساب ٢٧٥ ، تاريخ بغداد ٧ : ٤٠٧ تذكرة الحفاظ ٢ : ٩٧ ، تهذيب الاسماء ١ ، ١٦٠ تهذيب التهذيب ٢ : ٣١٨، شذرات الذهب ٢ : ١٤٠ العبر ٢ : ٢٠ طبقات الاسنوى ١ : ٣٢ طبقات الحنابلة ١ : ١٣٨ . طبقات السبكى ٢ : ١١٤ طبقات الفقهاء ١٠٠ ، النجوم الزاهرة ٣ : ٢٣ وفيات الاعيان ١ : ٣٥٦ .

٢٣٧

الحسن بن الحسين بن عبيدالله بن عبد الرحمان
ابن العلاء بن ابي‌صفرة بن‌المهلب العتكى ☆

المعروف بالسُكّرى النّحوى اللّغوى الرّاوية الثقة المكثر ، قال صاحب «البغية»: كذاذكره ياقوت، وقال: سمع يحيي‌بن‌معين وأباحاتم‌السّجستانى ّ،والرّياشي وخلقاً ، وأخذ عنه محمّدبن عبدالملك التّاريخي ّ ، وكان ثقة صدوقاً يقرء القرآن ، وانتشرعنه من‌كتب الأدب ، مالم ينتشر عن‌أحد من‌نظرائه، وكان إذا جمع جمعاًفهو الغاية في‌الاستيعاب والكثرة ، وصنّف «النقائض» ،«النّبات» «الوحوش» «المناهل و القرى» و«الابيات السائرة»«السّيرة» وجمع‌شعرجماعةمن‌الشّعراء منهم: امرؤالقيس، والنّابغة الذّبياني ّ،والجعدى ّ ، وزهير ، ولبيد ، وغيرهم . وعمل‌من‌أشعارالقبائل‌شعر بنى‌هُذَيل ، وبنى شيبان ، وبنى يربوع ، وبنى‌ضبّة ، والأزد ، وبنى‌نهشل ، وغيرهم مولده سنة ثنتى‌عشرة ومأتين ومات سنةخمس وسبعين ومأتين (١) .

٢٣٨

الشيخ‌ابو بكرحسن بن على بن احمد ☆☆

المعروف‌بابن‌العلاّف الضّرير ، النّهروانى ،الشاعرالمشهوركان فاضلاً اديباًمن

☆ له‌ترجمة فى: اعيان‌الشيعة : ٢١ :٢١٢ ،انباه الرواة١: ٢٩١ ، بغية‌الوعاة ٥٠٢:١ تاريخ‌بغداد ٧ : ٢٩٦ ، طبقات اللغويين‌والنحويين ٢٠٠ ، معجم‌الادبا ٦٢:٣ ،المنتظم٥:٩٧ نزهةالالباء: ٢١١ .

(١) بغية الوعاة ٥٠٢:١ .

☆☆ له‌ترجمة فى: تاريخ‌بغداد ٣٧٩:٧ ، شذرات‌الذهب ٢٢٧:٢ طبقات‌ابن‌المعتز ٣٥٩ العبر ١٧٢:٢ ،المختصر٧٥:٢ ،مرآةالجنان ٢٧٧:٢ ،نكت الهميان ١٣٩ ، وفيات‌الاعيان ٣٨٠:١ .

الشّعراء المجيدين ، وحدّث عن ابي عمر الدّورى المقرى ، وحميد بن مسعدة البصرى وغيرهما وحدّث عنه ابن النّحاس والخراجي وابن شاهين وغيرهم ، وكان من ندماء المعتضد العبّاسي ، وذكر انّه بات ليلة عنده في جماعة من ندمائه ، ثم خرج من عنده فلمّا كان وقت السّحر ، اتاهم خادم له ، يقول لهم : امير المؤمنين يقول لكم : ارقت الليلة بعد انصرافكم فقلت :

ولمّا انتبهنا للخيال الذى سَرَى اذ الدّار قفرٌ و المزار بعيدُ

وقد اُرتِجَ عليّ تمامه فمن اجازه بمايوافق غرضي امرت له بجائزة ، قال فارتج على الجماعة وكلهم شاعر فاضل ، فابتدرت وقلت:

فقلتُ لعيني:عاودى النّوم واهجعى لعلّ خيالاً طارقاً سيعُودُ

فرجع الخادم إليه ثم عاد فقال أمير المؤمنين يقول : قد احسنت ، و امر لك بجائزة.وفى الوفيات انّه كان لابى بكر المذكور هرٌ يأنس به وكان يدخل ابراج الحمام التى لجيرانه ويأكل فراخها وكثر ذلك منه ، فامسكه اربابها فذبحوه ، فرثاه بهذه القصيدة [الآتية] وقد قيل إنّه رثى بها عبدالله بن المعتز وخشى من المقتدر ان يتظاهر بها ، لانّه هو الذى قتله ، فنسبها إلى الهرّ ، وعرّض به في ابيات منها ، وكانت بينهما صحبة اكيدة

وذكر محمد بن عبدالملك الهمداني فى تاريخه الصغير الذى سماه «المعارف المتأخرة») في ترجمة الوزير أبي الحسن عليّ بن الفرات مامثاله : قال الصّاحب أبوالقاسم ابن عبّاد : انشد نى ابوالحسن بن أبي بكر العلاّف ، وهو الأكول المقدّم فى الأكل في مجالس الرّؤساء والملوك ، قصائد أبيه أبي بكر فى الهرّ ، وقال انّما كنى به عن المحسن بن الفرات يعنى به ولد الوزير المذكور وهي من أحسن الشّعر وأبدعه عددها خمسة وستّون بيتاً ونحن نأتى بمحاسنها ، و فيها أبيات مشتملة على حِكَم فنأتى بها وأوّلها :

ياهرّ فارقتنا و لم تَعد وكنت عندى بمنزِل الولد

فكيف تنفك عن هواك وقد كنتَ لنا عُدّةً من العدد
تطرد عنّا الأذى و تحرسنا بالغيب من حيّةٍ ومن جُرد
وتخرج الفأر من مكامنها مابين مفتوحها الى السُّدد
يلقاك في البيت منهم مدد و انت تلقاهم بلا مدد
[لاعدد كان منك منفلتاً منهم ولاواحد من العَدَد]
لاترهب الصّيف عند هاجرةٍ ولاتَهابُ الشتاء في الجمد
و كان يجري ولا سداد لهم امرُك في بيتنا على سَدَدِ
حتّى اعتقدتَ الأذى لجيرتنا ولم تكن للاذى بمعتقدِ
وحمتَ حولَ الردى بظلمهم ومن يحم حول حوضه يردِ
وكان قلبي عليك مُرتَعداً وانت تنساب غير مُرتعد
تدخل برج الحمام متئداً وتبلعُ الفَرخَ غير متئدِ
وتطرح الرّيش في الطريق لهم وتبلع اللحم بلع مزدَرِدِ
اطعمك الغيّ لحمها فرأى قتلك أربابها من الرشدِ
حتّى اذا داوموك واجتهدوا وساعد النّصر كيد مجتهد
كادوك دهراً فما وَقعتَ وَكم أفلت من كيدهم ولم تَكِد
فحين اخفرت وانهمكت وكا شفت وأسرَفتَ غير مقتصِد
صادوك غيظاً عليك وانتقموا منك وزادوا ومن يَصِد يُصَدِ
ثمّ شفوا بالحديد انفُسهُم منك ولم يرعوا على اَحَدِ

ومنها : (١) .

فلم تزَل لِلحمامِ مرتَصداً حتّى سقيتَ الحمامَ بالرَّصَد
لم يرحموا صوتك الضعيف كما لم ترث منها لصوتها الغردِ
اذاقك الموت ربّهن كما اذقت افراخه يداً بيدِ

(١) الزيادة من الوفيات .

كأن حبلاً حوى بجودته … جيدك للخنق كان من مسد
كأن عيني تراك مضطرباً … فيه وفي فيك رغوة الزبد
وقد طلبت الخلاص منه فلم … تقدر على حيلة ولم تجد
فجدت بالنفس والبخيل بها … انت ومن لم يجد بها يجد
فماسمعنا بمثل موتك اذ … مت ولا بمثل عيشك النكد
يامن لذيذ الفراخ أوقعه … ويحك هلاقنعت بالغدد
ألم تخف وثبة الزمان كما … وثبت في البرج وثبة الأسد
عاقبة الظلم لاتنام و إن … تاخرت مدة من المدد
(اردت أن تأكل الفراخ ولا … يأكلك الدهر أكل مضطهد)
(هذا بعيد من القياس وما … اعزة في الدنو و البعد)
لابارك الله في الطعام اذا … كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشاشة … فاخرجت روحه من الجسد
(ماكان اغناك عن تصعدك الـ … برج ولو كان جنة الخلد

(ومنها :)(١)

قدكنت في نعمة وفي دعة … من العزيز المهيمن الصمد
تأكل من فأر بيتنا رغداً … و اين بالشاكرين للرغد
وكنت بددت شملهم زمناً … فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد … في جوف ابياتنا ولالبد
(وفتتوا الخبز في السلال فكم … تفتتت للعيال من كبد
وفرعوا قعرها و ماتركوا … ماعلقته يد على و تد)
ومزقوا من ثيابنا جدداً … فكلنا في المصائب الجدد

ونقتصر من القصيدة على هذا القدر فهو زبدتها و = كانت وفاته سنة ثماني عشرة

وفيات الاعيان ١ : ٣٨٠ – ٣٨٢ .

وثلاثماة وعمره ماة سنة (١) سامحه الله ان كان ناجياً .

ثمّ ليعلم إنّ هذا الشيخ ، غير الاستاذ الفاضل البارع الحسن بن علي بن احمد الملقّب بافضل ماها بادى ، الذى ذكره صاحب تلخيص الآثار بهذا الوجه ، في ترجمة ماهاباد التى ذكر انها قرية كبيرة قرب قاشان ، اهلها شيعة اماميّة ، ثم قال انّه كان بالغاً في علم الادب ، عديم النّظير في زمانه ، يقصده الناس من الاطراف .

٢٣٩

ابوعلى حسن بن القاسم الطبرى الشافعي ✲

أخذ الفقه عن أبي عليّ بن أبي هريرة الشّافعي المدرّس ببغداد شارح مختصر المزني وعلق عنه التّعليقة المنسوبة إليه ، وسكن ببغداد ، ودرس بها بعد أستاده ابي علي المذكور ، وصنّف كتاب «المحرّر» في النّظر في الفقه،وهو اوّل ماصنّف في الخلاف المجرد ، وكتاب «الافصاح» في الفقه أيضاً وكتاب «العدة» و هو كبير يدخل في عشرة اجزاء (وصنّف) كتاباً في الجدل ، وكتابا في اصول الفقه ، و توفّي ببغداد سنة خمسين وثلاثماة ، كمافي وفيات الاعيان .

٢٤٠

الحسن بن عبدالله ابوعلي الاصبهاني المعروف بلذكة✲✲

بضم اللاّم وسكون الذال المعجمة ، ويقال لغذة بالغين ، قال ياقوت : قدم بغداد ، وكان إماماً في النّحو واللّغة ، جيّد المعرفة بفنون الادب ، حسن القيام في

✲ ـ له ترجمة في : البداية والنهاية ١١ : ٢٣٨ ، تاريخ بغداد ٨ : ٨٧، تهذيب الاسماء واللغات ٢٦١:٢ ، شذرات الذهب ٣: ٣،طبقات السبكي ١٣ : ٢٨٠ طبقات الشيرازى ٩٤ ، العبر ٢ :٢٨٤ مرآة الجنان ٢ : ٣٢٥ معجم الادباء ٣ :١٢٦ المنتظم ٥:٧ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٥٨ .

✲✲ له ترجمة في: بغية الوعاة ٥٠٩:١ ،معجم الادباء ٣ : ٨١ .

القياس أخذ عن الباهلي صاحب الاصمعي والكرماني صاحب الأخفش ، وكان يحضر مجلس الزجاج ، ويكتب عنه، ثم خالفه ، وقعد عنه وجعل ينقض عليه ما يميله ، و(كان) بينه و بين أبي حنيفة الدينوري مناقضات ، وكان في طبقته ، ولم يكن له في آخر أيامه نظير بالعراق ، وله من التصانيف «النوادر» «خلق الانسان» «نقض علل النحو» «خلق الفرس» «مختصر في النحو» «الهشاشة والبشاشة» «التسمية» «الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث» الرد على أبي عبيد» وغير ذلك ،ومن شعره :

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضاً ليستر معور من معور
ما أقرب الاشياء حين يسوقها قدر و أبعدها اذا لم تقدر
الجد أنهض بالفتى من كده (١) فانهض بجد في الحوادث أوذر
واذا تعسرت الأمور فأرجها وعليك بالأمر الذي لم يعسر (٢)

ولا يبعد كون الرجل بعينه هو أبوالقاسم الاصبهاني الملقب بـ «تليزه» بالباء اوالتاء مع اللام والياء والزاي والهاء كما في القاموس (٣) .

٢٤١

الشيخ ابواحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري *

نسبته الى عسكر مكرم وهي مدينة من كور الأهواز تنسب إلى مكرم الباهلي

---

(١) في البغية : من كسبه .

(٢) بغية الوعاة ١ : ٥٠٩ .

(٣) راجع تاج العروس ٤ : ١١ .

* له ترجمة في : الانساب ٣٩٠ ، البداية والنهاية : ١١ : ٣٢٠ . بغية الوعاة ١ : ٥٠٦ تاريخ ابن الاثير ٧ : ١٨٨ ، تاريخ ابى الفداء ٢ : ١٣٣ ، خزانة الادب ١ : ٩٧ ذكراخبار لاصفهان ١ : ٢٧٢ ، وفيه تأخر موته ، توفى في صفر سنة ثلاث وثمانين ،وشذرات الذهب ٣ : ١٠٢ مرآة الجنان ٢ : ٤١٥ معجم الادباء ٣ : ١٢٦ النجوم الزاهرة ٤ : ١٦٣ .

الذى هو أول من اختطها دون العسكر الذى ينسب إليه أبومحمد الحسن بن علي الزكي العسكري حاديعشر أئمة الشيعة صلوات الله عليهم أجمعين ، فانه اسم لسر من رأى ، و لما بناها المعتصم وانتقل إليها بعسكره قيل لها العسكر ، كما ذكره إبن خلكان .

قال : وانما نسب الحسن إليها لان المتوكل أشخص أباه علياً إليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر فنسب هو وولده إليها وقال في ذيل ترجمة صاحب العنوان وهذه النسبة إلى عدة مواضع أشهرها عسكر مكرم التى ينسب إليها أبو أحمد المذكور وهو احد الائمة في الآداب والحفظ وصاحب أخبار ونوادر ، وله رواية متسعة، وله التصانيف المفيدة ، منها كتاب «التصحيف» الذى جمع فيه فاوعب وكتاب «المختلف والمؤتلف» وكتاب «علم المنطق» وكتاب «الحكم والأمثال» وكتاب « الزواجر» وغير ذلك وكان الصاحب بن عباد يود الاجتماع به ولايجد إليه سبيلاً فقال لمخدومه مؤيد الدولة بن بويه : ان عساكر مكرم قد اختلت أحوالها واحتاج إلى كشفها بنفسي فأذن له في ذلك ، فلما أتاها توقع أن يزوره أبو أحمد المذكور فلم يزره ، فكتب إليه الصاحب :

ولما أبيتم أن تزوروا و قلتم ضعفنا فلم نقدر على الوخدان
اتيناكم من بعد ارض نزوركم وكم منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم بملء جفون لابملء جفان

وكتب مع هذه الأبيات شيئاً من النثر ، فجاوبه أبو أحمد المذكور عن النثر بنثر مثله ، و عن هذه الأبيات بالبيت المشهور (وهو) :

اهم بأمر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير و النزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب من إتفاق هذا البيت له ، وقال : والله لوعلمت انه يقع له هذا البيت لما كتبت إليه على هذا الروى وهذا البيت لصخر بن عمرو بن الشريد أخي الخنساء الشاعرة المشهورة ، إلى أن قال : وكانت ولادته يوم

الخميس لست عشرة ليلة خلت من شوّال سنة ثلاث وتسعين ومأتين وتوفى يوم الجمعة لتسع خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلاثمأة انتهى (١) .

وقال صاحب «البغية» بعد زيادة إسماعيل بن زيد بن حكيم العسكرىّ فى نسبته: أبو أحمد اللغوى العلاّمة قال السِّلفي : كان من الائمة المذكورين بالتصرف (٢) فى أنواع العلوم والتبحر فى فنون الفهوم سمع ببغداد والبصرة واصبهان وغيرها من أبي-القاسم البغوىّ وأبي بكر بن دُريد ونفطويه وغيرهم ، وبالغ فى الكتابة ، و اشتهر فى الآفاق بالدّراية والإتقان ، وانتهت إليه رياسة التّحديث والإملاء للآداب والتّدريس بقطر خوزستان ورحل إليه الأجلاّء .

روى عنه أبو نعيم الاصفهانى وأبو سعد المالينيّ وصنّف «صناعة الشعر» (٣) ، «التّصحيف» «الحكم و الأمثال» «راحة الأرواح» وكتاب «المختلف والمؤتلف» وكتاب فى «المنطق» وكتاب «الزّواجر» وغير ذلك (٤) وقال أيضاً فى ترجمة الحسن ابن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى ابن مهران أبى هلال العسكرى : صاحب الصّناعتين قال السِّلفىّ : هو تلميذ أبي أحمد العسكرىّ الّذى قبله ، توافقا فى الإسم واسم الأب والنّسبة و كان موصوفاً بالعلم والفقه ، و الغالب عليه الادب و الشعر وكان يتبزّز احترازاً من الطمع والدناءة روى عنه ابو سعد السمّان و غيره ، وقال ياقوت : ذكر بعضهم انّه ابن اخت ابى احمد العسكرىّ السّابق ذكره ، وله من التّصانيف : كتاب «صناعتى النّظم و النّثر» مفيد جدّاً ، و «التلخيص فى اللغة» «جمهرة الامثال» «شرح الحماسة» وكتاب «من احتكم من الخلفاء الى القضاة» «لحن الخاصة» «الاوائل» و «مواد الواحد والجمع (٥)» و «تفسير القران» و كتاب «الدّرهم و الدّينار» و «رسالة فى العزلة» (٦) وديوان شعره وغير ذلك ، وفرغ من إملاء الأوائل

١ ـ وفيات الاعيان ١ : ٣٦٤ .

(٢) فى البغية : فى التصرف .

(٣) فى البغية «صناعة الشعراء»　　(٤) البغية ١ : ٥٠٦ .

(٥) - فى البغية «نوادر الواحد والجمع» .

(٦) فى البغية «رسالة فى العزلة والاستئناس بالوحدة» .

في شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمأة ومن شعره :

إذا كان مالي مالَ مَن يلقطُ العَجم ... وحالي فيكم حالُ من حاكَ أو حَجَم
فاين انتفاعي بالاصالةِ والحجَى ... ومارَبحت كفيّ على العلم والحكَم!
ومن ذا الذى في النّاس يُبصر حالتي ... فلا يلعَن القرطاس والحبرَ والقلم !

انتهى (١) .

وقد عرفت فيما سبق وستعرف أيضاً فيما يأتي انّ مثل هذين الرّجلين المتوافقين في الاسم والنّسب والنّسبة والطّبقة ، بين أصحابنا الإماميّة أيضاً كثير ، كابنَي فهدا الحلّيين ، وابنَي براج الطرابلسيّين ، وأمثال اولئك ، وسياتي زيادة كلام تتعلق بهذا المقام في أواسط ابواب المحمدين انشاءالله .

٢٤٢

الشيخ ابومحمد الحسن بن علي بن احمد بن محمد بن خلف ابن حيان بن صدقة بن زياد الضبي *

المعروف بابن وكيع البغدادى الاصل التنّيسي المولد والوفات و المدفن ، والتنّيس بكسر التّاء وتشديد النّون مدينة بديار مصر بناها تنّيس بن حام بن نوح ذكره الثّعالبى في «اليتيمة» فقال في حقّه : شارع بارع ، وعالم جامع قد برع على اهل زمانه فلم يتقدّمه أحد في إبانه : وله كل بلاغة(٢) تسحر الأوهام ، وتستعبد الافهام .

وذكر مزدوجته المربّعة ، وهي من جيّد النّظم ، وأورد له غيرها ، وله ديوان شعر جيّد ، و كتاب بيّن فيه سرقات المتنبّي سمّاه «المنصف» وكان في لسانه بحمة ، ويقال له : العاطس ومن شعره :

سلاعن حبّك القلب المَشوق ... فما يصبو إليك و لا يتوق

---

(١) بغية الوعاة ١: ٥٠٦ .

* ـ له ترجمة في : وفيات الاعيان ١ : ٣٧٧ ، يتيمة الدهر ١ : ٣٧٢ .

(٢) اليتيمة: بديعة .

جفاؤك كان عنك لنا عزاءٌ　　وقد يسلي عن الولدِ العُقُوق

وله أيضاً :

إن كان قد بَعُدَ اللقاء فودُّنا　　باق ،ونحن على النَّوى أحبابُ
كم قاطع للوصل يؤمَن ودُّهُ　　و مواصلٍ بوداده يُرتابُ

وله أيضاً :

أبصَره عاذلي عليه　　ولم يكن قبل ذا رآهُ
فقال لي لوهَويتَ هذا　　مالامك النّاسُ في هَواهُ
قل لي الى مَن عَدَلتَ عَنهُ　　فليس اهل الهوى سِواهُ
فظلّ من حيث ليس يدري　　يأمُرُ بالحبِّ مَن نهاهُ

قال ابن خلّكان : وكنت انشدت هذه الابيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدين محمد ولد الشّيخ تقي الدين عبد المنعم المعروف بالخيمي ، فانشدني لنفسه في المعنى :

لورأى وجهَ حبيبي عاذلي　　لتفاصَلنا على وجهٍ جميلِ

وهذا البيت من جملة ابيات ، ولقد أجاد فيه وأحسن في التّورية وله كلّ معنى حسن ، وكانت وفاة إبن وكيع المذكور سنة ثلاث وتسعين وثلاثماة بمدينه تنّيس .

ووكيع بفتح الواو ، وكسر الكاف ، لقب جدّه **ابي بكر محمدبن خلف** وكان فاضلا نبيلاً فصيحاً من أهل القرآن والفقه والنّحو والتّفسير وأخبار النّاس ، ولهمصنفات كثيرة فمنها كتاب «الطّريق» وكتاب «الشّريف» وكتاب «عددآي القرآن والاختلاف فيه» وكتاب «الرمي والنضال» وكتاب «المكاييل والموازين» وغيرذلك ، وله شعر كشعر العلماء وتوفي سنة ست وثلاثماة ببغداد .

٢٤٣

الوزير الكامل الادبي ابومحمد حسن بن محمدبن
هارون بن ابراهيم المهلبي *

هومن ولد قبيصة بن المهلّب بن ابي صفرة الأزدى ، وكان وزير معزّ الدّولـة ابي الحسين أحمدبن بُوَيه الدّيلمي ، وكان من ارتفاع القدر ، واتّساع الصّدر ،وعلوّ الهمّة ، وفيض الكف على ماهو مشهور به ، و كان غاية في الأدب و المحبة لأهله ، و محاسنه كثيرة ، وكان قبل اتصاله بمعزّ الدولة فى شدّة عظيمة من الضّرورة ، والضائقة، و كـان قد سافر مرّة و لقى فى سفره مشقة صعبة ، و اشتهى اللّحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالاً :

ألاموتٌ يُباعُ فاشتريه — فهذا العيش مالاخيرَ فيهِ
الاموتٌ لذيذ الطعم يأتي — يخلّصنى من الموتِ الكريهِ
اذا أبصرتُ قبراً من بعيدٍ — وَددتُ لَو انّنى ممّا يليه
الارحمَ المهيمن نفس حرٍ — تصدّق بالوفاة على أخيه

وكان معه رفيق فلمّا سمع الأبيات اشترى له بدرهم لحماً وطبخه وأطعمه ، وتفارقا ، فتنقلت بالمهلبيّ الأحوال ، وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدّولة المذكور، وضاقت الأحوال برفيقه فى السّفر الّذى اشترى لهاللّحم ، و بلغه وزارة المهلبى ، فقصده وكتب إليه :

ألاقل للوزير فدته نفسي — مقالة مذكرٍ ماقد نَسيهِ

* وله ترجمة فى : اعيان الشيعة ٢٣ : ٢١٢ ، تجارب الامم ١٢٣ و ١٩٧ و مابينهما تكملة تاريخ الطبرى ١٨٢ ، ريـاض العلماء ، شذرات الذهب ٣:٩ ، الكنى والالقاب ٣ : ٢١٢ ، معجم الادباء ٣ : ٦٩ ، مرآةالجنان ٢ : ٣٤٦ و فيات الاعيان ١ : ٣٩٢ ، يتيمة الدهر ٢ :٢٢٤ .

أتذكر اذتقول لضنك عيشٍ　　(ألاموتٌ يباع فاشتريه)

فلمّا وقف عليه تذكره وهزّته أريحيّة الكرم، فامر له في الحال بسبعمأةدرهم ووقّع في رقعته (مَثَلُ الذين يُنفقُونَ أموالَهُم في سبيل الله كَمَثَلِ حَبّةٍ أنبَتَتْ سَبعَ سَنَابلَ في كُلّ سُنبلةٍ مأة حبّة) ثم دعـابه فخلع عليه وقلّده عما يرتفق به، ولمّا ولى المهلبى الوزارة بعدتلك الاضافة عمل:

رقّ الزّمان لفاقتي　　ورثى لطول تحرّقي
فأنالني ما أرتجيه　　و حادَ عمّا اتّقى
فلأُ صفحَن عمّا اتا　　ممنَ الذّنوب السُّبَق
حتى جنايته بما　　صَنَعَ المشيبُ بمفرقي

ومن المنسوب إليه من الشّعر فى وقت الاضافة ماكتبه إلى بعض الرؤساءوقيل انهما لابى نواس.

ولو اني استزدتك فوق مابى　　من البلوى لاعوزك المزيدُ
و لو عُرِضت على الموتى حياة　　بِعَيش مثل عيشى لـم يريدوا

وكان للمعزّ مملوك تركى في غاية الجمال وكانشديد المحبة له، فبعثسريّة لمحاربة بعض بنى حمدان، وجعل المملوك المذكور مقدم الجيش، و كان الوزير المهلبىّ يستحسنه، ويرى انّه من اهل الهوى، لامن أهل مدد الوغى، فعمل فيه.

طفل يرق الماء فى　　وَجَناته و يرفُّ عودُه
ويكاد من شبه العذا　　رى فيه ان تبدو نهُودُه
ناطوا بمقعد خصره　　سيفاً و منطقة تؤدُه
جعلوه قائد عسكر　　ضاع الرعيل ومن يقودُه

و كذا كان، فانّه ماانجح في تلك الحركة، وكانت الكـرّة عليهم ومن شعره النّادر فى الرّقة قوله:

تصارمت الاجفان لمّاصرَ متّني فلما تلتقي الأعلى عبرة تجرى (١)

و في محاضرات الرّاغب قال : وقال الصاحب رحمه الله يعني به كافي الكفاة اسماعيل بن عبّاد حضرت الوزير المهلبيّ يوماً و قدجاءه خادم من المطيع وفي يده رقعة وفيها غنى لنابيتان وهما .

عرج على القفص و حاناتها واسقنا فى وسط جنّاتها
و علل النّفس و لو ساعة فانّما الدّنيا بساعاتها

فاجعلهما اربعة ابيات ، فقال لى تفضّل فقلت :

والرّوح فى الرّاح اذا اتبعت بهاكها ياصاح اوهاتها
وقينة تصبى باصواتها ناخذ من أطيب اوقاتها (٢)

هذا ، وكانت وفاته فى سنة اثنتين وخمسين وثلاثمأة فى طريق واسط ، و حمل إلى بغداد ، ودفن في مقابر قريش كما ذكره ابن خلّكان وفيه من الاشارة الى تشيع الرّجل مالايخفى .

وكانت فى هذه السنة أيضاً بعينها وفات سميّه **الحسن بن داود بن الحسن بن عون** بن منذر بن صبيح القرشي المعروف بالنّقار المقرى النّحوى الأموى أبي على الكوفي الذّى نقل فى حقّه انّه قرأ على القاسم بن أحمد الخياط قرائة عاصم و كان حاذقاً بالنّحو لفاظاً بالقرآن ، صاحب ألحان صلىّ بالنّاس بجامع الكوفة ثلاثاً و أربعين سنة ، وصنّف كتاب «اللّغة فى مخارج الحروف » و كتاباً فى «الاصول النّحو» « قرائة الاعشى» (٣) .

قلت : وكان من كتاب اصوله المذكور اقتبس كتاب اصول نحو الحافظ السيّوطى الذى كتبه على طريقة «اصول الفقه» .

---

١ ـ وفيات الاعيان ١ : ٣٩٢ .

(٢) محاضرات الادباء ٢ : ٦٧٢ وفيه: بهاكها خشف اوهاتها.

(٣) بغية الوعاة ٢١٩ وفيه انه مات بالكوفة سنة ٣٥٢ وانظر معجم الادباء ٣ : ٦٩ .

٢٤٤

ابوعلى الحسن بن رشيق *

بفتح الراء وكسر الشين المعجمة ، القيرواني صاحب « العمدة في صناعة الشعر »و«الأنموذج فى شعراء القيروان »و«الشذوذ فى اللغة » يذكر فيه كل كلمة جائت شاذة في بابها وغير ذلك.

قال ياقوت : كان شاعراً اديباً نحوياً لغوياً حافظاً عروضياً ، كثير التصنيف ، حسن التأليف تأدب على محمدبن جعفر القزاز وغيره ، وكان أبوه رومياً ، وبينه وبين ابن شرف الأديب مناقضات ، وله في الرد عليه تصانيف . ولد بالمحمدية سنة تسعين وثلاثمأة ومات بالقيروان سنة ست وخمسين وأربعمأة ، ومن شعره .

في النّاس من لايُرتجى خيرُه(١) إلّا إذا مُسّ بإضرار
كالعُودِ لايُطمَع في طِيبه إلّا إذا أُحرِق بالنّار (٢)

كذا في طبقات النحاة (٣) وقد تقدّم الكلام على مادّة قيروان وإفريقية في ترجمة ابراهيم بن عثمان القيروانى الملقّب بابن الوزّان .

---

* ـ له ترجمة فى انباه الرواة ١ : ٢٩٨ ، بغية الوعاة ١ : ٥٠٤ شذرات الذهب ٣: ٢٩٧، مرآة الجنان ٣ : ٧٨ معجم الادباء ٣ : ٧٠ ، وفيات الاعيان ١ : ٣٦٦ .

(١) في معجم الادباء : نفعه .

(٢) في معجم الادباء : ان انت لم تمسسه بالنار.

(٣) بغية الوعاة ١: ٥٠٤ .

٢٤٥

الحسن بن الوليد بن نصر ، ابو بكر القرطبي *

المعروف بابن العريف النّحوي قيل انّه : كان نحويّاً مقدّماً فقيهاً في المسائل حافظا للرّأى خرج إلى مصر و رأس فيها (١) و صنع لولد أبي عامر المنصور مسئلة ، فيها من العربية مأتا ألف وجه و إثنان و سبعون ألف وجه وثمانية و ستون وجهاً (٢) .

وكان أخوه **الحسن بن الوليد بن نصر** أبوالقاسم بن العريف النّحوي أيضاً عارفاً بالعربيّة ، متقدّماً فيها أخذ عن إبن القوطيّة وغيره ، و رحل إلى المشرق ، و سمع (بمصر) منابي طاهر الذّهلي وابن رشيق المتقدّم ذكره و أقام (بمصر) اعواماً ، ثمّ عادإلى الأندلس ، فادّب أولاد المنصور محمّدبن أبي عامر ، وكان شاعراً ، و له حظّ من الكلام.مات بطُليطلة فيرجب سنة تسعين وثلاثمأة (٣) ذكر الحُميدي في «تاريخ الأندلس» كمانقل عنه أنّه إمام فيالعربية أستاذ فيالآداب مقّدم في الشّعر ، وله في الآدابمؤلفات ، و له كتاب في النّحو اعترض فيه على أبي جعفر أحمد بن محمدالنحّاس في مسائل ذكرها في كتابه «الكافي» كان في أيّام المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر ،وممنّ يحضر مجالسه، واجتماعاته مع أبيالعلاء صاعدبنالحسن اللّغوي مشهورة .

أخبرني أبو محمد ، عليّ بن أحمد قال : أخبرني أبو خالد بن الرّاس : ان المنصور (٤) اباعامر صاحب الأندلس ، جيء إليه بوردة في مجلس من مجالس

---

* لهترجمة في : بغية الوعاة ١: ٥٢٧ ،تاريخ علماء الاندلس ١١٢ .

(١) ومات سنة سبع وستين وثلاثمأة . (٢) بغية الوعاة .

(٣) تاريخ علماء الاندلس ١١٤ .

(٤) كذا فيالاصل وفي« جذوة المقتبس» قال: اخبرني ابوخالد التراس ان المنصور أباعامر وفي«البغية» قال : اخبرني ابوخالدبن رأس بنالمنصوران اباعامر...

أنسه أوّل ظهور الوَرد ، فقال في الوقت أبو العلاء وكان حاضراً يخاطب المنصور :

اتتك أبا عامر وردة يحاكي لك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرَ ها مُبصرٌ فغطّت بأكمامها راسَها

فاستحسن المنصور ماجاء به و تابعه الحاضرون ، فحسده أبو القاسم بن العريف وكان حاضراً ، فقال هي لعباس بن الأحنف ، فناكره صاعدٌ ، فقام ابن العريف إلى منزله ووضع أبياتاً وأثبتها في دفتر ، وأتى بها قبل افتراق المجلس وهي .

عشوت إلى قصر عبّاسةٍ وقد جدّل النوم حرّاسها
فألفَيتها و هي في خدرِها وقد صرح السّكر أُناسَها
فقالت أسارٍ على هجعة فقلت بلى ، فرمَت كاسَها
ومدّت إلى وردةٍ كفّها يحاكي لك المسك أنفاسَها
كعذراء أبصرها مُبصرٌ فغطّت باكمامِها راسَها
وقالت : خَفِ الله لاتفضحـ ـنْ في ابنة عمّك عبّاسَها
فولّيتُ عنها على غفلةٍ وماخُنتُ ناسي ولاناسَها

قال فخجل صاعد وحلَف ، فلم يُقبَل ، وافترق المجلس على انّه سرقها (١) .

٢٤٦

« الشيخ الامام ابوسعيد ، حسن بن عبدالله بن المرزبان » ☼

النّحوي المعروف بالقاضي السيّرافيّ نسبته إلى سِيراف بكسر السّين المهملة

(١) جذوة المقتبس ١٩٤ .

☼ـ له ترجمة في : الامتاع والمؤانسة ١٠٨:١ ، انباه الرواة ١: ٢١٣ ، بغية الوعاة ١: ٥٠٧ ، تاريخ ابن الاثير ٩٧:٧ ، تاريخ ابي الفداء ٢: ١٣٠ ، تاريخ بغداد ٣٤١:٧ ، شذرات الذهب ٦٥:٣ ، طبقات الزبيدي ٨٦ ، العبر ٣٤٧:٢ ، لسان الميزان ٢ :٢١٨ ، مرآة الجنان ٢: ٣٩٠ معجم الادباء ٣: ٨٤ ، النجوم الزاهرة ١٣٣:٤ .

وسكون الياء ثم الرّاء والألف والفاء ، وهو من بلاد فارس على ساحل البحر ممّا يلي كرمان ،وقد خرج منها جماعة من العلماء كما ذكره ابن خلّكان (١) .

منهم هذا الرّجل المفخّم ، المنصرف إليه السّيرافي المطلق ، المذكور في كتب العربيّة على سبيل التعظيم ، (وكان ابوه مجوسيّاً اسمه بهزاد ، فسّماه ابنه أبو سعيد المذكور عبدالله، وكان يدرّس ببغداد علوم القرآن ، والنّحو ،واللّغة ، والفقه ، والأمثال والفرائض (وكان قد) قرء القرآن على أبي بكر بن مجاهد ، واللّغة على ابن دُرَيد ، وقرأهما عليه النّحو ، وأخذ هو النّحو عن السّراج والمبرمان ، واخذا عنه القرآن والحساب ، كما عن صاحب معجم الادباء (٢) .

و كان شيخ الشّيوخ وامام الائمة معرفةً بالنّحو ، والفقه ، و اللّغة ، والشّعر ، والعروض ، والقوافي،والقرآن ،والفرائض ،والحديث والكلام ، والحساب ،والهندسة.

افتى في جامع الرصافة ببغداد خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة فما وُجد له خطأ ولاعُثر له على زلّة. وقضى ببغداد هذا مع الثقّة والأمانة والدّيانة والرّزانة(٣) صام أربعين سنة أو اكثر الدّهر كلّه كما عن أبي حيّان التّوحيدى في كتاب التقريظ ، ومارأى أحد من المشايخ كان أذكر لحال الشّباب ، واكثر تأسفاً على ذهابه منه،وكان إذا راى أحدا من أقرانه عاجله الشّيب تسلّى به ، كما عن «محاضرة العلماء» وقال في الامتاع : هو أجمع لشمل العلم ، وأنظم لمذاهب العرب، وادخل في كلّ باب،واخرج من كلّ طريق والزم للجادّة الوسطى في الخلق والدّين ، وأروى للحديث ، وأقضى في الأحكام ، وأفقه في الفتوى .

كتب اليه ملوك عدّة كتب مصدّرة بتعظيمه يسألونه فيها عن مسائل في الفقه والعربيّة واللّغة ، وكان حسن الخط طلب أن يقرّر في ديوان الانشاء فامتنع وقال:هذا أمر يحتاج إلى دربة وأنا عارمنها وسياسة وانا غريب فيها(٤) .

---

(١) وفيات الاعيان ١؛ ٣٦١ .

(٢) معجم الادباء ٣؛٨٤.

(٣) و الرواية«خ»

(٤) الامتاع والمؤانسه ١: ١٣١ .

وقال الخطيب كان زاهداً ورعاً لم يأخذ على الحكم أجراً ، إنما كان يأكل من كسب يمينه ، فكان لايخرج إلى مجلسه حتى ينسخ عشر ورقات بعشرة دراهم ، تكون على قدر مؤنته ، وكان أبوعلي وأصحابه يحسدونه كثيراً(١) .

مولده بسيراف قبل التسعين ومأتين (٢) وفيها ابتدأ بطلب العلم و خرج إلى عمان وتفقه بها وأقام بالعسكر مدة ، ثم ببغداد ، الى أن مات بها في خلافة الطائع يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين و ثلاثمأة وله من التصانيف : « شرح كتاب سيبويه» لم يسبق إلى مثله وحسده عليه أبوعلي الفارسي و غيره من معاصريه ، و كتاب «المدخل الى كتاب سيبويه» وكتاب «شرح مقصورة ابن دُرَيد» المعروف بالدريدية و كتاب «ألفات القطع والوصل» وكتاب الوقف والابتداء» وكتاب «صنعة الشعر والبلاغة» وكتاب «اخبار النحاة البصريين» وكان من أعلم الناس بنحوهم و كتاب «الاقناع في النحو» لم يتم فاتمه ولده يوسف(٣) ابومحمد بن السيرافي صاحب «شرح أبيات الكتب» و«شرح أبيات الاصلاح» و«شرح ابيات الغريب المصنف» وكان هو أيضاً مثل إبيه ورعاً صالحاً متقدماً في اللغة والعربية ومات في ربيع الاول سنة خمس و ثمانين وثلاثمأة. وله ذكر في «جمع الجوامع» الذي هو متن «همع الهوامع» في النحو في أواخر مبحث المضمر كما ذكره مصنفهما الحافظ السيوطي في طبقات النحاة (٤) .

وقال شيخه المتبحر تقي الدين الشمني في حاشيته على المغني عند ذكره «للسيرافي» المذكور : انه سكن بغداد وولي القضاء بها نيابة عن ابن معروف : وقرء اللغة على ابن دُرَيد ، والنحو على السراج و كان حسن الأخلاق معتزلياً لكنه ، لم يظهره ،وكان

(١) معجم الادباء ٣: ٨٤ .

(٢) قال ابوحيان في الامتاع ١: ١٢٩ وياقوت ٣: ١٢٣ مولده سنة ثمانين ومأتين وفي البغية: ١ ٥٠٧ قبل السبعين ويظهر من الوفيات ان مولده سنة ٢٨٤ فليراجع .

(٣) بغية الوعاة ١: ٥٠٨ .

(٤) بغية الوعاة ٥٠٧ وانظر الفهرست ٦٢: .

لايأكل إلاّ من كسب يده وهو النسخ ، وكان ابوه مجوسياً فاسلم ، توفي إلى رحمة الله تعالى في رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة انتهى .

وكانت بينه وبين أبي الفرج الاصفهاني صاحب الأغاني ماجرت العادة بمثله بين الفضلاء من التنافس فعمل فيه ابو الفرج :

لستَ صدراً ولاقرأت على صد ... رِ ولا عِلمُكَ البكي بشاف

لَعَنَ اللهُ كُلّ نحوٍ و شعرٍ ... وعروضٍ يجيء من سيرافِ

و توفي في التاريخ المتقدّم ، وكان عمره يوم وفاته أربعاً وثمانين سنة و دفن بمقبرة الخيزران كمافي «وفيات الاعيان» (١) وفي بعض مجاميع الأصحاب قال روى ان الرضيّ الموسوي أخا المرتضى كان صبياً لم يبلغ عمره عشر سنين يقرأ على السيرافي يوما على ماهو المعتاد في التعليم وقال له : إذا قيل رايت عمر فما علامة نصبه ؟ قال الرّضي : بغض علي بن ابيطالب عليه السلام ، فتعجب السيرافي والحاضرون من سرعة انتقاله وحدّة ذهنه ، ولمّا سمع بذلك أبوه فرح بذلك ، وقال له أنت ابني حقاً انتهى (٢) .

وذكر صاحب «يتيمه الدّهر» في ترجمة سيّدنا الرضي الموسوي رضي الله تعالى عنه ، أنّ له في مرثيته السّيرافي :

لم يَنسنا كافي الكُفاة مصابَه ... حتّى دهانافيك خَطبٌ مُضلعُ

قَرحٌ على قَرحٍ تقارَبَ عَهدُه ... إنّ القروحَ عَلى القروح لأوجَعُ

وتَلاحُنُ الفُضَلاء أعدلَ شاهدٍ ... أنّ الحمام بكلّ عِلقٍ مُولَع (٣)

وقال صاحب «تلخيص» الآثار» في ترجمة سيراف بعد عدّه من جملة مدن الإقليم الثّالث ، مدينة بقرب بحر فارس ، شريفة طيبة البقعة كثيرة البساتين ، و العيون تاتيها من الجبال ، ينسب إليها أبوالحسن السّيرافي شارح «كتاب سيبويه» عشرون

(١) وفيات الاعيان ١ :٣٦٠ .

(٢) انظروفيات ٢:٤٢ .

(٣) يتيمة الدهر ٣:١٤٩ .

مجلداً ، كان فريدعصره (١) .

و الظّاهر إمّا إسقاط لفظ سعيد فى البين ، أو زيادة لفظة ابـو ، فى الاوّل والله العالم .

ثمّ انّ للسّيرافى المذكور ولداً فاضلاً بارعاً متقدّماً فى اللّغة والعربيّة يدعى : **يوسف بن الحسن بن عبدالله** الامام ، أبامحمدالسّيرافي ، وكان قدقرأ على والده وخلفه فيجميع علومه ، وتمّم كتباً كان شرع فيها من الإقناع وله أيضاً (شرح أبيات الكتاب و«شرح أبيات الإصلاح» و«شرح أبيات الغريب المصنّف» وكان ديّناً صالحاً ورعاً ، مات فيسنة خمس وثمانين وثلاثمأة عن خمس وخمسين سنة ، وله ذكر فيجمع الجوامع فى آخر المضمر كماذكره المصنّف لهفي طبقات النّحاة (٢) .

وفيه أيضاً فيترجمة **محمدبن عبدالله بن العباس** أبي الحسن النّحوى المعروف بابن الورّاق قال : ابن النّجار كان ختَن أبي سعيد السّيرافى على ابنته ، قرأعليه أبو علىّ الاهوازى وروى عنه ، ولهمن الكتب «علل النحو» وشرح مختصر الجرمى» يسمى «الهداية» مات سنة أحدى وثمانين وثلاثمأة (٣) .

وهو جدّ ابن الورّاق المشهور محمّدبن بن هبةالله بن ابى الحسن امام اهل العربيّة وعلوم القرآن فى زمانه بمدينة بغداد (٤) .

---

(١) راجع آثار البلاد ٢٠٢ .

(٢) بغية الوعاة ٢ ، ٣٥٥ .

(٣) بغية الوعاة ١:١٢٩ .

(٤) بغية الوعاة ١ : ٢٥٥ وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧:٢٤١ ، شذرات ٣: الذهب ٦٥ لسان الميزان ٢ ٢١٨ ، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ١ :١٦٩ ، نزهة الالباء ٣٧٩ .

٢٤٧

الشيخ ابوالقاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى النحوى ✲

الكاتب، صاحب كتاب «الموازنة بين الطائيين» كان حسن الفهم جيّد الرّواية والدّراية، أخذ عن الأخفش، والزّجاج، و الحامض، وابن السّراج وابن دُرَيد، و نفطويه، وغيرهم وتوفّى فى سنة احدى وسبعين وثلاثمأة، و له شعر حسن وحفظ وصنّف «المختلف والمؤتلف فى اسماء الشّعراء» «فعلت وافعلت» لم يصنّف مثله، «فرق ما بين الخاص والمشترك من معانى الشّعر» «الموازنة بين أبى تمّام والبحترى» «ما فى عيار الشّعر لابن طباطبا من الخطأ» «تفضيل شعر امرىء القيس على شعر الجاهليّين» «نثر المنظوم» «شدّة حاجة الإنسان إلى ان يعرف نفسه» «تبين غلط قدامة بن جعفر فى نقد الشعر» «معانى شعر البحتريّ»، كتاب فى «انّ الشاعرين لاتتّفق خواطرهما» ، «الردّ على ابن عمّار فيما خطأ فيه أبا تمّام» «الاضداد» «ديوان شعره» و غير ذلك (١) كذا فى طبقات النّحاة.

وقد سبقت الإشارة هنا إلى ترجمة غير ابن دُرَيد الذى هو من جملة مشايخه المذكورين، وأمّا ابن دُرَيد فهو علَم اثنين أشهرهما أبو بكر محمّد بن الحسن الأزدي اللّغوى الشافعى الآتى ترجمته إنشاالله، والآخر يحيى بن محمّد بن دُرَيد الأسدى الفقيه اللّغوى الأديب، والمراد بابن طباطبا المذكور، هو أبوالمعر يحى بن محمّد بن طباطبا العلوىّ النحوىّ المتكلم مع ابن برهان المتقدّم ذكره فى هذا العلم، وكان من تلامذة الربعىّ، والثّمانيني، وأخذ عنه ابن الشجرى وكان يفتخر به.

وامّا الآمد فهى من جملة مدن الإقليم الرّابع، مدينة حصينة مبنيّة بالحجارة من بلاد الجزيرة على نشز من الأرض. ودجلة محيطة بها من جوانبها إلّا من جهة واحدة على شكل الهلال، فى وسطها عيون و آبار عمقها ذراعان (٢) كما ذكره صاحب

✲ له ترجمة فى: انباه الرواة ١: ٢٨٥ بغية الوعاة ١: ٥٠٠، معجم الادباء ٣: ٥٤.

(١) بغية الوعاة ١: ٥٠٠ (٢) آثار البلاد ٤٩١.

«تلخيص الآثار».

وسيأتي في باب العين الإشارة إلى ترجمة الآمدى المشهور انشاءالله تعالى.

٢٤٨

الامام الاقدم، و العماد المقدم حسن بن أحمد بن عبدالغفار ابن محمد بن سليمان بن أبان، ابوعلى الفارسي النحوى *

المشهور المعروف المرجوع إلى تحقيقاته السّنيّة فى كتب العربيّة قال صاحب «بغية الوعاة»: أخذ عن الزّجّاج وابن السرّاج ومبرمان وطوّف بلاد الشّام، و قال كثير من تلامذته إنّه أعلم من المبرّد، وبرع من طلبته جماعة كابن جنّى، وعلى ابن عيسى الربعىّ، و كان متّهماً بالاعتزال وتقدّم عند عضد الدّولة و له صنّف «الايضاح» فى النّحو و«التّكملة» فى التّصريف ويقال إنّه لمّا حمل له «الايضاح» استقصره، وقال له: مازدت على ماأعرف شيئاً! وانمّا يصلح هذا للصّبيان، فمضى و وصنف «التّكملة»، وحملها إليه فلمّا وقف عليها، قال: غضب الشّيخ، وجاء بمالا نفهمه نحن، ولاهو (١) وكان معه يوماً فى الميدان فقال له! بم ينتصب المستثنى فى قولنا (قام القوم الآزيداً) فقال الشّيخ: بفعل مقدّر، فقال له: كيف تقديره؟ فقال: (استثنى زيداً) فقال له بم قدّرت استثنى فنصبت؟ فهلاّ قدرت (امتنع زيداً) فرفعت!؟ فانقطع الشّيخ وقال له: هذا جواب ميداني فاذا رجعت قلت الجواب الصحيح قيل ثم انه لمّا رجع إلى منزله وضع فى ذلك كلاماً حسناً وحمله إليه فاستحسنه. وذكر فى كتاب الايضاح انّه انتصب بالفعل المتقدّم بتقوية إلاّ، قال صاحب البغية: قلت:

---

* له ترجمة فى: الامتاع والمؤانسة ٨: ١٣١، انباه الرواة ١: ٢٧٣، بغية الوعاة ١: ٤٩٦، تاريخ بغداد ٧: ٢٧٥، شذرات الذهب ٣: ٨٨، طبقات الزبيدى ٨٦ لسان الميزان ٢: ١٩٥، ميزان الاعتدال ١: ٤٨٠ معجم الادباء ٣: ٩، النجوم الزاهرة ٤: ١٥١، نزهة الالباء ٣١٥، رياض العلماء مخطوط.

(١) بغية الوعاة ١: ٤٩٦.

والمسئلة فيها سبعة أقوال حكيتها فى «جمع الجوامع» من غير ترجيح ، و أنا أميل إلى القول الذى ذكره أبو علىّ اوّلاً ، وقد أشرت إليه فى «جمع الجوامع» فى الكلام على «غير» فتفطن له .

ولمّا خرج عضد الدّولة لقتال ابن عمّه دخل عليه أبو علىّ ، فقال له ماراًيك فى صُحبتنا ؟ فقال له : انا من رجال الدّعاء لا من رجال اللّقاء فخار الله للملك فى عزيمته و انجح قصده فى نهضته ، و جعل العافية زاده و الظّفر تجاهه ، والملائكة انصاره ، ثمّ انشد :

ودّعتُه حيث لاتُودّعُهُ نفسى ، ولكنّها تسيرُ معه
ثمّ تولىّ وفى الفؤادِ لَهُ ضيقُ محلٍّ و فى الدّموع سعة

فقال له عضد الدّولة : بارك الله فيك ، فانّى واثق بطاعتك ، واتيقن صفاء طويّتك وحكى عنه ابن جنّى انّه كان يقول أخطئ فى ماة مسئله لغوية ولا أخطئ فى واحدة قياسيّة، وسئل قبل ان ينظر فى العروض: عن خرم (متفاعلن) ففكّر وانتزع الجواب من النّحو وقال: لايجوز الابتداء بالسّاكن ، فكما لايجوز الابتداء بالسّاكن لايجوز التعرّض له (١) و«الخرم حذف الحرف الأوّل من البيت والخبن تسكين ثانية انتهى (٢) وقد تعرض لشرح إيضاحه المذكور جماعة منهم سميّه وكنيه ، الحسن بن أحمد بن عبدالله أبو على المقرى الفقيه النّحوى الحنبلىّ البغدادىّ المعروف بابن البناء وهو من تلامذة سميّه الحسن بن أحمد بن عبدالله النيشّابورى ، وأبى الحسن الحمامى ، والقاضى أبي يعلى الفراء ، وسمع الحديث من هلال الحفّار وخلق ، وصنّف فى العلوم ماة وخمسين تصنيفاً ، وكانت تصانيفه تدّل على قلّة فهمه ، كما ذكره ايضاً صاحب البغية (٣) .

(١) نصه هكذا : فقال لايجوز ، لان متفاعلن ينقل الى مستفعلن اذاخبن فلوخرم لتعرض الى الابتداء بالساكن فكما...

(٢) بغية الوعاة ١:٤٩٦ .

(٣) انظر بغية الوعاة ١:٤٩٥ .

هذا ويروى عنه أيضاً جماعة من الفضلاء المتقدمين منهم ابن اخته الشيخ ابو الحسين الفارسي النّحويّ الّذي يروي بواسطة زيد بن عليّ بن عبدالله الفسوي الآتي ذكره : كتاب « الايضاح » .

وقد ذكر الشّيخ أبو عليّ الطّبرسي صاحب «مجمع البيان» عن الشّيخ أبي عليّ الفارسي المذكور كلاماً في ذيل قوله تعالى :

يا ايّها الّذينَ امَنُوا شَهادةُ بَينكم إذا حَضَرَ اَحدَكُم المَوت حينَ الوصية إثنانَ الآيه ثمّ قال : هذا. و هذا كلّه مأخوذ من كلام أبي علي الفارسيّ وناهيك به فارساً في هذا الميدان نقاباً يخبر عن مكنون هذا العلم بواضح البيان(١) انتهى وناهيك به ثناء على مرتبة الرّجل من شيخ كبير ومطلّع خبير ، مضافاً إلى سائر مايوجد من التّعظيم عليه في مواضع كثيرة من تضاعيف مصنّفات الأدب والتفسير .

و ذكر ابن خلّكان في ترجمته انّه ولد بمدينة فسا من اعمال فارس واشتغل ببغداد ، وكان إمام وقته في علم النّحو ، ودار البلاد وقدم حلب عند سيف الدّولة بن حمدان مدّة و جرت بينه و بين المتنبّي مجالس ثم انتقل إلى بلاد فارس ، و صحب عضد الدّولة بن بويه وتقدّم عنده وعلت منزلته حتّى قال له : أنا غلام أبي علي الفَسَوي في النّحو ، وصنّف له كتاب «التّكملة» في النّحو وقصّته فيه مشهورة ثم نقل قصّة مسايرته مع عضد الدولة في ميدان شيراز الى آخر ما اورده (٢) .

وقال ايضاً بعد ذلك : وحكى أبو القاسم بن أحمد الأندلسي ، قال : جرى ذكر الشّعر بحضرة أبي عليّ وأنا حاضر ، فقال : اني لاغبطكم على قول الشّعر ، فانّ خاطري لايوافقني على قوله مع تحقيقي العلوم الّتي هي من موادّه فقال له رجل : فما قلتَ شيئاً منه ؟ فقال: ماأعلم إنّ لي شعراً الّا ثلاثة ابيات في الشّيب وهي قولي :

---

(١) انظر مجمع البيان ٣:٢٥٥ .

(٢) وفيات الاعيان ١:٣٦١-٣٦٢ .

خَضَبْتُ الشَّيب لمَاكان عَيباً وخضبُ الشَّيب أولى أن يُعابا
ولم أخضَب مخافة هجر خلٍّ ولاعيباً خشيتُ و لاعتابا
ولكنّ المشيبَ بدا ذَميماً فصرت الخضاب له عقابا (١)

ومن تصانيفه كتاب «التذكرة» وهو كبير ، وكتاب «الاغفال» فيما اغفله الزّجاج من المعاني وكتاب «العوامل المأة» وكتاب «المسائل الحلبيات» و«المسائل الشيرازيات» و«المسائل البغداديّات» و«المسائل القصريّات و « المسائل العسكرية » و «المسائل البصريّة» وكتاب «المسائل المجلسيّات» وغير ذلك (٢) .

قلت : ومسائله القصريّات هى التى املاها لتلميذه النّحوىّ المعتزلىّ أبى الطّيب محمّد بن طوس الملقّب بالقصرى ، نسبة الى قصر بن هبيرة الذّى هو بنواحى الكوفة ، كما عن ظاهر صاحب «معجم الادباء» ، اوإلى قصر الرمان الذى ينسب إليه علىّ بن عيسى المعروف بالاُخشيدى الآتى ترجمته انشاءالله ، اوإلى قصر شيرين الذّى هو بين بلدة «ذهاب» و«خانقين» العرب والعجم ، بناها كسرى پرويز لشيرين وهى خطيبته له ، كانت من أجمل خلق الله تعالى (٣) كما ذكره صاحب « تلخيص الآثار » .

وقصر شيرين باق إلى الآن وهى أبنية عظيمة شاهقة وأيوان عالية وعقود وقصور واروقة وشرفات .

وشيرين كانت من بنات بعض ملوك ارمن ، بعث اليها پرويز مَن خدعها ، فهربت على ظهر شبديز حتّى وصلت إليه ، فبنى لها فى هذا المكان قصراً على طرف نهر عذب الماء ، قلت : و هى التي عشقها فرهـاد العجم ، و فَعَل مِن عشقها بجبال تلك الدّيار .

و يمكن ان يكون نسبته إلى قصران التّى هى قرية من قرى الرّى وهى قسمان ، يقال لأحدهما قصران الداخل وللآخرة قصران الخارج وكان القصرى

(١) وفيـات الاعيان١ : ٣٦١ -٣٦٢ .
(٢) وفيات الاعيان ١: ٣٦٣ .
(٣) آثار البلاد ٤٤٠ .

المذكور معشوقاً للفارسى في حداثة سنّه ويخصّه بالطُّرَف والحرف و يحرص على الإملاء عليه والإلتفات اليه (١) كمافى طبقات النّحاة .

و فيه أيضاً في ترجمة فنّاخسرو بن الحسن بن بويه عضد الدولة الدّيلمى ، ابوشجاع بن ركن الدّولة من بنى ساسان الاكبر ، احد العلماء بالعربية والأدب كان فاضلاً نحويّا شيعيّاً لهمشاركة فيعدّة فنون ، وله في العربية أبحاث حسنةواقوال نقل عنه ابن هشام الخضراوى فى «الإفصاح» اشياء إلى أن قال : لهفي الادب يدمتمكّنة ويقول الشّعر الجيّد تولّى ملك فارس ، ثمّ ملك الموصل وبلاد الجزيرة ، ودانت له العباد والبلاد ، وهو اوّل من خطب له على المنابر بعد الخليفة ، واوّل من لقب في الإسلام «شاهنشاه» وله صنّف أبوعلى الفارسى «الايضاح و«التكملة» و هو الذى اظهر قبرَ علىّ بن ابيطالب عليه السلام بالكوفة وبنى عليه المشهد (٢) انتهى وللشّيخ أبى على المذكور ايضاً كتاب «المسائل الكرمانية» وكتاب «أبيات العرب» و«تعليقة على كتاب سيبويه » وكتاب سمّاه «الحجة» وهوالذى لخّصها الإمام أبوطاهر إسماعيل بن خلف الأنصارى المقرى النّحوى الأندلسيى المتقن لفنون الادب والقرآت صاحب كتاب «العنوان فيالقرآت» (٣) ثمّقال صاحب الوفيات : وكنت مرّة رايت في المنام فيسنة ثمان وأربعين وستمأة وأنا يومئذ بمدينة القاهرة كانّنى قد خرجت إلى قليوب وهى بليدة على رأس فرسخين من القاهرة ، ودخلت الىمشهد بها فوجدته شعثاً ،و هوعمارة قديمة ، ورايت به ثلاثة اشخاص مقيمين مجاورين ، فسألتهم عن المشهد ، وأنا متعجّب لحسن بنائه و اتقان تشييده ، فقلت عمارة من هذه ؟ فقالوا لانعلم ، ثمّ قال أحدهم : إنّ الشّيخ أباعلى الفارسى جاورفى هذا المشهد سنين عديدة ، وتفاوضنا

---

(١) انظر بغية الوعاة ١٢٢:١ ومعجم الادباء ٧ : ١٥ وفيه محمد بن طويس .

(٢) بغية الوعاة ٢٤٧:٢ .

(٣) وفيات الاعيان ١ : ٢١١ فيه انه توفى يوم الاحد مستهل المحرم سنةخمس وخمسين واربعمأة .

في حديثه ، فقال : وله مع فضائله شعر حسن ، فقلت : وماوقفت له على شعرٍ ، فقال : أنا أنشدك من شعره ، ثم انشد بصوت رقيق إلى غاية ثلاثة أبيات ، واستيقظت في اثر الإنشاد ولذة صوته في سمعي ، وعلق على خاطري منها البيت الاخير :

النّاس في الخير لا يرضون عن أحدٍ فكيف ظنّك سيموا الشّر او ساموا

وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله ويعدد ، وكان متّهما بالاعتزال و كانت ولادته في سنة ثمان وثمانين ومأتين و توفي يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاوّل ، و قيل ربيع الآخر سنة سبع و سبعين و ثلاثمأة ببغداد و دفن بالشّونيزي (١) .

ثمّ انّه ذكر في ترجمة أرسلان بن عبدالله التّركي البساسيري ، انّ : هذه النّسبة الى بلدة بفارس يقال لها «بسا» وبالعربيّة « فسا » والنّسبة اليها بالعربية فَسَوى ، و منها الشّيخ أبوعليّ الفارسيّ النّحوي صاحب « الايضاح» ويقال له فَسَوى أيضاً ، و أهل فارس يقولون في النّسبة اليها : البساسيري ، بالسّين المهملتين بعد الباء الموحدة وهي نسبة شاذة على خلاف الاصل (٢) .

هذا وقد يطلق الفارسي أيضاً على الشّيخ أبي إسحاق إبراهيم بن عليّ الفارسيّ اللّغوي النّحوي الّذي هو من تلامذة أبي عليّ الفارسيّ المذكور وأخذ أيضاً على السّيرافي المتقدّم ذكره ، وله شرح كتاب «الجرمي» و « نقض ديوان المتنبّي » وغير ذلك . (٣)

ثمّ إنّ اباعلي المذكور له ابن اخت فاضل متمهّر هو من أرشد تلامذته أيضاً وينتهي إليه الرّواية عنه في الغالب وهو الشّيخ أبو الحسين محمّد بن الحسين بن محمد بن الحسين ابن عبدالوارث النّحوي المعروف بابن أخت الفارسيّ ، وكان خاله اوفده على الصاحب

(١) وفيات الاعيان ١: ٣٦٣ .

(٢) وفيات الاعيان ١: ١٧٢ .

(٣) انظر ترجمته في معجم الادباء ١ : ٢٨٠ وبغية الوعاة ١ : ٤٢٠ .

ابن عبّاد الى الرّى فارتضاه وأكرم مثواه ، ثم تقرّب عنه ولقى النّاس فى أسفاره ،وورد خراسان ونزل بنيسابور دفعات ، وأملى بها من الأدب والنّحو ماسارت به الرّكبان ، وآل أمره إلى أن اختص بالأمير إسمعيل بن سبكتاكين بغزنه ووزرله ثمّ عاد إلى نيسابور ، ثمّ توجه إلى مكّة وجاور بها ثم عاد إلى غزنه ورجع إلى نيسابور ثمّ انتقل الى اسفراين ثمّ استوطن جرجان إلى أن مات وقرأ عليه اهلها :

منهم عبد القاهر الجرجاني ، و ليس له استاذ سواه ولابن عبّاد إليه مكاتبات مدوّنة وله تصانيف منها «كتاب فى الهجاء» «كتاب مائية الشعر» مات سنة إحدى وعشرين واربعمأة (١) كما عن معجم الادباء ، هذا ولابي علي المذكور ايضاً تلامذة فضلاء كثيرون غير هذا الرّجل: منهم أبو القاسم علىّ بن عبدالله بن الدقّاق الآتى ترجمته صاحب «شرح الايضاح» وغيره ومنهم: ابو محمّد عبيدالله بن أحمد الفرازىّ النّحوى قاضى القضاة بشيراز صاحب كتاب «صناعة الاعراب» و«عيون الاعراب» ومنهم: الحسين بن محمد المعروف بالخالع الآتى ذكره إنشاءالله تعالى .

ومنهم : عبدالباقى بن محمّد بن الحسن بن عبدالله النّحوى مصنّف كتاب «الدواة واشتقاقها» و«شرح حروف العطف» وغير ذلك ،ونقل عن صاحب معجم الادباء انّه قال فى ذيل ترجمة محمّد بن سعيد البصرى الموصلي العروضى النّحوى المكنّى بأبي جعفر ، وكان فى النّحو ذاقدم ساحقة . اجتمع يوماً مع أبي على ، عند أبي بكر بن شقير ، فقال لأبي علىّ : فى اىّ شيء تنظر يافتى ؟ فقال : فى التّصريف ، فجعل يلقى عليه من المسائل على مذهب البصريين والكوفيين حتى ضجر فهرب أبوعلى منه ، فقال إنّي اريد النّوم، فقال : هربت يافتى ! فقال نعم هربت (٢) .

(١) معجم الادباء ٧ : ٣ .
(٢) معجم الادباء ٧: ١٣ .

٢٤٩

الحسن بن أحمد المعروف بابى محمد الاعرابى الغندجانى الاسود اللغوى النسابة ☼

قال صاحب «البغية»، قال ياقوت: كان علاّمة نسّابة، عارفاً بأيام العرب وأشعارها وأحوالها، مستنداً فيما يرويه، عن محمّد بن أحمد بن أبي النّدى، وهو رجل مجهول لايعرف، وكان ابو يعلى بن الهبارية الشّاعر يعيّره بذلك، ويقول:

ليت شعرى، من هذا الأسود الذى قد تصدّى للرّد على العلماء والأخذ على القدماء! بماذا نصحح قوله؟ ونبطل قول الأوائل، ولا تعويل له في الرّواية إلّا على أبي النّدى، ومَن ابو النّدى في العالم! لاشيخ مشهور ولا ذو علم مذكور، قال ياقوت: ولعمرى إن الأمر كما قال فانّ هذا يقول: أخطأ ابن الأعرابي فى انّ هذا الشّعر لفلان، انما هو لفلان، بغير حجّة واضحة ولا أدلّة لائحة، وكان لايُقنعه أن يردّ على أهل العلم ردّاً جميلاً، إنّما يجعله من باب السخريّة والتهكّم وضرب الأمثال، وكان يتعاطى تَسويدلونه بالقطران ويقعد فى الشّمس ليتحقق تلقيبه بالأعرابيّ، ورزق في أيامه سعادةً من الوزير أبي- منصور بهرام وله من التّصانيف «الرّد على السّيرافي فى شرح أبيات الكتاب» و«الرّد عليه فى شرح أبيات الاصلاح» «الرّد على أبي عليّ فى التّذكرة» الرّد على إبن الاعرابي فى النّوادر» «أسماء الأماكن» «الخيل على حروف المعجم» «وغير ذلك قال ياقوت: رايت بعض تصانيفه وقد قُرأ عليه سنة ثمان وعشرين وأربعمأة (١).

(☼) له ترجمة في: بغية الوعاة ١: ٢٢:٣ ٤٩٨ معجم الادباء ٢٢:٣، لسان الميزان ١٩٤:٢.

(١) قبلها في ياقوت: قرأت فى بعض تصانيفه انه صنفت فى شهور سنة اثنتى عشرة وأربعماة

٢٥٠

« الفقيه النبيه أبو على حسن بن ابراهيم بن على بن برهون الفارقى» *

الفقيه الشافعي ، كان مبدء اشتغاله بميافارقين على أبي عبدالله محمد الكازروني فلما توفى إنتقل إلى بغداد ، واشتغل على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب «المهذب» وعلى أبي نصر بن الصباغ صاحب « الشامل» وسمع [الحديث] من الخطيب أبي بكر ومن في طبقته أيضاً، وكان زاهداً متورعا ، وله كتاب «الفوائد على المهذب » وكان يلازم ذكر الدرس من «الشامل» (إلى أن توفى ، و قيل انه كان متقدماً في الفقه ، وتولى القضاء بمدينة واسط بعد أبي تغلب فظهر من عدله وعقله وحسن سيرته مازاد على الظن به] وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمأة بميافارقين ووفاته بواسط سنة ثمان وعشرين وخمسمأة، ومدفنه في مدرسة هناك كما ذكره ابن خلكان .

وهو غير ابي نصر **الحسن بن اسد بن الحسن الفارقى** ** الذى نقل عن صاحب «معجم الادباء» انه كان نحوياً إماماً لغوياً شاعراً مليح النظم ،كثير التجنيس، كان مقدماً في أيام نظام الملك بعد أن قبض عليه، وأساء إليه، فانه كان مستولياً على آمد واعمالها مستبداً باستيفاء أموالها ، فخلص ثم دعاه أهل ميافارقين إلى أن يؤمّروه عليهم فأمسك ، وصلب سنة سبع وثمانين وأربعماة وله تصانيف منها « شرح اللمع» ، «الافصاح» في شرح أبيات مشكلة «انتهى» وفارقين بلدة من ديار بكر بقرب الموصل كما بالبال بناها ميا بالتشديد بنت اد فاضيفت اليها ، ولهذا يسقط في النسبة ولا يسقط عنها نون الجماعة عند الاضافة للعلمية ، وخرج منها جماعة من علماء العامة فليلاحظ .

---

* ــ له ترجمة في: البداية والنهاية ١٢: ٢٠٦ ،شذرات الذهب ٤: ٨٥ ،طبقات السبكى ٧: ٥٧ مرآة الجنان ٣: ٢٥٣ ،المنتظم ١٠: ٣٧ ، وفيات الاعيان ١: ٣٥٩ .

** له ترجمة في: بغية الوعاة ١: ٥٠٠ شذرات الذهب ٣: ٣٨٠ ،العبر ٣: ٣١٦ ، معجم الادباء ٣: ٤٧ .

٢٥١

(الشيخ أبو نزار حسن بن أبي الحسن صافي بن عبدالله بن نزار النحوي) ✡

المعروف بملك النّحاة ذكر ابن خلّكان : انّه كان من الفضلاء المبرّزين وأنّ بينه وبين العماد الكاتب مكاتبات أوردها هو في «الخريدة» وانّه برع في النّحو حتّى صار أنحى مِن كل من في طبقته ، وكان فهماً ذكيّاً فصيحاً إلاّ أنّه كان عنده عُجب بنفسه وتيه ، لقّب نفسه بملك النحّاة ، وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك ، وخرج عن بغداد بعد العشرين وخمسمأة وسكن واسط مدة ، وأخذ عنه جماعة من أهلها أدباً كثيراً ، واتفقوا على فضله ومعرفته .

وذكره أبو البركات ابن المستوفي في «تاريخ إربل» فقال : ورد إربل ، وتوجّه إلى بغداد ، وسمع بها الحديث وقرأ مذهب الشّافعي وأصول الدّين على أبي عبدالله القيرواني و الخلاف على اسعد الميهني و اصول الفقه على ابى الفتح بن برهان و النحو على الفصيحى تلميذ الشّيخ عبد القاهر الجرجاني صاحب (الجمل الصّغرى) . ثمّ سافر الى خراسان ، وكرمان ، وغَزنة، ثمّ رحل إلى الشّام واستوطن دمشق ، إلى أن توفي بها يوم الثّلاثاء ثامن شوّال ،ودفن في تاسعه بمقبرة باب الصّغير سنة ثمان وستّين وخمسماة ومولده سنة تسع و ثمانين وأربعمأة بالجانب الغربي من بغداد ، بشارع دار الدّقيق ، وله مصنّفات كثيرة في الفقه والاصولين (١) والنّحو وديوان شعر كبير ، ومدح النبّي صلى الله عليه وآله وسلم بقصيدة ومن شعره :

سَلوتُ بحمدالله عنها فأصبحَت ... دَواعي الهوى مِن نحوها لاأُجيبها
على أنني لاشامِتٌ إن أصابَها ... بلاء و لاراض بواشٍ يعيبَها

وله اشياء حسنة ، وكان مجموع الفضائل (٢) انتهى .

✡ له ترجمة في : انباه الرواة ١: ٣٠٥، البداية والنهاية ١٢: ٢٧٢، بغية الوعاة ١: ٥٠٤ ، تذكرة الحفاظ ٤: ١٣٢٣، شذرات الذهب ٤: ٢٢٧ ، العبر ٤: ٢٠٤ ، مرآة الجنان ٣: ٣٨٦، معجم الادباء ٣: ٧٤، النجوم الزاهرة ٦: ٦٨، وفيات الاعيان ١: ٣٧١ .

(١) في الوفيات : الاصلين . (٢) وفيات الاعيان ١: ٣٧١ .

وعن كتاب «معجم الادباء» : أنّه كان صحيح الاعتقاد ، كريم النّفس مطبوعاً متناسب الأحوال ، يحكم على أهل التّميز بحكم ملكه فيُقبَلُ ولايستثقل فيقول : هل سيبويه إلّا من رعيّتي وحاشيتي ! ولو عاش ابن جنّي لم يسعه إلّا حمل غاشيتي ومن ظريف مايحكى عنه أنّه كان يستخفّ بالعلماء فكان إذا ذكر واحدٌ منهم ، قال : كلب من الكلاب ، فقال رجل : أنت إذاً لستَ ملك النّحاة بل ملك الكلاب فاستشاط (١) غضبا ، وقال أخرجوا عنّي هذا الفضوليّ وكان يغضب على من لم يسمّه بملك النّحاة. صنّف «الحاوي» في النّحو «العمدة» فيه «المقتصد» في التصريف « العروض» « التذكرة السفرية » «الحاكم» في الفقه «المقامات» « ديوان شعره » وغير ذلك وله عشر مسائل استشكلها في العربيّة سمّاها «المسائل العشر المتبعات إلى الحشر» ونقل انّه رُئي في النّوم فقيل له: مافعل الله بك ؟ قال انشدته قصيدة مافي الجنّة مثلها وهي :

يا هذه أقصري عن العذَلِ ... فلستَ في الحلّ وبك من قِبَلي
يا ربّها قد أتيتُ معترفاً ... بماجنته يداي من زللِ
ملآن كفٍّ بكلّ مأثمةٍ ... صفر يدٍ من محاسن العملِ
فكيف أخشى ناراً مسعّرةً ... وأنت يا ربّ في القيامة لي:

قال فوالله منذ فرغت من إنشادها ماسمعت حسيس النّار هذا ومن شعره .

حنانيك إن جادتك يوماً خصائصي ... وهالك اصناف الكلام المُسخّر
فسل منصفاً عن حالتي غير جائر ... يخبّرك أنّ الفضل للمتأخر

---

(١) معجم الادباء: فاشتاط.

٢٥٢

الامير قوام الملة والدين ابوعلى الحسن بن على بن اسحاق بن العباس الملقب بنظام الملك الطوسى ٭

ذكر ابن خلّكان : انّه كان من أولاد الدّهاقين ، واشتغل بالحديث والفقه ،ثمّ اتّصل بخدمة علىّ بن شاذان ، المعتمدعليه بمدينة بلخ وكان يكتب له ، فكان يصادره فى كلّ سنة ،فهرب منه ، وقصد داودبن ميكائيل السّلجوقى والد السّلطان ألب ارسلان وظهر له منه النّصح والمحبة ، فسلّمه إلى ولده ألب أرسلان ، وقال له : اتخذه والداً ولاتخالفه فيما يشيربه ، فلمّا ملك ألب أرسلان دبّر أمره ، فاحسن التدبير ،وبقي فى خدمته عشر سنين فلمّا مات ألب أرسلان و ازدحم اولاده على الملك وطّد المملكة لولده ملكشاه فصار الأمر كلّه لنظام الملك ، وليس للسّلطان إلاّ التّخت والصّيد ، وأقام على هذا عشرين سنة ودخل على الإمام المقتدى بالله،فاذن له فى الجلوس بين يديه ، وقال له : ياحسن رضي الله عنك برضاء أمير المؤمنين عنك ، و كان مجلسه عامراً بالفقهاء والصّوفية ، وكان كثير الإنعام على الصوفية ، و سُئل عن سبب ذلك فقال : أتاني صوفيّ وأنافي خدمة بعض الأمراء فوعظني وقال: اخدم من تنفعك خدمته و لا تشتغل بمن تاكله الكلاب غداً ،فلم أعلم معنى قوله ، فشرب ذلك الأمير من الغد إلى اللّيل ، و كانت له كلاب كالسّباع ، تفترس الغرباء باللّيل ، فغلبه السّكر ، فخرج وحده ، فلم تعرفه الكلاب فمزّقته ، فعلمتُ أنّ الرّجل كوشف بذلك ،فأنا أخدم الصّوفية لعلىّ اظفر بمثل ذلك وكان إذا سمع الأذان أمسك عن جميع ماهوفيه وكان إذا قدم عليه إمام الحرمين أبو المعالى وأبوالقاسم القشيرى صاحب « الرّسالة »

٭ ــ له ترجمه فى : الانساب ٢٤٢، البداية و النهاية ١٢ ، ١٤٠ ، الروضتين ١:٦٢ روضة الصفا ، طبقات السبكى ٤: ٣٠٩ ،شذرات الذهب ٣: ٣٧٣ ،العبر ٣: ٣٠٧ ،الكامل ١٠: ٧٠ ، المنتظم ٩: ٦٤، النجوم الزاهرة ٥: ١٣٦ ، وفيات الاعيان ١: ٣٩٥ .

المشهورة إلى الصّوفية بالغ في إكرامهما واجلسهما في مسنده .

و بنى المدارس ، والرّبُط ، والمساجد في البلاد وهو أوّل من أنشأ المدارس. فاقتدى به النّاس وشرع في عمارة مدرسته ببغداد سنة سبع وخمسين وأربعمأة ، وفي سنة تسع وخمسين جمع النّاس على طبقاتهم ليدرّس بها الشيخ أبو اسحاق الشّيرازي، فلم يحضر ، فذكر الدّرس أبو نصر بن الصبّاغ صاحب «الشّامل» عشرين يوماً ، ثمّ جلس أبو إسحاق بعد ذلك (١) .

وكان [الشيخ ابو اسحاق] إذا حضر وقت الصلاة خرج منها وصلّى في بعض المساجد وكان يقول : بلغني أنّ أكثر آلاتها غصب وسمع (نظام الملك) (٢) الحديثَ واسمعه، وكان يقول : انّي لاعلم اني لست أهلا لذلك ، ولكني أريد أن أربط نفسي في قطار النقلة لحديث رسول الله ﷺ ويروى له من الشّعر قوله :

بعد الثّمانينَ ليس قوّة قد ذهبت شرّة الصبْوة
كأنني و العصا بكفّي موسى ولكن بلا نبوّة

وكانت ولادته بطوس سنة ثمان واربعمأة ، وتوجّه صحبة ملكشاه إلى إصبهان فلّما كانت ليلة السّبت ، عاشر شهر رمضان سنة خمس و ثمانين و أربعمأة أفطرَ و ركب في محفّته ، فلّما بلغ إلى قرية قريبة من نهاوند يقال لها سَحنة . قال : هذا الموضع قُتِل فيه خلق من الصّحابة زمن عمر بن الخطاب ، فطوبى لمن كان معهم ، فاعترضه في تلك اللّيلة صبيٌ ديلمي على هيئة الصّوفية معه قصعة ، فدعاله وسأله تناولها فمدّيده ليأخذها فضربه بسكّين في فؤاده ، فحمل الى مضربه فمات وقتل القاتل في الحال بعد أن هرب ، فعثر في طُنُب خيمة ، فوقع ، وركب السّلطان إلى معسكره فسكنهم و(عزّاهم) وحمل إلى إصبهان ودفن بها، وقيل ان السّلطان دسّ عليه من قتله فانّه سئم طول حياته و استكثر ما بيده من الاقطاعات ، ولم يعش السّلطان بعده

(١) انظر تفصيله في الوفيات ٢: ٣٨٦ .

(٢) الزيادة من المصدر .

إلاخمسة وثلاثين يوماً فرحمه الله تعالى لقد كان من حسنات الدّهر ، ورثاه شبل الدّولة أبوالهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكرى (١) وكان ختنه ، بقوله:

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة نفيسة صاغها الرّحمانُ من شرفِ
عزّت فلم تعرف الأيام قيمتها فردّها غيرةً منه، إلى الصّدفِ (٢)

وقال صاحب كتاب «تلخيص الآثار» في ذيل ترجمة طوس المقدسة ينسب إليها الوزير نظام الملك الحسن بن إسحاق لم يُرَ وزير أرفع قدراً ، ولا أكثر (منه) خيراً ولا أثقب (منه) رأياً ، وكان (مؤيّداً) من عندالله ، شديد التّعصب على الباطنيّة ، وقد خرج من إصفهان فى العمارية وبه غصان المرض (٣) فلمّا وصل إلى قرية من نهاوند يقال لها «فنديسجان» (٤) عرض (٥) له رجل ونادى مظلوم ! مظلوم ! فقال الوزير : ابصروا ماظلامته فقال : معى رقعة أريد ان اسلمها إلى الوزير فلمّا دنى منه وثب عليه وضربه بالسّكين وكانت ليلة الجمعة حادى عشر (٦) شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمأة فحمل إلى إصبهان و دفن فى مدرسته (٧) ثمّ ذكر ما نقلناه عنه فى ترجمة أحمد بن محمّد الغزالي بتفصيل ماذكر فليلاحظ (٨).

(١) ترجمته فى الوفيات ٢:٣٢٤ .

(٢) الوفيات ١: ٣٥٩ .

(٣) آثار البلاد : وبه عقابيل المرض فى العمارية .

(٤) آثار البلاد : قيدسجان .

(٥) تعرض (٦) الحادى والعشرين .

(٧) آثار البلاد ٤١١ . (٨) راجع ١: ٢٧٧ من هذه الطبعة .

٢٥٣

الشيخ أبو محمد الحسن بن اسحاق اليمنى المعروف بابن ابى عباد *

قال صاحب «البغية» قال الخزرجيّ: انّه إمام النّحاة فى قُطر اليمن، و إليه كانت الرحلة في علم النّحو، والى ابن اخيه ابراهيم، يعنى به: **ابراهيم بن محمد بن** أبي عباد اليمنى النّحوىّ صاحب المختصرين فى النّحو، المدعوّ أحدهما بـ«مختصر السيبويه» والآخر بكتاب «التّلقين».

وكان الحسن هذا فاضلا مشهوراً وصنّف «مختصراً» فى النّحو يدلُّ على فضله ومعرفته وفيه بركة ظاهرة، يقال انّ سببها أنّه ألّفه تجاه الكعبة، وكان كلّما فرغ من باب طاف سبعاً، ودعا لقارئه كان موجوداً فى اوائل المأة الخامسة و قال ياقوت توفّى قريباً من تسعين وخمسمأة ومن شعره:

لَعَمرُكَ مَا اللّحن من شِيمَتى ... ولا أنا مِن خطأِ ألحَنُ

ولكنّني قَد عَرفت الأنامَ ... فخاطبتُ كُلاّ بما يُحسِنُ

٢٥٤

الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل بن سلمة العطار أبو العلاء الهمدانى**

قال صاحب «البغية»: قال القِفطي: كان إماماً فى النّحو واللّغة وعلوم

---

* له ترجمة فى: انباه الرواة ١: ٢٩٠ تلخيص ابن مكتوم ٥٣ بغية الوعاة ١: ٥٠٠ معجم الادباء ٣: ٤٨.

** له ترجمة فى: بغية الوعاة ١: ٤٩٤، شذرات الذهب ٤: ٢٣١ العبر ٤: ٢٠٦، غاية النهاية ١: ٢٠٤، مرآة الجنان ٣: ٣٨٩، المنتظم ١٠: ٢٤٨، معجم الادباء ٣: ٢٦.

القرآن ، والحديث ، والأدب ، والزّهد ، و حسن الطّريقة ، والتمسّك بالسُّنن ، قرأ القرآن بالرّوايات ببغداد على البارع الحسين الدّبّاس وسمع بواسط واصبهان(١) من أبي علي الحدّاد ، وابي القاسم بن بيان وجماعة ، وبخراسان من ابي عبدالله الفراوىّ وحدّث وسمع منه الكبار والحفّاظ وانقطع الى اقراء القرآن والحديث الى آخر عمره وكان بارعاً على حفّاظ عصره في الأنساب والتّواريخ والرجال .

وله تصانيف في أنواع العلوم وكان يحفظ «الجمهرة» وكان عفيفاً لا يتردّد إلى أحد ، ولا يقبل مدرسة ولا رباطاً ، وإنّما كان يُقرىء في داره وشاع ذكره في الآفاق ، وعَظُمَت منزلته عند الخاصّ والعامّ ، فما كان يمرّ على أحد إلّا قام ودعا له ، حتّى الصّبيان واليهود ، وكانت السّنة شعاره ، ولا يمسّ الحديث إلّا متوضئاً ، ولد يوم السّبت رابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمأة ، وتوفّى في ليلة الخميس رابع عشر جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمأة (٢) انتهى .

وهو غير **الحسن بن احمد بن عبدالله** النّحوىّ صاحب كتاب «الترجمان» في النّحو والتصريف (٣) ، وكتاب «الألف واللاّم» من جملة مشايخ الدّار قطني وأبي الفتح بن أبي الفوارس (٤) .

و كذلك هو غير **الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود** الهمدانيّ ، الذي نقل عن الخزرجيّ أنّه قال في حقّه : هو الأوحد في عصره ، الفاضل على مَن سبقه والمبرّز على مَن لحقه ، لم يولد في اليَمن مثلُه علماً ، وفهماً ، ولساناً وشعراً ، و رواية وفكراً ، وإحاطةً بعلوم العرب ، من النّحو واللّغة ، والغريب ، والشّعر ، والايّام والأنساب ، و السير ، و المناقب و المثالب ، مع علوم العجم من النّجوم و المساحة ، والهندسة ، والفلك ، ولد بصنعاء ، ونشأ بها ، ثم ارتحل وجاور بمكة ، وعاد فنزل بصعدة وهاجى شعرائها ، فنسبوه إلى أنّه هجا النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فسجن ، وله تصانيف في العلوم منها « الإكليل » في الانساب ، و كتاب « الحيوان » و كتاب « القوس »

---

(١) في البغية : وبواسط واصبهان وسمع من ابي علي الحداد .

(٢) انظر بغية الوعاة ١: ٤٩٤ (٣) في البغية : «غيث التصريف» .

(٤) راجع ترجمته في بغية الوعاة ١: ٤٩٥ .

و كتاب « الأيام » وغير ذلك و له ديوان شعر في ست مجلدات (١) كما ذكره ايضاً صاحب البغية .

٢٥٥

الشيخ الامام أبو على الحسن بن الخطير بن أبي الحسن النعماني ٭

نسبة الى النعمانيّة قرية بين بغداد وواسط ، وإلى جدّه النّعمان بن المنذر ، و يقال له الفارسيّ ، لانّه تفقّه بشيراز ، قال صاحب «معجم الادباء» كما نقل عنه الحافظ السّيوطي : كان مبرّزاً في النحو ، واللّغة ، والعروض ، والقوافي والشعر ، والأخبار ، عالماً بتفسير القرآن ، والفقه (٢) والكلام ، والحساب ، والمنطق ، والهيئة والطبّ قارئاً بالعَشر الشواذّ ، حنفيّاً عالماً باللّغة العبرانيّة و يناظر أهلها يحفظ في كلّ فنّ كتاباً دخل الشّام و أقام بالقُدس مدّة ، فاجتاز به العزيز بن الصّلاح بن أيّوب (٣) فرآه عند الصخرة يدرّس ، فسأل عنه فعُرّف منزلته في العلم فاحضره ، ورغّبه في المصير معه إلى مصر ليقمع به الشّهاب الطّوسي ، فورد معه ، واجرى له كلّ شهر ستّين ديناراً ، ومأة رطل خبز وخروفاً (٤) ومال إليه النّاس ، وقرّر العزيز المناظرة بينه و

---

(١) له ترجمة في : اخبار الحكماء ١١٣ اعيان الشيعة ٢١ : ٥٢ انباه الرواة ١ : ٢٧٩ بغية الوعاة ١ : ٤٩٨ ، طبقات الامم ٥٩ وفيه : وجدت بخط امير الاندلس ان ابا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء في سنة اربع وثلاثين وثلاثمأة . معجم الادباء ٣ : ٩ ويأتي ترجمته باسم «حسين» ايضاً .

٭ له ترجمة في : بغية الوعاة ١ : ٥٠٢ ، الجواهر المضيئة ١ : ١٩١ ، حسن المحاضرة ١ : ٣١٤ ، معجم الادباء ٣ : ٦٤ .

(٢) في البغية : والفقه والخلاف .

(٣) في المعجم : الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف .

(٤) في البغية والمعجم : خروفاً وشمعة كل يوم .

بين الطوسىّ و عزم الظهير على أن يسلك معه مسلكاً في المغالطة ، لأنّ الطوسىّ كان قليلَ المحفوظ إلاّ أنّه كان جريئاً مقداماً ، فركب العزيز يوم العيد ، وركب معه الطّوسىّ والظهير ، فقال الظهير للعزيز في أثناء الكلام: أنت يامولانا (وابوك) (١) من اهل الجنّة ، فوجد الطّوسىّ السّبيل الى (٢) مقتله ، فقال له ومايدريك أنّه من أهل الجنّة ؟ وكيف تزكّى على ابيه (٣) ومن اخبرك بهذا ؟! ماانت إلاّكما زعموا : أنّ فأرة وقعت فى دَنّ خمر فشربت وسكرت فقالت أين القطاط فلاح لهاهرّ فقالت : لايؤاخذ السّكارى بمايقولون .

وأنت شربت من خمر دَنّ نعمة هذا الملك فسكرت ، فصرت تقول خالياً: اين العلماء ؟ فابْلِس الظّهير ولم يجد جواباً ،وانصرف ، وقدانكسرت حرمته عندالعزيز وشاعت هذه الحكاية بين العوام (٤) وصارت تحكى في الأسواق والمحافل ، فكان مآل أمره أن انضوى إلى مدرسة الأمير الأسدى يدرّس بهامذهب أبي حنيفة إلى أن مات يوم الجمعة سلخ ذى القعدة سنة ثمان وتسعين وخمسمأة ، و مولده سنة ثمان (٥) وأربعين وخمسمأة وله من التّصانيف « تفسير كبير » و «شرح الجمع بين الصحيحين» للحميدىّ و«تلبية البارعين (٦) على المنحوت من كلام العرب وغير ذلك (٧). (انتهى) و ليس الشّهاب الطّوسى (٨) المذكور ، بمذكور فى طبقات النّحاة قد تصفّحتها بالامعان التّام من البدو الى الختام .

---

(١) الزيادة من البغية .

(٢) بغية : فى (٣) بغية على الله .

(٤) بغية بين العام. (٥) بغية سبع .

(٦) بغية : تنبيه البارعين . (٧) بغية الوعاة ١ : ٥٠٢ .

(٨) هو ابو الفتح محمد بن محمود ، نزيل مصر وشيخ الشافعية توفى بمصر فى ذى القعدة سنة ست و تسعين وخمسمأة وله ترجمة فى: حسن المحاضرة ١: ٤٠٧، شذرات الذهب ٤: ٣٢٧، طبقات الشافعية ، العبر ٤: ٢٩٤ ، مرآة الجنان ٣: ٤٨٧ ، المنتظم ١٠: ٢٤٢ ، النجوم الزاهرة ٧: ١٥٩.

٢٥٦

الشيخ الامام رضى الدين ابو الفضائل الحسن بن محمد ابن الحسن بن الحيدر بن على العدوى العمرى الحنفى اللغوى ٭

الملقّب بالصّغانى بفتح الصاد المهملة وتخفيف الغين المعجمة ويقال : الصّاغاني بالألف ، حامل لواء اللّغة فى زمانه قال صاحب «البغية» : قال الذّهبى : ولد بمدينة لاهور سنة سبع وسبعين وخمسمأة ونشأ بغزنة ودخل بغداد سنة خمس عشرة و ذهب منها بالرّياسة الشّريفة الى صاحب الهند ، فبقى مدّة ، وحجّ ودخل اليمن ، ثمّ عاد إلى بغداد ثمّ إلى هند ، ثمّ إلى بغداد وسمع من النّظام المرغيناني، وكان إليه المنتهى فى اللّغة ، وكان يقول لاصحابه : احفظوا غريب ابى عبيد فمن حفظه ملك الف دينار فاني حفظته ، فملكتها ، وأشرت إلى بعض أصحابي بحفظه ، فحفظه و ملكها حدّث عنه الشّرف الدّمياطي وله من التّصانيف « مجمع البحرين » فى اللّغة «التّكملة على الصّحاح» «العباب» وصل فيه الى فصل «بكم» وفيه قيل :

ان الصّغانىّ الذى حازَ العلوم والحكم
كان قصارى أمره أن انتهى إلى بكم

«الشوارد فى اللّغات» «توشيح الدّريدية» «التراكيب» «فعال وفعلان» «الاضداد» «اسماء الغادة» «الأسد» «الذئب» «مشارق الانوار» (١) فى الحديث «شرح البخارىّ»

٭ له ترجمة فى : بغية الوعاة ١ : ٥١٩ تاج التراجم ٦١ ، تاريخ علماء بغداد ٤٨ ، الجواهر المضيئة ١ : ٢٠١ الحوادث الجامعة ، شذرات الذهب ٥ : ٢٥٠ العبر ٥ : ٢٠٥ ، فوات الوفيات ١ : ٢٦١ ، معجم الادباء ٣ : ٣١٧ ، النجوم الزاهرة ٧ : ٢٦ .

(١) قال شيخنا صاحب الذريعة فى تعليقاته على كشف الظنون ص٥٩ : توجد منه نسخة فى الرضوية اثبت فيه الرجوع الى اهل البيت والاخذ عنهم بالاحاديث التى استخرجها من كتب اهل السنة وهى من وقف الصفوية ، عليها وقفية بخط المحقق الاقاجمال الخونسارى سنة ١١١٣

مجلد «درّ السّحابة فى وفيات الصّحابة» «العروض» «شرح أبيات المفصّل» «نُقعة الصّديان» وغير ذلك .

قال الدّمياطى : وكان معه مؤبد (١) وقد حكم فيه بموته فى وقته ، وكان يترقّب ذلك اليوم ، فحضر ذلك اليوم وهو معافى ، فعمل لأصحابه طعاماً شكراً ان ذلك، وفارقناه وعديت الى الشط ، فلقينى شخص أخبرني بموته ، فقلت له : الساعة فارقته !! فقال و السّاعة وقع الحمام يخبر بموته فجأةً وذلك سنة خمسين وستمأة ومن شعره :

يا راحمَ الطّفل الرّضيع المزعَجِ ... يا فاتحَ الباب المَنيع المرتج

إن كان غيرى مُبلسا مستيئساً ... فانا الفقيرُ المستكين المرتجى

او كان غيرى آمناً فى سربه ... فأنا المنيح (٢) المُستجير المُرتجي

ابطأت (٣) الرّاحات عنى وانثأت ... يامن يقرّب كلّ ناء مُرتجي

انتَ الذى منه شفا السقام (٤) لا ... قصب الذّريرة أودواء المُرتج

اسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى (٥) .

وهذا الشيخ النّبيل من جملة مشايخ إجازة السّيد أحمد بن طاووس وولده السّيد غياث الدّين عبد الكريم الآتى ذكره انشاء الله وصورة إجازته لهما هكذا : قد أجزت لفخر السّادة ، ولولده جوهر السعادة ، جميع مسموعاتي ومؤلفاتي و منشآتي، وكتب الصّغانى إلى آخر .

وقد وجد بخط شيخنا الشّهيد الأوّل أنّ العلاّمة أيضاً يروى عنه بالاجازة فلاتغفل .

ومن جملة من يروى عنه من علماء العامّة هو صالح بن عبد الله بن جعفر الأسدى الكوفيّ ، أبو التّقى الفقيه الحنفىّ النّحوى الملّقب محى الدين بن الشيخ تقي الدّين

(١) فى البغية : مولود (٢) بغية : المليح .

(٣) بغيه : انتاطت (٣) بغية : شفاء السقم .

(٥) بغية الوعاة ١: ٥١٩ - ٥٢١ .

ابن الصّباغ صاحب الأدب والشّعر والتصرّف ونظم الفرائض وغير ذلك كما عن تاريخ ابن رافع (١).

٢٥٧

السيد ركن الدين أبو الفضائل الحسن بن محمد شرفشاه العلوى الحسينى الاستر آبادى ☼

الشّيعىّ بنصّ جماعة من العلماء صاحب «المتوسط» على «كافية» ابن الحاجب.

قال صاحب «البغية»: قال ابن رافع فى (ذيل تاريخ بغداد): قدم مراغة واشتغل على مولانا نصير الدّين، وكان يتوقّد ذكاء وفطنة، وكان المولى قطب الدّين حينئذ فى ممالك الرّوم فتقدّمه النّصير وصار رئيس الأصحاب بمراغة، و كان يجيد دَرس الحكمة، وكتب الحواشي على التّجريد وغيره، وكتب لولد النّصير شرحاً على «قواعد العقائد»، ولمّا توجّه النّصير إلى بغداد سنة اثنين وسبعين وستمأة لازمه، فلمّا مات النّصير فى هذه السّنة صعد إلى الموصل واستوطنها، ودرّس بالمدرسة النّورية بها، وفوّض إليه النّظر فى أوقافها، وشرح مقدّمة ابن الحاجب بثلاثة شروح أشهرها المتوسّط وتكلّم فى اصول الفقه، وأخذ على السّيف الآمدى، ثم فوّض إليه تدريس الشّافعيّة، بالسّلطانية، ومات فى رابع عشر صفر سنة خمس عشر وسبعمأة، و ذكره

---

(١) راجع ترجمته فى: بغية الوعاة ٢: ١٠ الدرالكامنة ٢: ٢٩٩.

وابن رافع، هو الحافظ تقى الدين ابو المعالى محمد بن رافع بن هجرس السلامى ولد سنة ٧٠٤ وتوفى سنة ٨٧٤ (ذيل تذكرة الحفاظ) ٣٦٦.

☼ له ترجمة فى: اعيان الشيعة ٢٣: ١٤١، بغية الوعاة ١: ٥٢١، الدرر الكامنة ٢: ٩٨ الذريعة ١٤: ٢٣، رياض العلماء مخطوط، شذرات الذهب ٦: ٣٥، طبقات الاسنوى. الفلاكة والمفلوكين ١٥٠. مرآة الجنان ٤: ٢٥٥، النجوم الزاهرة ٩، ٢٣١ هدية العارفين ١: ٢٨٣.

الأسنوى فى «طبقات الشافعية» وقال: شرح «الحاوى» ومات سنة ثمان عشر وسبعمأة وقال الصفدى: كان شديد التواضع يقوم لكل أحد حتى السقاء، شديد الحلم، وافر الجلالة عند التتار، شرح «مختصر ابن الحاجب» الاصلى، و«الشافية» في التصريف، وعاش بضعاً وسبعين سنة (١) انتهى.

والمراد بنصير الدين المذكور، هو المحقق الطوسي، المتكلم الإمامى الآتى إلى ترجمته إشارة فى باب الميم إنشاءالله، وفى ملازمة الرجل إياه أيضاً من الدلالة على موافقته معه فى المذهب، مالايخفى فليتأمل.

ثم ان من جملة تلامذة هذا السيد النبيل الجليل فى علم النحو، هو الشيخ تاج الدين **على بن عبدالله بن أبى الحسن** الأردبيلى التبريزى، الجامع البارع فى العلوم وهو كماذكره أيضاً صاحب «البغية»: كان قدقرأ الأصول على قطب الدين الشيرازى، والبيان على النظام الطوسى والفقه على السراج حمزة الأردبيلى، والخلاف على العلاء بن النعمان الخوارزمي، والحديث على الختنى و الزابي (٢) و الدبوسى، وأدرك البيضاوى، ولم يأخذ عنه، ودخل بغداد ومصر، ودرس وأفتى وناظر، واقرأ «الحاوى» في شهر واحد سبع مرات، وكان من خيار العلماء ديناً ومروءة، فانتفع به الناس كالبرهان الرشيدى والمحب، ناظر الجيش وكان فى لسانه عجمة، ولى تدريس «الحسامية» و حدث، و صنف فى أنواع العلوم، و اختصر كتاب ابن الصلاح و له حواشى على «الحاوى» وصم فى آخر عمره. مات فى رمضان سنة ست و أربعين وسبعمأة، ورثاه الصفدى بقوله:

يقولُ تاج الدين لَمّا قضى ... مَن ذا رأى مثلي بتبريزِ
وَ أهل مصر باتَ إجماعُهم ... يقضى عَلى الكلِّ بتبريزى(٣)

---

(١) بغية الوعاة ١: ٥٢١.

(٢) بغية: الوانى.

(٣) بغية الوعاة ٢: ١٧١.

٢٥٨

الحسن بن محمد بن عبدالله الطيبى *

بكسر الطاء والباء الموحدة بعد التحتانية احترازاً عن الطيني الذى بالنون: لقب عبدالملك بن زيادةالله الطيني اللغوى المشهور المنسوب إلى طينة من أعمال إفريقية المتقدم ترجمتها فى باب الأحمدين.

العلامة فى المعقول والعربية والمعاني والبيان كماذكره صاحب البغية و قال ابن حجر: كان آية فى استخراج الدقائق من القرآن و السنن، مقبلاً على نشر العلم، متواضعاً حسن المعتقد، شديد الرد على الفلاسفة، مظهراً فضائحهم، مع استيلائهم حينئذٍ، شديد الحب لله ورسوله، كثير الحياء، ملازماً لاشغال الطلبة فى العلوم الإسلامية بغير طمع، بل يخدمهم و يعينهم و يعير الكتب النفيسة لأهل بلده و غيرهم، ممن يعرف ومن لايعرف، محباً لمن عرف منه تعظيم الشريعة وكان ذاثروة من الإرث والتجارة، فلم يزل ينفقه فى وجوه الخيرات، حتى صار فى آخر عمره فقيراً.

صنف «شرح الكشاف» وكتاباً آخر فى التفسير وكتاب «التبيان» فى المعانى والبيان وشرحه، وشرح كتاب «المشكاة» وكان يشغل فى التفسير من بكرة الى الظهر ومن ثم إلى العصر فى الحديث إلى يوم مات، فانه فرغ من وظيفة التفسير وتوجه إلى مجلس الحديث، فصلى النافلة، وجلس ينتظر الإقامة للفريضة، فقضى نحبه متوجهاً إلى القبلة، وذلك يوم الثلاثاء الثالث والعشرين (١) من شعبان سنة ثلاث و أربعين وسبعمائة. قلت ذكر فى شرحه على «الكشاف»: أنه أخذ عن أبي حفص السهروردى

---

* له ترجمة فى: بغية الوعاة ١: ٥٢٢، شذرات الذهب ٦: ١٣٧، الكنى والالقاب ٢: ٤٥١، هدية العارفين ١: ٢٨٥.

(١) فى البغية: ثالث عشر شعبان.

وانّه قبيل الشّروع في هذا الشّرح رأى النبيّ ﷺ في النّوم ، وقد ناوله قدحاً من اللّبن فشرب منه (١) «انتهى» .

وشرحه المذكور على «الكشّاف» في أربعة أجزاء مصنّفي! تنيف بجملتها على ثمانين ألف بيت تخميناً.

ومن جملة مصنّفاته أيضاً شرح الكبير المبسوط بغير طريق المزج على «مصابيح» الحسين بن مسعود البغويّ الملقّب بمحيي السّنّة ، كماسيشير إليه في ترجمته إن شاء الله سمّاه بـ « الكاشف عن حقايق السّنن» وأورد في مقدّماته شطراً وافياً من فوائد علوم الحديث وقسّم فيه الحديث باعتبار السّند و المتن إلى نحو من ثلاثين قسماً.

وأوضح معانيها بأحسن بيان وأكمل تبيان ، إلّا أنّه ترك فيها حدّ المرفوع الّذي يختلف أقسامه عند الشّيعة ، وكانّه جعله من قسم المرسل حيث ذكر في حدّه : انّه قول التّابعي : قال رسول الله ﷺ كذا ، أو فعل كذا ، وهو المعروف في الفقه وأصوله ، ثم قال : وقيل : يحتج به مطلقا وردّ مطلقا ، والأولى أن صحّ مخرجه لمجيئه من وجه آخر مسنداً من غير رجال الأوّل فهو حجّة ، ومن ثم احتجّ الشّافعي بمراسيل ابن المسيّب وليس بمختص به كماتوهّم ، هذا .

ولمّا كان قد حضر عندي نسخة من ذلك الشّرح المفيد حين هذه الكتابة، وكنت سألت الله أن يريني منه شيئاً أودعها درج كتابي هذا ، الّذي جمع لكلّ فائدة إن شاء الله تعالى ، ففتحتها بهذه النّية فاذاً على إحدى الصفحتين أوّل ماوقع عليه طرفي وهو من مباحث أقسام الحجّ الثّلاثة .

قوله : ومن دلائل ترجيح الافراد : انّ الخلفاء الرّاشدين بعد النّبيّ ﷺ أفردوا الحجّ، وواظبوا على إفراده ، كذلك فعل أبوبكر وعمر وعثمان واختلف فعل علي رضي الله عنه ولولم يكن الإفراد أفضل و علموا أنّ النبيّ ﷺ حج مفرداً لم يواظبوا عليه ، مع أنهم الائمة الأعلام وقادة الإسلام ويقتدى بهم في عصرهم وبعدهم،

(١) بغية الوعاة ١: ٥٣٢ .

فكيف يظن بهم المواظبة على خلاف فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمّا الخلاف عن عليّ رضي الله عنه وغيره فإنّما فعلوه لبيان الجواز ، وقد ثبت في الصّحيحين ما يوضح ذلك ، انتهى .

وفيه أيضاً شرح اسماء الله الحسنى ، وقد تعرّض فيها لشرح تسعة وتسعين إسماً من أسماء الله تبارك وتعالى جمعاً ، المصنّف في كتاب منه بالخصوص ، بأكمل تفضيل وأجود تذييل ، وينقل في ذيل ذلك غالباً عن الشيخ أبي القاسم القشيري الصّوفي الآتي إليه الإشارة في مقامه إنشاءالله .

ثم ليعلم انه قد استفيد لنا من تضاعيف هذا الباب ، و ممّا اسلفنا لك من نصّ الحافظ السّيوطي : أخذ الرّجل من أبي حفص السّهروردي الآتي ذكره وترجمته على التفصيل في باب ماأوّله الشّين المعجمة إنشاءالله مضافاً إلى نقله عنه في باب اختيار العزلة على المخالطة ، بعنوان شيخ الإسلام أبي حفص السّهروردي قدّس الله سرّه قوله :

إن مَدحتُ الخمولَ نَبهتُ أقوا　　مـاً نياماً يُضاعفـونـي إليـه
هُوَ قد دلّني على لذّة العيش　　فما لي أدلُّ غيري عليه

وقوله:

خمولُك يَدفعُ عنكَ الأذى　　فكُن قانعاً أبداً بالخمول
فكَم مَن علا في ذرى شاهق　　من العز يرحَم عندَ النّزول

وقوله :

من أخمل النّفس أحياها وأنعشها　　ولم يبت قط من أمر على خطرِ
إنّ الرّياحَ إذا هاجَت عواصفُها　　فليس يُرمي سوى العالي مِن الشّجر

إلى غير ذلك ممّا يوجد في تضاعيف شرحه المذكور .

٢٥٩

الحسن بن قاسم بن عبدالله بن على المرادى المصرى ☼

المولد ، الآسفي المحتد النحوى اللغوى الفقيه البارع بدر الدين المعروف بابن أم قاسم ، وهي جدته أم أبيه ، واسمها زهراء . وكانت أول ماجائت من الغرب ، عرفت بالشيخة ، فكانت شهرته تابعة لشهرتها ، ذكر ذلك العفيف المطرى (١).

فى «ذيل طبقات القراء» قال : وأخذ العربية عن أبى عبدالله الطنجي والسراج والدمنهورى وابي زكريا الغمارى وأبي حيان . والفقه عن الشرف المقيلى المالكى والأصول عن الشيخ شمس الدين بن اللبان ، و أتقن العربية والقرائات على المجد إسماعيل الشسترى ، وصنف وتفنن وأجاد ، وله «شرح التسهيل» «شرح المفصل» «شرح الألفية» «الجنى الداني في حروف المعانى» قلت: و«شرح الاستعاذة والبسملة» كراس مكتبه بخطه ، وكان تقياً صالحاً مات يوم عيد الفطر سنة تسع واربعين وسبعمأة (٢) كذا فى «طبقات النحاة» .

أقول : وكان المراد بهذا الرجل هو المرادى الذى تكرر النقل عنه فى تصريح خالد الأزهرى ، وهو غير المكودى الذى له أيضاً «شرح الألفية» و«شرح الجرومية» وينقل عنه خالد المذكور أيضاً كثيراً ، فان اسمه عبدالرحمان بن أحمد بن صالح أبوزيد المكودى المطرزى ومر فى ترجمة إسماعيل بن عباد الإشارة إلى الحسن بن القاسم الرازى فليراجع إنشاءالله .

☼ له ترجمة فى : بغية الوعاة ١ : ٥١٧ ، حسن المحاضرة ١ : ٥٣٦ الدرر الكامنة ٢ : ١١٦ ، شذرات الذهب ٦ : ١٦٠ .

(١) هو الحافظ عفيف الدين ابو جعفر عبدالله بن الجمال محمد بن خليف بن عيسى الخزرجي العبادى المدنى توفى سنة ٧٦٥ «ذيل طبقات الحفاظ» .

(٢) بغية الوعاة ١ : ٥١٧ .

٢٦٠

«امام المفسرين ، وعصام المتبحرين ، نظام الملة والدين»
«حسن بن محمد بن الحسين الخراسانی، المعروف بالنظام الاعرج» ٭

النیشابوری صاحب التفسیر الکبیر المشهور ، ومجلّد آخر فی لبّ التأویل نظیر تأویلات المولی عبدالرّزاق الکاشی ، و شرح علی «شافیة» الصّرف ، ممزوج مسهول یعرف بین الطّلبة بشرح النظّام ، وشرح علی «تذکرة» الخواجه نصیرالدین الطّوسی فی علم الهیئة و «رسالة فی علم الحساب» أخذ منها شیخنا البهائی خلاصته کما قیل .

کتاب فی (أوقاف القرآن) علی حذو ما کتبه السّجاوندی المشهور وغیر ذلك وأصله وموطن أهله وعشیرته مدینة قم المحروسة ، و کان منشأه وموطنه بدیار نیسابور التی هی من أحسن مدن خراسان ، و انّما قیل لها نیسابور ، لانّ سابور ذاء الأکتاف أحد ملوك الفرس المتأخرة ، لمّا وصل إلی مکانها أعجبه ، وکان مقصبة فقال : یصلح أن یکون هاهنا مدینة ، وأمر بقطع القصب ، وبنی المدینة ، فقیل نیسابور ، ونی ، هی القصبة بالعجمیة کما عن السّمعانی فی کتاب «الانساب» . وبالجملة فأمره فی الفضل ، والأدب والتبحر والتّحقیق ، وجودة القریحة ، فی متأخّری علماء العامة ، أشهر من أن یذکر وأبین من أن یسطر ، وکان مـن کبراء الحفّاظ والمفسّرین ، وتفسیره المقدّم إلیه الاشارة من أحسن شروح کتاب الله المجید ، وأجمعها للفرائد اللّفظیّة والمعنویّة ، وأحوزها للعوائد القشریة و اللّبیة ، وهو قریب من تفسیر «مجمع البیان» کمّاً وکیفاً وسمة وترتیباً بزیادة أحکام الأوقاف فی أوائل تفسیر الآی ، و مراتب التّاویل فی أواخره ، والاشارة إلی جملة من دقائق النّکات العربیّة فی البین . وکان من علماء رأس

٭ له ترجمة فی: اعیان الشیعة ٢٣ : ١١٢ الذریعة ١٦ : ٣٠ الکنی والالقاب ٣ : ٢٥٦ هدیة العارفین ١ : ٢٨٣ .

المأة التاسعة(١) على قرب من درجة السيد الشريف ، والمولى جلال الدواني ، وابن الحجر العسقلاني و قرنائهم الكثيرين من علماء الجمهور ، و تاريخ إنهاءات مجلدات تفسيره المذكور صادفت حدود ما بعد الثمانمأة والخمسين من الهجرة .

ويوجد أيضاً كما بالبال نسبة التشيع إليه في بعض مصنفات الأصحاب وكأنه شرح كتاب «من لايحضره الفقيه»(٢) لمولانا محمدتقي المجلسي رحمة الله تعالى عليه بناء على إجتهاد له من جهة ما وصل إليه من علائم ذلك في ضمن التفسير معتضداً بكونه من بلد لم يجبل إلا على الامامية منذبني ، وسمي بالحسن مع كون أبيه محمد بن الحسين مضافاً إلى أنه ذكر اسم المحقق الطوسي رحمه الله تعالى في شرح تذكرته مع غاية التعظيم والتبجيل ووصفه فيه : بالأعلم المحقق والفيلسوف المحقق أستاد البشر ، وأعلم أهل البدو والحضر نصير الملة و الدين محمد بن محمد بن محمد الطوسي قدس الله نفسه ، وزاد في حظائر القدس أنسه ، و ظاهر ان أحداً من أهل السنة لايرضى بأن يذكر رجلاً من الشيعة بهذه الأوصاف ويدعوله بالخير

---

(١) قلت ؛ وقدظفرت في هذه الايام بكتاب عتيق من شرحه على «تذكرة» الخواجه ـ نصيرالدين قدس سره ، وظني أنه كان بخط الشارح المعنون له وفي غاية المتانة والصحة ، وقدذكر في آخره رقم الاتمام بهذه العبارة ؛ وقداتفق فراغي من تاليف هذا الكتاب غرة ربيع الاول من شهور سنة احدى عشر وسبعمأة هلاليةرحم الله من اذا نظر فيه دعالي بالخير ، وأنا أفقر خلق الله الى غفرانه ، الحسن بن محمد يعرف بنظام النيسابوري ، نظم الله احواله في الدارين « انتهى » ولم يكن بعد مازبرفي تلك النسخة شيء وهو ظاهر في كونه رقم نسخة الاصل ، وعليه فيكون الرجل في طبقة تلاميذ صاحب «التذكرة» وكانت الاشارة فيما نقلناه من تواريخ مجلدات التفسير الى أن تحقق انشاءالله «منه» .

(٢) وقال مولانا محمد تقي رحمة الله تعالى عليه في شرحه الفارسي على الفقيه في كتاب الصوم :ومولانا نظام الدين نيشابوري كه بحسب ظاهر ازكبار علماى عامه است اما درواقع شيعه است درتفسير خودذكر كرده است تاآخر «منه» .

ويقرّر له دخول الجنة كما لايخفى .

ثمّ إنّ هذا الرّجل غير الحسن بن مظفّر النيشابوري الضرير اللّغوي أبو علي الذي هو من جملة مشايخ الزّمخشري (١) و له « تهذيب ديوان الأدب» و«تهذيب إصلاح المنطق» و«الذّيل على تتمة اليتيمة» و«ديوان الشّعر» وغير ذلك وانّه مات سنة اثنتين وأربعين وأربعماة كمافى «طبقات النحاة» (٢) .

هذا ومن جملة من يعرف بلقب النّيسابوري أيضا هو الشّيخ معين الدّين قاضي القضاة محمدبن محمودبن أبي الحسن النّيسابوري صاحب «غريب القرآن» المأخوذ من كتاب الشّيخ أبي بكر محمّدبن عزيز السّجستاني المشهور ، وقد كتبه لأجل ولده القاضي جمال الدّين محمود ، وكان عندنا نسخة منه مختصرة لطيفة ومنهم :علي بن سهل بن العبّاس ابوالحسن الشهير هوأيضاً بالنّيسابوري المفسر .

وكان من جملة تلامذة الواحدي المشهور .

ومنهم : الشّيخ عليّ بن عبدالله بن أحمد النّيسابوري المعروف بابن أبي الطّيّب، وهو العدوة الذي قال في حقه الحافظ الصّفدي في كتاب ذيّله على تاريخ ابن خلّكان :كانت له معرفة تامّة بالقرآن وتفسيره ، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعماة ، ومولده نيسابور وموطنه سبزوار وبهاتوفّي ، عمل له أبوالقاسم علي بن محمدبن الحسين بن عمر مدرسة باسمه في محلة إسفرائين سنة عشر وأربعماة وكان تلميذه وله كتاب «التفسير الكبير» ثلاثون مجلداً ، و« التّفسير الأوسط» أحدعشر مجلداً ، والأصغر ثلاث مجلدات وكان يملي ذلك من حفظه ، و حمل إلى السّلطان محمودبن سبكتكين سنة اربع عشر واربعماة فلمّا دخل عليه جلس بغير إذن وشرع في رواية خبر عن النبي ﷺ

(١) هكذا في الاصل وفي معجم الادباء والبغية، وليعلم ان ولادة الزمخشري كانت في سنة سبع وستين واربعماة وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسماة كما في الوفيات وصرح به المؤلف في ذيل ترجمته، فلايلائم ماقال ان الرجل من احد مشايخه فتأمل .

(٢) بغية الوعاة ٢٣٠ ومعجم الادباء ٣: ٢١٨ .

فقال السّلطان لغلام ده راسه فلكمه (١)على رأسه لكمة كانت سبباً لطرشه ، ثمّ إنّ السّلطان عرف منزلته فاعتذر إليه وأمر له بمال فلم يقبله ، وقال : لاحاجة لـي به ، فان استطعت أن تردما أخذت منّى قبلته وهوسمعي فقال السّلطان ان للملك صولة و هو مفتقرإلى السّياسة ورايتك تعديت الـواجب ، فجرى منّى ماجرى ، وأحبّ أن تجعلني في حلّ ، فقال : الله بينى وبينك بالمرصاد ، إنّما أحضرتني لسماع المواعظ وأخبار الرّسول ،والخشوع لالاقامةقوانين الملك واستعمال السّياسة ، فخجل السّلطان وجذب براسه إليه وعانقه.

هذا ، وفي «رياض العلماء» إنّ لقب النيسابورى لكثير من اصحابنا الامامية أيضاً.

منهم : الشّيخ أبوجعفر النّيسابورى من مشايخ القطب الرّاوندى ، و له كتاب «المجالس» الذى ينقل عنه ابن شهرآشوب في المناقب كثيرا .

ومنهم : الحاكم أبوعبدالله الملقّب بالمفيد النّيسابورى مصنّف كتاب «الأمالى»

ومنهم : الشيخ أبوعلى محمّدبن أحمدبـن على الغيّـال النّيسابورى المعروف بابن الفارسى .

ومنهم : الشّيخ أبومحمّد عبدالرّحمن بن أحمدبن الشّيخ أبي الفتوح الرّازى الخزاعي على سبيل النّدرة وفي كتاب «تلخيص الآثار» انّ نيسابور مـن كبار مدن خراسان ذات فضائل حسنة وعمارات كثيرة، وثمرات وافرة ، وكانت مجمع الفضلاء ومعدن العلماء، بها معدن الفيروزج ، يجلب منها إلى البلاد، وبها الطّين المأكول الذى لايوجد في جميع الأرض إلّابها ، وكانت نيسابور من أحسن بلاد الله وأطيبها، [إلى أن] خرج الغز على السّلطان سنجربن ملكشاه السّلجوقى ، وكسروه واسـروه وبعثوا جمعياً الى نيسابور وذلك في سنة ثمان و أربعين وخمسمأة، فقاتلهم أهل نيسابور أشدّ القتال لأنّهم كانوا كفّاراً نصارى ، فجاءهم ملك الغز و حاصرهم حتّى استخلصها عنوة ، وقتل كلّ من وجـدوه ، وخربوها وأحرقوها فانتقل النّاس الى الشاذياخ ، وكان بستانـاً لعبدالله بن طاهربن الحسين ، وعمروها وسوّروها حتّى بقيت مدينة طيبة أحسن من

(١) اللكم باليد مجموعة «منه»

المدينة الأولى ، و صارت الأولى متروكة ، صارت مجامع أهلها مكامن الوحوش ومراتع البهائم .

ينسب إليها الامام البارع سهل بن محمد بن سليمان الصّعلوكى، إمام أهل الحديث و أبو حفص عمر بن مسلم الحدّاد أحد الائمة و السّادة ، مات سنة نيف وستين و مأتين .

وينسب اليها : الامام العلاّمة رضي الدّين النّيسابورى ، قدوة العلماء و أستاد البشر ، أصله من نيشابور ومسكنه خارا ، وكان على مذهب الامام أبى حنيفة ،وكان فى حلقة درسه اربعمأة فقيه فضلاء ، مثل العميدى ، وغيره وأنه سلك طريقة لم يسلكها من كان قبله ، وكان علم المناظره قبله غير مضبوط ، فاحدث له ضبطاً وترتيباً .

وينسب إليها :الأستاد قدوة المشايخ أبوالقاسم عبدالكريم بن هوازن القُشَيرى صاحب «الرّسالة القُشَيريّة» كان وحيد دهره علماً وورعاً .

وأبومحمّد عبدالله بن محمّد المرتعش كان عظيم الشأن صحب الجنيد توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمأة .

ومن الحكماء : عمر الخيام كان حكيما عارفاً بجميع أنواع الحكمة سيّما نوع الرياضى ، وكان فى عصر السلطان ملكشاه السّلجوقى «انتهى» (١) .

ولابن أبى الطيّب المتقدّم ذكره ضمناً فى مديح مملكة نيسابور المذكور هذه الأبيات الرائقة من ديوانه الكبير :

فلك الأفاضِل أرضُ نيسابورِ   مَرسى الأنام ولَيسَ مَرسى بور
دعيت ابوشهر البلاد لانّها   قطب وسائرها رسوم السّورِ
هى قبة الاسلام نائرة الضّوى   فكانّها الأقمار فى الدّيجورِ
من تلق منهم تلقه بمهابة   زفّت عليه بفضله الموفورِ
لهم الأوامر و النّواهى كلّها   ومَدى سواهم رتبة المأمورِ

(١) راجع آثار البلاد ٤٧٢ — ٤٧٧ .

٢٦١

فصل في ذكر من اسمه الحسين من سائر اطباق الفرقتين

«حلاج الاسرار لكل صوف وحلال الاستار بلاوقوف أبو معتب (١) حسين ابن منصور الصوفي المزهد المعروف » ☆

كان جدّه مجوسيّاً كما في الوفيات، وبالبتّة كان على دين جدّه، وأصله فارسيّاً بيضاويّاً لم يسل البياض إلى صفحة قلبه وخدّه.

توجّه في حداثة سنّه إلى ديار الأهواز، فاشتغل بها على الشيخ أبي محمّد سهل بن عبدالله التّستري زماناً، ثمّ إلى العراق وهو ابن ثماني عشر سنة، فخالط بها الصّوفية، وصحب الجنيد البغدادي وأبا الحسين النّوري وغيرهما، ثمّ رجع إلى تستر وتأهّل، فخرج منها بعد زمان في جمع من خلطائه إلى بغداد، ومنها إلى مكّة المشرّفة، ثمّ لمّا رجع منها الى بغداد بقصد زيارة الجنيد ودخل عليه سئله عن مسئلة فلم يجبه وقال له: أنت مدّع في سؤالك، فتكدر منه الحلاّج وعاود إلى تستر، وحصل له وقع عظيم في هذه المرّة عند أهلها بحيث قد خاف على نفسه، فاستتر عنهم نحواً من خمس سنين، وكان في هذه المدّة يتردد إلى بلاد خراسان وماوراء النّهر وسجستان (١)

☆ له ترجمة في: الانساب ١٨١، البداية و النهاية ١١: ١٣٢، تاريخ بغداد ٨: ١١٢، الشذرات ٢: ٢٣٣، طبقات الشعراني ١: ١٢٦، طبقات الصوفية ٣٠٧، الكامل في التاريخ ٨: ٣٩، الكنى والالقاب ٢: ١٨٣ اللباب ١: ٢٣٠، لسان الميزان ٢: ٣١٤، مجالس المؤمنين: ٢٧٠، المختصر في تاريخ البشر ٢: ٧٠، مرآة الجنان ٢: ٢٥٣، المنتظم ٦: ١٦٠، ميزان الاعتدال ١: ٢٥٦، النجوم الزاهرة ٣: ٢٠٢ نفحات الانس ١٥٠، وفيات الاعيان ١: ٤٠٥.

(١) في مجالس المؤمنين سيستان بدل سجستان.

و فارس و يظهر لهم الدّعوة ، ويصنّف فيهم الكتب حسب مايريد ، وكان يدعى عندهم بأبي عبدالله الزاهد ، ثمّ لمّا رجع في هذه الكرّة إلى الأهواز نطقوا عنه بحلّاج الأسرار ، لكثرة ماكان يخبر عن ضمائرهم ، إلى أن جعل له الحلّاج لقباً على التّدريج فسافر منها إلى البصرة ، ومنها إلى مكّة ثانياً وهكذا إلى تمام أربعة أسفار إليها ، بينهنّ سفر منه إلى طرف الهند، والصّين ، وبلاد الترك ، ووقع تشنيع شديد من الشّيخ أبي يعقوب النّهرجوري عليه ، ثمّ رجع إلى بغداد و كان قد توفّي الجنيد ، فتوطّن هناك في هذه الكرّة إلى أن تغيّر عليه وجوه الفقهاء و القضاة ، و آل أمره إلى ما آل (١) .

و قيل في وجه تلقّبه بالحلّاج أنّه جلس على حانوت حلّاج واستقضاه شغلاً فقال الحلّاج: أنا مشتغل بالحلج ، فقال له: امض في شغلي حتّى أحلج عنك ، فمضى الحلّاج وتركه ، فلمّا عاد رأى قطنه جميعاً محلوجاً.

وذكر ابن خلكان : أنّه من أهل البيضاء وهي بلدة بفارس ، ونشأ بواسط والعراق والنّاس في أمره مختلفون، فمنهم من يبالغ في تعظيمه، ومنهم من يكفّره ورأيت في كتاب «مشكاة الأنوار» تاليف أبي حامد الغزّالي فصلاً طويلاً في حاله ، وقد اعتذر عن الألفاظ الّتي كانت تصدر عنه مثل قوله : أنا الحقّ ومافي الجبّة إلّا الله ، وقال : هذا من فرط المحبّة وشدّة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل :

أنا مَن أهوَى و مَن أهوَى انا فاذا أبصرتني أبصرتها (٢)

[وقول بعضهم بالفارسيّة :

---

(١) مجالس المؤمنين ٢٧٠ .

(٢) جاء في الوفيات هكذا:

انا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
فاذا أبصرتني ابصرته واذا أبصرته أبصرتنا

من باتوچنانم ای جوان ختني کـــاندر غلطم که من توام یاتومني
نی من منم ونی توتوئی ، نی تومنی هم من منم وهم توتوئی هم تومنی (هكذا)

ومن الشّعر المنسوب إليه على اصطلاحهم وإشاراتهم قوله :

أَلقاهُ في اليَمّ مكتوفاً وقال لَه إيّاكَ ايّاكَ ان تبتلْ بالماء

وقوله :

أرسَلتَ تسأل عنّي كَيفَ كُنتُ وَما
لاقيتُ بعَدكَ مِن همٍّ و مِن حزَنِ (١)
لاكنتُ إن كنتُ أدرى كيفَ كنتَ ولاَ
لاكنتُ إن كنتُ أدرِى كيفَ لم اكُنِ

ونقل أنّ بعضهم كتب إلى الشّيخ أبي القاسم سمنون بن حمزة الزّاهد ، و هو من كبار أصحاب السّرى ، وأبى أحمد القلانسى ، ومحمد بن على القصّاب يسأله عن حاله ، فكتب إليه هذين البيتين إلى أن قال : وبالجملة فحديثه طويل وقصّته مشهورة والله يتولى السرائر .

و كان جدّه مجوسيّاً وصحب أباالقاسم الجنيد ومَن فى طبقته وافتى أكثر علماء عصره باباحة دمه و يقال : إنّ اباالعباس بن سريح كان إذا سئل عنه يقول : هذا الرجل خفى عنّى حاله وماأقول فيه شيئاً (٢) «انتهى» .

أقول ومن جملة المعتذرين عن هفَواته الباطلة من علماء الطّائفة هو الخواجه نصير الملّة و الدّين الطّوسى حيث يقول : انّ مراد الحلاّج بقوله «أنا الحق» رفع الانِيّة دون الاثنينية كماقال الشّاعر :

بينى و بينَك إنّى يزاحمني فارفع بفضلك انّى من البين (٣)

(١) وفيات الاعيان ١ : ٤٠٥ .

(٢) وفيات الاعيان ١ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

(٣) اوصاف الاشراف ٦٦ .

وشيخنا البهائى حيث حملها على المجاز مستشهداً فيه بقوله:

روا باشد أنا الحق از درختى چرا نبود روا از نيكبختى (١)

وفى «مجالس المؤمنين» إنّ هذا الرّجل لمّا كان من الشّيعة الإماميّة و كان يدعو النّاس إلى نصرة أهل البيت عليهم السلام ويبشّرهم بالفرج وخروج الصّاحب عليه السلام من أرض طالقان عمّا قريب ، ويصرف وجوه العامّة من متابعة بنى العبّاس اتهموه بالزّندقة والخروج من الدّين ليقتلوه بهذه الوسيلة (٢) .

وفى كلمات بعض آخر أنّه لاعيب فى هذا الرّجل غير قلّة صبره عن إذاعة الأسرار واظهاره العجائب الكثيرة ، ونظيره فى أصحاب الأئمة جابر بن يزيد الجعفى ، فصار ذلك منشأ حسد النّاس له وخوفهم منه ، إلى أن أوردوا عليه ما أوردوه ، وفى جميع هذه المعاذير نظر بيّن و لايصرف عن الظّواهر المتّبعة فى جميع الأديان والملل بأمثال هذه التّوجيهات السّخيفة ، كما قيل : أوّل مراتب الإلحاد فتح باب التأويل ، وذلك أنّ بانفتاح تلك الأبواب وقبول الإحتمالات الواهية من كلّ خطاب ينخرم أساس تكفير المتشرّعين سائر الكفّار ، وينسدّ سبيل الإيراد على الكلمات الكفريّة، بادّعائهم الحذف والإضمار ، وظاهر أنّ بناء عمل أهل الإسلام كان على خلاف ذلك بل عمل سائر المليّين .

وفى الحديث أنّ لنا فى كلّ خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

وكذلك الأمر فى الخارج تحقق وصدق فيما قاله الصّادق المصدّق حيث إنّا نشاهد بالحسّ والعيان ونحسّ بالتّتبع فى الأقران انّه منذ احتجب عن أعيننا حجة الزّمان عجل الله تعالى فرجه وصلّى وسلّم عليه وعلى آبائه الطّيّبين المعصومين إلى الآن طال ما نال هذه الشّريعة المطهّرة وأهلها الضّعف والهوان وظهر النّقص فى أطراف الأرض بموت فقهائنا الاعيان تغليظا لمحنة اهل الإيمان ، وتشديداً للبليّة من كان

---

(١) الكشكول ٢٢٨ . والبيت من الشبسترى

(٢) مجالس المؤمنين ٢٧١.

يصدق بالحجة والبرهان ، ويؤمن بالغيب لابالإعلان ، فحصل به كلّ فرج للشّيطان وحزب الشّيطان ، كماروى عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : فقيه واحد أشدّ على إبليس من ألف عابدوبالسّند الصّحيح عن الصّادق عليه السلام إنّه قال : مامن أحدٍ يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه .

ثمّ انّه جعل يدعى إذ ذاك واحد من أهل تلك الجاهليّة البابيّة وآخر منهم المغيريّة، والخطابيّة، وثالث التّعرف بالأخبارية ، ورابع التّصوف والكشفية ، وخامس التّصرف في الأُمور المخفيّة ، كلّ ذلك لقصورهم عن العروج الى معارج العلم والدّين وفتورهم عن الأخذ بقواعد المجتهدين ، وجهلهم بقوانين التفقه في الفروع ،وعجزهم فى أفانين التّنبه للمشروع ، وضعفهم عن القيام بحق التحقيق ، وبُعدهم عن التّصرف فى مقام التّدقيق ، كمايشهدبه تتبّع أباطيلهم الخطابيّة ، والتّأمل في أقاويلهم الكتابية ثمّ كلمّا اشتدّت دائرةتلك البِدَع البائرة ، واشتعلت نائرة أولئك الفئة الخاسرة ، وكاد أن تمحو آثار الشّيعة بكيفيّات خيالهم ، وتمحق أسباب الشّريعة بكشفيّات مقالهم ، أرسل الله إليهم شهاباً ثاقباً من الفقهاء المجددين ، و بَطَلاً غالباً من كبراء

ولنعم ماقال الفاضل الطيبى فى شرحه على مصابيح البغوى ، بتقريب يصف به معاشر الصوفية المحقة بعض من الاشعار يذكرها عن بعضهم حيث يقول لعمرى لقد أحسن وأصدق فيما قال، واجاد فى الثناء على مروة هؤلاء القوم،لانهم هم الرجال الذين استقاموا على ماقالوا وصدقوا فيماعاهدوا ، واماالمتسمون برسمهم والمسمون باسمهم الذين قنعوا بالاسم والرسم ، وتقنعوا بالمرقع والرقص فليسوا من الرجال فى شىء بل هم اعجز من العجايز فى المعارك «منه»

قال الشيخ ابوحامد: متصوفة أهل الزمان الامن عصمه الله اغتروا بالزى والهيئة والمنطق فساعدوا الصادقين من الصوفية فى زيهم وهيئتهم وفى الفاظهم وفى آدابهم وفى مراسمهم واصطلاحاتهم وفى احوالهم الظاهرة فى السماع والرقص والطهارة والصلاة والجلوس على السجادات،مع اطراق الرأس وادخاله فى الجيب كالمتفكر فى تنفس الصعداء و خفض الصوت فى الحديث الى غيرذلك من الشمائل والهيئات. ـ

المجتهدين ، لأن يجعل فيهم السّيف القطّاع ، ويقطع أيديهم عن صيد الهمج الرّعاع ويؤيّد هذا الدّين أحسن تأييد ويشيّد أركانه باكمل تشييد ، فيصير بذلك مستوجبا لسعادة الدّارين ، ومستصعداً من الله بصحابة المجدين ويكتب في ديوان امناء الله الملك الجليل ، ويصدّق عليه :علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل ، ويموت غيظاً من كان قبل يبغضه مدقوقا ، ويقال جهراً : جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً.هذا وبالجملة فانّى كلّما فتشتُ وبحثتُ عن حقيقة حال هذا الرّجل و ماهو أهله لم أظفر عليه بشيء غير نهاية بُعده عن طريقة عرفان الموحّدين وقربه إلى حقيقة أهواء الملحدين ، وعمى قلبه عن القبول لشرايع الإسلام والوصول إلى معرفة الحلال و الحرام وبصارته بقوانين التصيّد والتّغرير ، ومهارته في أفانين التّصنع والتّزوير ،مصداقاً لمايقوله الشّاعر :

ـ فلما تكلفوا هذه الامور وتشبهوا بهم فيها ظنوا انهم أيضاً صوفية،ولم يتعبوا أنفسهم قط في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الاثام الخفية والجلية وكل ذلك من أوائل منازل التصوف ولو فرغوا عن جميعها لما جاز لهم أن يعدوا أنفسهم في الصوفية كيف ولم يحوموا قط حولها ولم يسوموا أنفسهم شيئاً منها بل يتكالبون على الحرام والشبهات، واموال السلاطين ويتنافسون في الرغيف والفلس والحبة ويتحاسدون على النقير والقطمير؛ويمزق بعضهم اعراض بعض مهما خالفه في شيء من غرضه .

و هؤلاء غرورهم ظاهر، ومثالهم مثال امرأة عجوز سمعت أن الشجعان والابطال من المقاتلين تثبت أسماءهم في الديوان ويقطع لكل واحد منهم قطر من أقطار المملكة ، فتاقت نفسها الى أن يقطع لها مملكة ؛ فلبست درعاً ، ووضعت على رأسها مغفراً ، وتعلمت من رجز الابطال أبياتاً ، وتعودت ايراد تلك الابيات بنغماتهم حتى تيسرت عليها وتعلمت كيفية تبخترهم في الميدان وكيف تحريكهم الايدى وتلقفت جميع شمائلهم في الزى والمنطق و الحركات والسكنات ، ثم توجهت الى المعسكر ليثبت اسمها في ديوان الشجعان .

فلماوصلت الى المعسكر ، انفذت الى ديوان العرض وأمر ان تجرد عن المغفر والدرع وينظر ما تحته وتمتحن بالمبارزة مع بعض الشجعان ليعرف قدر عنائها في الشجاعة،فلماجردت

تصوّف فاردهى بالصّوف جهلاً و بعض النّاس يلبسه مجانة
ولم يرد الإله به ولكن أراد به الطّريق إلى الخيانة

ولارايته إلّا ثالث ثلاثة ، أورابع أربعة، أوخامس خمسة من العرفاء بالباطل والمين والمتصوّفة الذين خسروافى الدّارين ، و هم الحسن البصرى الذى قد سبق لك من كلام الفضل بن شاذان انّه كان يلقى كلّ فرق بمايهوون ، ويتصنّع للرياسة .

وسفيانهم الثّورى الذّى هومن كبار النّاصبة المرائين فلااسعدالله انفاسه. والشّيخ عبدالقادر الجيلاني الذّى لم يعرف منه إلّا المزخرف و الجنون و لم يكشف عنه إلّافى الجنون فنون ، و لاانتهت الخرقة منه فيما يصفون ، و ينسبون الى اولياءالله لاخوف عليهم و لاهم يحزنون .

ومحيي الدّين محمدبن العربي الاشبيلي الأندلسى الذى هوفى الحقيقةماحي الدّين

ـــ عن المغفر و الدرع فاذاً هى عجوز ضعيفة زمنةلاتطيق حمل الدرع والمغفر ، فقيل لها: جئت للاستهزاء بالملك وللاستخفاف باهل حضرته (والتلبيس عليهم ؟ خذوها فالقوها قدام الخيل لسخفها فالقيت الى الفيل) فهكذا يكون حال المدعين للتصوف فى القيامة ، اذاكشف عنهم الغطاء (وافتضحوا على رؤس الاشهاد) .

ومنهم طائفة ادعت علم المعرفة ومشاهدة الحق ، ومجاوزة المقامات والاحوال والملازمة فى عين الشهود والوصول الى القرب ولايعرف هذه الامور الابالاسامي و الالفاظ لانه تلقف من ألفاظ الطامات كلمات فهو يرددها ويظن ان ذلك اعلى من علم الاولين والاخرين ، فهوينظر الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء بعين الازراء فضلاً عن العوام، حتى ان الفلاح ليترك فلاحته ، والحائك يترك حياكته ويلازمهم أياماً معدودة ويتلقف منهم تلك الكلمات المزيفة فيرددها ، كـانه يتكلم عن الوحى ، و يخبر عن سر الاسرار ، و يستحقر بذلك جميع العبادو العلماء .فيقول فى العباد انهم اجراء متعبون ويقول فى العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعى لنفسه انه الواصل الى الحق ، وانه من المقربين وهو عندالله من الفجار المنافقين و عند أرباب القلوب من الحمقى الجاهلين .

ومجانب طريقة الملّيين ، ومدعي الأفضليّة على خاتم النبيّين وختم الولاية بهمن بين المهديّين ، وأنّ الفضيلة للأولياء على الأنبياء ، وانّه أخذ المعارف والأحكام من الله بمثل الايحاء.

عمروا موضع التّصنع منهم فمكان الصّلاح فيه خراب

وناهيك شهادة على بُعد هؤلاء عن الطّريق ، والفرق بين اصحاب الولاء وهذا الفريق ، بانّ الشّيخ أباالقاسم القشيرى لم يذكر غير الأخيرين منهم المتأخرين عنه مع تقدّمهم عليه بكثير في جريدة العرفاء السّالكين ، و سلسلة الاولياء النّاسكين ، مع وضعه باباً بالخصوص لذكر مشايخ هذه الطّريقة ، ومايدلّ من سيرهم وأقوالهم على تعظيم الشّريعة ، في فواتح رسالته الى الصّوفية المعروفة بالقشيرية وكان الوجه في ذلك إنّه لايتعرّض في تلك الرسالة إلّا لترجمة أحوال أتقياء هذه الطّايفة ومتشرعيهم

←وبعضهم يقول: الاعمال بالجوارح لاوزن لها ، وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة بحب الله وواصلة الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بابداننا ، وقلوبنا عاكفة في الحضرة الربوبية فنحن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب ،ويزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام و استغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال البدنية ، وان الشهوات لاتصدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ، ويرفعون درجة أنفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام اذ كانت تصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة،حتى كانوا يبكون عليها وينوحون سنين متوالية ؛ وأصناف غرور أهل الاباحة من المتشبهين بالصوفية لاتحصى (الى ان قال) (١) .

وأنواع الغرور في طريق السلوك الى الله تعالى لاتحصى ، في مجلدات ولاتستقصى الابعد شرح جميع علوم المكاشفة وذلك ممالارخصة في ذكره(ولعل القدر الذى ذكرناه أيضاً كان الاولى تركه) اذ السالك لهذا الطريق لايحتاج الى ان يسمعه من غيره، والذى لم يسلكه لاينتفع بسماعه ، بل ربما يستضربه اذ يورثه ذاك دهشة من حيث يسمع مالايفهم .(٢)

(١) احياء العلوم،ربع المهلكات ٣١٠ .
(٢) الاحياء . ربع المهلكات ٣١١ .

ولايشير فيها أيضاً إلّا إلى جملة من قواعدهم الشّريفة و أوضاعهم المنيفة و كلماتهم الطّريفة ، واصطلاحاتهم اللّطيفة ، كما يشير إلى ذلك قوله في مفتتح تلك الرّسالة بهذه الصورة : ثمّ اعلموا رحمكم الله أنّ المحقّقين من هذه الطّائفة انقرض أكثرهم ولم يبق في زماننا هذا ، من هذه الطائفة إلّا أثرهم .

أمّا الخيام فانّها كخيامهم   وارى نساء الحيّ غير نسائها

حصلت الفترة في هذه الطريقة ، لابل اندرست الطريقة بالحقيقة ، مضى الشّيوخ الّذين كانوا بهم اهتداء ، وقلّ الشّباب الذين بسيرتهم وسنّتهم اقتداء ، زال الورع وطُوِىَ بساطه ، واشتدّ الطّمع وقوى رباطه وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة ، فعدّوا قلة المبالاة بالدّين اوثق ذريعة ، ورفضوا التمييز بين الحلال و الحرام ، ودانوا بترك الاحترام و طرح الاحتشام ، واستخفّوا بأداء العبادات ، واستهانوا بالصّوم والصّلاة وركضوا في ميدان الغفلات ، وركنوا إلى اتباع الشّهوات وقلّة المبالاة بتعاطي المحظورات و الارتفاق بما يأخذونه من السوقة و النسوان و اصحاب السلطان ، ثم لم يرضوا بماتعاطوه من سوء هذه الأفعال ، حتّى أشاروا إلى أعلى الحقائق والأحوال ، وادّعوا أنّهم تحرّروا (١) عن رقّ الأغلال ، وتحقّقوا بحقائق الوصال ، وانّهم قائمون بالحقّ تجرى (٢) عليهم أحكامه ، وهم محو وليس لله عليهم فيما يؤثرونه اويذرونه عتب ولالوم ، وانّهم كوشفوا بأسرار الأحديّة ، فاختطفوا عنهم بالكلية ، وزالت عنهم أحكام البشرية ، وبقوا بعد فنائهم عنهم بأنوار الصّمدية ، و القائل عنهم غيرهم اذا نطقوا والنائب عنهم سواهم فيما تصرّفوا بل صرفوا .

الى ان قال : ولمّارايت انّ الوقت (٣) لايزيد الّاستصعاباً ، واكثر أهل العصر بهذه الدّيار إلّا تمادياً فيما اعتادوه ، و اغتراراً ، [بما ارتادوه] (٤) اشفقت على

---

(١) في الاصل : تجردوا . (٢) في الاصل : مجرى .

(٣) في المصدر: ولماابى الوقت (٤) الزيادة من الرسالة.

القلوب أن تحسب ان ّ هذا الامر على هذه الجملة بنى قواعده و على هذا النّحو سار سلفه ، فعلقت هذه الرّسالة إليكم اكرمكم الله و ذكرت ُ فيها بعض سير شيوخ هذه الطريقة(١) فى آدابهم وأخلاقهم ، ومعاملاتهم وعقائدهم [بقلوبهم](٢) وماأرشاروا إليه من مواجيدهم ، وكيفية ترقيهم من بدايتهم إلى نهايتهم ليكون لمريدى هذه الطّريقة قوّة ومنكم لى بتصحيحها شهادة ، ولى فى نشرهذه الشّكوى سلوة ، ومن الله الكريم فضلاً و مثوبة ، واستعين بالله سبحانه فيما أذكره واستكفيه ، واستعصمه من الخطاء فيه ، واستغفره واستعفيه ، وهو بالفضل جدير وعلى مايشاء قدير (٣) .

ثمّ اخذ فى تحقيق المطالب وبيان مايوجد من كلمات أكابر هذه الطائفة فى تقرير الصّواب ، فقال :سمعت أباحاتم الصّوفى يقول : سمعت أبانصر الطوسى رحمه الله يقول : سئل رويم عن اوّل فرض افترض الله (٤) تعالى على خلقه ماهو؟ فقال:المعرفة لقوله جلّ ذكره

« وماخلقت ُ الجنّ والا نس إلّا ليَعبُدونِ »قال ابن عباس:ليعرفون (٥) وقال الجنيد رحمه الله : ان اوّل مايحتاج إليه من عقد الحكمة معرفة المصنوع صانعه ، و المحدث كيف كان إحدائه ، فيعرف صفة الخالق من المخلوق ، وصفة القديم من المحدث ، فيذلّ لدعوته ، ويعترف بوجوب طاعته فان من لم يعرف مالكه ، لم يعترف بالملك لمن استوجبه (٦) .

وقال أيضاً : سمعت أباحاتم السّجستاني يقول : سمعت أبانصر الطوسى السّراج يحكى عن يوسف بن الحسين، قال:قام رجل بين يدى ذى النّون المصرى ، فقال :أخبرني

---

(١) فى الاصل :الطائفة .

(٢) الزيادة من الرسالة .

(٣) الرسالة القشيرية ص٣ .

(٤) فى المصدر: افترضه الله عزوجل .

(٥و٦) الرسالة القشيرية ص٤ .

عن التوحيد ماهو ؟ فقال : هوأن تعلم أن قدرة الله تعالى في الأشياء بلامزاج ، و صنعه للأشياء بلاعلاج ، وعلّة كل شيء صنعه ولاعلة لصنعه ، وليس في السّماوات العلى ولافي الأرضين السّفلي مدبّر غيرالله ، وكلّ ماتصوّر في وهمك فالله بخلاف ذلك (١) .

وقال أيضاً أخبرنا محمّدبن الحسين ، قال : سمعت منصوربن عبدالله ، يقول: سمعت جعفر بن محمد ، يقول : قال الجنيد : أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التّوحيد (٢) .

وقال أيضاً في مفتتح باب ترجمة أحوال المشايخ إعلموا رحمكم الله أنّ المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يتسمّ افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول (ص) اذلا فضيلة فوقها فقيل لهم الصّحابة ، و لمّا أدركهم أهل العصر الثّاني سمّي من صحب الصّحابة ، التّابعين ، ورأوا ذلك أشرف سمة ، ثمّ قيل لمن بعدهم اتباع التّابعين ، ثم اختلف النّاس و تباينت المراتب ، فقيل لخواص النّاس ممّن لهم شدّة عناية بأمر الدّين ، الزّهاد والعبّاد ثمّ ظهرت البدع وحصل التّداعي بين الفرق ، فكلّ فريق ادّعى ان فيهم زهّاداً ، فانفرد خواص أهل الشريعة المراعون أنفسهم مع الله ، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التّصوف ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المأتين من الهجرة .

ثمّ أخذ في ترجمة أحوالهم وذكر جملة من سيرهم وأقوالهم فذكر في ترجمة كلّ من ابن ادهم وسائر من قدّمنا لك ذكره كثيراً ممّا أوردناه وكان ينبّهك على ماهو المقصود ، ومن جملة ماذكره في ترجمة سرّي بن المغلّس السّقطي خال الجنيد وأستاده أنّه قال : و سمعت الشيخ أباعبد الرحمان السلمي ، يقول : سمعت أبابكر الرّازي ، يقول : سمعت أباعمر الأنماطي يقول : سمعت الجنيد ، يقول : مارايت أعبد من السّري اتت عليه ثمان وتسعون سنة مارُئي مضطجعا إلّا في علّة الموت (٣) .

(١) القشيرية ٣ .
(٢) القشيرية ٧ .
(٣) القشيرية ١١

وقال:ويحكى عن السّرى أنّه قال : التّصوف اسم لثلاث معان ، وهو الّذى لايطفىء نور معرفته نور ورعه ، ولايتكلّم بباطن فى علم ينقصه عليه ظاهر الكتاب(١) ولاتحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله (٢) .

ونقل أيضاً بالأسناد عن السّلطان أبي يزيد البسطامي- انّه قال : لونظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتّي تربع (٣)فى الهواء فلاتغترّوابه حتّى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنّهى ، وحفظ الحدود وآداب الشّريعة (٤) .

ونقل فى ترجمة أبى سليمان عبدالرحمان بن عطية الداراني بأسناده المعنعن عن الجنيد ، عنه ، أنّه قال : ربّما يقع فى قلبى النّكتة من نكت القوم أيّاماً فلاأقبل منه إلّا بشاهدين عدلين: الكتاب والسّنة (٥) .

وفى ترجمة يحيى بن معاذ الرازى ، وكان يسبّح وحده فى وقته (٦) انّه قال : كيف يكون زاهداً من لاورع له تورّع عمّا ليس لك ثمّ ازهد فيمالك (٧) .

وفى ترجمة أبى حفص الحدّاد أنّه قال : من لم يزن أفعاله وأحواله فى كلّ وقت بالكتاب والسّنة ، ولم يتّهم خاطره ، فلاتعدّه فى ديوان الرّجال(٨) .

و فى ترجمة أبى الحسين أحمدبن محمّد النّورى ، وكان من أقران الجنيد إنّه قال : التّصوف ترك كلّ حظّ للنّفس ، وقال : أعزّ الأشياء فى زماننا شيئان : عالم يعمل بعلمه ، و عارف ينطق عن حقيقته و إنّه قال : كانت المراقع غطاء على الدّر فصارت (٩) مزابل على الجيف وقال أبوأحمد المغازلي : مارايت أعبد من النّورى قيل

---

(١) فى المصدر اوالسنة .

(٢) القشيرية ١١ (٣) فى المصدو حتى برتقى .

(٤) فى المصدر : واداء الشريعة (٥) القشيرية ١٦ .

(٦) فى المصدر : تسبح وحده فى وقته (٧) القشيرية ١٧ .

(٨) القشيرية ١٨ . (٩) فى المصدع : فصارت اليوم .

ولاالجنيد قال : ولاالجنيد (١) .

وفى ترجمة رويم بن أحمد البغدادى من أجلّة المشايخ أنّه قال فى وصيته لأبى عبدالله بن خفيف : ماهذا الأمر إلّا ببذل الرّوح ، فان أمكنك الدّخول فيه مع هذا، وإلّا فلاتشتغل بترّهات الصوفية (٢) .

وفى ترجمة أبي عبدالله محمّد بن الفضل البلخي أنّه قال : ذهاب الإسلام من أربعة لايعملون بما يعلمون ، ويعملون بما لايعلمون ، ولايتعلّمون مالايعلمون ويمنعون النّاس من التعلّم (٣) .

و فى ترجمة يوسف بن الحسين شيخ الرّى و الجبل فى وقته ، أنّه قال : رايت آفات الصّوفية فى صحبة الأحداث ، ومعاشرة الأضداد ، و رفق النّساء (۴) .

وفى ترجمة أبى محمّد احمد بن محمد الجريرى من كبار أصحاب الجنيد، رؤية الأصول باستعمال الفروع، وتصحيح الفروع بمعارضة الاصول، ولاسبيل إلى مقام مشاهدة الأصول إلّا بتعظيم ماعظّم الله تعالى من الوسائط والفروع (۵) .

وفى ترجمة إبراهيم الخواص : أنّه قال : دواء القلب خمسة أشياء : قرائة القرآن بالتّدبر ، و خلاء البطن ، وقيام اللّيل ، و التضرع عند السّحر ، و مجالسة الصّالحين (۶) .

وفى ترجمة أبى حمزة البغدادى إنّه قال : من علم طريق الحقّ سهل عليه سلوكه ، ولادليل على الطّريق الى الله إلّامتابعة الرّسول صلى الله عليه وآله في أحواله وأفعاله وأقواله (٧) .

---

(١) القشيرية ٢١ (٢) القشيرية ٢٢ .

(٣) القشيرية ٢٢ .

(۴) القشيرية ٢٢ وفيه رفق النسوان (۵) نفس المصدر ٢۵ .

(۶) القشيرية ٢۶ (٧) نفس المصدر ٢۶ .

وفى ترجمة أبى محمّد عبدالله بن منازل شيخ الملاميّة وأوحد وقته ، أنّه قال لم يضيّع أحد فريضة من الفرائض إلّا ابتلاه الله بتضييع السّنن ، ولم يبل أحد بتضييع السّنن إلّا يوشك أن يبلى بالبدع (١) .

وفى ترجمة أبى العبّاس الدّينورى انه قال : نقضوا أركان التّصوف و هدموا سبيلها ، وغيّروامعانيها باسامى أحدثوها سمّوا الطّمع زيادة ، وسوء الأدب إخلاصاً والخروج عن الحقّ شطحاً ، والتلذذ بالمذموم طيبة ، واتباع الهوى ابتلاء ، والرّجوع إلى الدّنيا وصولاً ، وسوء الخلق صولة ، والبخل جلادة ، و السّؤال عملاً ، وبذائة اللّسان ملامة ، وماكان هذا طريق القوم (٢) ،

وفى ترجمة أبى القاسم إبراهيم بن محمّدبن النّصر ابادى شيخ خراسان ، قال: سمعت محمّدبن الحسين يقول قيل للنّصرابادى إنّ بعض النّاس يجالس النّسوان ويقول : أنامعصوم فى رؤيتهنّ ، فقال: مادامت الأشباح باقية ، فانّ الأمر والنّهى باق، والتّحليل والتّحريم مخاطب به ، ولن يجترىء على الشّبهات إلّا من هو تعرّض للمحرمات

وسمعت محمدبن الحسين يقول : قال النّصرابادى : أصل التّصوف ملازمة الكتاب و السّنة ، وترك الأهواء و البدع ، وتعظيم حرمات المشايخ ، ورؤية أعذار الخلق ، والمداومة على الأوراد ، وترك ارتكاب الرخص والتّأويلات (٣) .

وفى ترجمة الرّودبارى إنه سئل عمّن يسمع الملاهى ، ويقول : هى لى حلال لأنّى قدوصلت إلى درجة لاتؤثر فى اختلاف الأحوال ، فقال : نعم ، قدوصل ولكن إلى سقر ! (١) .

وذكر أيضاً فى باب ترجمة الشّريعة والحقيقة : إنّ الشريعة أمر بالتزام العبوديّة

---

(١) القشيرية ٢٨ وفيه الاوشك ان يبتلى بالبدع .

(٢) القشيرية : ٣٢ .

(٣) القشيرية : ٣٢ .

(٤) القشيرية ٢٨

والحقيقة مشاهدة الربوبيّة ، فكل شريعة غير مؤيّدة بالحقيقة فغير مقبول ، وكلّ حقيقة غير مقيّدة بالشّريعة فغير محصول إلى أن قال : سمعت الأستاد أباعلى : (قوله) إيّاكَ نَعبُد ، حفظ للشريعة و إيّاكَ نَستعين إقرار بالحقيقة و اعلم انّ الشّريعة حقيقة من حيث إنّها وجبت بامره ، و الحقيقة أيضاً شريعة من حيث إنّ المعارف بهسبحانه أيضاً وجبت بامره (١) .

وقال أيضاً فى بعض خواتيم تلك الرّسالة (فصل) وبناء هذا الامر وملاكه على حفظ آداب الشّريعة ، وصون اليد عن المدّ إلى الحرام والشّبهة، وحفظ الحواس عن المحظورات وعدّ الأنفاس مع الله عن الغفلات ، وان لا يستحلّ مثلاً سمسمة فيها شبهة فى أوان الضّرورات فكيف عند الاختيار ووقت الرّاحات (٢) .

وقال أيضاً فى ذيل ترجمة الولى سمعت محمد بن عبدالله الصوفى يقول :سمعت محمّد بن أحمد النّجار ، يقول : سمعت الدقّى ، يقول : سمعت أبابكر الزّقاق يقول: كنت مارّا فى تيه بنى إسرائيل فخطر ببالى ، إنّ علم الحقيقة بيان للشّريعة، فهتف بى هاتف كلّ حقيقة لا يتبعها الشريعة فهى كفر.

إنتهى مانقلناه عن الرّسالة وفى بعض كتب أصحابنا المتصوّفين الحقة أيضاً فى تعريف التصوّف و اشتقاقه ، إنّ التصوف اسم جامع لمعانى الفقر ومعانى الزّهد مع مزيد واضافات، لا يكون الرّجل بدونها صوفيّاً وإن كان زاهداً او فقيراً ، ومن المقرّر أنّ الأعمال معدّات لدخول الجنّة ، و الآداب معدّات للقرب من الله ، و الصوفيّة أهل القرب ، فيكون التصوف كلّها آداب ! و إليه يشير ما قيل : طرق العشق كلّها آداب :

وقال أبوحفص النّيسابورى : التّصوف كلّه أدب ، فلكلّ وقت أدب ، ولكلّ حال أدب ، ولكل مقام أدب ،فمن لزم آداب الاوقات بلغ مبلغ الرّجال ، ومن ضيّع الآداب فهو بعيد .

(١) القشيرية ٤٦

(٢) نفس المصدر ٢٠٣ .

وقال أيضاً حسن الأدب الظاهر ، عنوان حسن الأدب الباطن - لان النبي صلى الله عليه وآله قال لرجل كان يعبث بلحيته في الصلاة : لوخشع قلبه خشعت جوارحه إلى قال :وقال الجنيد :(ره).

علم التصوف علم ليس يعرفه — إلّا اخوفطنة بالحق معروف
وليس يعرفه من ليس يشهده — وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

وفي بعض كلمات المتقدمين من هذه الطايفة أيضاً أن الطالبين للحق على أربعة أقسام : أصحاب بحث مع التزام قوانين الشريعة وهم المتكلمون ، وبدونها وهم الحكماء المشاؤن ، وأصحاب كشف مع رعاية وظائف عبادات الشرع وقوانينه وهم الصوفية ، وبدونها وهم الحكماء الاشراقيون .

ونقل عن الشيخ أبي سعيد بن أبي الخير : إن سبعمأة من المشايخ قدس الله أرواحهم اتفقت آرائهم على ان التصوف استعمال الوقت بماهو أولى ، يريد بذلك عبارة أخرى لما يقولون إن الصوفي إبن وقته، وكذلك الولي ، أوالاشارة إلى مقام الرضا والتسليم الذي هو من جملة مقامات العارفين كما ينظر إليه مانقله القشيري أيضاً بالاسناد أنه قيل لمولانا الحسين بن علي بن أبيطالب عليهم السلام إن اباذر رحمه الله يقول :الفقر أحبّ إلي من الغنا ، والسقم احبّ إلي من الصحة. فقال رحم الله أباذر ،امّا أنا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمنّ غير ما اختاره الله له (١) ثم إلى أن قال:وقال بعضهم : التصوف أوّله علم ، وأوسطه عمل بالقلب والقالب ، وآخره موهبة المعارف والحقائق ، وأقول :التصوف ذكر مع اجتماع بأبناء الجنس فانّهم يعينونه مع اجتماع قلبه وهمّه مع الله سبحانه ، و وجد مع استماع القلب بمعاني المخاطبات الالهيّة المروعة في العبادات ، واستماع لسرّ لطائف الاشارات ،الداعية إلى المشاهدة والملاقات واتباع لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السّلام ظاهراً وباطناً وهذا قول جامع لجميع مراتب التصوف وحاوٍ لجميع جزئياته و تفاصيله .

(١) القشيرية ٩٨ .

و قيل إنّه تصفية القلوب عن موافقة البريّة فى رسومهم ، و مفارقة الأخلاق الطبعيّة بتبديلها و إزالة الإنحرافات عنها ، و تقويمها على الأوساط من غير إفراط و تفريط ، وإخماد الصّفات البشرية بالمجاهدات و الرّياضات و منازلة الصّفات الرّوحانية ، والتّشبه بالملائكة فى دوام الطّاعة وترك المعصية ،والتعلّم بعلوم الحقيقة الّتى هى لاتزول بزوال الدّنيا ، وهي العلم بالله و بكمالاته واتّباع الرّسول صلى الله عليه وآله فى الشّريعة و موافقة الوصىّ والولىّ فى الطّريقة ، وهى مناط خيره وهذا القول أجمع من الأوّل .

ومن جملة ماذكره ذلك المتصوّف المبرور فى ذيل ترجمة حديث سعيد بن المسيّب ، عن أنس أنّه قال له رسول الله : يابنىّ إن قدرت أن تصبح وتمسى ، وليس فى قلبك غشّ لاحدٍ فافعل ثم قال ، يابنىّ وذلك من سنّتى ومن أحيا سنتى فقد أحيانى ،ومن أحيانى كان معى فى الجنة .

فالصّوفية المتشرّعون هم الّذين أحيوا هذه السّنة ، وطهّروا الصّدور من الغشّ الذى هو خلاف النّصح ، ومن الغلّ الّذى هو الحقد، وإنّما قدروا على ذلك لزهدهم فى الدّنيا و مالها وجاهها ، و محبة المنزلة و الرّفعة عند النّاس ، فيا مسكين لاتطلب المنزلة عند الله و أنت تطلب المنزلة عند النّاس فالصّوفية المتشرّعون زهدوا فى ذلك ، كما قال بعضهم طريقتنا هذه لاتصلح الّالأقوام كنست بأرواحهم المزابل ، فلمّا سقط عن قلبهم محبة الدنيا وحبّ الرفعة اصبحوا وامسوا وليس فى قلبهم غشّ لأحد ، وصارت قلوبهم صافية ناصحة مشفقة على الخلائق .

ونقل أيضاً عن الشّيخ ذى النّون رأيت ببعض ساحل الشّام امرأة كانت من العارفات ، فقلت لها : من أين أقبلت ؟ فقالت : من عند أقوام تَجافى جُنُوبُهم عَنِ المَضاجِع ، ذكرتهم بالتّيقظ و الجدّ والعبادة الّتي هى من أوصافهم ، و ماذكرتهم بأنسابهم لانقطاع الأنساب يوم القيامة قلت لهاو أين تريدين ؟ قالت : الى رِجالٍ لاتلهيهم تجارَةٌ وَلابَيعٌ عَن ذِكرِ الله.فقلت صفيهم فأنشأت لى :

قَوم همُومهم بالله قَد عَلقَت فَمالَهم هِمم يَسموُ الى اَحَدِ
فَمطلبُ القَومِ مولاهمُ وسيّدهُم ياحسنَ مطلبهم لِلواحِدِ الصَّمِدِ
ماإن ينازِعهم دنياً ولاشرَفُ من المطاعِمِ واللذات والوَلدِ
ولا للبس ثياب فائق أنقٍ ولاالرّوح سرور حلّ فى البَلدِ
إلامسارعة فى إثرِ منزلة قَدقاربَ الخطو فيها باعِدَ الامدِ
فهم رهائن غدران و اودية ترقى الشّوامخ تلقاهم مع العَدَدِ

إلى أن قال : وأقوال المشايخ فى مهيّة التصوّف تزيد على ألف قول ويطول نقلها . ثم إلى أن ذكر فى وجه تسمية هذه الطّايفة بالصّوفية ، و كون اشتقاقها من الصّوف ، بناءاً على قاعدة الاشتقاق ، وظاهر ما يتبادر إلى الأنظار ، رواية أنس بن مالك إنّه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجيب دعوة العبيد تواضعاً ، و يركب الحمار غير مستنكف ، ويلبس الصّوف غير متكلّف .

وما روى بطريق أهل البيت عليهم السّلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : خمسة لاأتركها حتّى تكون سنّة من بعدى ، أركب الحمار و يردفنى آخر ، و أسلّم على الصغير ، وألبس الصّوف ، وآكل مع العبيد ، وأجلس على الأرض وآكل عليها . وقال : فمن هذا الوجه ذهب قوم إلى انّهم سموا صوفيّة نسبة لهم الى ظاهر اللبسة ، لانّهم اختار والبس التصوف لكونه أرفق و أسهل مطلباً ، و لكونه لباس الأنبياء عليهم السلام .

و لقد روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله بطريق أهل البيت عليهم السّلام أنّه قال : مرّ بالصّخرة من الرّوحاء ــ الّتي هى كانت بلدة فى القديم بين مكّة و المدينة و الآن موضع بينهما ــ سبعون نبيّاً حفاة عليهم العبائة ، يؤمّون و يقصدون البيت الحرام .

وبطريقهم عليهم السّلام أيضاً انّ عيسى بن مريم كان يلبس الصّوف و الشّعر ، و يأكل من الشّجر ، ويبيت حيث أمسى ، و قال الحسن البصرى : لقد أدركت سبعين

بدرياكان لباسهم الصّوف. وعن إبن مسعود قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وآله يوم كلّم الله موسى عليه السّلام كان عليه جبّة من صوف ، و سراويل من صوف ، و كساء من صوف ، وقلنسوة مدورة من صوف ، ونعلاه من جلد .

وروى السّيد بهاء الدّين علىّ بن عبدالحميد النّيلى مرسلاً عن النبىّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : سيّد العمل الجوع ، وسيّد القول الفكر ، وذلّ النّفس لباس الصّوف عليكم بلباس الصّوف تجدون حلاوة الا يمان فى قلوبكم ، عليكم بلباس الصّوف تجدون قلة الاكل عليكم بلباس الصوف يورث فى القلب التفكّر ، و التّفكر يورث الحكمة ، والحكمة تجرى فى الجوف مجرى الدّم ، ومن اكثر الفكر قلّ طمعه ، ومن قلّ تفكّره كثر طمعه وعطب بدنه وقسى قلبه ، والقلب القاسىّ بعيد من الله ، بعيد من الجنّة قريب من النّار .

وفى رواية الجمهور أيضاً عن إمامهم البيهقى المشهور نقلا عن عبدالله بن مسعود إنّه قال :كانت الأنبياء يركبون الحمار ، ويلبسون الصّوف ، و يحلبون الشّاة ، هذا ، و نقل عن جنيدهم البغدادىّ المتقدّم كلامه فى أمثال هذه الأمور أنه قال : الصّوفى مشتقّ من الصّوف ، والصّوف ثلاثة أحرف صاد وواو وفاء ، و الصّاد صبر وصدق وصفا ، والواو وُدّ و ورد ووفاء والفاء فرد وفقر وفناء .

وقال أبوعلى الرّود بارى : الصّوفى من لبس الصّوف على الصّفا ، وأطعم الهوى ذوق الجفاء ، وكانت الدّنيا منه على القفا ، وسلك منهاج المصطفى صلى الله عليه وآله . وقيل سمّوا صوفيّة نسبة إلى الصفّة التى كانت فى مسجد رسول الله ﷺ مسقّفة بجريد النّخل ، يسكنها فقراء المهاجرين ، وهم أربعماة رجل لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر يدرسون القران باللّيل ، ويرضخون النّوى بالنّهار ، ويحتطبون على ظهورهم ويغزون مع كلّ سريّة ، وكان رسول الله ﷺ و كرام أصحابه يؤانسونهم و يأكلون معهم و يتعاهدونهم بالمبرّات ، بحيث نقل أنه ﷺ كان إذا أمسى قسّم ناساً منهم بين أناس من أصحابه .

وكان سعد بن عبادة يرجع كلّ ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشيهم و قد وصل

رسول الله يوماً اليهم وشاهد منهم فقرهم ، وطيب قلوبهم في الشدة التي كانت بهم، فقال: ابشروا ياأصحاب الصفّة ان من أمّتي من كان على حالكم ووصفكم و نعتكم التي أنتم عليه انكم وانهم رفقائي في الجنّة . و قد ترجمهم أبو نعيم الحافظ في حليته على حروف المعجم ، وذكر من اسماء مشاهيرهم سلمان الفارسي ، وأباذر ، وعمّار ، وصهيب، وبلال. وأباهريرة، وخباب بن الأرت. وحذيفة بن اليمان، وأباسعيد الخدري، وبشر بن الخصاصية وأبو مويهبة مولى رسول الله ﷺ كان هؤلاء أزهدهم وأعلمهم و أعملهم بالكتاب و السّنة في عهد رسول الله ﷺ لا نّهم كانوا يلبسون الصّوف و خاطوا ثيابهم بالأغصان الدقيقة من الشّجر ، حتى ان بعضهم يعرق في ثوبه فيوجد منه رائحة الضأن . و قال بعض أهل الثروة ليؤذيني ريح هؤلاء أما يؤذيك ريحهم ؟ يخاطب بذلك النبي ﷺ ونقل في وصفهم انهم كانوا أضياف الإسلام الآمن زلّت قدمه بعد وفاة رسول الله ﷺ و مال الى الدّنيا و حطامها كأبي هريرة و صهيب ، و الذين ثبتت أقدامهم في مقام الفقر والزّهد ، سلمان ، و ابوذر ، و حذيفة ، و بلال ، و أبو سعيد ، فانّهم كانوا من السّابقين الرّاجعين إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وكانوا يسمّون بالشّيعة والصّوفي رضي الله عنهم ورضوا عنه .

وقال المفسّرون إنّما نزل فيهم قول الله تبارك و تعالى : وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ وقوله تعالى : وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، وقوله تعالى : لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ . الايات، وهذا وان كان لايستقيم من حيث الاشتقاق اللغوي إلّا بناءاً على رعاية الخفّة على اللّسان ، ولكنّه صحيح من جهة المعنى ، لانّ الصّوفية يشاكل حالهم حال أولئك لكونهم مجتمعين متألفين مصاحبين لله و في الله قديماً و حديثاً في الربط و الزّوايا .

و قيل كان هذا الاسم في الأصل صفويّاً نسبته إلى الصّفا فاستثقل ذلك و جعل صوفيّاً بتقديم الواو . وقيل سمّوا صوفية لوقوفهم في الصف الاوّل بين يدي الله تعالى

بارتفاع هممهم وإقبالهم على الله بقلوبهم .

وقيل انّ هذه النّسبة إلى صوفة ، مثل الكوفي نسبة إلى كوفة ، و الصُّوفة هي المرمسة الّتي لا يرغب فيها ولا يلتفت إليها ، وذلك لانّ من الشّرط عليهم الخمول البالغ وشدّة التواضع والتّوارى أيضاً .

وعن السّمعاني في كتاب «الانساب» انّه قال : إختلفوا في هذه النّسبة فمنهم من قال : من الصّفا والصّفوة ، ومنهم من قال : من بني صوفة و هم جماعة من العرب كانوا يتزهدّون ويتقللّون من الدّنيا فنسب هذه الطائفة إليهم . قال الجوهري : وصوفة أبو حيّ من مضر كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ويجيزون الحاج اى يفيضون بهم (١) قلت ولو ثبت هذا فهو عندى من أقرب الوجوه على الظّاهر و الباطن ، كما لا يخفى على المتتبع فى وجوه الأنساب ، وإن ذهب الجمهور إلى الوجه الأوّل بظواهر الحاظهم التى لا تحتاج إلى مزيد نظر وإمعان ، غافلين عن كون الشعريّة بالفتح إذاً أنسب بتسميتهم بها بناءٍ على ما وجّهوا به ذلك الوجه ،كما يظهر وجه ذلك من مراجعة حديث يحيى النّبى عليه‌السلام وقميص بدنه المعروف .

وعلى الجملة ، فهذه جملة من عبائر أهل الفنّ الغير المتّهمين بشيء من الفرية والأجنبيّة عن الإصطلاح ، اوردناها هنالك تذكرة وذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السّمع وهو شهيد ، مضافاً إلى ماتعرّض له بعض فقهاء أصحابنا العرفاء المنصفين، من التّرجمة لهذه اللّفظة بما يلائم ايضاً المقصود ، مثل شيخنا الشّهيد الأول فى مباحث الأوقاف من «الدّروس» حيث ذكر في باب مسئلة الوقف على الصّوفية : إنهم هم المشتغلون بالعبادة المعرضون عن الدّنيا .

وقال : شيخنا حسين بن عبد الصّمد الحارثى فى كتابه المسمى ب « العقد الطهماسبي» بتقريب أنّ بعض الملوك والأكابر من أهل الدنيا إذا علت هممهم ، وكثر علمهم بالله ، و لحظتهم العناية الرّبانية ، تركوا الدّنيا و تعلّقوا بالله وحده ، كابراهيم بن أدهم ، و

(١) الصحاح ٤ : ١٣٨٩

بشر الحافي ، وأصحاب الكهف ، فانّهم لكمال رشدهم لا يرضون أن يشغلوا قلوبهم بغير الله تعالى لحظة عين ، ومعلوم أنّ أحداً ممّن تمثل بهم لم يشبه طريقته طريقة هذا المبتدع المتنازع فيه ، ولا نقل عنه ذهاب إلى زندقة و إلحاد أوحلول و اتّحاد أو حركة على وفق الهوى والمراد ، أوارادة فتنة و فساد ، و دعوى كاذبة بيّنة الفساد بين العباد ،كيف وقد عرفت حقيقة حال كلّ من الأوّلين باتمّ تفصيل .

وأمّا تفصيل قصّة أصحاب الكهف فلقد كفيناه بمفاد التّنزيل ووحي جبرئيل الى نبيّ الله الجليل عنهم ، وحسب الأشارة الى رفعة درجاتهم في الغاية ، و بلوغهم مبالغ أكابر رجال المعرفة والدّراية ، قوله تبارك وتعالى خطاباً الى أشرف أنبيائه و أكمل أوليائه وأصفيائه ﷺ: انّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدىً وربطنا على قلوبهم اذقاموا فقالوا ربّنا ربّ السّموات والأرض لن ندعوا من دونه الهاً لقد قلنا اذاً شططاً (١) وقوله عزّ من قائل لواطلعت عليهم لولّيت منهم فراراً و لملئت منهم رعباً (٢) .

و في القاموس انّ اسماء أصحاب الكهف امّا هي : مكسلمينا ، امليخا ، مرطوكش نوالس سانيوس بطنيوس ، كشفوطط ، و امّا هي : مليخا ، مكسينا(٣) مرطوس ، بوانس(٤) ، اربطانس ، اونوس كيد(٥) ، سلططنوس و اماهي ، مكسلمينا تمليخا (٦) ، مرطونس ، بينونس ، ساربونس ، كفشططوس ، ذونواس و امّا هي : مكسلمينا ، امليخا ، مرطونس ، بوانس ، ساربنوس ، يطنوس ، كشفوطط و إمّا هي:

١ـ الكهف : الاية ١٢ و١٣ وصدرالاية هكذا : نحن نقص عليك نبأهم بالحق.

٢ـ الكهف : الاية ١٧

٣ ـ التاج مكسلمينا ، مثل الاول

٤ـ التاج : نوانس

٥ـ التاج :كند

٦ـ التاج : مليخا .

مكسلمينا ، تمليخا ، مرطونس بينونس ، سارينونس ، ذانوانس ، كشيططنونس.

والظّاهر من الآية المباركة ، والاخبار الكثيرة ، انّ عدّتهم لم تتجاوز السّبعة و كان ثامنهم كلبهم الّذى كان باسطاً ذراعيه بالوصيد ، وهو من أهل الجنّة مع تسعة أخر من الحيوانات العجم هنّ : ناقة صالح، وعجل إبراهيم ، وكبش إسماعيل ، وحيّة موسى، وحوت يونس ، وحمار عزير ، ونملة سليمان، وهدهد بلقيس ، و براق محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما فى حديث على أمير المؤمنين عليه السلام أوهو مع حيوانين آخرين هما ، حمار بلعم بن باعور الّذى كان عنده اسم الله الأعظم فاراد أن يدعو على قوم موسى بامر فرعون خارجاً على حماره فلم يطعه الحمار فى المشي إلى محل الدّعا إلي ان قتله من شدّة الضّرب . و الذئب الّذى كان فى الأمم السّالفة فاكل ولد شرطي ظالم و حزن أباه الملعون فيه فشكره الله تعالى ذلك منه كما فى رواية شيخنا الصّدوق رحمه الله عن مولانا الرّضا عليه السلام أو حمار بلعم مع ذئب يوسف عليه السلام ، الذى اتهمه اخوته باكله كما فى رواية اخرى عنه عليه السلام وعن ابن عبّاس إنّه قال فى ذيل ترجمة ﴿قل ربّي اعلم بعدّتهم ما يعلمهم إلّا قليل﴾ ، أنا من ذلك القليل و قال : هم : مكسلمينا ، وتمليخا ، و مرطونس ، و بينوس، وسارينوس ، ودربونس، وكيسوطينونس ، وهو الرّاعى الملحق بهم وكان تمليخا رئيسهم ، وهو صاحب قول :﴿قالوا ربكم اعلم بما لبثتم﴾ و قول ﴿وإذا عتزلتموهم و ما يعبدون إلّا الله﴾ ودقيانوس اسم مخدومهم وملك زمانهم وقصّتهم طويلة ترشد صاحب المواد القابلة والذّوق السليم إلى مقامات العارفين، ومنازل السائرين ، كمثل أصحاب الرّقيم وحكاية ما بين العالم والكليم، الواقعة أيضاً فى سورة الكهف من القرآن الكريم.

وعليه فمتى فرض أن يكون لفظة الصّوفية علماً عند القوم لمن كان من أمثال هؤلاء الأرواح الصّافية فلا مشاحة فى الاصطلاح ، ولن يستطيع ابداً أحد ممّن لم يستطع منهم صبراً ، وهو من القشريّة الظّاهريّين ،ردّاً على طريقتهم الحقّة، بل ياليته كان لكلّ من المجتهدين فى العلوم الظّاهرية مثل اجتهادات هؤلاء وشمّة من فوائح تلويحات أصحاب الولاء ،كيف لا وقد عرفت من الكتاب المبين ، أسّ ذلك المنصب الرّفيع وأساسه و

في أحاديث أهل البيت المعصومين أيضاً ، كلّما يرفع لك الباسه ، ويزول عنك بأسه ، ويروح أنفاسه ، وناهيك صريحاً في إفادة ذلك المعنى و هو قليل من كثير وحزمة من بيدرها الكبير، بما نقل عن الشيخ مقداد بن عبدالله السّيوري الفقيه في شرحه على الباب الحاد يعشر أنه سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الصّوفي ، فقال : الصّوفي من لبس الصّوف على الصّفا ، وجعل الدّنيا خلف القفا ، وسلك طريق المصطفى ، واستوى عنده الذّهب والحجر والفضة والمدر، وإلاّ فالكلب الكوفي، خير من ألف صوفي . وفي بعض المواضع المعتبرة نسبة هذا الكلام إلى جنيد البغدادي بزيادة : وعاش مع النّاس على الوفاء ، بعد الأوّل وإسقاط واستوى عنده إلى آخر ، وبما رووه عن صحيفة مولانا الرّضا عليه السلام إنّه قال: إنّ لله تبارك وتعالى شراباً لاوليائه إذا شربوا سكروا ، وإذا سكروا طربوا ، وإذا طربوا طابوا ، وإذا طابوا ذابو، وإذا ذابوا خلصوا ، وإذا خلصوا وصلوا ، وإذا وصلوا اتصلوا، لا فرق بينهم وبين حبيبهم.

وفي بعض المواضع عن الصّادق عليه السلام بزيادة : واذا طربوا طلبوا و اذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا تابوا، واذا تابوا آبوا ، واذا آبوا ذابوا ، واذا ذابوا خلصوا الى آخره وبسائر مانقله ابن ابي جمهور العارف الفقيه أيضاً في كتابه «المجلى» و«غوالي اللّئالي» من الأخبار الكثيرة في هذا الباب .

ومن جملتها النبويّ المحكيّ عن كتاب « بشارة المصطفى لشيعة المرتضى » أيضاً وهو انّه قال صلى الله عليه وآله: الشريعة اقوالي ، والطّريقة أفعالي ،والحقيقة حالي، والمعرفة رأس مالي ، والعقل أصل ديني ، والحبّ أساسي ، والشّرف مركبي ، والعلم سلاحي ، والحلم حاجبي، والتّوكل زادي، والصناعة كنزي، والخوف رفيقي ،والصّدق منزلي ومأواي والفقر فخري ، وبه أفتخر على سائر الأنبياء .

ومنها مانقله من القدسيات في خصوص أمر العشق مثل ماروي عن النّبي صلى الله عليه وآله قال: قال الله تبارك وتعالى :من أحبّني عرفني ، ومن عرفني عشقني، ومن عشقني قتلته ومن قتلته فعليّ ديته ، وأنا ديته .

وعن كتاب مقامات الخواجه نصير الدّين الطّوسى أنّ فى الحديث من عشق وعفّ وكتم ومات فقدمات شهيداً .

وفى الرّسالة القشيريّة نقلاً عن السّرى السّقطى إنّه كان يقول : مكتوب فى بعض الكتب الّتى أنزلها الله تعالى إذا كان الغالب على عبدى ذكرى عشقنى وعشقته.

وفى كتاب من لايحضره الفقيه حديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : بادروا إلى رياض الجنّة فقالوا وما رياض الجنّة فقال حلق الذّكر (١) .

وفيه أيضاً قال : تذاكر النّاس عند الصّادق عليه السلام أمر الفتوّة ، فقال :تظنّون انّ الفتوة بالفسق والفجور إنّما الفتوة والمروّة طعام موضوع ونائل مبذول بشيء معروف وأذى مكفوف فامّا تلك فشطارة وفسق ، ثم قال : ما المروّة ؟ فقال النّاس : لانعلم قال : المروّة والله ان يضع الرّجل خوانه بفناء داره . والمروّة مروّتان : مروّة فى الحضر و مروّة فى السّفر ، فامّا الّتي فى الحضر فتلاوة القرآن و لزوم المساجد ، والمشى مع الاخوان فى الحوائج ، والنّعمة ترى على الخادم انّها تسر الصّديق وتكبت العدو(٢).

وفى رواية للصدوق أيضاً بالأسناد عن الصّادق عليه السلام إنّها كما قاله أمير المؤمنين لمحمّد بن الحنفية : قرائة القرآن ومجالسة العلماء والنّظر فى الفقه والمحافظة على الصّلوات فى الجماعات وفى رواية بدل الثّاني وصحبة أهل الخير و أمّا التى فى السّفر فكثرة الزّاد وطيبه وبذله لمن كان معك وكتمانك على القوم أمرهم بعد مفارقتك إيّاهم وكثرة المزاح فى غير مايسخط الله.

وفى الكافى باسناده المعتبر عن جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام إنّه قال :اذا تخلى المؤمن من الدّنيا سما ووجد حلاوة حبّ الله وكان عند اهل الدّنيا ، كانّه خولط وانما خالط القوم حلاوة حبّ الله ، فلم يشتغلوا بغيره (٣) .

(١) من لايحضره الفقيه ٤: ٢٩٢ .

(٢) من لايحضره الفقيه ٢: ١٩٢ .

(٣) الكافى ٢: ١٣٠ .

وفيه أيضاً بالاسناد عن راوي الأصل إنه قال : رايت أباعبدالله عليه السلام عليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه ، وفوقها جبّة صوف ، وفوقها قميص غليظ ، فمسستها فقلت جعلت فداك إن النّاس يكرهون لباس الصّوف فقال : كلاّكان أبي محمدبن علي يلبسها ، وكان علي بن الحسين يلبسها ، وكذلك في انتهاء خرقة المشايخ إلى ولي الله المطلق بنص جماهير أرباب الفنّ ، ثم انتهائه إلى النبي صلى الله عليه وآله وكيفيّة انه البسها الله تبارك وتعالى إيّاه في ليلة المعراج كمافي الحديث .

وفي حديث كميل بن زياد العارف من كمّل أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام وقصّة سؤاله إيّاه عن الحقيقة ، وجوابه عليه السّلام لـه بمالايدركه إلاّ المنشرح صدره بالإيمان .

وفي حديث الإماميّة أيضاً أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا يضيق صـدره من غليان أسرار المعارف الرّبانيّة فيها! يذهب الى خارج البلد ، ويدلي رأسه الشّريف في القنوات و الآبار ، ويظهر مكنون ضمائره النّفيسة فيها ، و الى ذلـك يشير قولـه عليه السّلام :

و في الصدر لبابات اذا ضاقت لها صدري
نكتّ الارض بالكف و ابديت لها سري
فمهما تنبت الارض فذاك النبت من سرّي

وفي رواية «جامع الاخبار» المنقولة عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال: كتاب الله عزوجلّ على أربعة أشياء على العبارة والإشارة، واللّطائف ، و الحقائق ، فالعبارة للعوام والإشارة للخواص واللّطائف الأولياء والحقائق للأنبياء و غير ذلك من الأحاديـث المستفيضة بل المتواترة معناً في هذا الباب و خصوصا ماأورد منها في كتاب « مصباح الشريعة» المنصوص على كونه من كلمات مولانا الصّادق عليه السلام من أوّله إلى آخره كفاية وأيّ كفاية للاستدلال بهاعلى هذاالمرام.وقال سيّدنا زين العابدين عليه السلام بنقل الفريقين عنه قدمائهم ومتأخريهم شعراً :

إنيّ لأكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحقّ ذوجهل فيفتننا
وقد تقدّم في هذا أبو حسن إلى الحسين ووصّى قبله الحسنا (١)
يارُبّ جوهر علم لو أبوح به لقيل لي : أنت ممّن تعبدالوثنا !
ولاستحلّ رجال مسلمون دمي يرون أقبح مايأتونه حسنا

وقال أيضاً والله لو علم أبوذر مافي قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله ﷺ بينهما فماظنّكم بسائر الخلق.

وقال مولانا الباقر عليه السلام : ولاية الله اسرّها الله إلى جبرئيل واسرّها جبرئيل الى محمّد ﷺ وأسرّها محمد ﷺ الى عليّ عليه السلام ، و أسرّها علي عليه السلام إلى منْ شاءالله ثمّ أنتم تذيعون ذلك من الّذى امسك حرفاً سمعه؟ إلى غير ذلك ممّاسوف يدلّك على حقيّة هذه الطّريقة في الجملة ، وتأتيك في ذيل بياننا الأسانيد سلسلة المشايخ وتفصيل فرقهم الحقّة والباطلة ، نبذة من سيرهم وآدابهم وطرائقهم المتشتّتة الّتى لم تذكر بعد في هذه التّرجمة ، ومبدء بروز مذهبهم المختلف فيه وذكر من كتب هذا الفنّ أو في الرّد عليه من الفريقين كتاباً ، ونظائر ذلك من مهمّات المرحلة في ترجمة أبي يزيد البسطامي بعون الله العزيز .

وأمّا إذا فرض أن يكون هذه اللّفظة علماً ـ والعياذ بربّنا المجيد ـ لشياطين العصر الّذين هم في حوانيت المكر والتّلبيس على العوام ، واشقياء بلباس الاتقياء سخرّوا الانعام ، وهم غيلان الشّريعة والاسلام ، و قطّاع طريق المؤمنين ، و الدّعاة إلى نحلة الملحدين ، شعارهم الفتنة والفساد ، ودثارهم الزّندقة والالحاد ، ودينهم البدعة وترك الصلاة وزينتهم اللّعب والرّقص مع اللّهاة ، وهمّتهم قبل ظهور اللّحية فعل المعلمين ، و بعد ظهورها إطاعة المعلّمين ، افتخارهم بصحبة الظّلمة ، و مباهاتهم بتحصيل الخرقة و اللقمة ، شغلهم عبادة البطن والخوض في حديث الباطل ، ومدارهم على الخيانة والافتراء

(١) وفي رواية :

و قد تقدّمنا قبلها أبو حسن مع الحسين ووصى قبلها الحسنا

على كلّ برىء كامل ، عادتهم الوقاحة وقلّة الحياء وعبادتهم النّغمات والغنا، حلو اسرارهم الهمز واللّمز ، وحالهم العوُاء واظهار السّكر ، قدصاروا غرباءعن أحكام الدّين ،وأدباء بآداب اللّوطيين ، جعلوا الدّنيا الفانية جنّتهم ،ونبذوا أمر الله وراء ظهورهم، واشتغلوا بالمجادلات الكلاميّة،والهذيانات الفلسفيّة ، وجعلوها وسيلة للشهرة والجاه،فاعرضوا عن حقائق علوم الملّة والدّين ، ودقائق أسرار الكتاب و السنّة ، وإن نالوا منصباً لم يشبعوا من الرّشا ، وإن خذلوا اعبدوا الله على الرّيا ، كما ورد في الصّحيح عن محمّد بن الحسين بن ابى الخطّاب قال: كنت مع(١) الهادى على بن محمّد عليه السلام في مسجد النبى صلى الله عليه وآله فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبوهاشم الجعفرى و كان رجلاً بليغاً و كان له منزلة عنده عليه السلام إذدخل المسجد جماعة من الصّوفية يعنى من أمثال فرقهم الباطلة الموصوفين وجلسوا في ناحية مستديراً وأخذوا بالتهليل فقال عليه السلام :لاتلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين فانّهم حلفاء الشّياطين ، و مخرّبوا قواعد الدّين،يتزهدون لا راحة الأجسام ويتهجّدون لصيد الانعام يتجوّعون عمرا حتّى يديّخوا (٢) للايكاف حمرا ، لايهلّلون الّا لغرور النّاس ، ولايقلّلون [الغذاء] (٣) إلّا لملاء العساس ، و اختلاف قلب الدفناس (٤) يتكلّمون النّاس باملائهم في الحبّ ، ويطرحون باداليلهم في الجبّ ، أورادهم الرّقص والتّصدية ، و أذكارهم التّرنم والتّغنية ، فلا يتبعهم إلّا السّفهاء، و لا يعتقدهم إلّا الحمقاء ، فمن ذهب إلى زيارة أحدهم حيّا اوميّتا فكانّما ذهب إلى زيارة الشّيطان وعبدة الأوثان ، ومن أعان أحداً منهم فكانّما أعان يزيد و معاوية و اباسفيان ! فقال لهرجلٌ من اصحابه عليه السلام وإن كان معترفاً بحقوقكم : قال : فنظر إليه شبه المغضب ، وقال : دع ذاعنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا ، أما تدرى

(١) عندخ ل .

(٢) ديخهاى اذلها وقهرها .

(٣) الزيادة من سفينة البحار .

(٤) الدفناس: الغبى والاحمق.

انّهم اخسّ طوائف الصّوفية ، كلّهم مخالفونا (١) وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وإن هم إلّا نصارى ومجوس هذه الامّة ، اولئك الذين يجتهدون في إطفاء نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون (٢) .

وروى أيضاً شيخنا البهائي زيد بهائه في كتابه الكشكول قال : قال النبي صلّى الله عليه وآله لاتقوم السّاعة على أمّتي حتى يخرج قوم من أمتي يحلقون للذّكر رؤسهم ويرفعون أصواتهم بالذّكر يظنون انّهم على طريق ابراهيم بل هم اضلّ من الكفّار لهم شهقة كشهقة الحمار ، وقولهم كقول الفجّار ، وعملهم عمل الجهّال وهم ينازعون العلماء ليس لهم إيمان وهم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم الّا التّعب انتهى (٣) .

وفي مواعظ إنجيل المذكورة في تحف العقول وما اكثر العلماء وليس كلّهم ينتفع بما علم وما اوسع الأرض وليس كلّها تسكن وما اكثر المتكلمين ، وليس كلّ كلامهم صدق فاحتفظوا من العلماء الكذبة الّذين عليهم ثياب الصّوف منكّسوا رؤسهم إلى الارض يزودون به الخطايا ، يرمقون من تحت حواجبهم كما ترمق الذّئاب ،وقولهم يخالف فعلهم ، و هل يجتنى من العوسج العنب ، و من الحنظل التين ، و كذلك لايأتم قول العالم الكاذب إلّا زوراً ، و ليس كلّ من يقول يصدق بحق الحديث .

هذا وبالجملة فان جعلنا الصوفية عبارة عمّن أخبر عن صفاتهم الرّذيلة الشّيطانية في كلمات رؤساء هذا الدّين ، والأحاديث الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين فايّاك ايّاك من معاشرتهم ، و الميل إليهم و الكون معهم و التشبه بهم و الدّخول في زمرتهم ، فانّهم شياطين الإنس بل إخوان الشّياطين على يقين ، و كذا إذا جعل تصوّفهم عبارة عن التّعرف بين الخلائق بالرّهبانيّة ، والتحرّف عن الشّرايع

(١) السفينة : من مخالفينا .

(٢) سفينة البحار ٢: ٥٨ .

(٣) نقله في السفينة ٢: ٥٨ مع اختلاف يسير فليراجع .

الايمانيّة ومتابعة التّيوس اللّحيانية ، و مطاوعة النّفوس الشّهوانية ، وتحليق الرّؤس الشّيطانية ، و اقتباس العكوس الظّلمانية ،واقتناص الحظوظ الجسمانية ، واستعمال الألفاظ الجيلانية ، والتّرقص بالحركات الميلانية ، والانسلاخ من جلود الانسانية ، ومجانبة العلوم الرّوحانية ، كمانشاهد ذلك من صوفية هذه الأزمان ، بل اخبرنا بهم كذلك في علائم آخر الزّمان ، حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنقل جماعة من المتقدّمين انّه قال في جملة وصيّته لابي ذرالغفاري ياأباذر يكون في آخر الزّمان قوم يلبسون الصّوف في صيفهم و شتائهم يرون الفضل بذلك على غيرهم أولئك يلعنهم ملائكة السّماء والارض (١) .

وعن شيخنا المفيد رحمه الله أيضاً أنّه روى باسناده الصحيح عن الحسين بن سعيد قال : سألت اباالحسن عليه السلام عن الصّوفية فقال : لايقول أحد بالتّصوف إلاّ خدعة أوضلالة أوحماقة ، وزاد في طريق آخر وأمّا من سمّى نفسه صوفيّاً للتقية فلاإثم عليه وفي طريق ثالث وعلامته ان يكتفي بالتسمية (٢) .

وباسناده الصّحيح أيضاً عن مولانا الرّضا عليه السلام قال من ذكر عنده الصّوفية ولم ينكرهم بلسانه أو قلبه فليس منّا و من أنكرهم فكانّما جاهد الكفّار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٣) .

فواأسفا على خراب دين الله بهم ،وتباب أمر الله بكسبهم ، وضعف الاسلام بقوّتهم وهوان الايمان بهوّتهم وإن هم إلاّ أعداء الدّين ،وأضداد الفقهاء والمجتهدين ، ينكثون على الدّ وامها غزلوا ويعكسون لدى العوام ماعقلوا ، كما أنّ قدمائهم الملعونين بالسنة الائمة المعصومين (ع) كانوا أبداً على طرف النّقيض منهم والتّنقيض لجميل ماعنهم ، بل متواجهين بالنّقض فيهم ، والرّفض لمافي أيديهم ، حسب ماعرفته من ترجمة الحسن البصري .

---

(١) انظر سفينة البحار ٢:٥٧ .

(٢) راجع سفينة البحار ٢:٥٩ .

(٣) راجع سفينة البحار ٢:٥٧ .

وماورد أيضاً في حقّ سفيان بن سعيدبن مسروق بن حبيب الثّوري الكوفي في أبواب المعيشة من كتاب الكافي وغيره مطابقاً في المعنى لماذكره شيخنا البهائي في كتابه الكشكول نقلاً عن بعض التّواريخ انّه دخل ذلك الملعون على مولانا الصادق عليه السلام فوجد عليه جبة خزّ ، فقال :

ليس هذا من لباس آبائك يابن رسول الله صلى الله عليه وآله ! فرفع الصّادق عليه السلام [ذيل](١) الجبّة واذاً تحتها قميص صوف فقال : [له](٢) هذا للنّاس وهذا لله ، ثم رفع ذيل جبة سفيان وكانت من صوف وتحتها قميص رقيق من قطن ، فقال له :وامّا انت فهذا للنّاس وهذا لله (٣) .

وقال أيضاً في الكشكول قيل لبعض الصّوفية : ألاتبيع مرقعتك هذه ، فقال : إذاباع الصيّاد شبكته فبأيّ شيء يصطاد ؟! (٤) .

ولمّاأن كان خذلان الله تعالى متوجّهاً إلى الزّمر الباطلة من تلك الطّائفة، ولم يوفّقوا لاصابة الحقّ بمتابعة الصّراط المستقيم، ومنهاج الشّرع القويم، بل اتّبعوا السّبل المتطرفة دائماً لطلب الشّهرة في المخالفة ، فتفرقّ بهم عن سبيل الله الشّارع الحكيم والحمدلله لم يروا أبد الآبدين إلّا بين مفرط في حقوق أولياءالله المقرّبين .
و منتسب إلى غير أصفيائه المنتجبين وناقل عن كلّ غنم غيرهم لم تعرف الهرّ من البرّ ، مع ان كلماتهم الطيبات في مراتب الحكمة والعرفان ، دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ، وبين مفرّط في شأنهم ، غال في حبّهم ، ضالّ في حقّهم ، هالك من أجلهم ، مثل صاحب العنوان ومحي الدّين العربي ونظائرهم الكثيرين وخير الأمور أوسطها الذّى هو صِراطَ الّذِين أنعمَ اللهُ عَلَيهِم غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا الضّالّين
و لنعم ما وقع في روعي الفاتر على سبيل الإرتجال إشارة إلى جهة هذا التّفصيل حيث عملت :

(١و٢) الزيادة من الكشكول .

(٣) الكشكول ٥٢٠ . (٤) الكشكول ٢٥٢ .

فلو كان التّصوف مثل ماهم　عليه فالتّعوذ عنه بالله
جفاء لاصفاء فى وفاء　وأهواء تراكم فى الجبلة
لها بعد عن المطلوب حقاً　كبعد بين صنعاء والابلة
وإن يقصد به أدب وحال　تحال به النّفوس المستبلة
فذاك الفيض والمفضال من لم　يدم إلاّ و فيه منه بلة

وذلك انّ بمعونة هذه البلّة السّماوية والنّداوة العرشيّة يسهل وصول العبد إلى كلّ منزلة ومقام ، وقبول القلب لماهومن فيوضات أولى البصائر والافهام ويتمّ علوق العواطف الرّبانية إلى صفحات الأذهان و لصوق الموائد السّبحانيّة بالواح ضمائر اهالى الخير والبرّ والإحسان ، ويصير الأمر إلى البصيرة بعلم الاخلاص ومعرفة آفات النّفس ومذامّ الأخلاق المنتهية إلى غير درجات الرّضوان ، ولذا قيل من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء العاقبة ، وأنشد بعض أولى الألباب فى صفة العارفين و هومن لطائف الاشعار :

وسافر أهل الجود فى طلب المجد　وحثّوا مطايا السّوق فى مخلص القصد
وراموا لعزم السّير فى طلب العلى　ففازوا بطيب الوصل من دوحة المجد
هم القوم هاموا فاستقاموا على الثّرى　لهم همم تسموالى العلم الفرد
إذا مادعوا يوماً لكشف ملمّة　رايت الفتى النّشوان كالاسد الورد
بحار الحيا والعلم و الحلم و التّقى　ونار السّخا والعزّ والشكر والحمد
كنوز الصّفا والعشق والصدوق والولا　لهم من بحار الغيب ورد على ورد
عليهم سلام الله ماهبت الصّبا　قبيل ابتسام الصّبح فى طالع السّعد

ولبعضهم أيضاً وهو الشّيخ أبوسعيد الخرّاز وقد سمع منه فى آخر نفسه يقول:

حنين قلوب العارفين الى الذّكر　وتذكارهم وقت المناجاة للسّتر
اديرت كئوس للمنايا عليهم　فاغفوا عن الدّنيا كاغفاء ذى السّكر
همومهم جوالة بمعسكر　به أهل ودّ الله كالأنجم الزّهر

فاجسامهم فى الأرض قتلى بجبّة وأرواحهم فى الحجب نحو العلى تسرى

فما عرّسوا إلّا بقرب حبيبهم وماعرّجوا عن مسّ بؤس ولاضرّ

رجعنا إلى ماكنّافيه من البدو وهوحلج الحلّاج ، والعجب انّ كلّ من كان لـه أدنى فائحة من نسيم الجنّة ، ورائحة من شميم الكتاب والسّنة ، لم يذكره إلّا بسوء الرّأى وفساد العقيدة ونهاية التّزوير و المهارة فى فنون التّسخير و التّغرير ، إمامياً كان أم سنياً ، و ظاهرياً كان أم صوفياً وكان ذلك لانه اختصّ بقبائح أمور فى هذه الشّريعة لم يعهد مثلها لاحد من المتصوّفة الإسلاميّين .

منها : انّه أظهر الدّعاوى الشّديدة من عند نفسه وايّة دعاوٍ امع أنّ الادّعاء وطلب الشّهرة من أقوى نواقض هذا الفنّ بنصوص أربابه النحارير ففى بعض المواضع انّه ادعى الرّبوبيّة والعياذ بالله العظيم مراراً كثيرة .

و فى بعضها أنّه إدعى قطبيّة الأرض وعلوم الغيب ، و الاتّحاد مع الله تعالـى شأنه العزيز .

وفى بعضها انّه لمّاورد قم كان مدّعيا لرؤية مولانا الصاحب عليه السلام والنّيابة عنه والبابيّة له .

فلم يتهنأله فيها العيش فخرج منها إلى مكّة المشرفة وهو يدعى الإمامـة لنفسه وقطبيّة الأرض ، ثم لمّادخل مكّة المعظمة زادفى طنبور ملعنته نغمة إلى داعية الربوبيّة ، قاتلهم الله أنّى يؤفكون ، ولذا قال بعض متأخّرى فقهائنا (١) فـى فواتح بعض مصنّفاته عند ذكره لذلك الرّجل بتقريب : ولايخفى أنّ اعتذار الغزالى للحلّاج ينفع جميع الكفّار والملحدين و المرتدّين حتّى فرعون اللّعين و كانّه مـن أمثال هذه من الخرافات !

وقال الفاضل المولى صدر الشّيرازى فى تفسيره لسورة البقرة: إنّ فرعون كما

(١) هو الفقيه الفاضل الاقا محمدعلى بن الاقا محمدباقر البهبهانى فى شرحه على المفاتيح «منه» .

هوالمشهور كان من أهل الفكر و البحث ، وقد لقّب بأفلاطون القبط إلى أن قال :
ولهذا قال عندالغرق آمَنتُ أنّه لاإله إلّاالّذى آمَنَت بهبنوا اسرائيل .

ومنها انّه كان يذيع ماحمل من الأسرار ولايصبر عن تضييع ماأودع تجربة له
من جواهر الآثار لينال به العزّة فى قلوب المريدين ويشتهر بالكرامة بين السّفلة
المستفيدين ، مع أنّ ذلك أيضاً فى التصوّف أمر ممنوع ، وغلط غير مشروع لانجراره
إلى الفتنة والضّلال ، وخراب أساس الشّرايع عند الجهّال قال الله تبارك وتعالى حكاية
عن حقيقة أحوال أهل تلك الحال: وإذاجائهُم أمرٌ مِنَ الامنِ اوِ الخوفِ أذاعُوا بـه
و لَو رَدّوهُ إلى الرّسُولِ وَ إلى أولِى الامرِ منهُم لَعَلِمَهُ الّذين يَستنبطونَه
الآية وفي الحديث إنّ إفشاء الأسرار ليس من سنن الأبرار، وباليته كان مذيعاً
لخصوص أسرار الصّوفية ، ولم يكن يخون الله ورسوله والأئمة المعصومين عليهم السّلام
فى أماناتهم المخفيّة ،لينسلخ من آيات الله فيتبعه الشّيطان فيصير من الغاوين والهالكين
ألَم يرَ إلى الذين كانوا من قبله فقدادّعوا الولاية لأهل البيت عليهم السّلام فوقعوا فى
تيه الضّلالة بالغلو وإذاعة الأسرار ، وترك التّقية والمخالفة للحقّ من جهه الإفراط ،
والخروج عن طريقة الأوساط ومتابعة الأبالسة الدّنيويين فى مخالفة الأئمّة الأمجاد
عليهم السّلام ، إلى أن صدر منهم اللّعن عليهم و البرائة منهم ، والمنع عن مجالستهم
والرّخصة فى مقاتلتهم سرّاً فَاتاهُم العذابُ مِن حَيثُ لايشعرون و خصوصاً السّبعة
منهم الملعونين على ألسنة ائمّتنا بالخصوص وهم : المغيرة ، وبنان ، وصائد النّهدى
والحارث الشّامى ، و عبدالله بن الحارث ، وحمزة بن عمّار الزّبيدى ، وابو الخطّاب بن
مقلاص الملعون رئيس الخطابيّة الملاحدة ، و قدبلغوا فى مرتبة الولاية للشّياطين
إلى حيث كان يوحون إليهم العظائم من الأمور ويتممون الزينة لاقاويلهم الفاسدة فى
محلة المحنة للخلائق من دار الغرور ، و فيهم نزلت قولـه تعالى :قُل هَل اُنَبّئكم
عَلى من تَنَزّلُ الشّياطينُ تَنَزّل على كُلّ افاكٍ أثيم كمانقله الكشى من علماء رجال

(١) النساء ٨٢ .

أهل الحقّ عن الصّادق المصدّق عليه السلام في حديث آخر انّه عليه السلام ذكر عبدالله بن سبا والمختار ابن أبي عبيدة والحارث الشّامي و بنان ثمّ ذكر المغيرة وبزيعاً والسّري وأبا الخطّاب ومعمراً وبشار الأشعري وحمزة اليزيدي وصائد النّهدي فقال لعنهم الله فانّا لانخلو من كذّاب يكذب علينا أو عاجز الرأي كفانا الله مؤنة كلّ كذّاب وأذاقهم حرّ الحديد (١) إلى غير ذلك من الأخبار المتضافرة الواردة في المنع عن إذاعة الأسرار و تاويل الآية والأخبار.

ومنها انّه لم يمت إلّا وقد ظهر منه خلافات و انكشف منه خرافات، بحيث لم يبق لأحد من العقلاء شكّ في فساد عقيدته وبطلان طريقته مثل غالب أولئك الملاحدة الملعونين، والحمد لله ربّ العالمين.

و ذلك انّ شيخنا الأقدم المفيد رضوان الله تعالى عليه قد عمل في الرّد على الحلاجيّة كتاباً.

وفتح الصّدوق ابن بابويه القمّي في كتاب اعتقاداته الحقّة إلى كفر أولئك باباً.

و رفع شيخنا الطّوسي أيضاً في كتاب الغيبة والاقتصاد عن وجه هذا المرام حجابا ونقاباً، حيث عدّه في الأخير من السّحرة الكافرين، وقال في الأوّل ومنهم يعني و من الكذّابين الملعونين بلسان أهل البيت عليهم السّلام لادّعائهم الرّؤية و البابيّة من بعد الغيبة الكبرى ووفات خاتمة السّفراء المقرّبين هو الحسين بن منصور الحلاّج أخبرنا الحسين بن إبراهيم عن أبي العبّاس أحمد بن عليّ بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمّد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال: لمّا اراد الله أن يكشف أمر الحلاّج ويظهر فضيحته ويخزيه وقع له انّ أبا سهل إسماعيل بن عليّ النّوبختي إلى آخر ماذكرناه في ترجمة ابي سهل المذكور، ثمّ قال: و اخبرني جماعة عن أبي-عبدالله الحسين بن علي بن الحسين بن بابويه أنّ الحلاّج صار إلى قم وكانت قرابة أبي الحسن يستدعيه ويستدعي أبا الحسن ويقول: أنا رسول الإمام عليه السلام ووكيله، فلمّا

(١) رجال الكشي ٢٥٨ ومجمع الرجال ٥:١١٣.

وقعت مكاتبته في يد ابي رحمه‌الله خرقها وقال لموصلها إليه ماأفرغك لجهالات فقال له الرّجل واظنّ انّه ابن عمّته أوابن عمّه: فانّ الرّجل قد استدعانا فلم خرقت مكاتبته وضحكوا منه وهزأوابه ثمّ نهض إلى دكّانه ومعه جماعة من أصحابه وغلمانه، قال: فلمّا دخل إلى الدّار الّتي كان فيها دكّانه نهض له من كان هناك جالساً غير رجل رآه جالساً في الموضع، فلم ينهض له ولم يعرفه أبي، فلمّا جلس و اخرج حسابه ودواته كما يكون للتجّار، أقبل على بعض من كان حاضراً فسأله عنه، فاخبره فسمعه الرّجل يسأل عنه، فاقبل عليه وقال له تسأل عنّي وأناحاضر! فقال له أبي اكبرتك أيّها الرّجل وعظمت قدرك ان أسألك فقال له: تخرق رقعتي وأناأشاهدك تخرقها فقال له أبي: فانت الرّجل اذاً! ثمّ قال ياغلام برجله وبقفاه أخرج من الدّار هذا العدوّلله و لرسوله، ثمّ قال له: أتدعي المعجزات؟ عليك لعنة‌الله أو كما قال فاخرج بقفاه فما رايناه بعدهابقم انتهى.

و ذكره العلّامة في خلاصة رجاله هكذا: الحسين الحلّاج بن المنصور ظهر ببغداد وكان أعجميّاً وادّعى أنّه الباب و ظفربه الوزير عليّ بن عيسى فضربه ألف عصا وفصّل أعضائه ولم يتأوّه وكان كلّماقطع منه عضو قال:

وحرمة الودّ الذي لم يكن يطمع في إفساده الدّهر
ماقدّلي عضو ولامفصل إلّا وفيه لكم ذكر

وقال في فوائد ذلك الكتاب انّه من الكذّابين، وذكر الشّيخ له أقاصيص. هذا وذكر الشّيخ محمّد بن موسى الشّهير بحاجي مؤمن الخراساني أصلاً، الشّيرازي مولداً، الاصفهانيّ منشأً ومسكناً صاحب اليد الطّولى في مراتب الولاية والعرفان وكان من تلامذة مولانا المجلسي الاوّل، وصاحب الذخيرة والفيض المرحوم، وكثير من فقهاء تلك الطّبقة في الشّرعيّات، ومن مريدي مشايخ كثيرين من العرب والعجم منهم: الشيخ محمدعليّ المؤذن، والمير محمد شريف المشهدي، والسيّد كاسب الدّين البغداديّ من مشايخ القادريّة: في كتابه الموضوع لتفاصيل قواعد الصّوفية وأساس

أرباب المعرفة والسّلوك مشحوناً بذكر أربعة عشر منهاجاً ، من جملة مناهجه التّسعة والسبعين في ذكر النبيّ ﷺ وأهل بيته المعصومين عليهم السّلام ، وكثير من الأدلّة والنّصوص على عظيم ولايتهم بالخصوص ، وهو كتاب كبير لم يكتب مثله أبداً في هذا الباب فقال في باب الورع منه بعد جعله على ثلاث درجات : هي تجنّب القبائح وحفظ الحدود، والتّورع عن كلّ داعية تدعو الى شتات الوقت والتّعلق بالتّفرق وعارض يعارض الجمع مستشهداً على كلّ أولئك بالعقل والأخبار ، وكلمات المتصوّفين الأبرار فانظروا أيّها السّالكـون إلى هذه الاقوال من الانبياء و المعصومين ، والمشايخ المتقدّمين والمتأخرين ، وتمسّكوا بها واحترزوا من أقوال أرباب الإلحاد والإضلال ، فانّها مصايد الشّيطان وموائد الخذلان ،ومن جملة أولئك المفتونين قوم يقولون بالحلول ،خذلهم الله ويزعمون أنّ الله تعالى يحلّ فيهم و يحلّ فـي أجسادهم يصطفيها ويسبق إلى فهومهم معني قول النّصارى في الّلاهوت والنّاسوت فانّ النّصارى قالوا : لاهوتيّة الحقّ نزلت في عيسى عليه السلام ، فقالوا بالحلول،ومنهم من يستبيح النّظر الى المستحسنات اشارةالى هذا الوهم وهم قوم يقولون بالشّاهد ، وسمعت من بعض الأصحاب أنّ بعضاً من هؤلاء القوم كان ضيفاً لي وكان لي مملوك أمرد ذوصورة حسنة ، فلّمارآه قام و سجد لذلك المملوك فكفر في دعوى المعرفة ، ويتخايل لهأنّ من قال كلمات في بعض الغلبات الشّوق قدباح بهاماكان مضمر ألشيء ممّازعموه من الحلول ، مثل قول الحلاّج «اناالحقّ» ومايحكي عن أبي يزيد من قوله «سبحاني ماأعظم شأني» حاشا لله أن يعتقدفي أبي-يزيد إنّه قال ذلك على سبيل الحكاية من الله تعالى وهذاينبغي أن يعتقد في الحلاّج قوله ذلك إلى أن قال : وكذلك الحسين بن منصور الحلاّج قداشتهر منه لفظةالاتحاد واضمر طريقته فيها واكثر المشايخ ردّوا عليه ، ولم يقبلوا منه ظاهر تلك الطريقة ومن المشايخ من قبلها ولكن اوّلها وبيّن مقاصده كالشّيخ أبي القاسم فارس بن عيسى البغدادي الذّي يروى عـن المنصور ، و اشتهر بصحبته و خلافته ، والإمام محمّد الغزالي وصاحب «كشف المحجوب»وقال الغزالي في كتبه يعبر بالسّنةعن حالة إستيلاء

الحقّ سبحانه على الشّخص وفنائه فيه بالاتّحاد على سبيل التّجوز ويعني بدالاستغراق وقال بعض المشايخ : الاتحاد : هوظهور الحق عزّوعلا على العبد يعزله عن التّصرف وينوب منابه ، ثم إلي أن قال : وفي انساب السّمعانى انّه قال الشيخ محمّدبن حفيف الشيرازى : الحسين بن منصور الحلاّج عالم ربّانى وقال ضياء الدّين احوءبن الحسين المذكور : مولد والدى الحسين بالبيضاء مـن فارس ونشأ بتستر وتلمّذ بسهل بـن عبدالله سنين ، ثم قدم بغداد وقال : صحب الجنيد وأباالحسين النّورى وعمروبـن عثمان المكى والمشايخ مختلفون فيه ، إلى آخر ماذكره في الانساب .

ثمّ قال في حاشية هذا الموضع من ذلك الكتاب أقول وبالله التّوفيق : والـذى اعتقد فيه يعنى الحلاّج الرّد عليه وعلى أصحابه، لانّ كلّ حقيقة ردته الشّريعة فهي مردودة كما حقّقناه سابقاً وقدردّ عليه كبار المشايخ المتقدّمين والمتأخّرين كالجنيد والشّيخ ابى جعفر محمّدبن علىّ بن الحسين بن بابويه القمى رئيس المحدّثين المتألّهين وشيخ الطّائفة ابوجعفر محمّدبن الحسن الطّوسى و الشّيخ الطّبرسى والشّيخ المفيد والسّيد المرتضى علم الهدى والشّيخ جمال الدّين المطهر الحلّى والسّيد ابن طاووس صاحب المقامات والكرامات ، والشّيخ أحمدبن فهد الحلّى المتأله شيخ المتأخّرين رضى الله عنهم ، وكلّهم إتفقوا على أنّه من المذمومين وبعضهم على أنّه خرج من النّاحية توقيع بلعنه وأنت إذا تأمّلت ادنى تأمّل وجدت أكثر من ينتمى الى الحلاّج ويعتقد رأيه قائل بالحلول والتّجسيم ، والتّشبيه والزّندقة ، وترك الشّرايع والأحكام ، والأمر والنّهى ويدّعى الوصول الى أعلى مرتبة العرفان والتّوحيد ، والاباحة وينفي الحلال والحرام كالفرقة المزدكيّة المشتركة المجوسية «انتهى» .

وقدذكر الشّيخ محبّ الدّين أبو الوليد محمّدبن محمدبن الشّحنة الحنفىّ فى كتاب تاريخه الموسوم بـ«روض المناظر فى علم الأوائل والأواخر» وهو مختصر لطيف فى بيان سوانح كلّ سنة بخصوصها من لدن زمن أنبياء بنى اسرائيل الى سنة ثلاث وثمانمأة ، فقال : انّ فى سنة تسع وثلاثمأة قتل حسين منصور الحلاّج كان يخرج فاكهة الشّتاء

في الصّيف وبالعكس ويمدّيده في الهواء ومعها دراهـم وعليها مكتوب قُل هُوَاللهُ اَحَد يسمّيها دراهم القدرة ويخبر النّاس بماصنعوا في بيوتهم ويتكلّم بمافي ضمايرهم وفتن به خلق كثير واختلفوا فيه اختلاف النّصارى في المسيح ، وكان يصوم الدّهر و يفطر على ماء وثلاث عضات من قرص ، قدم خراسان إلى العراق وصار إلى مكّة و جاور بها سنة ثمّ عاد إلى بغداد فالتمس حامد الوزير من المقتدر أن يسلمه إليه ، وجدّ الوزير في قتله واستنطقه عـدّة مجالس بحضرة العلماء آخرها إنّه ظهر منه بخطّه كتاب يتضمن ان مَن لم يمكنه الحجّ إذا أفرد في داره بيتاً نظيفاً ولم يدخلـه أحداً فطاف حوله أيّام الحجّ وفعل مايفعله الحاجّ ، ثمّ جمع ثلاثين يتيماً وأطعمهم أجود الطّعام في ذلك البيت وكساهم وأعطى كلّ واحد منهم سبعة دراهم كان كمن حجّ .

فقال القاضي أبوعمرو للحلاّج : من أين لك هذا ؟ فقال من كتاب « الاخلاص » للحسن البصري فقال القاضي : كذبت ياحلال الدّم! قدسمعناه بمكّة وليس فيه هذا ، فطالبه الوزير بكتابة خطّه انه حلال الدّم أيّاماً ، ويمتنع ، ثمّ أجابه وكتب باباحة دمه ووافقه جماعة من العلماء فقال الحلاّج : مايحلّ لكم دمي وديني الاسلام ومذهبي السّنة ولي فيها كتب موجودة فالله الله في دمي .

وعن تاريخ حبيب السّير انه قال بعد ذكره لهذه الواقعة بالفارسية إلى قوله : ومذهبي السّنة وتفضيل الخلفاء والعشرة المبشّرة (١) ولي في السّنة كتب موجودة تكون عند الوراقين ، فالله الله في دمي ، ولم يزل يردد هذا وهم يكتبون خطوطهم حتّى استكملوا ما أرادوا ونهضوا من المجلس فحمل الحلاّج إلى السجن وكتب الوزير الى المقتدر بالله الخليفة فهرست الوقايع فصدر منه الجواب بعيد ساعة: بأنّ قضاة البلد إذا كانوا قد أفتوا بقتل الرّجل فليسلم إلى صاحب الشّرطة ، وليتقدّم إليه يضربه ألف سوط ، فان هلك وإلاّ يضربه ألفاً آخر ويضرب عنقه. فسلّمه الوزير إلى الشرطي وأخبره بما رسم بـه المقتدر ، وقال : فان لم يتلف بالضّرب فيقطع يده ثم رجليه ثم تجزّ رقبته و تحرق

(١) لم نجد هذا النص الذي نقله المؤلف عن «حبيب السير» في ترجمة الحلاج فليراجع .

جثّته . و إن خدعك و قال : أنا أجرى لك الفرات و دجلة ذهباً وفضّة فلاتقبل ذلك منه ، ولاترفع العقوبة عنه ، فتسلّمه الشّرطى ليلاً فاصبح يوم الثّلاثاء لسبع بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلاثماة ، فاخرجه إلى باب الطّاق وكان يتبختر فى قيوده ، واجتمع عليه من العامّة خلق كثير لايحصون فضربه الجلّاد ألف سوط، فلم يتأوّه شيئاً بل قال للشرطى لمّا استوفى ستماة : دعنى إليك فانّ لك عندى نصيحة تعدل فتح قسطنطنية الرّوم ، فقال له : قدقيل لى إنّك تقول هذا الكلام و اكثر منه وليس الى رفع السّياط عنك سبيل ، فلمّا فرغ من ضربه قطع أطرافه الاربعة ثمّ جز رأسه و أحرق جثته بالنّار ، ولمّاصارت رماداً ألقاها فى دجلة ونصب رأسه على الجسر ، واتفق أن ارتفع ماء دجلة فى تلك السّنة كثيراً فادّعى بعض أصحابه أنّ ذلك ببركة ماالقى فيها من الرّماد و تواعدوا فى أنفسهم أيضاً على السّر انّه سيعود إليهم بعد اربعين يوماً من ذلك التّاريخ وادعى بعضهم أنّه لم يقتل بل وإنّما ألقى شبهة على عدوله فقتل ، وبعضهم انّ حبابات الشّط كانت بعد ورود ذلك الرمّاد عليه يتشكّل بشكل «اناالحقّ» وبعضهم انّ دمائه المتقاطرة على وجه الأرض كانت تنتقش بصورة الله الله سبحانه وتعالى عمّا يَقُولُ الظّالِمُونَ علواً كبيراً .

ثمّ إنّ فى تاريخ «روض المناظر» انّه قتل وحرق بالنّار ونصب رأسه ببغداد قال وقدترجمه الذهبى فى عدة أماكن ! من كتبه وكذا الخطيب وغيره ترجمة قبيحة وانّه كان ساحراً مشعبذاً حلولياً والله اعلم «انتهى» .

واكبر ماقدنقل فى حقّه وبه لايبقى بعد لاحد من الأنبياء والحجج المعصومين عليهم السّلام معجزة ومقام ، هو ماذكره السيّد الأمير الدّاماد فى رواشحه السّماوية من انّ الحلّاج كان اذادخل شهر رمضان ويرى هلاله ينوى صيام تمام الشهر نيّة واحدة ، ثمّ لايفطر بشىء بعد ذلك إلى انقضاء الشّهر غافلاً انّه من ترّهات ما اسند إلى غير هذا الرّجل من صوفيّة أهل السّنة الملاحدة الملاعين .

ونظير ذلك مانسبه الجامى فى كتاب «نفحاته» المترع من تلك الاباطيل المزخرفة المنبعثة عن السّكر اوالخرافة اوالجنون ، إلى الشيخ عبدالقادر الخبيث الملعون ،

من انّه كان في أيّام الرّضاعة لايمصّ ثديي امّه في نهار شهر رمضان أبداً بحيث اشتبه عليهم الفطر في سنة فرجعوا إليه فرأوه لايمصّ ، فعرفوا انّ ذلك اليوم كان من الشّهر (١) وماأكثر خرافة ذلك الرّجل وأظلم قلبه وأشدّحمقه حيث لم يتفطن بانّ هذه المنزلة الجليلة مع انّها لم تسند إلى أحدمن الأنبياء عليهم السّلام من قبل، لوسلمت فيه بنحو من الليميائيات والشّعبذات فلاتجامع كون أكثر أيام الرضاع سنتين لانّ مثل تلك العادة المشتهرة المجربة منه المرجوع إليها في الشّبهات لابدوأن يكون تحققها في ضمن سبع اوستّ اولااقلّ في خمس من السّنين ، وهو إذذاك كان بمنزلة عجل كبير ، يتكلّم بين النّاس بأصوات الحمير ، وحيث كانت الرّضاعة بهذه المثابة فليكن لبث أبي حنيفة أيضاً في بطن أمّه احتراماً لحياة مالك بن أنس أربع سنين وَإنّ اللّهَ لايهدي القوم الفاسقين .

وأمّا صدور مثل هذه النّسبة عن المير السّمي فامّا هومبني على الا يراددون الإعتقاد أولماورد في النّبويّ المشهور من ان حبّك الشيء يعمي ويصمّ كما ترى قدظهر أضعاف ذلك أيضاً من معاصره الشيخ البهائي عفى الله عنّا وعنه وكذا عن أبيه وعن الشّيخ رجب البرسي و ابن جمهور الأحسائي و المولى محمد تقي المجلسي و المولى محسن الكاشي والقاضي نورالله التستري والشّيخ أحمد البحراني و أمثال أولئك من عرفاء المجتهدين .

وفي أوائل المجلّدة الثّالثة من كتاب الكشكول قال : لماقدّم الحلاّج للقتل قطعت يده اليمنى ، ثمّ اليسرى ، ثمّ رجله، فخاف ان يصفرّوجهه من نزف الدّم فادنى يده المقطوعة من وجهه ، ولطخه بالدّم ، ليخفي إصفراره ، وانشد :

لم اسلم النّفس للاسقام تبلغها   إلاّ لعلمي بأنّ الوصل يحييها
نفس المحبّ على الآلام صابرة   لعلّ مسقمها يوماً يداويها

فلّما شيل إلى الجذع قال :

(١) نفحات الانس ٥٠٧ .

يامعين الضنى على اعنى الضنا ثم جعل يقول :

مالي جفيت وكنت لاأجفى ودلائل الهجران لاتخفى
وأراك تمزجني وتشربني ولقد عهدتك شاربي صرفا

فلمّا بلغ به الحال أخذ يقول :

لبّيك ياعالماً سرّي ونجوائي لبّيك لبّيك يافقري (١) ومغنائي
أدعوك بل أنت تدعوني إليك فهل ناجيت إيّاك أوناجيت إيّائي
حبّي لمولاي أضناني واسقمني فكيف أشكو إلى مولاي مولائي
ياويح روحي من روحي وياأسفي عليّ منّي فاني أصل بلوائي (٢) «انتهى»

و في تاريخ حمدالله المستوفي قال لمّاقتل الحلاّج خرجت أخته مكشوفة الرأس من بيتها فقيل لهااستري وجهك عن الرّجال فقالت : كيف و لاأرى إلّانصف رجل على الصّليب . ثمّ قال و ذلك لانّه لم يحفظ السّر الّذي أودعوه حتّى قضى عليه بماقضى .

وفي وفيات الاعيان نقلاً عن أبي بكر بن ثوابة القصري انّه قال: سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول :

طلبت المستقرّ بكلّ أرضٍ فلم ارلي بارضٍ مستقرّا

---

(١) في المصدر : ياقصدي .

(٢) الكشكول : ٢٥١ .

قلت: وللحسين بن منصور ايضاً هذه الابيات فيما نقله بعض الثقات :

كانت لقلبي اهواء مفرغة فاستجمعت اذارأتك العين اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولى الورى اذكنت مولائي
تركت للنّاس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

«منه»

اطعت مطامعي فاستعبدتني ولو انّي قنعت لكنت حُرّا (١)

وسيأتي انشاءالله في ذيل ترجمة القاضي البيضاوي تتمّة تتعلّق بهذا المقام وعن بعض كتب التّواريخ انّ شيخه الجنيد أيضاً كتب في الاستشهاد عليه انّ الرّجل في ظاهر حاله يستحقّ القتل ، وعن بعضها التّنظر في ذلك لكون وفات الجنيد قبل قتله بكثير ، وفيه نظر لاحتمال كون صدور ذلك منه أيّام تغيّره عليه ، كما عرفته من قبل ، ويؤيده أيضاً ما نقل من شدّة إنكار الشّيخ أبي يعقوب إسحاق بن محمّد النّهرجوري من كبار أصحاب السّوسي وعمرو المكّي والجنيد على طريقته وبالجملة فبعد ذلك كلّه لم يبق مجال لاعتذار صاحب المجالس النّاحت للشّيعة عن هفواته الباطلة ، بشيء من الوجوه ، ولو سلم انّه أخرجه بذلك عن حدّ النّصب والعداوة لاهل البيت عليهم السّلام فقد أدخله أيضاً في حد الشّرك بالله الّذي هو مذهب الغلوّ والالحاد ، ومقالة أهل الحلول والاتحاد ، وهو أشدّ لديهم من العداوة معهم بنص أنفسهم المعصومين عليهم السّلام ، مضافاً إلى أنّه لو كان بمكانة منهم لنقل عنهم شيئاً اوذكر فضلاً أمورد فيه مدح في شيء من الأخبار كما نراه بالنّسبة إلى ساير شيعتهم الخالصة المتشرّعة الاخيار ، وإن دخلوا في زمرة أرباب التّصوف والزّهاد ،وا ُفَوّض أمري الى الله إنّ الله بَصير بالعباد ثمّ لو شئت زيادة بصيرة بأحوال وأباطيل الملاحدة من هذه الطائفة فعليك بمراجعة رسالة شيخنا الحر العاملي الموضوعة للتشنيع عليهم ،وتحذير أهل الاسلام من إتباعهم وبيان جملة من قبائح أفعالهم فانّها البالغة حدّ الكمال في هذا الباب ، و كذلك كتاب مولانا محمّد طاهر القمّي المعاصر له المشنّع على المولى محسن الفيض الكاشي صاحب الوافي ، في ميله إلى هذه الطائفة بل المكفر ايّاه من هذه الجهة ، و رسالتي الشيخ علي بن الشّيخ محمّد الشهيدي ،والمولى اسماعيل الخاجوئي بالعربيّة والفارسيّة في تخطئتهم وتنفير قلوب عوام النّاس عنهم، وغير ذلك، ممّا يستفاد لك من تضاعيف مصنّفات الشيعة ، وأهل السّنّة والجماعة ، فانّهم في الحقيقة مصداق قوله تعالى: مذبذبين بَين ذلكَ

(١) وفيات الاعيان ١: ٤٠٥ .

لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، ومنكرون لأساس الشّريعة الغرّاء ، أعاذنا الله وجميع المؤمنين والمؤمنات من متابعة أهوائهم وسلوك سبيلهم آمين رب العالمين .

٢٦٢

الشيخ أبو عبدالله حسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهمداني *

الأصل ، البغدادى المنشأ ، الحلبى المسكن والخاتمة ، المعروف بابن خالويه النّحوى اللّغوى ، كان في درجة أبي الطيب اللّغوى المشهور أعنى عبدالواحد بن على الحلبيّ ، وكان أيضاً بينهما مناقشة ونقار ، كماذكره صاحب «طبقات النّحاة» وذكره النّجاشي انّه كان عارفاً بمذهبنا مع علمه بعلوم العربيّة واللّغة والشّعر ، وله كتب منها «كتاب في امامة على عليه السلام » وقال صاحب «مجالس المؤمنين» بعد ماذكر أنّ النّجاشي عده من جملة فضلاء الإمامية العارفين بالعربية : ولذا كان صدراً في أبواب ملوك آل حمدان ومن تصانيفه «كتاب الآل » فى امامة أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب مستحسن القرائة والشوآذ» وكتاب في اللّغة ، وكتاب «إشتقاق الشّهور والأيّام .» وفي «تاريخ اليافعى» أنّه دخل بغداد وأدرك جلّة العلماء بهامثل : ابن الأنبارى وابن مجاهد المقرى وأبى عمرو الزّاهد وابن دُرَيد اللّغوى وقرأ على أبى سعيد السّيرافى يعنى بـه المتقدّم ذكره و انتقل إلى الشّام و استوطن حلب ، وصار بها أحد أفراد الدّهر واشتهر فـي ساير فنون الأدب والفضل وكانت الرّحلة إليه من الآفاق وآل حمدان يكـرمـونـه و يدرسـون عليـه و يقتبسـون منه ، و لـه كتـاب كبير سمّاه

---

* له ترجمة فى: انباه الرواة ١ : ٣٢٤ البداية والنهاية ١١ : ٢٩٧ ، بغية الوعاة ١: ٥٢٩ ، تنقيح المقال ١: ٣٢٧ . شذرات الذهب ٣ :٧١ طبقات الشافعية ٣:٢٦٩ :العبر ٢ : ٣٥٦ ، لسان الميزان ٢:٢٦٧ مجالس المؤمنين ٢٤٠ ،مجمع الرجال ٢:١٧٤ مرآة الجنان ٢: ٣٩٤ ؛ المزهر ٢ : ٤٢١ و ٤٦٦ ؛ معجم الادباء ٣:٤ ، نزهـة الالباء ٣١١ وفيات الاعيان ١:٤٣٣ ؛ يتيمة الدهر ١:١٢٣ .

«كتاب ليس» يدلّ على اطلاع عظيم منه ، كماذكره بعضهم وبناءه فيه علي ذكر ما ليس في كلام العرب من كذا و كذا (١) قيل : وعمل عليه بعضهم كتاباً سمّاه كتاب «الميس» بل استدرك عليه أشياء قلت : ومن جملة مانقل عن كتاب « ليس » المذكور ليس فى كلام العرب مؤنّث غلب على المذكّر ، إلّا فى ثلاثة أحرف ألاوّل في التّساليخ فيكتبون لثلاث مضين ، وثلاث إن بقين با ثبات إن الشّرطية لعدم تيقن بقائها لجواز كون الشّهر ناقصاً . و كذا يكتب فى النّصف لخمس عشرة ليلة خلت ، لالنصف خلا ، لأنك لست على يقين من إنّه النّصف وتقول : صمت عشراً و لاتقول عشرة مع أنّ الصّوم لايكون إلّا بالنّهار ، وكذا تقول : سرت عشراً لاعشرة .

الثّانى : إنّك تقول : الضّبع العرجاء للمؤنث والمذكّر .

الثالث : إنّ النّفس مؤنّثة ويقال : ثلاثة أنفس على لفظ الرّجال ولايقال ثلاث أنفس هذا وله أيضاً كتاب لطيف سمّاه «كتاب الآل» ذكر فى مفتتحه تفصيل مداليل هذه اللّفظة وإنّها تنقسم إلى خمسة وعشرين قسماً و ما أقصر فيه ثمّ أخذ فى تفصيل أسماء الأئمة الاثنى عشر من آل محمّد الطّيبين الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين وأسماء آبائهم وأمّهاتهم وتواريخ مواليدهم ووفياتهم وله أيضاً كتاب «المرغش»(٢) فى اللّغة ، كماذكره صاحب « البغية » و كانّه الذّى تقدّم من كلام النّجاشى ، و كتاب «الاشتقاق» وكتاب «الجمل» فى النّحو ، وكتاب «القراآت» وهوغير كتابه الذّى سمّاه «السّبع فى القراآت السبع» وكتاب «إعراب القرآن» وهومشتمل على إعراب ثلاثين سورة منه كمافى «البغية» وكتاب «المقصور والممدود» وكتاب « المذكّر والمؤنث» وكتاب «الألفات» وكتاب «شرح مقصورة ابن دريد» وكتاب «الأسد» وكتاب « إشتقاق

(١) مجالس المؤمنين ٢٤٠ .

(٢) فى انباه الرواة والبغية : الاطرغش ، يقال اطرغش المريض اطرغشاشاً ؛ اذا بریء واطرغش من مرضه ، اذاقام وتحرك ومشى ومهرمطرغش : ضعيف تضطرب قوائمه ، واطرغش القوم : اذا غيثوا واخصبوا .

خالويه» وغير ذلك .

والظاهر أن هذه اللفظة من الألفاظ العجمية المعمولة معها معاملة سيبويه، ونفطويه ودرستويه، وأمثالهم الكثيرين، أو الخال منه عربي وأريد به شيء من معانيه المتكثرة لمناسبته إياه .

وأمّا ضبطه : فهو بفتح الخاء الموحدة ، وبعد الألف لام وواو مفتوحتان كما ذكره ابن خلّكان في « وفيات الاعيان » و فيه أيضاً انه قال دخلتُ يوماً على سيف الدّولة بن حمدان فلمّا مثلت بين يديه قال لي : اقعد فتبينت بذلك إعتلاقه بأهداب الأدب ، واطّلاعه على أسرار كلام العرب ، قال : وإنّما قال ابن خالويه هذا، لانّ المختار عند أهل الأدب ، أن يقال للقائم: اقعد ، وللنائم أو السّاجد : إجلس ، وعلّله بعضهم بانّ القعود هو الانتقال من العلو إلى السّفل والجلوس بخلافه ، ولهذا قيل لنجد : جلساء لارتفاعها وقيل لمن أتاها : جالس ، ومنه قول مروان بن الحكم لمّا كان والياً بالمدينة يخاطب الفرزدق :

قُل للفَرَزدقِ والسّفاهَةُ كاسمها ... ان كنتَ تاركَ ماأمرتُكَ فاجلسِ

اى : اقصد الجلساء وهي نجد ، وهذا البيت من جملة أبيات ولها قصة طويلة ، وهذا كلّه وإن جاء في غير موضعه ولكنّ الكلام شجون -الى ان قال- و له مع أبي الطّيب المتنبّي مجالس ومباحث عند سيف الدولة ، و لولا خوف الاطالة لذكرت شيئاً منها ، وله شعر حسن فمنه قوله :

اذا لَم يَكن صَدرُ المجالس سَيّداً ... فلاخيرَ فيمن صدّرته المجالسُ

وكَم قائلٍ مالي رايتُك راجلاً ! ... فقلتُ له مِن أجل أنّك فارسُ

إلى أن قال : وكانت وفاة ابن خالويه في سنة سبعين وثلاثمأة بحلب رحمه الله انتهى (١) .

---

(١) وفيات الاعيان ١: ٤٣٣ - ٤٣٢ .

وفى «طبقات النّحاة» بعد ذكر نسب الرّجل كما أوردناه : أبو عبدالله الهمدانى إمام اللّغة و العربية وغيرهما من العلوم الأدبية ، دخل بغداد طالباً سنة اربع عشر و ثلاثمأة وقرأ القرآن على ابن مجاهد، والنّحو والأدب على ابن دُرَيد و نفطويه وأبى بكر الانبارى وابى عمر الزّاهد ، وسمع الحديث من محمّد بن مخلد العطّار وغيره وأملى الحديث بجامع المدينة ، وروى عنه المعافى بن زكريا وآخرون . ثمّ سكن حلب ، واختص بسيف الدّولة بن حمدان وأولاده ، وهناك انتشر علمه وروايته ، وله مع المتنبّى مناظرات وكان أحد أفراد الدّهر فى كلّ قسم من أقسام العلم والأدب ، وكانت الرّحلة إليه من الآفاق ، وقال له رجل : أريد ان أتعلّم من العربية ماأقيم به لسانى ، فقال : أنا منذ خمسين سنية أتعلّم النّحو ماتعلّمت ماأقيم به لسانى ، توفّى بحلب سنة سبعين وثلاثمأة قال الدّانى فى «طبقاته» عالم بالعربيّة ، حافظ للّغة ، بصير بالقرائة ، ثقة مشهور روى عنه غير واحد من شيوخنا منهم عبد المنعم بن عبيدالله، والحسن بن سليمان وغيرهما(١) ثمّ ذكر بيته المذكورين قبل،وفى ترجمة إسماعيل بن عبّاد عدّه غير كتاب « الآل » من تصانيفه المتقدّم ذكرها أيضاً .

و قال بعد ذلك وهذه فائدة رايت أن لاأخلى منها هذا الكتاب و رايت فى «تاريخ حلب» لابن القديم بخطّه ، قال: رايت فى جزء من «أمالى» ابن خالويه : سأل سيف الدّولة جماعةً من العلماء بحضرته ذات ليلة ، هل تعرفون اسماً ممدوداً و جمعه مقصور ؟ فقالوا : لا ،فقال لابن خالويه : ماتقول أنت ؟ قلت : أناأعرف اسمين قال ماهما ؟ قلت : ماأقول لك إلّابالف درهم لئلّا تأخذه(٢) بلاشكر ، وهما :صحراء وصحارى ، وعذراء و عذارى ، فلمّا كان بعد شهر أصبت حرفين آخرين ذكرهما الجرمىّ فى كتاب «التّنبيه »وهما : صلفاء وصلافى ، وهى الأرض الغليظة وخبراء وخبارى و هى أرض فيها ندوة ثمّ بعد عشرين سنة وجدت حرفاً خامساً ذكره ابن

---

(١) بغية الوعاة ١:٥٢٩ .

(٢) فى البغية : تؤخذ .

دريد في « الجمهرة » و هو سبتاء وسباتى ، و هى الارض الخشنة تمّ كلام صاحب «البغية» (١) .

وقال أيضاً في ترجمة سعيد بن سعيد الفارقى أبى القاسم النّحوى ،قال ابن العديم أديب فاضل ،عارف بالعربيّة ، له مصنّفات منها «تقسيمات العوامل وعللها» و « تفسير المسائل المشكلة» في أوّل « المقتضب »للمبرّد قرأعلى الرّبعى وسمع بحلب من ابن خالويه قتل فى الموكب عند بستان الخندق بالقاهرة سنة إحدى و تسعين و ثلاثمأة (٢) .

ثمّ ليعلم أنّ ابن خالويه قد يطلق أيضاً على الشّيخ القاضى أبى الحسن علىّ بن محمّد بن يوسف بن مهجور الفارسىّ الّذى ذكر النّجاشى فى حقه : انّه شيخ من أصحابنا ثقة سمع الحديث فاكثر ابتعت أكثر كتبه ، له كتاب «عمل رجب» وكتاب « عمل شعبان» وكتاب «عمل رمضان» (٣) وقد عدّه بعضهم من مشايخ النّجاشى أيضاً ، وان تنظر فيه صاحب «الرّياض» فلاتغفل .

٢٦٣

(الاديب الكامل أبو محمد الحسين بن احمد بن يعقوب الهمدانى) ٭

المعروف بابن الحائك النّحوى قال : صاحب «البغية» كان نادرة زمانه فى النّحو واللّغة والأخبار بالطّب وله شعر صنّف «المسالك والممالك» «عجايب اليمن» «جزيرة العرب ، و أسماء بلادها و أوديتها » وغير ذلك مات فى سنة أربع وثلاثين و ثلاثمأة انتهى (٤) .

---

(١) البغية ١: ٥٣٠ . (٢) البغية ١: ٥٨٤ .

(٣) مجمع الرجال ٢: ٢٢٤ .

٭ مر ترجمته باسم «حسن» فى ص ٩١ فراجعه .

(٤) بغية الوعاة ١: ٥٣١

وهو غير القاضي أبي عبدالله **الحسين بن أحمد المعروف بالزوزني** وإن كان هو أيضاً امام عصره في النحو واللغة والعربيّة كما في «البغية» لانه مات في سنة ستّ وثمانين وأربعمأة (١) .

وكذلك هو غير **الحسين بن احمد بن بطويه** ابو عبدالله النّحوى الذى ذكره صاحب «معجم الادباء»(٢) امّا المراد بجزيرة العرب فهو على مايحضرني الآن جزيرة أندلس المغرب المشتملة على بلاد كثيرة اشير الى جملة منها في ذيل ترجمة بعض الأحامدة المتقدّمين .

٢٦٤

الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين الرافقي

النّحوى المعروف بالخالع، قال الصّفدى : كان من كبار النّحاة، أخذ عن الفارسى والسّيرافي ، و يقال انّه من ذرية معاوية ، وكان من الشّعراء صنّف «الأمثال» «تخيّلات العرب» «شرح شعر أبي تمّام» «صناعة الشعر» «الأودية والجبال والرمال» وغير ذلك كذا ذكره صاحب «البغية» (٣) .

وهو غير **الحسين بن محمد بن الحسين** أبي عبدالله الصّورى الضّراب النّحوى الذّى نقل في حقّه أيضاً أنّه كان في وقته نحويّ البلد ، وله حال واسعة ومذهبه حسن في السّنة ، حج فدخل على رجل يقرىء ، فأبى أن يأخذ عليه، فقال له: إن كنت تقرىء لله فخذ عليّ وان كنت تقرىء للدّنيا فمعي ما أعطيك، فاذن له، فلمّا قرأ الفاتحة فسّر حاله، وذكر ما فيها من الاعراب ، فقام عن مكانه ، و جلس بين يديه ، و قال أنت أحقّ منّي بهذا الموضع، حدّث عن يوسف الميانجيّ وعنه أبو زكريا عبدالرّحيم البخارى الحافظ(٤)

---

(١) ترجمته في انباه الرواة ١: ٣٢٠ بغية الوعاة ١: ٥٣١ تلخيص ابن مكتوم ٦١ .

(٢) ترجمته في بغية الوعاة ١: ٥٢٩ ، معجم الادباء ٤: ٣ .

(٣) بغية الوعاة ١: ٥٣٨ .

(٤) بغية الوعاة ١: ٥٣٨ .

وهو أيضاً غير **الحسين بن محمد بن احمد** بن على العنسى اليَحصُبى المعروف بالغبناطي اللّغوى النّحوى الرّاوى عن أبى جعفر بن الباذش وغيره (١) .

وغير **الحسين بن محمدبن فائل** القرطبى أبى بكر الشّاعر الأديب المتصرّف فى العربيّة والغريب (٢) .

وغير **الحسين بن محمد التعمرى** بفتح الميم المعروف بالخماش من تلامذة محمدبن على المحلى كماذكره ابو حيّان (٣) .

وغير أبى الفرج **الحسين بن محمد** النّحوى المعروف بالمستور (٤) .

و غير **الحسن بن محمد التميمى** العنبرى ابى عبدالله الدّاروني القير واني الامام فى اللّغة والشّعر كماعن الزّبيدى قال ومات سنة اثنين وأربعين وثلاثمأة (٥).

٢٦٥

الشيخ أبوعبدالله الحسين بن على النمرى اللغوى البصرى

صاحب التّصانيف الكثيرة ، قال صاحب الطّبقات : له شعر و كان أديباً لغوياً صنّف « أسماء الفضّة والذّهب » و « معانى الحماسة » و«الخيل»و«الملمّع»وكان بالبصرة ،مات سنة خمس وثمانين وثلاثمأة (٦) .

---

(١) بعدها فى البغية ١ : ٥٣٨ : مات سنة ستين وخمسمأة وقدقارب السبعين .

(٢) ولدسنةست و تسعين ومأتين ومات سنة اثنتين وسبعين و ثلاثمأة «بغية الوعاة» ١: ٥٣٩، تاريخ علماء اندلس ١: ...وفيه : محمدبن حسين بن قابل .

(٣) بغية الوعاة ١: ٥٤٠ وفيه : تعمر بفتح المثاة من فوق وسكون المهملة وفتح الميم قبيلة من البربر .

(٤) بغية الوعاة ١: ٥٤٠ معجم الادباء ٢ :٩٥

(٥) بغية الوعاة ١: ٥٤٠ طبقات اللغويين و النحويين، ٢٦٧ ، ٢٦٨ واسمه هناك «الداروني وهو ابو محمد حسن بن محمد التميمى العنبرى » .

(٦) بغية الوعاة ١: ٥٣٧ .

وهو غير **الحسين بن علي بن عبدالله الامدى** المؤدب أبي عبدالله النحوى الذى نقل في حقّه عن ابن النّجار انه حدّث بكتاب الحجة للفارسي عن أبي الحسن الرّبعي عنه، وقرأ على ابن الحمامي ومات في جمادى الآخرة و قيل في رجب سنة ست وستين واربعمأة (١).

وغير **الحسين بن علي بن محمد** ابي الطّيب النّحوى الملقّب بالتمّار من جملة مشايخ احمدبن محمّد الجرجاني وتلامذة محمّدبن ايوب الرّازى (٢).

و غير **الحسين بن علي بن عيسى** بن الفرج بن صالح الرّبعي النّحوى من جملة مشايخ أبي الكرم المبارك بن فاخر الآتي ذكره في ذيل ترجمة أخيه الحسين ابن الدبّاس (٣).

و غير الشّيخ حسام الدّين **الحسين بن علي** السفياني الحنفي العالم الفقيه النّحوى الجدلي الّذى أخذ عن عبدالجليل بن عبدالكريم صاحب «الهداية» وغيره [الدرر] وهو اوّل من شرح الهداية وله أيضاً «شرح المفصّل» ذكر في أوّله أنه قرأ على حافظ الدين البخارى سنة ست وسبعين وستمأة (٤).

وغير **الحسين بن علي بن الوليد النحوى** الشّاعر الّذى مدح عضدالدولة بن بويه الديلمي وشعره رثّ كما في طبقات النّحاة (٥).

---

(١) بغية الوعاة ١:٥٣٦.

(٢) ترجمته في انباه الرواة ١:٣٢٤ بغية الوعاة ١:٥٣٦ تاريخ بغداد ٨:٧٠ تلخيص ابن مكتوم ٦٢ (٣) بغية الوعاة ١:٥٣٧.

(٤) في البغية ١:٥٣٧ السغناقي الحنفي ذكره وعبدالحى الكندى في طبقات الحنفية ٦٢ باسم (الحسن بن علي السنغاقى» وقال نسبته الى سنغاق بكسر السين المهملة وسكون العين المعجمة ثم نون بعدها ألف بعدها قاف: بلدة في تركستان.

(٥) بغية الوعاة ١: ٥٢٧.

٢٦٦

الاديب العجيب ، المتوحد الوهاج ، أبوعبدالله حسين بن أحمد بن الحجاج※

الملقّب بابن الحجّاج هو الشّاعر الماهر الكاتب المحتسب الشّيعى الأمامى النيلى البغدادى المتصنع المشهور ، وكان من شعراء أهل البيت المتجاهرين وقد قرأ على ابن الرّومى ، وكان من بلاد العجم كما عن «معالم» ابن شهر آشوب المازندرانى وفى «أمل الآمل» : انّه كان فاضلاً شاعراً أديباً إماميّ المذهب ، وله ديوان كبير جدّاً عدّة مجلّدات ، ويظهر من شعره انّه من أولاد الحجّاج بن يوسف الثّقفى ، وهو ينافي كونه من بلاد العجم، إلّا أن يكون ولد فيها ، أو يكون الثّقفى من غلمانهم لا منهم، كما يظهر من بعض الأخبار ، ومن شعره قوله :

و شعرى سخفة لابدّ منه ... وقد طبنا وزال الإحتشام
وهل دار تكون بلاكنيف ... فيمكن عاقلاً فيها المقام

وقوله :

وهذي القصيدة مثل العروس ... موشحة بالمعاني الملاح
ولابدّ للشعر من سخفة ... ولابدّ للدّار من مستراح

إلى أن قال : وقوله :

وابرص من بني الزواني ... ملمع أبقع اليدين
قلت وقد لجّ (٢) بي أذاه ... وزاد ماببنه و بيني
يامعشر الشّيعة الحقوني ... قد ظفر الشّمر بالحسين

※ له ترجمة فى : الامتاع والمؤانسة ١:١٣٧ امل الامل ١: ٨٨ بهجة الامال ٤: ٢٠٠ تاريخ بغداد ٨:١٤ تنقيح المقال ١: ٣١٨ رياض العلماء ، سفينة البحار ١:٢٢٢ شذرات الذهب ٣:١٣٦ الغدير ٤: ٨٨ الكنى والالقاب ١:٢٥٦ معالم العلماء ١٤٩ معجم الادباء ٤:٦ معاهد التنصيص ٢:٦٢ ، مجمل فصيحى ٢:١٠٧ ، المنتظم ٧:٢١٦ النجوم الزاهرة ٤ : ٢٠٤ وفيات الاعيان ١:٤٢٦ يتيمة الدهر ٣:٣٠ .

(٢) فى الاصل : بح .

وكان معاصراً للرضي والمرتضى» انتهى»(١).

وفي «محاضرات الرّاغب» قال : ودعي ابن الحجّاج إلى دعوة مع جماعة فتأخّر عنهم الطّعام ، فقال لصاحب الدعوة :

ياذاهباً في داره جائياً من غير معنى لا ولا فائدة
قد جنّ أضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائدة (٢)

قلت : ومن شعر ابن الحجّاج أيضاً في الحثّ على اعتبار الوقت قوله :

خُذ الوَقت أخذَ اللّصِ وَاسرقهُ واختَلِس
فوائد بالطِّيّبِ أو بالتّطايبِ
ولا تتَعلل بالأمانيّ فانّها
عطايا أحاديث النّفوس الكَواذِبِ

ومنه في هجو المتنبّي :

يادَيمةَ الصّفح صبّي عَلى قَفا المتنبّي
وانت ياريح بطني على عذاريه هبّي
ويا قفاه تقدّم واقعد قليلاً بجنبي
وان صفعتك الفا فلا تقولن حسبي

قال : وله في بعض الكتّاب :

رايت شيخاً رقيعاً للصفع فيه بقية
مستعرباً نبطيّاً ويشتهي العجمية
فقلت ذقنك في إستي هذا من العربية
وريش توباب كوني هذا من الفارسية
اولا قد فبخ بوطي هذا من النّبطية

---

(١) امل الامل ٢:٨٨ .

(٢) محاضرات الراغب ٢:٦٣٧ ويتيمة الدهر ٢:٨٢ .

هذى لغات ثلاث صحيحة مستويـة

وله أيضاً :

النَيكُ بالتّمييز لاوجهَ لـه فلاتكن تيساً شديدَ البله

إيّاك ان تعدو شيئاً تـرى وانِـكْـهُ ولو كلباًعلى مزبلة(١)

ومن جملة حكاياته الغريبة الدالّة على غاية جلالة قدره ، و عظم منزلتهعند أهل بيت العصمةعليهم السّلام ، بنقل السيّد الجليل الفاضل زين الدّين على بن عبد الحميد النّجفى الحسينى ، صاحب كتاب «الأنوار المضيئة» و كتاب «الغيبة» وغيرهما فى كتابه الموسوم بـ «الدر النّضيد فى تعازى الإمـام الشهيد» أنّه كان فى زمان ابن الحجّاج رجلان صالحان يزدريان بشعره كثيراً ، وهمامحمّدبن قارون السّيبى وعلى بن الزّر- زور السورائي ، فراى الأخير منهما ليلة فى الواقعة ، كانّه أتى إلى روضةالحسين عليه السلام وكانت فاطمة الزهراء حاضرة هناك ، مستندةظهرها إلى ركن الباب الذى هوعلى يسار الدّاخل ، وسائر الأئمة إلى مولانا الصّادق عليهم السلام أيضاً جلوس فى مقابلها فـى الزّاوية [التى] (٢) بين ضريحى الحسين عليه السلام وولده علىّ الأكبر الشّهيد متحدّثين بمالايفهم .

و محمّد بن قارون المقدّم قائم بين أيديهم ، قال السورائى : وكنت أناأيضا غير بعيد عنهم ، فرايت ابن الحجاج ماراً فى الحضرة المقدسة ، فقلت لمحمّد بـن قارون : ألاتنظر إلى الرّجل كيف يمرّفى الحضرة ، فقال : وأنالاأحبّه حتّى أنظرإليه قال سمعت الزّهراء بذلك ، فقالت له مثل المغضبة : أماتحبّ أباعبدالله ؟ أحبّوه فانّه من لايحبّه ليس من شيعتنا ، ثمّ خرج الكلام من بين الأئمّة عليهم السّلام بأن من لايحبّ أباعبدالله فليس بمؤمن .

ومنها أيضاً رواية ذلك السيّد الجليل رحمةالله تعالى عليه كيفية مااتفق فـى أيّام حياة سيّدنا الأجـلّ المرتضى ، حين نهاه عن إيراد سخف تغزلاته فى بـاب

---

(١) محاضرات الادباء ٣: ٢٤٤ . (٢)الزيادةمن رياض العلماء

أمير المؤمنين عليه السلام وتفصيل ذلك ان السلطان مسعود بن بويه الديلمي لما بنى سور مشهد النجف الأشرف ، وفرغ من تعمير القبة الزاكية ، وتجصيص خارجها وداخلها ، دخل الحضرة الشريفة وقبل القبة المنيفة ، وجلس على حسن الأدب ، فوقف أبو عبدالله المذكور بين يديه ، و أنشد قصيدته التي أولها :

* ياصاحب القبة البيضاء على النجف * على باب الحضرة ، فلما وصل إلى الهجاء التي فيها أغلظ له السيد ونهاه أن ينشد ذلك في حضرة الإمام عليه السلام ، فانقطع عن الإيراد ، فلما جن عليه الليل ، راى الإمام في المنام و هو يقول : لا ينكسر خاطرك ، فقد بعثنا المرتضى علم الهدى ، يعتذر إليك ، ولا تخرج إليه فقد أمرناه أن ياتي دارك فيدخل عليك ، ثم رأى السيد في تلك الليلة ان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة جلوس حوله ، فوقف بين أيديهم فسلم عليهم فلم يقبلوا عليه ، فعظم ذلك عنده ، فقال : ياموالي أنا عبدكم و ولدكم ومولاكم ، فبما استحققت هذا منكم ؟ فقالوا : بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبدالله ابن الحجاج فتمضي إلى منزله وتعتذر إليه وتمضي به إلى ابن بويه وتعرفه عنايتنا به

ــ حكاية لطيفة ــ وقال صاحب الامل في ذيل ترجمة الشيخ ناصر بن ابراهيم البويهي العاملي العيناثي الذي هو من تلامذة الشيخ ظهير الدين الذي هو والد شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله، بعد نسبته اليه الرسالة الجيدة في علم الحساب وحواشي قواعد العلامة وغيرها : قد وجدت بخط بعض علمائنا نقلا عن خط الشهيد الثاني ان ناصر البويهي ، هو الشيخ الامام المحقق ناصر بن ابراهيم البويهي الاصل ، الاحسائي المنشأ العاملي الخاتمة كان من اجلاء العلماء والمحققين الفضلاء خرج من بلاده الى بلاد الشام المذكورة فطلب بها العلوم ثم ادركه الاجل المحتوم في سنة الطاعون سنة ثلاث وخمسين وثمانمأة وهو من اعقاب ملوك بني بويه ملوك العراقين والعجم ، وهم مشهورون وكان الصاحب بن عباد من وزرائهم (وهم الذين) بنوا الحضرة الشريفة الغروية على مشرفها السلام بعد احراقها وعمروا لانفسهم تربة في مقابلة أمير المؤمنين عليه السلام تعرف الان بقبور السلاطين وهذا معنى قوله في كنية البويهي انتهى .

« منه ره »

فقام المرتضى من ساعته ومضى إليه ، فقرع عليه باب حجرته، فقال: ياسيّدى ، الّذى بعثك إلىّ أمرني أن لاأخرج إليك وقال كذا ، فقال :نعم ، سمعاً و طاعةً لهم ، ودخل عليه معتذراً ومضى به إلى السّلطان وقصّ القصّة عليه كما رأياه فكرّمه وأنعم عليه وأمره بانشاد القصيدة في تلك الحال فقال :

ياصاحبَ القبّة البيضاء علىَ النّجف — من زار قبرَكَ واستشفى لديك شفي
زوروا أباالحسن الهادى لعلّكُم — تحظون بالآجر والاقبال والزُلفِ
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن — يـزره بالقبر ملهوفاً لديه كُفي
إذا وصلت فأحرم قبل تدخلـه — ملبّياً و اسعَ سعياً حوله وطف
حتّى اذاطفت سبعاً حـول قبّته — تأمّـل الباب تلقا وجهه فقف
وقل : سلام من الله السّلام على — أهل السّلام و أهل العلم والشّرف
اني اتيتك يامولاى من بلدى — مستمسكاً من حبال الحقّ بالطّـرف
راجٍ بانّك يامولاى تشفع لى — و تسقنى من رحيقٍ شافى اللّهف
لانّك العروة الوثقى فمن علقت — بها يداه فلن يشقى ولم يخف
وانّ اسمائك الحسنى اذا تُليت — على مريض شُفى من سقمه الدنف
لانّ شأنك شأن غير منتقصٍ — وانّ نورك نور غير منكسف
وانّك الآية الكبرى التى ظهرت — للعارفين بأنواع من الطّـرف
هذى ملائكة الرّحمان دائمة — يهبطن نحوك بالالطاف والتّحف
كالسّطل والجام والمنديل جاء بـه — جبريل لاأحدٌ فيه بمختلف
كان النبىّ إذا استكفاك معضلة — من الأمور و قد أعيت لديه كفى
وقصّة الطّـائر المشوىّ عن أنس — تخبر بماقصّه المختار من شرف
والحبّ والقضب والزّيتون حين أتوا — تكـرّماً من إله العرش ذى اللّطف
والخيل راكعة فى النقع ساجدة — و المشرفيّات قدضجّت على الجحف
بعثت اغصان بانٍ فى جموعهم — فاصبحوا كرمادٍ غير منتسف

لوشئت مسخهم فى دورهم مُسخوا او شئت قلت لهم : ياارض انخسفى
والموت طوعك والأرواح تملكها و قد حكمتَ فلم تظلم ولم تَحِف
حلاّتَ من قد هفت فى الغار مهجته و ظل مدمعه جاء بمنذرف
لاقدّس الله قوماً قال قائلهم : بخ بخ لك من فضل و من شرف
و بايعوك بخمّ ثم اكّدها « محمّد » بمقال منه غير خفى
عاقوك واطّرحوا قول النبى ولم يمنعهم قوله : هذا أخى خلفى
هذا وليكم بعدى فمن علقت به يداه فلن يخشى ولم يخف
فقلّدوها أخاتيم فقال لهم ياويلكم اقبلوا قولى فلست أفى
لى مارد يعتريني لااطيق له ردّاً فيخدعنى بالقول و العنف
حتّى إذا ما ادّعاه الموت نصّ على شيطانه ياله من مارد خلف
فصيّر الأمر شورى خدعة ودها وحيلة وهو أمر منه غير خفى
وثالث القوم أبدى فى الورى بدعا و اصبحت ملّة الاسلام فى تلف
لاخير فى آل حرب معْ عدى ولا فى آل تيم و لافى شيخها الخرف
ظلّوا فكانوا عكوفاً فى ظلالهم مثل الكلاب مكبّات على الجيف
كم بدعة ظهرت من جورهم فبدا منها الفساد من الأصلاب والنّطف
شاعت بدايعهم فى النّاس فارتكبوا فعل اللّواط وشرب الخمر من سرف
فذاك عن أنس يروى و ذاك أبي هرّو ذلك يروى راى مختلف
فذاك ياتى بمالم يأت ذاك و ذا مخالف للّذى قدجاء فى الصّحف
فالشّافعى يرى الشطرنج من أدب وابن حنبل فيما قال لم يخف
يقول إنّ إله العرش ينزل فى زىّ الأنام بقد اللين والهيف
فى زىّ امرد نضر الخضر منهضم اللحىّ (الحشاخ) طليق المحيّا وافر الرّدف
على حمار يصلّى فى المساجد قد ارخى ذوائبه منه على الكتف
يمشى بنعلين من تبر شراكهما درّ و يخطر فى ثوب من السّلف

هذا ولايبتدى عند الصّلوة بيسم الله و هي أتت فى مبدأ الصّحف
وقول نعمان فى شرب المدام بان لاحدّ فيه ولاإثم لمقترف
وعنده القول فى أخذ الحريرة أو وطى الاجيرة راى غير مختلف
أهكذا كان فى عهد النبىّ جرى ابن لنايا عمى ان كنت ذانصف
ومالك قال لوطوا بالغلام ولا تخشوا مقالة من قدجاء بالسّخف
محللاً اكل لحم الكلب مبتدعاً مخالفاً للّذى يروى عن السّلف
فقول كلّ إمام من ائمتهم ماضى العزيمة فى زيغ وفى جنف
قل لابن سكّرة ذى البخل والخرف عن ابن حجّاج قولاً غيرمنحرف
يابن البغايا الزّواني العاهرات ومن سلقلقياتهم قد حضن من خلف
يامن هجابضعة الهادى لئن نشبت كفاى منك على تمكين منتصف
لاوردنّك يامن بظر زوجته شبيه عذق قريظ يابس الحشف
موارد الحتف ان امكنت سوف ترى توسّلى بالامام الحجة الخلف
القائم العلم المهدىّ ناصرنا وجاعل الشّرك فى ذلّ من التلف
من يملأ الارض عدلاً بعدما ملئت جوراً ويقمع أهل الزيغ والحيف
سقى البقيع وطوساً والطّفوف وسا ـــ مرّاو بغداد و المدفون بالنّجف
من مهرق مغرق صب غداً سحماً مغدودق هاطل مستهطف وكف
خذها إليك أمير المؤمنين ،بلا عيب يشين قوافيها ولاسخف
من القوافى الّتى لورامها خلف صنعت بالمايع الجارى قفاخلف
تنفى ولاء علىّ يابن زانية و تبتغى بدلاً من أحسن السّلف
لا ابتغى بعتيق من أبى حسن ولو بليت بسوء الكيد والحرف
فاستحلها من فتى الحجّاج بيت ثنا يشق كلّ فؤاد كافر دنف
بحب حيدرة الكرار مفتخرى به شرفت وهذا منتهى شرف

هذا (١) وقد ذكره ابن خلكان المؤرخ العامي في كتابه «الوفيات» بهذا العنوان:

أبو عبدالله الحسين بن احمد بن الحجّاج الكاتب الشاعر المشهور، ذو المجون والخلاعة، والسّخف في شعره، كان فرد زمانه في فنّه فانّه لم يسبق إلى تلك الطّريقة، مع عذوبة الألفاظ و سلامة شعره من التكلّف، ومَدَح الملوك والأمراء والوزراء والرّؤساء و ديوانه كبير أكثر ما يوجد في عشر مجلّدات، والغالب عليه الهزل، وله في الجدّ أيضاً أشياء حسنة، وتولى حسبة بغداد وأقام بهامدة، ويقال انّه عُزل بأبي سعيد الاصطخري الفقيه الشّافعي، وله في عزله أبيات مشهورة، لاحاجة الى اثباتها هاهنا ويقال انّه في الشّعر في درجة إمرء القيس، وانّه لم يكن بينهما مثلهما لانّ كلّ واحدٍ مخترع طريقةٍ، ومن جيّد شعره هذه الأبيات:

ياصاحبيّ استيقظا من رقدةٍ ... تزري على عقل اللبيب الأكيسِ
هذي المجرّةُ و النّجومُ كانّها ... نهرٌ تدفّق في حديقةِ نرجسِ
وأرى الصّبا قد غلّست بنسيمها ... فعلام شرب الرّاح غير مغلّسِ
قوما اسقياني قهوة روميّةً ... من عهد قيصر دنّها لم يمسس
صرفاً تضيفُ إذا تسلّط حكمُها ... موتَ العقول إلى حياةِ الأنفس

ومن شعره:

قال قوم: لزمت حضرة حمدٍ ... وتجنبتَ سائر الرّؤساء
قلت ماقاله الذي احرز المع ... نى قديماً قبلي من الشّعراء
يسقط الطير حيث يلتقط الحبّ ... وتغشى منازل الكرماء

وهذا البيت الثّالث لبشار بن برد وقد ضمّنه شعره، وتوفي يوم الثّلاثاء، السّابع والعشرين من جمادى الاخرة، سنة إحدى وتسعين و ثلاثمأة، بالنّيل و حمل إلى بغداد و دفن عند مشهد موسى بن جعفر عليه السلام و رثاه الشّريف الرّضي أخو المرتضى قصيدة من جملتها:

(١) رياض العلماء.

نعوه على حسن ظنّي به فلله ماذا نعى النّاعيان
رضيع ولاء له شعبة من القلب مثل رضيع اللّبان
وماكنت احسب أنّ الزّمان يفلّ مضارب ذاك اللّسان
بكيتك للشُرَّد السّائرات تعانق (١) ألفاظها بالمعان
ليبك الزّمان طويلاً عليك فقد كنت خفّة روح الزّمان

والنّيل بكسر النّون وسكون الياء المثنّاة من تحتها وبعدها لام وهي قرية على الفرات بين بغداد والكوفة خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم. (٢)

٢٦٧

الوزير الكبير ابو القاسم حسين بن على بن الحسين بن على بن محمد*

ابن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن باذان بن ساسان بن الحرون بن بلاش بن جاماس بن يزد جرد بن بهرام جور المعروف بالوزير المغربي نسبة إلى الجهة

حسين بن مهذب المصرىّ اللّغوى

قال في المغرب: له كتاب السبب فى حصر لغات العرب ومن شعره:

كانّما اللّيل والثّريا تسبح فى جوزة وتجرى
زنجيّة جرّدت فأبدت فى صفحة الصّدر عقد درّ

منه

---

(١) فى الوفيات: تعلق.

(٢) الوفيات ١:٤٢٦.

*له ترجمة في: ا اعتاب الكتاب ٢٠٦، شذرات الذهب ٣:٢١٠، العبر ٣:١٢٨، الكنى والالقاب ٣:٢٨٦، لسان الميزان ٢:٣٠١ مجالس المؤمنين ٤٣٨ مجمع الرجال ٢:١٨٩ مرآة الجنان ٣:٣٢ معجم الادباء ٤:٦٠، المنتظم ٨:٣٢، النجوم الزاهرة ٢:٢٢٦ و فيات الاعيان ١:٤٢٨.

المغربيّة من بغداد ، لولاية أحد أجداده الّذى هو أبوالحسن على بن محمّد بها، كما عن بعض المجاميع وأمّه فاطمة بنت أبي عبدالله محمّد بن إبراهيم بن جعفر النعماني من مشايخ الشّيعة صاحب كتاب «الغيبة» وله كتب منها :كتاب «خصائص علم القرآن» كتاب «اختصار علم المنطق» كتاب «اختصار غريب المصنف» «رسالة في القاضي والحاكم» كتاب «الالحاق بالاشتقاق» كتاب «اختيار شعر أبي تمام» و «اختيار شعر البحترى» و «اختيار شعر المتنبّى والطّعن عليه» توفى يوم النّصف من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمأة كما عن فهرست النّجاشي وفيه من الإشارة إلى إماميّة الرّجل وكونه من سليل الأماجد، وأهل المنزلة في العلوم مالا يخفى .

وله أيضاً «ديوان الشّعر» و «النثر» و «مختصر إصلاح المنطق» وكتاب «الإيناس» وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ، ويدلّ على كثرة اطّلاعه، وكتاب «أدب الخواص» وكتاب «المأثور في ملح الحدور» وغير ذلك كما ذكره ابن خلكان وقيل انه وجد بخطّ والد الوزير المعروف بالمغربي على ظهر «إصلاح المنطق» الّذى اختصره ولده أبو زيد (١) ما مثاله: ولد سلمه الله تعالى، وبلغه مبالغ الصّالحين، في أوّل وقت طلوع الفجر، من ليلة صباحها يوم الأحد، الثّالث عشر من ذى الحجة، سنة سبعين وثلاثمأة، واستظهر القرآن، وعدّة من الكتب المجردة، في النحو واللّغة، ونحو خمسة عشر ألف بيت من مختار الشّعر القديم، ونظم الشّعر وتصرّف في النّثر وبلغ من الخطّ إلى ما يقصر عنه نظراؤه ، ومن حساب المولد ، والجبر ، والمقابلة، إلى ما يستقلّ بدونه الكاتب، وذلك كلّه قبل استكماله أربع عشر سنة واختصر هذا الكتاب فتناهى باختصاره، وأوفى على جميع فوائده، حتّى لم يفته شيء من ألفاظه، وغيّر من أبوابه ما أوجب التّدبير تغييره للحاجة إلى الاختصار، وجمع كلّ نوع إلى ما يليق به .

ثمّ ذكرت له نظمه بعد اختصاره فابتدأ به، وعمل منه عدّة أوراق في ليلة .

وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة، وأرغب إلى الله سبحانه في بقائه، ودوام سلامته انتهى [كلام والده] ومن جملة أشعار الوزير المذكور:

أقولُ لَها والعيسُ تحدجُ لِلسُّرى ... اعدّي لِفَقدى ما استطعتِ من الصبرِ
سأنفِقُ رَيعان الشبيبة آنفاً ... عَلى طلب العلياء أوطَلَبِ الأجرِ

(١) في الوفيات : ولده الوزير .

أليسَ من الخسران انّ لياليا تمرُّ بلانفعٍ وتحسبُ من عُمرى

ومن شعره أيضاً:

أرى النّاس في الدنيا كراعٍ تنكّرت مراعيه حتّى ليس فيهنّ مرتعُ
فماء بلامرعى ومرعىً بغير ماء وحَيثُ ترى ماءومرعى فمَسبعُ

وله في غلام حسن الوجه حلَقَ شعره:

حَلَقُواشَعرَه ليكسوه قبحاً غيرةً منهمُ عليه وشحّاً
كان قبل الحلاق ليلاً وصبحاً(١) فمحوا ليلَه وأبقوهُ صبحاً

ولمّاولد للوزير المذكورولده أبويحيى عبدالحميد كتب إليه أبوعبدالله محمّدبن أحمد، صاحب ديوان الجيش بمصر أبياتاًمنها:

قداطلع الفأل منه معنىً يدركُهُ العالم الذكيُّ
رايتُ جدّ الفتى عليّاً فقلتُ جَدٌّ الفتى عليُّ

وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين.

ولمّا قتل الحاكم صاحب مصر أباه، وعمّه، وأخويه، هرب الوزير ووصل إلى الرّملة، واجتمع بصاحبها المتغلب عليها: حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح الطائى وبنيه، وبني عمه، وأفسدنياتهم على الحاكم المذكور، ثمّ توجه إلى الحجاز، واطمع صاحب مكةفى الحاكم ومملكة الدّيار المصرية، وعمل فى ذلك عملاً قلق الحاكم بسببه، وخاف على ملكه وقصته فى ذلك طويلة.

ثمّ انه توجّه إلى ديار بكرووَزَر لسلطانها احمدبن مروان الكردى، وأقام [عنده](٢) إلى أن توفّي في ثالث عشر رمضان سنة ثماني عشرة وأربعمأة، وقيل ثمان وعشرين والأوّل أصح، وكانت وفاته بميّافارقين، وحمل إلى الكوفة بوصيّة منه، وله فى ذلك حديث يطول شرحه، و دفن فيهافى برية النجف الأشرف (٣) مجاور مشهد مولانا

---

(١) فى الوفيات: كان صبحاً عليه ليل بهيم.

(٢) الزيادة من الوفيات.

(٣) الوفيات: ودفن بهافى تربة مجاورة لمشهد...

أمير المؤمنين ﷺ وكان قتل أبيه وعمّه وأخويه في الثالث من ذى القعدة سنة أربعمأة هذا (١) .

وقد اختلف أرباب اللّغة في اشتقاق الوزارة على قولين، أحدهما انها من الوزر بكسر الواو ـ وهو الحمل ـ فكأن الوزير قد حمل عن السّلطان الثّقل ، وهذا قول ابـن قتيبة. والثّاني : انها من الوزر بالتحريك وهو الجبل الذى يعتصم به لينجى من الهلاك ، وكذلك الوزير معناه الذى يعتمد عليه السّلطان ، ويلتجىء إلى رأيه، وهذا قول ابى اسحاق الزجاجي (٢) .

وقيل إنه من الازر الّذى هو بمعنى الظّهر، يقال : ازرني فلان على أمرى أى كان لى ظهر، ومنه المئزر ، لانه يشدّ على الظهر ، والازار لانه يسبل على الظّهر والتأزير التّقوية و يمكن أن يكـون ازر و وزر مثل ارخ و ورخ واكد و وكد قـال : امرء القيس:

بمجنّية قد ازر الضال نبتها . مصمّ جيوش غانمين وجنب

وفي الوفيات: ان اوّل من وقع عليه اسم الوزير وشهر بالوزارة ولم يكن من قبله يعرف بهذا النّعت ، لا في دولة بني اميّة ولا غيرها من الدّول : هو الوزير أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمداني مولى السّبيع وزير أبي العبّاس السّفاح أوّل خلفاء بني العباس وكان يدعى بوزير آل محمد فلمّا قتل عمل في ذلك سليمان بن المهاجر البجلّي :

إنّ المساءة قد تسرّ ، وربّما كان السّرور بما كرهت جديرا
إنّ الوزير وزير آلِ محمدٍ أودى فمن يشناك كان وزيرا (٣)

---

(١) وفيات الاعيان ١:٤٢٨-٤٣٣

(٢و٣) وفيات الاعيان ١:٤٢٦ .

٢٦٨

الشيخ الرئيس ومصدر التأسيس أبوعلى حسين بن عبدالله بن سينا*

بكسر السّين المهملة واشباع الياء والنّون الممالة الى الالف المقصورة كماضبطه ابن خلكان أصله من أفشنة بخارا .

وذكر تلميذه الشيخ أبوعبيد الجوزجانى كمافى «تلخيص الآثار» قال: حدّثنى أستادى أبوعلى الحسين بن عبدالله بن سينا ان أباه كان من بلخ ، انتقل إلى بخارا فى زمن نوح بن نصر السّامانى ، وتصرّف فى الأعمال وتزوّج بافشنة فولدت بها ، و طالعى السّرطان والمشترى والزهرة فيه ، والقمر وعطارد فى السّنبلة ، والمرّيخ فى العقرب ، والشّمس فى الأسد ، وكان المشترى فى السّرطان على درجة الشّرف والشّعرى مع الرأس على درجة الطّالع ، وكانت الكواكب فى الحظوظ ، قال فلمّا بلغت سن التّمييز : سلّمنى إلى معلّم القرآن ، ثمّ إلى معلّم الأدب ، فكان كلّ شىء قرأه الصّبيان على الأديب . احفظها و الّذى كلّفنى أستاذى : « كتاب الصّفات » و « كتاب غريب المصنّف » ثمّ «أدب الكتّاب » ثمّ «إصلاح المنطق » ثم «كتاب العين» ثمّ «شعر الحماسة» ثمّ «ديوان ابن الرّومى» ، ثمّ «تصريف المازنى» ثمّ «نحو سيبويه» فحفظت تلك الكتب فى سنة و نصف ، ولولا تعويق الاستاذ لحفظتها بدون ذلك ، وهذا مع حفظى وظائف الصّبيان فى المكتب فلمّا بلغت عشر سنين كان النّاس فى بخارا يتعجبون منّى ، ثم شرعت فى الفقه فلمّا بلغت اثنتى عشرة سنة كنت أفتى فى بخارا على مذهب أبى حنيفة ، ثم شرعت فى علم الطّب ، وصنّفت «القانون» وانا ابن ستّ عشرة سنة ، فمرض نوح بن نصر السّامانى

* ـ له ترجمة فى : آثار البلاد ٢٩٩ تاريخ الحكماء ٤١٣ . تاريخ حكماء الاسلام: ٢٧ حبيب السير ٢: ٤٤٣ ، سلم السماوات ، عيون الانباء ٤٣٧ .
الكنى والالقاب ١: ٣٢٠ لغت نامه الف ٦٤١ مجالس المؤمنين ٣٣٠ مرآة الجنان ٣ : ٤٧ ، نامه دانشوران ١: ٨٩ ، وفيات الاعيان ١: ٣٧٥ .

فجمعوا الأطبّاء لمعالجته فجمعوني أيضاً معهم ، فرأوا معالجتي خيراً من معالجات كلّهم ،فصلح على يدي، فسألت أن يوصي بخازن كتبه ان يعيرني كلّ كتاب طلبت ففعل فرأيت في خزانته كتب الحكمة من تصانيف أبي نصر بن طرخان الفارابي ، فاشتغلت بتحصيل الحكمة ليلاً ونهاراً حتّى حصّلتها ، فلمّا انتهى عمري إلى أربع وعشرين كنت أفكّر في نفسي ماكان شيء من العلوم انّي لاأعرفه انتهى (١) .

وذكر صاحب «روضة الصّفا» انّ والد أبي على المذكور كان من عمّال بلخ وتزوّج بامرأة من الرساتيق اسمها ستارة،فولد أبوعلى منها في سنة ست وسبعين وثلاثمأة وولد محمود منها بعد خمس سنين،فارتحل أبوه إلى بخارا وجعله في المكتب ، فلمّا بلغ عشراً فرغ من أصول العربيّة وقواعد الادب ، وكان أبوه بعد فراغه من الأشغال الدّيوانية يطالع اخوان الصّفا ، وكذا أبوعلى في بعض الأحيان ، وكان في بخارا بقّال يسمّى بمحمود المسّاح،له يد في الحساب و الجبر والمقابلة ، فقرأ عنده بامر أبيه الحساب ، وقرأ عند الحكيم أبي عبدالله الناتلي(٢) المذكور اسمه في «تاريخ الحكماء» قسم المنطق وكذا اقليدس والمجسطي ، وكان قد اضافه أبوه في داره، ثمّ اشتغل بالطبيعي والالهي ثمّ بعد ذلك بالطّب ، فبلغ بقليل من الزّمان مرتبة لم يبلغها أحد قبله ، و كان يحضر مجلسه الأطبّاء الحذاق ، ومع هذا كان يتردّد إلى مجلس اسماعيل الزّاهد لقرائة الفقه والاصول ، ولم يكن في آن فارغاً من المطالعة والكتابة ، وقليلاً من اللّيل يهجع ويراعي شرايط قواعد المنطق في تحصيل المطالب ، وإذا تردّد في مسئلة يتوضأ ويعزم جامع البلد ، فيصلّي فيه ركعتين بالخشوع ، ويشتغل بالدّعآء والاستعانة إلى أن ترتفع شبهته ، وكان ياتي اللّيل إلى الوثاق ويهيّء السّراج ويشتغل بالقرائة والكتابة وإذا غلبه النّوم شرب قدحاً من الخمر ، ولم يكن أحد من حكماء الإسلام شرب قبله بل حكماء قبل الاسلام من اليونانيّين لم ينسبوا إلى هذا الامر الشّنيع وكان أبوعلى يبالغ في اجراء الشّهوة، واكثر الحكماء بعده اقتدوا به في اتباع الملاذ النّفسانيّة فصاروا بعد وفاتهم

(١) راجع آثار البلاد في ذيل ترجمة أفشنة : ٢٩٩ .
(٢) ناتلة بكسر التاء المثناة من فوقها ،ولام، ويقال بغير هاء «ناتل» مدينة بطبرستان .

كان لم يكونوا قط.

وحكي ان الأمير نوح بن منصور الساماني كان قد عرضه مرض في تلك الأيام عجز عنه الأطباء، فرجعوا إلى الشيخ فعالجه فافاد فجعله ملازم بابه، وهو أوّل حكيم لازم باب الحكّام وأرباب الحكم، وجعله محرماً لخزانة كتبه فدخلها واستفاض منها بكلّ خير من المتقدّمين والمتأخرين الفارابي وغيره، فاتفق ان القى النّار فيها و كبت سائر الكتب، واتهم أبوعلى بانه القاها ليسند التحقيقات إلى نفسه، فلمّا بلغ اثنتين وعشرين سنة توفّى أبوه، ووقع تزلزل عظيم في دولة آل سامان فتوجّه أبوعلي إلى خوارزم و كان في ملازمة خوارزمشاه علي بن مأمون كثير من الحكماء والعلماء، مثل أبي سهل المسيح وأبي ريحان البيروني، وأبي الخير الخمار وغيرهم، فقرّر لأبي على المعيشة واتّفق أن جرى بينه وبين أبي منصور الأديب الاصفهاني كلام في اللّغة فقال له أبو منصور أنت من الحكماء وهذه مسئلة من اللّغة حتاج الى السّماع وأنت ماتتبّعته.

فتأثر الشيخ من هذا الكلام، واشتغل بدرس ومطالعة اللّغة، فصار في زمان قليل ماهراً فيها، وأنشد قصائد ثلاث، ورسائل ثلاث، وأدرجهما ألفاظا غريبة، وكتبها على قراطيس بالية، وجلّدها جلداً عتيقاً فأراها علاء الدّولة أبا منصور بأمره في المجلس، وكان أبوعلي يقول له في كلّ لغة مشتبهة هذه مذكورة في كتاب كذا، فعرف ابو منصور انها منه واعترف بفضيلته في جميع الفنون واستعفاه، ولمّا عرف آثار الموت تاب إلى الله من جميع المناهي، وتصدّق أمواله على الفقراء واعتق مماليكه، وختم القرآن، ومات بعد ثلاثة في جمعة شهر رمضان سنة سبع و عشرين واربعمأة و قال بعض الفضلاء في تاريخه:

حجت حق أبوعلى سينا	درشجع آمد أزعدم بوجود
درشصا كسب كرد جمله علوم	درتكز كرد اين جهان بدرود

ثمّ قال بعد ذكره لهذه الجملة، وقال الشيخ في آخر الشفاء ليس لنا دليل عقلى على وجوب حشر الاجساد كما لادليل لنا على امتناعه، ولكنّه لمّا اخبر به الصّادق المصدّق (ع)

تصدّقه فيماأخبر بهولهذا يلزم حبس اللّسان عن الطّعن فيهقال :

و قال كنت مأيوساً من معرفة علم مابعد الطّبيعة إلى أن وجدت كتاباً من الفارابى ففزت بمعرفة ما يئست منه و سجدت لله شكراً مرّات و تصدّقت بمقدار الوسع انتهى .

و اقول فلوثبت مانسب إليه من الفسق والفجور وشرب الخمور فهو من جهة كون النّفس إلى ما خلق منه أميل كما يستفاد من الاخبار وذلك لكون أبيه كما عرفته من رؤساء الدّيوان ومردة الشيطان ، ومنه سمّى هو أيضاً بالرّئيس كماسمّى سميّنا الدّاماد بالدّاماد ولم نر إلى الآن من كان أبوه كذلك إلّا وقد رجع إلى أصله فى زمن من الأزمان لامحالة ، كماجرّبناه مراراً ، هذا .

وقدذكره ابن خلكان المورّخ أيضاً فى كتاب تاريخه فقال وكان أبوه من أهل بلخ وانتقل منه إلى بخارا وتولى العمل بقرية من قراها وولد الرئيس ابو على بها وكذلك اخوه ، ثم انتقل الى بخارا وانتقل الرئيس بعد ذلك فى البلاد واشتغل بالعلوم و حصّل الفنون، وكان نادرة عصره فى علمه وذكائه وتصنيفه ، وصنّف كتاب «الشفا» فى الحكمة و «النّجاة» و«الاشارات» وغير ذلك وله رسائل بديعة منها رسالة «حىّ بن يقظان» ورسالة «سلامان وابسال» و«رسالة الطّير» وغيرها وتقدّم عند الملوك وخدم علاء الدّولة بن كاكويه ، وعلت درجته عنده ، وهو أحد فلاسفة المسلمين وله شعر فمن ذلك قوله فى النّفس :

هبطت إليك من المحلّ الأرفع ورقاءُ ذات تعزّز و تمنّع
محجوبة عن كلّ مقلة عارف وهى التى سفرت فلم تتبرقع
أنفت فماألفت (١) فلماواصلت الفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنّها نسيت عهوداً بالحما و منازلا بفراقها لم تقنع
حتّى اذا اتصلت بهآء هبوطها من ميم مركز هابذات الاجرع
علقت بهاثاء الثّقيل فاصبحت بين المعالم والطلول الخضّع
تبكى وقدنسيت عهوداً بالحما بمدامع تهمى ولمّا تقلع

(١) خـل ـ أنست

حتى اذا قرب المسير إلى الحمى ودنا الرحيل الى الفضآء الأوسع
وغدت تغرّد فوق ذِروة شاهقٍ والعلم يرفع كلّ مَن لم يرفعِ
و تعود عالمة بكلّ خفيّة في العالمين فخرقُها لم يرقعِ
فهبوطها إن كان ضربة لازبٍ لتكون سامعةً بما لم تَسمع
فلأيّ شيء اهبطت من شاهقٍ (١) سامٍ (٢) إلى قعر الحضيض الأوضع
ان كان اهبطها الإله لحكمة طُويت عن الفطن (٣) اللّبيب الأروعِ
إذ عاقها الشَّرَكُ الكثيف فصدّها قفص عن الأوج الفسيح الأربعِ (٤)
فكأنّما برق تألق بالحمى ثمّ انطوى فكأنّه لم يلمعِ

ومن المنسوب إليه أيضاً ولا اتحققه قوله :

اجعل غذائك كلّ يوم مرّةً واحذَر طعاماً قبل هضم طعامِ
واحفَظ منيّك ما استطعت فانّه ماء الحياة يُراق فى الأرحام

وينسب إليه أيضاً البيتان اللّذان ذكرهما الشهرستانى فى اوّل كتاب « نهاية الاقدام» وهما :

لقد طفت فى تلك المعاهد كلّها و سيّرتُ طرفى بين تلك المعالم
فلم أرإلّا واضعاً كفّ حائرٍ على ذقنٍ اوقارعاً سنّ نادم

وفضائله كثيرة مشهورة وكانت ولادته فى سنة سبعين وثلاثمأة وتوفّى بهمدان فى سنه ثمان وعشرين وأربعماة ، وحكى شيخنا عزّ الدّين ابوالحسن على بن الأثير فى تاريخه الكبير انه توفّى باصبهان والأول أشهر ، وكان الشيخ كمال الدين بن يونس يقول انّ مخدومه سخط عليه واعتقله ، ومات فى السّجن وكان ينشد :

---

(١) خـل : شامخ (٢) خـل : عال .
(٣) - خ-ل : الفذ .
(٤) -خ- ل: الارفع.

رأيت ابن سينا يعادِى الرجال وفى السّجن مات أخسّ الممات
فلم يشف ماناله بالشّفآء ولم ينج من موته بالنّجاةِ

هذا (١) وله ايضاً فى معنى ماورد عن علىّ عليه السلام انه قال خصلتان لاشىء أحسن منهما :الايمان بالله والنّفع للمسلمين، وخصلتان لاشىء اقبح منهما: الشّرك بالله، والاضرار بخلقه ، قوله :

كن كيف شئت فانّ الله ذوكرم فما عليه بما تأتيه من باس
سوى اثنتين فلا تقربهما أبداً الشّرك بالله ، والاضرار بالناس

وله أيضاً فى تعريف الحواس الظّاهرة والباطنة بالفارسيّة :

سمع وبصر است وشمّ وذوق است ومساس مجموع حواس ظاهر اى معجز ناس
پس مشترکه مخيّله فکرت و وهم باحافظه دان تو پنج باطن ز حواس

وله أيضاً فى المعرفة :

کسرا بکمال وکنه ذاتت ره نيست برفعل تو ميکنند ذات توقياس

وله أيضاً :

درمعرفت چه نيك فكرى كردم معلوم شدكه هيچ معلوم نشد

و أيضاً :

معشوق جمال مينمايد شب وروز كوديده كه تا برخورد از ديدارش

وله ايضاً بالعربية :

إعتصام الورى بمعرفتك عجز الواصفونَ عن صفتك
تب علينا فانّنا بشرٌ ماعرفناكَ حقّ معرفتك

هذا وقال شيخنا الكفعمى رحمه الله فى باب ماينفع من لسع العقارب والحيّات وساير المؤذيات : وقال ابن سينا فى النشادر شعراً :

فريحه تقتل الأفاعى وللهوام و الدّبيب السّاعى

---

(١) وفيات الاعيان ١:٤١٩ – ٤٢٤ .

ووزن مثقال إذا ماشربا مع وزنه من الرّجيع انجبا

وخلص السّميم من مماته من بعد يأس الانس من حياته(١)

ونقل عنه أيضاً صاحب الاِثنى عشريّة لصاحب الزّكام هذه الرباعيّة :

فى اوّل النّزلة فصدوفى أواخر النّزلة حمام

بينهما مـآء شعيربـه صحّت من النّزلة أجسام

وفى بعض المواضع انّه كان ماهراً في جميع العلوم والواضحة والغريبة والحكميّة والرّسميّة باقسامها ، وكان ينكر من أوّل أمره علم الكيميآء بحيث قد تعرّض لابطاله كماهو حقّه فى كتاب «الشّفاء» ولكنّه كتب فى أواخر الأمر رسالة فى صحّته سمّاه «حقائق الاشهاد» كما فى الكشكول .

وفى بعض تواريخ البلاد وغيره حكاية انّ الدّولة السّامانية لمّا انقرضت وصارت النّوبة لبنى سبكتكين ، فولى السّلطان محمود المعظّم تكلّم عنده بعض حسدة الشّيخ أبى على المذكور فى مذهبه ، فارسل السّلطان فى طلبه إلى والى الخوارزم ، فهرب هو من بخارا إلى نواحى خراسان وطبرستان ، وعزم خدمة الامير شمس المعالى قابوس ابن وشمكير ، فصار من المعظّمين لديه طول حكومته .

ثمّ لمّا اختلّ أمر استراباد بابتلآء الأمير المذكور توجّه الى أرض الجبال لخدمة آل بويه الدّيلميّين ، و وردبها على ملكة الزّمان زوجة فخر الدّولة ، فصار من حسن الاِتّفاق له أن عرض فى ذلك البين بولدها السّلطان مجد الدّولة عارض من الماليخوليا الصّعبة العلاج ، فتصدّى الشّيخ لمعالجته بماقد كتب عنه فحصل له عند ذلك التبيت وقع عظيم واصابه منهم الخير الكثير ، وكتب هناك أيضاً باسم السلطان المذكور كتاب المعاد ، ثمّ لمّا ورد القاصد إليهم بتوجّه السّلطان محمود إلى المملكة وظهر بذلك الفتور فى نظامها انتقل الشّيخ إلى نواحى قزوين وهمدان ، فاستوزره بهاشمس الدّولة ابن بويه أخو مجد الدّولة ، و كان صاحباً لهمدان ، فبقى فى وزارته أيضاً مدّة. ثـمّ لما

(١) المصباح ٢٢٤ .

انتهي الأمر إلى ولده الملقب بتاج الدولة لم يقبل وزارته بل استتر عنه لبعض من كان يحسد عليه من قوّاد ذلك الباب إلى دار رجل من أشراف البلد ، واشتغل فيها باتمام كتاب الشفاء ، وكان يكتب منه كلّ يوم خمسين ورقاً من غير مراجعة إلى كتاب ، حتى استكمل منه مباحث الإلهى والطّبيعى .

وكتب أيضاً فى السرّ إلى الأمير علاء الدّولة بن كاكويه صاحب إصفهان وابن خالة ملكة الزّمان مظهراً له العزيمة إلى صوبه العالى ، فاطّلع عليه تاج الدّولة ، فسعى فى طلبه إلى أن ظفر به فحبسه فى بعض القلاع فبقى فى ذلك الحبس أيضاً اربعة اشهر مشغولاً بتصنيف كتاب «الهداية» ورسالة «حيّ بن يقظان» وكتاب «القولنج » و كتاب «الطّير» وكتاب «الادوية القلبيّة» وغير ذلك الى زمان توجّه علاء الدّولة إلى همدان وتحصّن الأمر بالحبس نفسه فى تلك القلعة ، ثمّ رجوعه بعد برهة إلى إصبهان وطمأنينة خواطر تاج الدّولة من ذلك فاخرجه معه إلى البلد وأنزله دار أمن العلويّين قد صنّف فيها كتاب «منطق الشّفاء» ثمّ توجّه منها بلباس المتصوّفة مع أخيه الشّيخ محمود المولود بعده بخمس سنين ، وجماعة من تلامذته وأصحابه إلى إصبهان .

فلمّا قربوا منها خرج إلى استقباله أركان الدولة العلائية ، مع الخلع الفاخرة والمراكب الباهرة ، وانزلوهم المنازل الحسنة وافادوا لهم من كلّ شيء ، ثمّ لمّا دخل الشّيخ على مجلس السّلطان علاء الدّولة واصيب منه أتمّ التبجيل طلب منه الحضور لديه فى ليالى الجمعات مع سائر العلماء وأهل الادب ، فاجابوه إلى ذلك .

و قد كتب الشيخ فى هذا البين كتابه الموسوم بـ«الحكمة العلائية» وكانّه ما يلقب فى الفارسيّة بـ« دانش نامهٔ علائى» وفرغ أيضاً من تتمّة مباحث الشفاء وخصّ كلّ يوم منه بمزيد كرامة وتعظيم إلى أن توجّه السّلطان محمود الغزنوى وابنه السّلطان مسعود ثانياً إلى العراق ، وذلك فى سنة عشرين وأربعمأة فخاف هو والأمير علاء الدّولة على أنفسهما وانصرفا إلى حدود سابور مختفين بها إلى أن عاود السّلطان و خلّف ولده المذكور باصبهان للحكومة فاشخص عند ذلك الأمير علاء الدولة إلى حضرة السّلطان

مسعود ولده بالهدايا والتحف الفاخرة يستعطفه إلى نفسه ، فقبلها منه واعطاه الأمان وولاه الحكومة باصبهان مثل الأوّل ورجع هو نفسه ، فكان علاء الدّولة بها إلى أن استقلّ فيها ثانية الحال فصدر منه تقصير هوان في الخدمة ، فاقبل إليه في هذه الكرّة بجنود غير معدودة ، وهزمه وأسر أخته فاغتمّ الشيخ من ذلك وكتب إليه ان" هذه المرأة من احسن اكفائك لو نكحتها لصار إليك البلد بطيب الأنفس فاعجب السّلطان كلامه وأجابه إلى النّكاح .

ثمّ لمّا عزم علاء الدّولة على الخروج عليه غضب شديداً وكتب إليه يهدّده بان اختك بيدي ولسوف اجعلها بايدى من شئت، فاضطرب العلاء من تلك الرسالة والتمس من الشّيخ حيلة في الامر ، فكتب الشّيخ ان" هذه حرمتك اليوم ولو طلقتها فمطلّقتك فليكن غيرتك عليها اكثر من غيرة اخيها بكثير ،فانتبه السّلطان وانتهى ممّا كان يريده ، وارسلها إلى اخيها بجهاز عظيم .

ثمّ لمّا توفّى السّلطان محمود وعاود ولده المسعود إلى خراسان وكان قد فوّض أمر العراق إلى الأمير أبى سهل الحمدونى جرت فى همدان بينه و بين العلاء فى ذلك البين وقعات ، فانهزم العلاء وهجم أبو سهل على إصبهان فى تلك الكرّة ونهب العسكر فيما نهبوه سائر كتب الشّيخ وأسبابه ، بحيث قد نقل انّه لم يبق بعد ذلك من أبكار أفكار الشّيخ غير ماجدّد تصنيفه من ظهر القلب على حذو ما تلف منه ، فاتفقت كرّة أخرى من العلاء على أبى سهل المذكور باصبهان .

وتعرّض لدفع بعض من قصد الدّولة وفى هذه الكرّة عرض الشّيخ فتور فى الجسد لزمه من كثرة المباشرة، وانجرّ إلى حدوث قولنج فيه شديد، فاخذ فى معالجة نفسه حتى أنه حقن نفسه يوماثمانى مرّات حرصاً على الحياة وتمكيناً من الفرار لنفسه لو احتيج إليه، فلحقه منها سحج وجرح فى بعض الامعاء ، ومعه لم يدع خدمة السلطان ، و خرج معه إلى ذلك الخارج وكان يعالج نفسه فى الطّريق إليه وزمان المحاربة معه ويزاد بكلّ ما يرد عليه مرضاً وفتوراً إلى أن قوى القدر وعمى البصر ، فاستدخل بعض فتيته الخائنين

ببعض قطعاته الخائفين منه جزءاً من الأفيون فى معجون كان قد عمله الشيخ لنفسه فلمّا شربه تغيّرت عليه الحال ، فحملوه إلى البلد وعالج نفسه من تلك الصّدمة أيضاً إلى أن قدر على المشى، وكان لايستطيع القيام قبله ، ففرح بقدرته على الخروج مع العلاّء وكونه فى الموكب غافلاً انّ فى تلك الحركة كان هلاكه ، فلمّا خرج عادت أمراضه وفسد أغراضه واشتدّ سوءً حاله ، إلى أن وردما ءهمدان، فوجد من نفسه فتوراً فى الجوارح وسقوطاً من القوى، واحسّ بعلامات الموت، فيأس من الحياة وترك العلاج وبقى كذلك أيضاً ايّاماً إلى أن مات وفى بعض المواضع المتقدّمة انّه صنّف فى إصفهان مصنّفات أُخر والتمس علاّء الدّولة منه رصداً جديداً و حوّل محاويجه بالخزانة ، فربطه فلم يتمّ لكثرة العوائق .

ويقال : إن أكثر فقهآء العامّة فى زمان هذا الشيخ جرواعلى تكفيره لماقدبر زمنه فى كتاب الشّفآء من القول بقدم العالم ونفى جسمانيّة المعاد وامثال ذلك ، وقداعتذر عنه بعض الطّائفة بانّ مقصده لمّاكان فى ذلك الكتاب تحرير مطالب المتقدّمين لم يمكن الايراد به عليه ، بخلاف ماأورده فى الاشارات ،فانّه الصّادر عن حقيقة مافى قلبه ، وخال عن أمثال ماذكر من الكفريّات بل مصرح بخلافه ولنعم ماقال بالفارسيّة فى حق نفسه :

كفرچه منى گزاف و آسان نبود محكم تر از إيمان من إيمان نبود
در دهر چو من يكى و آن هم كافر پس در همه دهر يك مسلمان نبود

وقد يسند إليه أيضاً الذّهاب إلى استحلال المدام للانفس الكاملة و المواد القابلة بشروط مقرّرة زعماً منه انّ بسقيه انّما يتقوّى مافى الجبلة ، و يتحرّك مافى الغريزة ،إن خيراً فخيراً وان شرّاً فشرّاً ، كماقال المثنوى :

باده نى برهر سرى شر ميكند آنچنان را آنچنانتر ميكند

قيل ولهذا لم يكن له عند الحكمآء عظيم موقع ، و لااعتمد على تحقيقاته فى الفنّ ولاادخل فى درجات المعلّمين اليه ولااسند إليه أم عنه فيما استتبعناه إلى الان .

وقال شيخنا البهائى فيما نقل عنه صاحب المجمع فى مادة سين ولم يذكر فيها غيره قال الشيخ العارف مجد الدين البغدادى ، قال رايت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام فقلت ماتقول فى حق ابن سينا فقال هو رجل أراد أن يصل إلى الله بلاواسطتى فحجبته هكذا بيدى فسقط فى النار .

وقد بالغ سميّنا المجلسى ره أيضاً فى البحار وغيره فى تخطئة هذا الرجل وقال انه صرّح فى رسالة «المبدأ والمعاد» بعقلانية اللّذات الأخروية ولكنه فى كتاب الشفآء وكل الامر فى المعاد الجسمانى إلى صاحب الشريعة تقية من علمآء الاسلام .

واصرّ صاحب الدرّ المنثور أيضاً على تخطئة الامام الغزالى المشهور وانه لم يستبصر فى أواخر عمره أيضاً ، نعم فى المحكى عن كتاب فصل الخطاب ان الشيخ أباعلى المذكور تاب فى آخر عمره وتصدّق على الفقرآء كثيراً وردّ المظالم إلى أهلها وختم القرآن فى كلّ ثلاثة أيام ، وذكر اليافعى فى تاريخه انه اشتغل بالتنسّك وأدركه الله مع سابغ عنايته وواسع رحمته .

وعندى ان الرّجل مضافاً إلى مافيه من الفضيلة كان يجرى على مذاهب أهل السّنة كماسبق لك من كلام نفسه ولذكرهم اياه فى تراجمهم باتمّ قبول وعدم تحقيق له فى الامامة اوتصنيف فى فقه الامامية مع انّه كان من أهل ذلك معتضداً بانه لو كان من أهل الورع فى التّحصيل وأصحاب الهداية والنّجاة ، لماابتلى بخدمة أبواب الظّالمين من الملوك، ولاقال بحليّة الخمور ولاارتكب شيئاً من الفجور، كمالم يعهد لأحد من علماء الشّيعة أبداً شيء من ذلك، ويضلّ الله الظّالمين ويفعل الله مايشآء .

نعم فى كتاب «المجالس» انه ولد على فطرة التّشيّع والايمان مستشهداً بملازمته لملوك الشّيعة دون غيرهم، وكذا باشتراطه الافضليّة فى خليفة الزّمان ،وثبوت النصّ والاجماع عليه وخصوصاً التّنصيص، كمايشير إلى ذلك ماذكره فى نبوّات كتاب الشّفآء من ان رأس الفضآئل عفة وحكمة وشجاعة ومن اجتمعت له معها الحكمة النّظرية فقد سعد ومن فاز مع ذلك بالخواص النبويّة كاد أن يصير ربّاً انسانياً، يحلّ عبادته بعدالله تعالى ،

وهوسلطان العالم الأرضى وخليفة الله فيه إلى غير ذلك ممّا قد بالغ فى اشتراطه فى الخلافة وليس يشكّ عاقل فى عدم وجود شىء منها فى الثّلاثة كيف و اجماع المسلمين على صدور ألفاظ اعتراف الثّانى بالعجز والجهالة ممّا لاينكر، ومنها قوله سبعين مرّة لولا على لهلك عمر، مضافاً إلى مانقل عن الشّيخ الموصوف من التّشبيه العجيب حيث يقول على بين الخلق كالمعقول بين المحسوس، ومن شعره فى مديح أمير المؤمنين عليه السلام بالفارسيّة:

برصفحهٔ چهره‌ها خط لم يزلى — معكوس نوشته است نام دوعلى
يك لام ودوعين بادوياى معكوس — ازحاجب وعين وأنف باخطّ جلى

ومن الرّباعيّات له أيضاً :

تابادهٔ عشق در قدح ريخته‌اند — واندرپى عشق عاشق انگيخته‌اند
درجان وروان بو على مهر على — چون شير وشكر بهم درآميخته‌اند

و فى كتاب (سلّم السّموات) للشّيخ أبى القاسم بن الشّيخ أبى حامد بن الشّيخ أبى نصر الحكيم الشيرازى الكازرونى، عند ذكره لهذا الرّجل: كان تلميذاً لتصانيف الفارابى، و استاداً للحكماء الإسلاميّين، و لم ينتفع أهل الحكمة النظريّة والأطبّاء بعد ارسطاطاليس وأفلاطون الالهىّ من احد مثل ما انتفعوا من آثاره وتعليقاته ولذا لقّبوه بالشّيخ الرئيس، وقد خالف الفارابى فى بعض المطالب الحكميّة مثل مفهوم القضيّة الذهنيّة وجالينوس فى بعض المسآئل الطّبيّة مثل قوله بان جراحة السلّ لاتقبل الالتيام لانّها فى عضو متحرّك وهى الرّية، والتيام المتحرّك لايتيسّر الابالسّكون، فنقضه بسلّ الغنم فانّ التيامه أمر محسوس .

وذكر البيهقى فى تاريخه انّ الشّيخ أصلح كثيراً فى الاهوية المختلفة والامكنة المتباعدة جراحة السلّ وعالجها بالورد المقند واللّبن الحليب ،ومذهبه كمذهب أرسطاطاليس واكثر الحكماء المشّائين انّ حقيقة الواجب تعالى شأنه وجود خاص متعيّن بذاته المقدسّة ، وصفاته الكماليّة التى هى عين ذاته مثل العلم والقدرة والحياة و الإرادة ، وهو من ادراك كمالاته الذّاتيّة فى لذّة سرمديّة،وكمالاته يتحصّل شعاع الشّمس

من نفس الشمس ظهر من نور حقيقة ذلك الوجود الأقدس بمقتضى علمه وإرادته جوهر مجرّد محيط بجميع الموجودات التى هى تحت الملكوت الاعظم ، احاطة العلّة بمعلولها وهو الّذى يسمّونه بالعقل الاوّل والمعلول الاوّل .

و ذكر بعضهم انّه ظهر من هذا المعلول الاوّل جوهران أحدهما مجرّد وهو العقل الثّانى، والاخر مادّى وهو فلك الافلاك المحيط بجميع السّموات والارض، وهكذا ظهر من كلّ عقل عقل وفلك الى ان انتهى الامر إلى العقل العاشر فصارت العقول عشرة ، و الافلاك تسعة، والعقل العاشر عندهم هو مبدأ العناصر والعالم السّفلى ، ويسمّونه بالعقل الفعّال ثم لم يظهر جوهر عقلى من هذا العقل إلا انّه متى حدث فى مادّة استعداد تعلّق نفس بها أفيض عليها من هذا العقل نفس ، فعند الشّيخ عدد العقول عدد مجموع الأفلاك بزيادة واحد آخر هو العقل الفعّال و حركات الافلاك عند الشيخ و سائر المشّائين اراديّة ،والافلاك والكواكب بجملتها عندهم أصحاب شعور وإرادة كما ينسب إلى الشّيخ فى هذا المعنى قوله :

جعل و خنفساء و مورزبون همه جان دار واين فلك بيجان!

واعتقدوا فى كل فلك أيضاً وجود روحانيّات كثيرة، ونفوس قدسيّة غير محصورة وهذه الطّبقة من الحكماء قائلون بحياة النّفوس البشريّة وبقائها بعد مفارقتها الأبدان، ويقولون بالثّواب والعقاب الرّوحانيّين و انها! يجرى بمقتضى أعمالها فى الدّنيا إن خير أفخير أوان شر أفشراً إلى أن قال :

وقد تمسّك الشّيخ فى رسالة له كتبها فى الصّلاة بالادلّة النقليّة والاعتراف بالنبوّة وسائر اركان الدّين ظاهر من سائر مؤلّفاته وله فى العلوم العقليّة تصانيف مشهورة مثل «الشّفاء» و«الاشارات » و«القانون»و«عيون الحكمة» و«التّعليقات »و«الموجز الكبير» وله أيضاً فى العلوم الغريبة مؤلّفات مثل «كنوز المعزمين» و « رسالة فى عمل التّاليف والتّبغيض» وتعليقات متفرّقة فى خواص الأعداد ، وقد صحّ بعضها بتجربة المؤلف وقد انتهى بعض مسآئل الهيئة والنّجوم الّتى استندفيها بطلميوس الحكيم و غيره بادلّة

الظنّون عنده إلى درجة الحسّ واليقين، مثل كون الشّمس في الفلك الرابع، والزهرة في الثالث كما يقول اني رأيت الزهرة كبها لةعلى وجه الشّمس، وله في علم التّعبير معرفة تامّة، وينقل عنه صاحب التعبير القادرى كثيراً. هذا ومن جملة مصنّفات الرّجل أيضاً سوى ماظهر لك من البين كتابه الكبير المشهور المسمّى «بالقانون» قانون الشّفآء في علم الطّبّ و متعلّقاته من احوال الادوية والاغذية وخواصها ومنافعها وكتاب كبير له في تعبير الرّؤيا جمع فيه بين طريقتى العرب واليونانيّين، هدية الى بعض أمر آء زمانه وكانّه علاء الدّولة المتقدّم ذكره، ومنها رسالة في تحقيق اسم البارى تعالى ورسالة له في «العشق» كما في الكشكول وممّا ذكره فيها بنقله أيضاً هوانّ العشق سار في المجرّدات والفلكيّات والعنصريّات والمعدنيّات والنّباتات والحيوانات حتّى انّ ارباب الرّياضي قالوا الأعداد المتحابة و استدركوا ذلك على اقليدس وقالوا فاته ذلك، ولم يذكر وهى المأتان والعشرون عدد زائد على اجزآء اكثر منه واذاجمعت كانت أربعة وثمانين ومأتين بغير زيادة ولانقصان، والمأتان أربعة وثمانون عدد ناقص اجزائه اقلّ منه، واذاجمعت كانت جملتها مأتين وعشرين فكلّ من العددين المتحابين أجزاء مثل الآخر فالمأتان والعشرون لها نصف وربع وخمس وعشر ونصف عشر وجزء من احدعشر وجزء من اثنين وعشرين وجزء من أربعة وأربعين وجزء من خمسة و خمسين وجزء من مأة و عشرة و جزء من مأتين و عشرين وجملة ذلك من الاجزاء البسيطة الصّحيحة مأتان وأربعة وثمانون، والمأتان والأربعة والثّمانون ليس لها إلّا نصف وربع وجزء من أحدوسبعين، وجزء من مأة واثنين وأربعين، وجزء من مأتين و اربعة وثمانية وثمانين فذلك مأتان وعشرون فقد ظهر بهذا المثال تحاب العددين وأصحاب العددين عمون انّ ذلك خاصيّة عجيبة في المحبّة مجرّب انتهى.

و في بعض مصنّفات مولانا احمد النّراقى ره، انّه قد كان بين هذا الشّيخ وبين الشّيخ ابى سعيد ابن ابى الخير الزّاهد المتصوّف المشهور مكاتبات ومراسلات تكلّم كلّ منهما فيما كتبه على مشربه و مذاقه و لم تخل من لطف غير انّا أعرضنا عن الذّكر لجملتها حذراً عن التّطويل، وفى آخر بعض ماكتبه الشّيخ هكذا:

وليعلم أن أفضل الحركات الصّلاة وأفضل السّكنات الصّوم وأفضل البرّ العطاء، وازكى السّير الاحتمال وأبطل السّعي المراءاة، وخير العمل ماصدر عن خالص النيّة وخير النيّة ماخرج عن حباب علمه، والحكمة امّ الفضائل، ومعرفة الله أوّل الأوائل، إليه يصعد الكلم الطيّب و العمل الصّالح يرفعه، أقول هذا واستغفر الله و أتوب إليه و استكفيه وأساله أن يقرّبني إليه انه سميع مجيب، والحمدلله ربّ العالمين والصلوة والسّلام على خير خلقه محمّد و آله اجمعين.

ورايت في تاريخ حمدالله المستوفي: انّ الرّجلين تلاقيا في موضع فلمّا افترقا سئل كلّ منهما عن صاحبه، فقال الشّيخ ابوسعيد ماأناأراهُ هو يعلم، وقال الشّيخ أبوعلي ماأعلمه هو يراه قلت: وفيماذكراه إشارة إلى درجات علم اليقين وعين اليقين و حق اليقين، وبعبارة اخرى يقين الخبر ويقين الدلالة ويقين المشاهدة، وبتقرير ثالث مكاشفة في الاخبار ومكاشفة باظهار القدرة ومكاشفة القلوب بحقايق الايمان، وكلّ من الألفاظ الثلاثة بمعنى نفس اليقين، إلاانّ علم اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط البرهان، وعين اليقين ماكان بحكم البيان، وحقّ اليقين ماكان بنعت العيان، ومثّل لذلك بمن علم ماهيّة النّار مثلاً بالتّعريف وبمن رآها بالعين، و بمن تأثّر بها نفسه فعلم اليقين لارباب العقول وعين اليقين لأصحاب العلوم، و حقّ اليقين لأصحاب المعارف، وللكلام في الافصاح عن هذا مجال وتحقيقه يعود الى ماذكرناه فاقتصرنا على هذا القدر على جهة التّنبيه.

ثمّ ليعلم في مثل هذا الموضع: انّ لمحمّدبن احمدبن عامر البلوي الطرطوشي السّلمي المورّخ اللّغوي الأديب صاحب كتاب التّشبيهات في اللّغة وغيره كتاب سماه «الشّفا = في الطّب» وكان من علماء الخمسين وخمسمأة وللحكيم صدر الدّين علي الفاضل الكامل الطّبيب الحاذق الجيلاني ثمّ الهندي ايضاً كتاب «الشّفاء العاجل» الّفه في مقابلة «برءالسّاعة» الذي هي لمحمّدبن زكريا الطبيب الرازي المعروف وأجوبة المسائل الطّبيّة الكثيرة وله أيضاً كتاب «شرح القانون الكبير» الذي هو للشيخ أبي علي بن سينا المذكور وكان معاصراً للسيّد الامير أبي القاسم الفندرسكي المشهور، واشتهر انّه لمّالاقاه السيّد

المذكور فى بلاد الهندحين اشتغال هذا الحكيم بتأليف شرح القانون قال السيد :كان لى اعتقاد عظيم بالشّيخ أبى علىّ بن سينا ولمارايت هذا الحكيم تغيّر عنه اعتقادى و ذلك لانى إذا رايت كتب الشّيخ سيمّا الشّفاء والقانون يظهر لمؤلفها فضل عظيم ولما شاهدت الحكيم المذكور واطّلعت على كيفيّة تأليفه لشرحه المزبور واخذه و جمعه من الكتب الأخر مع عدم قوّة فكره وشدّة تصرّفه وقلة معرفته علمت انّ الشّيخ كان أيضاً كذلك .

٢٦٩

الشيخ أبوعبدالله حسين بن موسى بن هبةالله الدينورى النحوى اللغوى المعروف بالجليس(*)

له كتاب فى النّحو سمّاه «ثمار الصّناعة» ينيف على ثلاثة آلاف بيت محتوياً على اكثر مطالب النّحو والصّرف وتقسيماتها وعللها فى جميل طريقة ، وجيّد تقرير ، رايت منها فى هذه الأواخر نسخة جيّدة الخطّ فى الغاية عتيقة جدّاً ، قدانيف تاريخ كتابتها على ثمانين وخمسمأة .

وقال صاحب «البغية» مع تتبعه المعروف عند ذكره لهذا الرّجل ، أكثر أبوحيّان فى التّذكرة من النقل عنه ، وذكره الشّيخ مجدالدّين فى «البلغة» فقال له كتاب «ثمار الصّناعة» فى النّحو قلتُ نقل عنه ابن مكتوم فى تذكرته أنّه قال فيه: علل النّحو المشهورة اربعة وعشرون علّة: علة سماع ، علّة تشبيه، علّة استغناء ، علّة استثقال، علّة فرق، علّة توكيد علة تعويض، علّة نظير، علة نقيض ، علّة حمل على المعنى ، علّة مشاكلة ، علّة معادلة علة قرب ومجاورة ، علّة وجوب ، علّة جواز ، علّة تغليب ، علّة اختصار ، علّة تخفيف، علّة دلالة حال ، علّة اصل، علّة تحليل، علّة إشعار ، علّة تضادّ ، علّة اولى .

وقد بيّنتها مشروحة ممثّلة فى تذكرتى ، ثمّ فى الطّبقات الكبرى ، ناقلاً لذلك

(*) له ترجمة فى بغية الوعاة ١ : ٥٤١ هدية العارفين ١ : ٣١٠ وفيه انه توفى سنة تسعين واربعمأة .

من كلام ابن مكتوم وابى حيّان وغيرهما ، وللجليس هذا ذكر فى جمع الجوامع انتهى(١) وفى هكذا الكلام منه دلالة على انّه لم يظفر بنسخة كتاب « ثار الصّناعة » أصلاً ، ولااطّلع على اكثر ممّاذكره من أحوال مصنّفه المذكور ، وانّما أشار إلى شىء من الفتاوى المنقولة عنه ، فى كتاب «جمع الجوامع» الّذى هومتن همع هوامعه المشهور .

ثمّ ليعلم انّ الدّينورى نسبته إلى بلدة كانت فى القديم على رأس مرحلة من شرقى مدينة كرمانشاهان ، وهى الآن قرية من القرى و كانّها استقربت بتمدّن تلك البلدة أيضاً على التّدريج كماهو شأن كثير من الاطراف ، بل شيمة هذه الدّنيا الفانية فى نظر الانصاف ، وضبط اسمها المذكور كماعن السّمعانى المورّخ بفتح الدّال المهملة والياء المثنّاة من تحتها الساكنة ، والواو المفتوحة ، ثمّ الرّاء (٢) على وزن كنكور الذى هو أيضاً اسم لبعض قرى تلك النّواحى ، و ذكر ابن خلّكان انّ دالها مكسورة لاغير ، وكانّها حينئذ بالاشباع ثمّ قال وهى بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير(٣) وأقول فمن جملة من خرج منها من العلمآء والعرفآء : هوالشّيخ أبومحمّد عبدالله بن قتيبة اللّغوى المشهور ، وسهيمه فى العلم و الادب أبـو حنيفة الدّينورى الآتى إليهما الاشارة فى عنوان الأوّل انشاءالله .

و منهم : الشّيخ أبوعلى النّحوى أحمدبن جعفر الدّينورى المتقدّم ذكره فـى ترجمة صهره ووالد زوجته ثعلب المشهور ، ومنهم : الشّيخ أبوالحسن علىّ بن محمد ابن سهل الدّينورى من كبار المشايخ ، صاحب الهيبة العظيمة ، كماعن أبى عثمان المغربى ، وهوغير الشّيخ أبى الحسن علـى بن سهل الصّوفى الاصفهانى المدفون بها أيضاً فى محلة الطّوقچى ، قريباً من قبر صاحب ابن عبّاد ، وكان من أقران الجنيد و

---

(١) بغية الوعاة : ١:٥٤١ .

(٢) الانساب ٢٣٨.

(٣) راجع:الوفيات٢:٢٢٧.

أصحاب النخشبي ومن في طبقته كما في رسالة القشيري(١) .

و منهم الشيخ أبوبكر محمدبن داود الدينوري المعروف بالدقي بضم الدال المهملة والقاف المشددة المكسورة ، و هو أيضاً من المشايخ ، وكذا ممشاذ الدينوري ومنهم : الشيخ أبوالعباس أحمدبن محمد الدينوري الذي هو من أصحاب الجريري وابن عطا و يوسف بن الحسين وكان قدورد بنيسابور وأقام بهامدة ، وكان يعظ الناس و يتكلم على لسان المعرفة ثم ذهب إلى سمرقند ومات بها بعد الأربعين وثلثمأة و من كلامه : أدنى الذكر ماتنسى دونه .

٢٧٠

حسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الملقب بمحيي السنة*

نسبته هذه على خلاف القياس في النسبة إلى بلدة بخراسان بين مرو و هراة ، يقال لها بغ ، و بغشور بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة الساكنة [وبعدها الشين المعجمة] وبعدها واو ساكنة ثم راء كما نقل عن السمعاني في كتاب «الأنساب» وكان هذا الشيخ إماماً بارعاً عديم النظير في علم التفسير وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان معاصراً لحجة الاسلام الغزالي كما ذكره صاحب «تلخيص الآثار» .

و قال صاحب «الوفيات» في مادته انه كان فقيهاً شافعياً محدثاً مفسراً بحراً في العلوم تفقه على القاضي حسين بن محمد الذي هو من تلامذة القفال المروزي وصنف في تفسير كلام الله تعالى ، و أوضح المشكلات من قول النبي صلى الله عليه وآله و روى الحديث ،

---

(١) له ترجمة في الرسالة القشيرية ٢٣ وذكر اخبار اصفهان ١٤:٢ وفيه انه توفى سنة سبع وثلاثماة .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٢ : ١٩٣ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٥٧ ، شذرات الذهب ٤ : ٤٨ ، طبقات الشافعية ٧ : ٧٥ ، العبر ٤ : ٣٧ ، الكنى ٢: ٨٨ النجوم الزاهرة ٥ : ٢٢٣ ، وفيات الاعيان ١ : ٤٠٢ .

و درّس ، وكان لايلقى الدّرس إلاّ على الطّهارة ، وصنّف كتباً كثيرة .

منها كتاب «التّهذيب» فى الفقه و كتاب «شرح السّنّة » فى الحديث ، و «معالم التّنزيل» فى تفسير القرآن الكريم وكتاب «المصابيح» و «الجمع بين الصّحيحين» وغير ذلك و توفّى فى شوّال سنة عشر وخمسماة بمرورود و دفن عند شيخه القاضى حسين بمقبرة الطّالقان وقبره مشهور هناك .

اقول قد رأيت كتاب «مصابيح» البغوى الموصوف ، و كتب جماعة من الطائفة ينقلون عنها الأحاديث فى مقامات ، وهو كتاب حديث جيّد فى معناه معتمد على نقله مرقاه ذكر فيه الأحاديث الصّحاح و الحسان من النبويّات بالخصوص أصولياتها و فروعيّاتها ، ويعنى بالصّحاح ما أخرجه الشّيخان أبوعبدالله محمّد بن إسماعيل الجعفى البخارى ، و أبوالحسين مسلم بن الحجّاج القشيرى ، فى جامعيهما أو أحدهما ، و بالحسان ما أورده أبوداود سليمان بن الأشعث السّجستانى و أبوعيسى محمد بن عيسى التّرمذى و غيرهما من الأئمّة فى تصانيفهم ، وأكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل ، غير انّها لم تبلغ غاية شرط الشّيخين البخارى ومسلم فى علوّ الدرجة من صحّة الاسناد إذ أكثر الأحكام ثبوتها بطريق حسن ، و ماكان فيها من غريب أو ضعيف يشير إليه و يعرض عن ذكر ما كان منكراً أو موضوعاً ، كما صرّح بذلك كلّه فى ديباجة كتابه الموصوف ، و هو يشبه «من لايحضره الفقيه» من كتب أخبارنا فى حذف الأسانيد و اسناد الخبر إلى راوى الاصل ، ويزيد على عشرة آلاف بيت فى ظاهر التخمين ، وفيه يوجد الخبر من كل باب ، وله شروح متعددة ، سمّى بعضها بالمفاتيح و بعضها بالكاشف عن أسرار السّنن ، وهو للحسن بن محمّد بن عبدالله الطيبي المتقدم ذكره .

وقد كتبه من بعد شرحه (الكشّاف) إلاّ ان شرح كشّافه فى اربعة اجزاء كتابى ينيف على ثمانين الف بيت ، وهذا الشرح منه يقرب من نصف ذلك فى ظاهر التخمين وللشيخ ولى الدّين محمد بن عبدالله الخطيب المعاصر له المساهم ايّاه فى العلوم أيضا شرح علّقه قبل على هذا الكتاب باشارته كما استفيد فلا تغفل .

ثمّ لیعلم ان من جملة ماروی فی کتاب «المصابیح» صحیحاً بنصّ المصنّف، وأنا احببت إیراده هنالك تشدیداً لقلوب المؤمنین وتبریداً لأفئدة أهل الحقّ والدّین، مانقله فی باب مناقب علیّ بن ابیطالب علیه السلام عن سعدبن أبی وقاص، قال: قال النبی صلی الله علیه وسلّم لعلی علیه السلام: انت منّی بمنزلة هارون من موسی (ع) إلّا أنّه لانبیّ بعدی.

وقال علی صلّی الله علیه والّذی فلق الحبّة، و برء النّسمة، انّه لعهد النّبی الامیّ إلیّ أن لایحبّنی إلّا مؤمن ولا یبغضنی إلّا منافق، و عن سهل بن سعد رحمه الله ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال یوم خیبر لاعطینّ هذه الرّایة غداً رجلاً یفتح الله علی یدیه، یحبّ الله و رسوله و یحبّه الله و رسوله، فلمّا أصبح النّاس غدوا علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یرجون أن یعطاها فقال النّبیّ علیه السلام ابن علی بن ابیطالب (ع) -الحدیث.

ومن الحسان عن عمران بن حصین انّ النّبیّ صلی الله علیه وسلم قال انّ علیاً منّی وأنامنه وهو ولیّ کلّ مؤمن. وعن زیدبن أرقم عن النّبیّ صلی الله علیه وسلم قال من کنت مولاه فعلیّ مولاه وعن حبشی بن جنادة قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علیّ منّی وأنا من علیّ ولا یؤدّی إلّا أنا أوعلی. وعن ابن عمر قال آخی رسول الله بین أصحابه فجاء علی علیه السلام تدمع عیناه فقال آخیت بین أصحابك و لم تواخ بینی و بین أحد فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أنت أخی فی الدّنیا والآخرة -غریب.

وعن انس قال کان عند النّبیّ صلی الله علیه وآله وسلم طیر فقال اللّهم آتنی باحبّ خلقك إلیك یأکل معی هذا الطّیر فجاء علی علیه السلام و أکل معه، غریب. وعن علیّ علیه السلام قال قال رسول الله (ص) أنا دار الحکمة وعلیّ بابها، غریب. وفی مناقب أهل البیت علیهم السلام أیضاً من الصّحاح سعدبن أبی وقّاص قال لما نزلت هذه الآیة «ندعُ ابنائنا وابنائکم» دعا رسول الله (ص) علیاً وفاطمة وحسناً وحسیناً فقال اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی.

وعن عایشة قال خرج النّبیّ (ص) غداة وعلیه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علیّ علیه السلام فادخله ثمّ جاء الحسین علیه السلام فادخله معه، ثمّ جائت فاطمة فادخلها، ثمّ جاء علیّ علیه السلام فادخله، ثم قال: «انّما یرید الله

ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » و منها أيضاً فى حديث انّ رسول‌الله قال لفاطمة (ع)وهى تجزع على فراقه ألاّ ترضين أن تكونى سيّدة نسآء أهل‌الجنّة او نسآءالمؤمنين . و عن المسودبن مخرمة انّ رسول‌الله (ص) قال فاطمة بضعة منّى‌فمن اغضبها أغضبنى‌وفى‌نسخة فمن أبغضهاابغضنى . وفى رواية يريبنى‌مارابها ويؤذينى‌من آذاها .

و عن زيدبن أرقم‌قال:قام رسول‌الله ﷺ خطيباً بمايدعى خمّاً بين‌مكّة و المدينةفحمدالله‌واثنى‌ّعليه‌واعظ و ذكر ثمّ‌قال : أيّها‌النّاس إنّما أنابشر يوشك‌ان يأتينى رسول‌ربى فاجيب،واناتارك‌فيكم‌الثّقلين‌أوّلهما كتاب‌الله‌فيه‌الهدى والنّور فخذوابكتاب الله واستمسكوابه‌وأهل‌بيتى‌اذكركم‌الله‌فى‌أهل‌بيتى‌اذكركم‌الله‌فى‌أهل‌بيتى‌اذكركم الله‌فى أهل‌بيتى .

وعن‌البرآء قال‌رأيت‌النبىّ ﷺ والحسن بن‌على ؑ على‌عاتقه يقول اللّهمّ انّى احبّه فاحبّه ، وعن أبى هريرة قال:خرجت مع‌رسول‌الله ﷺ فى‌طائفة من‌النّهار حتّى أتى‌خباب فاطمة فقال اثم‌لكع‌اثم‌لكع‌يعنى حسيناً‌فلم‌يلبث أن جآء يسعى حتّى اعتنق‌كلّ واحد منهاصاحبه ، فقال رسول‌الله ﷺ :اللّهم انّى أحبّه فاحبّه‌وأحبّ‌من يحبّه.قال ومن‌الحسان‌عن‌أبى سعيد رضى‌الله‌عنه قال‌رسول‌الله ﷺ الحسن والحسين سيّداشباب أهل الجنّة.

وروى عن‌عايشة انهاسئلت‌أىّ النّاس كان‌أحبّ إلى رسول‌الله ﷺ‌قالت:فاطمة فقيل‌من الرّجال قال‌زوجها وعن‌سلمان‌رضى‌الله‌عنه قال‌دخلت‌على‌أمّ سلمةوهى تبكى فقلت مايبكيك‌قال:رايت رسول‌الله ﷺ تعنى فى المنام وعلى‌رأسه و لحيته التراب فقلت مالك‌يارسول‌الله ﷺ قال‌شهدت قتل الحسين آنفاً،وعن يعلى‌بن‌مرّة قال قال رسول‌الله ﷺ حسين‌منّى وأنامن‌حسين أحبّ الله‌من أحبّ حسيناً حسين سبط من الاسباط و عن على ؑ قال الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الصّدر إلى الرّأس والحسين ؑ أشبه النّبىّ ﷺ ماكان‌أسفل‌من‌ذلك .

وعن أسامة بن‌زيد قال طرقت النّبىّ ﷺ ذات ليلة فى بعض الحاجة فخرج

النبى صلى الله عليه وآله وهو مشتمل على شىء لاأدرى ماهو ، فلما فرغت من حاجتى قلت : ماهـذا الذى أنت مشتمل عليه، فكشفه فاذا الحسن والحسين على وركيه فقال هذان إبناى و إبنا ابنتى ألّلهمّ إنى أحبّهما فاحبهما وأحبّ من يحبهما. وفى باب المصافحة من الصحاح قال قبّل رسول الله (ص) الحسن بن على و عنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع : ان لـى عشرة من الولد ماقبّلت منهم أحداً ، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال من لايرحم لايرحم، وفى مناقب قريش منه من الصّحاح قال وعن جابر بن سمرة قال سمعت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم لايزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة ،كلّهم من قريش ، قال وفى رواية لايزال الدّين قائماً حتّى تقوم السّاعة أويكون عليهم إثنى عشر خليفة كلّهم من قريش .

وفى رواية لايزال أمر النّاس ماضياً ماوليهم اثنى عشر رجلاً كلّهم من قريش وفى باب أشراط السّاعة منه قال وعن عبدالله بن مسعود قال قال النّبىّ صلى الله عليه وآله لايذهب الدّنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه إسمى وفى رواية واسم ابيه اسم أبـى يملاء الارض قسطاً وعدلاً كماملئت ظلماً وجوراً .

وعن امّ سلمة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : المهدى من عترتى مـن اولاد فاطمة .وعن أبى سعيد الخدرى قال:قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدى منى اجلا الجبهة أقنى الانف يملاء الارض قسطاً وعدلاً كماملئت ظلماً وجوراً ، يملك سبع سنين إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الواردة فيه الظّاهرة فى حقيّة اعتقادات الإماميّة حجةالله على أهل الخلاف ،وله المنّة والحمد على كلّ حال ، هذا .

ومن جملة ماذكره أيضاً فى مناقب عمر بن الخطّاب من الصّحاح عندهم وأنا مورده لك كى تنبّه على غاية خرافة هؤلآء القوم ونهاية حمقهم وعماهم عن الحق والدّين وخروجهم عنهما من حيث لايشعرون فى تعصّبهم على خلفآئهم القاسطين ، وشدّة بلادة من تصدّى لوضع الأخبار فى مناقبهم وغفلته عمّا لزمته من الاستخفاف بسيّد المرسلين وهتك حرمات افضل النّبيّين صلى الله عليه وآله وسلم ،هو مانقله عن بريدة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض مغازيه فلمّا انصرف جائت جارية سودآء فقال يارسول الله انّى كنت نذرت ان ردّك الله صالحاً ان اضرب بين يديك الدّف وأتغنّى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ان كنت نـذرت

فاضربي ،وإلّافلا ، فجعلت تضرب فدخل أبوبكر وهي تضرب ثمّ دخل علي عليه السلام وهي تضرب ثمّ دخل عثمان و هـي تضرب ثمّ دخل عمر فالقت الدفّ تحت استهائمّ قعدت عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انّ الشيطان ليخاف منك ياعمر ، وأظهرله الواقعة .

وعن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً فسمعنا لغطا وصوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فاذاً حبشية تزفن (اي ترقّص) والصّبيان حولها فقال ياعايشة تعالـي فانظري فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلت أنظر إليها مابين المنكب إلى رأسه فقال لي أماشبعت فجعلت أقول لا.لأنظر منزلتي عنده إذطلع عمر، فانفضّ النّاس عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي لانظر شياطين الجنّ و الإنس قد فرّوا من عمر، قال فرجعت ، ولنعم ماقيل بالفارسيّة في هذا المعنى :

روزى بعمر رسيد شيطان در راه بگريخت ازاوتاكه نگردد گمـراه
ميرفت عمر زپيش وشيطان مى‌گفت لا حول ولا قوّة إلّا بـالله

وآخر حديث ختم به الكتاب وهو في باب ثواب هذه الأمّة ، ومن الحسان على الاصطلاح ما نقله عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مَثل أمّتي مَثل المطر الّذي لايدرى اوّله خير أم آخره .

٢٧١

الفاضل العميد فخر الكتاب ابو اسماعيل حسين بن على بن محمد بن عبدالصمد الملقب مؤيد الدين الاصفهاني المنشي المعروف بالطغرائي*

صاحب القصيدة المعروفة بلامية العجم التي اولها :

إصالة الرّاى صانتني عن الخَطَـل وحلية الفضل زانتني لدى العَطَل

*له ترجمة في :اعيان الشيعة ٢٧ : ٧٦ ، امل الامل ٢ : ٩٥ ، تأسيس الشيعة ٢٢٣ ، الذريعة ٤ : ٦٣ و ٦ :٢٩ و٩ : ٨٤٦ ؛ شذرات الذهب ٤ : ٤١ ، الكنى ٢: ٤٤٩ ؛ معجم - الادباء ٤: ٥١ وفيات الاعيان ١ : ٤٣٨ ، هدية العارفين ١: ٣١١

وهي طويلة تنيف على ستّين بيتاً أودعها كلّ غريبة ، وهي من مختار الشّعر و نقاوته الّتي أذعن لها كلّ ماهر غطريف ، وقد شرحها جماعة من العلماء منهم : الصّلاح الصّفدي المتبحّر المشهور. وفي «الامل» أنّه كان فاضلاً عالماً صحيح المذهب ، شاعراً أديباً ، قتل بالظّلم وقد جاوز ستّين سنة ، وشعره في غاية الحسن ، و من جملته لاميّة العجم المشتملة على الاداب والحكم ، و هي أشهر من أن تذكر ، و له ديوان شعر جيّد ومن شعره قوله :

اذا مالم تكن ملكاً مطاعاً — فكن عبداً لخالقه مطيعاً
و إن لم تملك الدّنيا جميعاً — كما تهواه فاتركها جميعاً
هما نهجان من نسك و فتك — يحلاّن الفتى الشّرف الرّفيعا

وقوله :

ياقلب مالك و الهوى من بعد ما — طاب (١) السلو و اقصر العشّاق
اوما بدا لك في الافاقة و الاولى — نازعتهم كاس الغرام افاقوا
مرض النّسيم وصحّ والدّاء الذي — تشكوه لا يرجى له إفراق
وهدا خفوق البرق(٢) والقلب الّذي — تطوى عليه أضالعي (٣) خفّاق (۴)

هذا وقد ذكر ابن خلّكان أنّه كان غزير الفضل ، لطيف الطّبع ، فاق أهل عصره بصنعة النّظم والنثر ، ثمّ نقل عن العماد الكاتب أنّه قال في وصفه درج كتاب تاريخه للدولة السّلجوقيّة أنّه كان ينعت بالأستاد وكان وزير السّلطان مسعود بن محمّد السّلجوقي بالموصل ولما جرى المصاف بينه و بين اخيه السّلطان محمود بالقرب من همدان و كانت النّصرة لمحمود ، فأوّل من أخذ الاستاد ابو اسماعيل وزير مسعود ، فاخبر به وزير محمود ، وهو الكمال نظام الدّين ابوطالب علي بن أحمد بن حرب السّميرمي ، فقال الشّهاب اسعدو

١ـ في الامل . طال. ٢ـ في الامل : النجم.
٣ـ في الامل : ضمت عليه جوانحي خفاق
۴ـ امل الامل ٢ : ٩٥.

كان طغرائياً في ذلك الواقعة نيابة عن النّصير الكاتب : هذا الرّجل الملحد يعني الاستاذ، فقال وزير محمود من يكن ملحداً يقتل ، فقتل ظلماً ، وقد كانوا خافوا منه ، لاقبال محمود عليه لفضله فاعتمدوا قتله بهذه الحجة ، و كانت هذه الواقعة سنة ثلث عشرة و خمسمأة ، وقد جاوز السّتّين وفي شعره مايدلّ على انّه بلغ سبعاً و خمسين سنة لأنّه قال وقد جائه مولود :

هذا الصّغير الذي وافى على كبرى　　اقرّ عيني ولكن زاد في فكري

سبع وخمسون لو مرّت على حجر　　لبان تأثيرها في صفحة الحجر

والله اعلم بما عاش بعد ذلك ، رحمة الله عليه ، قال والطّغرائي بضمّ الطّاء المهملة وسكون الغين الموحّدة (١) وفتح الراء وبعدها ألف مقصورة هذه النّسبة إلى من يكتب الطّغرى وهي الطّرّة الّتي تكتب في اعلى الكتب فوق البسملة [بالقلم الغليظ](٢) ومضمونها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه وهي لفظة اعجميّة والله اعلم. انتهى (٣)

واقول انّ من أقوى الامارات لتشيّع هذا الرّجل نسبة الالحاد إليه حسداً عليه، وقتله بتهمة الخروج عن الدّين ظلماً وعدواناً ،كما هو من دأب العامّة العمياء ، بالنّظر الى كلّ من احسّوا منه بخصوصيّة ولاء لاهل البيت (ع) فاتّهموه بأمثال ذلك و شفوا صدورهم منه بقتله ، قاتلهم الله و اخزيهم .

وقد يقال انّ الطغرائي المذكور كان له في حلّ رموز الكيميا اليد الطّولى و السابقة الأولى وله فيها تصانيف عديدة ومن شعره :

امّا العلوم فقد ظفرت ببغيتي　　منها فما احتاج من ان اتعلّما

و عرفت أسرار الحقيقة كلّها　　علما انار لي البهيم المظلما

ودريت هرمس سرّ حكمته الذي　　اضحى بها علم الغيوب مترجما

١- المعجمة　٢- الزيادة من الوفيات.
٣- الوفيات ١ : ٤٣٨ ٤٤٢.

٢٧٢

**الشيخ ابوعبدالله حسين بن محمد بن عبدالوهاب بن احمد بن محمد بن الحسين بن عبيدالله بن القاسم بن عبيدالله بن سليمان بن وهب الحارثي البدري البغدادي*

الملقّب بالبارع الدبّاس ، كان نحويّ زمانه وله ديوان شعر واضرّ في آخر عمره كما في بحار الانوار نقلاً عن خطّ محمد بن علي الجباعي من أجداد شيخنا البهائي رحمه الله تعالى وعن الصّفدي انه كان نحوياً لغوياً مقرياً حسن المعرفة بصنوف الاداب وإقراء القرآن ، وهو من بيت الوزارة وبينه وبين ابن الهبّارية مداعبات ، وصنّف في القراآت. روى عنه ابن عساكر وابن الجوزي ، وقرأ القرآن على أبي عليّ بن البناء وغيره ، وسمع من القاضي أبي يعلى وغيره ، وكان فاضلاً عارفاً بالأدب وله شعر في الغاية واضرّ بآخره وفي الوفيات انه كان منعوتاً بالبارع و هو الشّاعر المشهور الاديب النّديم البغدادي ، النّحوي اللّغوي المقري وكان حسن المعرفة بصنوف الآداب وأفاد خلقاً كثيراً ، خصوصاً باقراء القرآن الكريم، وهو من بيت الوزارة ، فانّ جدّه القاسم كان وزير المعتضد والمكتفي بعده، وهو الّذي سمّ ابن الرّومي الشّاعر. وعبيدالله [كان وزير المعتضد أيضاً، وسليمان بن وهب تغني شهرته عن ذكره، كان أجداده من كتّاب معاوية ويزيد و ساير بني أميّة الغاوية ، وكتب هو نفسه للمامون الرّشيد وهو ابن اربع عشرة سنة، وكتب لأتياخ ثمّ لأشناس . ثمّ ولي الوزارة للمعتمد على الله وله ديوان رسائل، وكان أخوه الحسن بن وهب يكتب لمحمّد بن عبدالملك الزيّات ، وولي ديوان الرسائل، وكان ايضاً شاعراً بليغا مترسلا فصيحاً وله ديوان رسائل أيضاً وكان هو و اخوه الحسن من أعيان عصرهما إلى ان قال] وكان البارع المذكور من ارباب الفضائل وله تصنيفات حسان وتآليف غريبة ، وديوان شعر جيّد، وكان بينه وبين الشّريف أبي يعلى بن الهبّارية مداعبات لطيفة ، فانّهما كانا رفيقين ومتّفقين في الصّحبة ، فاتّفق انّ البارع المذكور

---

* له ترجمة في: انباه الرواة ١:٣٢٨، بغية الوعاة ١:٥٣٩، خريدة القصر ١:٨٥ ، شذرات الذهب ٤:٦٩، معجم الادباء ٤:٨٨، النجوم الزاهرة ٥:٢٣٦، وفيات الاعيان ١:٤٣٦ .

تعلّق بخدمة بعض الامرآء وحجّ فلمّا عاد حضر الشّريف، إليه مراراً فلم يجده، فكتب إليه قصيدة طويلة دالية يعاتبه فيها ويشير إلى انّه تغيّر عليه بسبب الخدمة واوّلها :

يابن وُدّي وابن منّي ابن ودّي غيّرت طرفه الرّياسة بعدي

ولولا ما اودعها من السّخف والفحش لذكرتها ، فكتب إليه البارع المذكور جوابها وأطال فيه وضمّنها أيضاً شيئاً من الفحش واوّلها :

وصلت رقعة الشريف ابي يعلى فحلّت محلّ لُقياه عندي

فتلقيتها بأهلاً وسهلاً ثمّ ألصقتها بطرفي وخدّي

و فضضت الختام عنها فما ظنّك بالصّاب اذ يشاب بشهد

بين حلو من العتاب ومُرّ هو أولى به وهزل وجدّ

وتجنّ عليّ من غير جرم بملام يكاد يحرق جلدي

ثمّ ذكر أبياتاً أخر منها وقال ونقتصر من [هذه] القصيدة على هذه الابيات ففيها سخف لا يليق ذكره، وغيره ممّا لا حاجة اليه ، وكانت ولادته في صفر سنة ثلث واربعين واربعمأة ببغداد، وتوفّي يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وخمسمأة، والدّبّاس صفة من يعمل الدّبس اويبيعه والبدرى نسبة إلى البدرية وهي محلّة ببغداد كان يسكنها البارع المذكور (١) وكان للبارع ايضاً اخٌ فاضلٌ من قبل امّه يدعى بالمبارك بن الفاجر بالجيم ابن محمّد بن يعقوب ابي الكرم النّحوى ولد سنة ٤٢٨ وكان قيّما بالنّحو، عارفاً باللّغة، قرأ النّحو على ابن برهان كما في البغية وان استشكل فيه بعضهم من جهة منافاة مولده لذلك، لانّ جوابه يعرف ممّا أسلفناه لك في ترجمة بني برهان الكثيرين في باب احمد، قيل وسمع الحديث من القاضى أبي الطيّب الطّبرى وغيره وجرحه النّاس ورموه بالكذب والتّزوير وادّعاء سماع مالم يسمعه ، والتّساهل اذا اخذ خطّه على كتاب ويقصد بذلك اجتلاب الطّلاب لانّ النّفوس تميل الى هذا الباب ، وله «كتاب المعلّم» في النّحو و«شرح خطبة أدب الكاتب»، وكان يقوم لطلبته ويكرمهم وكان

(١) الوفيات ١: ٢٣٥-٢٣٧ .

الخطيب التّبريزى ينكر ذلك عليه وينشد :

قصّر فى العلم وازرى به ‏ ‏ من قام فى الدّرس لاصحابه

ومات ابن الفاجر المذكور فى سنة خمسمأة كما فى الطّبقات ، وفيه ايضاً انّ البارع لقب عبد الكريم بن علىّ بن الطّفال والحسين بن محمّد الدبّاس ولا ثالث لهما فلا تغفل .

٢٧٣

الامام الاريب والحافظ العجيب أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى*

صاحب اللّغة والعربيّة والحديث والشّعر والكتابة والاخلاق ، والحكمة والكلام وعلوم الأوائل ، وغير ذلك ، فضله أشهر من أن يوصف ووصفه أرفع من أن يعرف ، وكفاه منقبة انّ له قبول العامّة والخاصّة ، وفيما تحقّق له من اللغة خاصة وكان من الشّافعيّة كما استفيد لنا من فقه محاضراته ، وفى بعض الكتب انّه اختلف فى تشيّعه وكانّه لما يترائى من تقويته جانب الحقّ فى بعض مصنّفاته ، وأنت خبير بانّ مثل ذلك لو كان دليلاً على حقيّة الرّجل لما وجد للباطل بعد مُصداق ، كيف ولمّا يوجد بحمدالله لاشدّ النّواصب إلى الآن مصنّف لم يكن فيه شىء من مديح أهل البيت ، وشطر من مثالب مخالفيهم بالكناية أو التّصريح ، وإذن فالمرجع فى تشخيص المذهب الحقّ إلى الموافقة لأهله فى جملة الضروريّات والاِقتفآء لآثارهم المحمودة فى اصول المذهب وفروعه لاغير ، نعم فى كثرة روايته عن أهل البيت المعصومين عليهم السلام وتعبيره عن سيّدنا الامام الهمام علىّ بن ابيطالب عليه السلام دائماً بأمير المؤمنين المطلق ، وعدم نقله عن سائر الخلفآء مهما استطاع، هداية المتدرب الفطن إلى رشده وهدايته انشاءالله فلا تغفل .

---

* ـ له ترجمة فى : بغية لوعاة ٢٩٧:٢ ، تاريخ حكماء الاسلام ١١٢ ، رياض العلماء سفينة البحار ٥٢٨:١ ، الكنى والالقاب ٢٦٨:٢ .

وفي كتاب «البغية» بعد الترجمة له بعنوان المفضل بن محمد الاصفهاني ابو القاسم الراغب صاحب المصنفات ، كان في أوائل المأة الخامسة ، له «مفردات القرآن » و « افانين البلاغة» و«المحاضرات» وقفت على الثلثة ، وقد كان في ظني ان الراغب معتزلي، حتى رايت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبدالسلام مانصه: ذكر الامام فخر الدين الرازي في «تأسيس التقديس» في الاصول ان اباالقاسم الراغب من ائمة السنة .

وقرنه بالغزالي قال :وهي فائدة حسنة ،فان كثيراً من الناس يظنون انه معتزلي(١) انتهى ولم يزد على مانقلناه، وذلك لعدم بصيرته بحال الرجل كما عرفته ، وستعرف أيضاً من اشتباهه الكثير في اسمه ونسبه وطبقته ، وقد ذكره صاحب «معجم الادباء »كما نقل عنه بهذه الصورة: الحسين بن محمد الراغب الاصبهاني أحد اعلام العلم بغير فن من العلوم ادبيها وحكميها له كتاب تفسير القرآن قيل وهو كبير .

قلت ولما اظفر عليه ، ثم ان له من بعد ذلك من المصنف المشهور والمؤلف الذي هو بالخير مذكور كتاب «المفردات» في تحقيق مواد لغات العرب المتعلقة بالقرآن في مجلدتين تبلغان ثلاثين الف بيت في ظاهر مايقاس: وانما الفه في مقابلة كتاب تفسيره للمركبات كما عرفت ، وله كتاب سماه «تحقيق البيان في تأويل القرآن » يشير إليه في خطبة «الذريعة» وكتاب «الذريعة » في علوم الأخلاق والمواعظ الحسنة و الآداب بالفارسية ، على طريقة الاخلاق الناصري واحسن منه،ويذكر فيه أيضاً حكايات من كليلة ودمنة،ومما رايته فيه من الأشعار الرائقة قوله :

زصد هزار محمد كه درجهان آيد　　يكى بمنزلۀ جاه مصطفى نشود
وگرچه عرصۀ عالم پراز على گردد　　يكى بعلم وسخاوت چه مرتضى نشود
جهان اگر چه زموسى وچوب خالى نيست　　يكى كليم نگردد يكى عصا نشود

وكتاب في «الايمان والكفر» بديع الطرز حسن الفوائد قيل ويظهر منه انه كان اشعري

(١) بغية الوعاة ٢: ٢٩٧ .

الاصول ، وله ايضاً كتاب آخر في تفصيل مراتب ترقّيات الانسان مشتمل على ثلاثة وثلاثين باباً مما يتعلق بامور المبدء والمعاد سمّاه «تفصيل النشاتين وتحصيل السعادتين» عندنا منه نسخة عتيقة ، وله ايضاً كتاب « المحاضرات » كبير جداً اسمه معه يزيد على عشرة مجلّدات ! وفيه من نوادر الحكم والحكايات الطّريفة ،والعوائد المستطرفة اللّطيفة مالا يوجد في غيره من كتاب.

و من لطائف ما ذكره فيه وحقيق بان لا اخلّي هذا الكتاب منه ليأتي بفضل الله تبارك و تعالى جامع كلّ خير ، قوله في باب الشّعر والشّعراء : قال النّبي ﷺ لحسان اهجهم وروح القدس معك ! وقد مدحه غير شاعر فحباه وأجازه،وكان ابوبكر وعمر وعلي ؑ شعراء ولمّا قال الجعدي فيه(ص):

بلغت السّماء نجدة وتكرّما (١) وانّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال ﷺ إلى أين فقال إلى الجنّة فقال ﷺ لا فض فوك! وقال ابو الغطريف الأسدي عن جدّه قال:عدنا رسول الله ﷺ في مرضه الّذي مات فيه،فسمعته يقول:لا بأس بالشّعر لمن أراد انتصافاً من ظلم،واستغناءً من فقر،وشكراً على احسان .

وقال النّبي ﷺ اعطاء الشّعراء من برّ الوالدين(٢)وقال في ذيل ذلك الباب وكتبت إلى أبي القاسم بن أبي العلاء أبياتاً استعير منه شعر عمران بن حطان وضمّنتها أبياتاً لبعض من امتنع من إعارة الكتب إلّا بالرّهن،وأبياتاً عارضها بها أبو عليّ بن أبي العلاء في مناقضته فقلت :

يا ذا الّذي بفضله أضحى الورى مفتخرة
أصبحت يدعوني إلى اشعار عمران شره(٣)
فليعطنيها منعماً عارية لأشكره

(١) في المحاضرات: بلغنا السما عن جدنا وجدودنا .

(٢) المحاضرات ١: ٧٩ .

(٣) شعر ابن حطان شره .

مقتفياً　والدَه　　البَس ثوب المغفرة
عارض من أنشده　　إدرام منه دفتره
هذا كتاب حسنٌ　　قدّمتُ فيه المعذرة
حلفت بالله الذى　　أطلبُ منه المغفرة
أن لاأعير أحداً　　إلّاباخذ التّذكرة
بنكتة لطيفة　　ابلغ منها لم أره
فقال والقول الذى　　قد قاله وحبّره :
من لم يعر دفتره　　ضاقت عليه المعذرة
يقبح فى الذكروفى　　السماع اخذا التذكرة
ماقال ذاك الشّعر　　إلّاماضغ لِلعذَرة
فامنن بهامصطفياً　　سلوك طرقِ البررة

فأجابنى بأبيات منها :

حبّر شعراً خلتنى　　أنشر منه خبره
يديرنى فيه على　　خليقة مستنكرة
مستنزل عن عادة　　عودتها مشتهرة
أن لاأعير أحداً　　لارجلاً ولامرءة
لاأقبل الرّهن ولا　　يذكر عندى تذكرة
ولوحوت كفّى بها　　فضل الرّضاوالمغفرة
كان لشيخى مذهب　　من مذهبى أن أهجره
خالفت فيه رسمه　　معقياً ماأثره
ولولقانى (١)والدي　　من بيته فى المقبرة
يروم سطراً لم يجد　　ما رامه ولم يره (٢)

(١) اتانى ٠　(٢) وسطره ٠

ثمّ قال : والغرض فى ذلك ماقاله أبو القاسم لاماخاطبته به ، وأعوذ بالله أن أكون ممّن يزرى بعقله بتضمين مصنّفاته شعر نفسه(١) .

ومن جملة ذلك قوله فى باب الكذب إذا أردت أن تعرف عقل الرّجل فحدثه فى خلال حديثك بما لا يكون ، فان أنكره فهو عاقل ، وإن صدّقه فهو أحمق ، ومن الأكاذيب المتناهية انّه تكاذب أعرابيّان فقال أحدهما : خرجت مرّة على فرس فإذا أنا بظلمة فيمّمتها حتّى وصلت إليها ، فاذاً قطعة من اللّيل فانبهتها ، فمازلت احمل عليها حتّى اصطدتها ! فقال الآخر : رميت ظبياً مرّة بالسّهم ، فعدل الظّبى فعدل السّهم خلفه ، ثمّ علا فعلا السّهم ، ثمّ انحدر [فانحدر] السّهم حتّى اصابه ! وقال رجل لرؤبة الشّاعر : إن حدّثتنى بحديث لم أصدّقك عليه فلك عندى جارية .

فقال : أبق غلام لى يوماً ، فاشتريت [يوماً] بطّيخة فلمّا قطعتها وجدته فيها ، فقال : قد علمت ! فقال دبر لى فرس فعالجته بقشور الرّمّان ، فنبت على ظهره شجرة رمّان تثمر كلّ سنة ، فقال قد علمت ! فقال لمّا مات أبوك كان لى عليه ألف دينار . فقال كذبت يا ابن الفاعلة ! فاخذ الجارية . وقال بعضهم كان لأبى منقاش اشتراه بعشرين ألف درهم فقيل له : أكان من جواهر أو كان مكلّلاً به ، فقال لا ولكن اذا نتف به شعرة بيضاء عادت سوداء (٢) .

و من جملة حكاياته قال : و صلّى رجل بأربعة نفر يقال له يحيى فأكثر اللّحن فى قل هو الله أحد ، فلمّا فرغ قال أحدهم :

اكثر يحيى غلطاً ... فى قل هو الله أحد

فقال الثانى :

قام يصلّى ذائباً(٣) ... حتّى إذا أعيا قعد

(١) المحاضرات ١ : ١١٩ .

(٢) المحاضرات : ١٢٤ – ١٢٥ .

(٣) قاعداً .

فقال الثّالث :

كأنّما لسانُه شدّ بحبل من مَسَد

فقال الرّابع :

يزحرفي محرابه زحير حبلى للولد(*)

قال وقرأ إمام إذا الشّمسُ كوّرت ، فلمّا بلغ قوله فأين تذهبون ، أرتج عليه، فأخذ يكرّره وخلفه أعرابى فاخذ بمشكه وصفعه وقال : أمّا أنا فاريد كلواذى وهؤلاء الكشاخنة لاأعرف مقصدهم ، وصلّى رجل بقوم فجعل يردّد أرأيتم إن أهلكنى الله ومَن معى ، فقال أعرابىّ : أهلكك الله وحدك ! وقرأ الرّشيد يوماً (١) ومالى لاأعبد الذى فطرنى فارتج عليه فأخذ يردّد ذلك (٢) وابن أبى مريم بقربه فى الفراش فصاح(٣) لاأدرى والله لِمَ لاتعبده ؟ فضحك الرّشيد حتّى قطع صلاته (٤) .

قال وقيل بادروا بتأديب الأطفال قبل تراكم الأشغال ، وسمع الحسين (٥) رجلاً يقول التّعلّم فى الصّغر كالنّقش فى الحجر فقال: الكبير أجودفهما(٦) لكنّه اشغل قلباً وقيل: من لايتعلّم فى حال الصّغر(٧) هان فى حال الكبر وقال الشاعر :

هل الحفظ إلّا للصّبىّ ؟ فذو النّهى يمارس أشغالاً يشرّد بالذّكر (٨)

ونظر رجل إلى فيلسوف يؤدّب شيخاً فقال: ماتصنع ؟ قال : اغسل حبشياً لعلّه يبيضّ (٩) وسئل الشّعبى عن مسئلة فقال لاأدرى فقيل أما تستحيى من ذلك(١٠) وأنت فقيه العراقين فقال انّ الملائكة لم تستحي إذ قالت: سبحانك لاعلمَ لنا إلّا ماعلّمتنا(١١) انّك أنت العليم الحكيم وسئل رجل عن شىء فقال : لاادرى ولاأدرى نصف العلم ،فقيل

(*) بولد (١) ليلة .(٢) يردده .(٣) فقال .

(٤) المحاضرات ١٤١:١ . (٥) الحسن . (٦) اوفر عقلا .

(٧) من لم يتعلم فى الصغر . (٨) المحاضرات ٤٧:١ .

(٩) المحاضرات ١ :٤٨ (١٠) الاتستحى من قولك هذا .

(١١) المحاضرات ٥٠:١ .

له: فقل له مرّتين تحز العلم كلّه وقال آخر مثل ذلك فقيل له لكن أبوك بالنّصف الآخر تقدّم (١) وقيل في ذمّ معلّم الصّبيان :

كفى المرء نقصاً أن يقال بانّه ... معلّم صبيان وإن كان فاضلاً
وقيل: إنّ المعلّم حيث كان معلّم ... ولو ابتنى فوق السّماء سماء (٢)
من علّم الصّبيان صبوا عقله ... حتّى بنى الخلفاء والامراء
لو كان علّم ساعة من دهره ... أو كان علّم آدم الأسماء

و كلّف اسماعيل بن علىّ عبدالله بن المقفّع أن يجلس مع ابنه في كلّ اسبوع يوماً فقال : أتريد أن أثبت في ديوان النّوكى ؟ (٣)و لبعضهم في الحثّ على تفقّد أحوال المؤدب :

انّ المعلّم والطّبيب كلاهما ... لاينصحان إذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه ... واصبر لجهلك إن جفوت معلّماً (٤)

قرأ صبىّ على معلّم: فاخرج منها فانك رجيم فقال : ذاك ابوك الكسحان فقرأ (٥) وانّ عليك اللّعنة إلى يوم الدّين وأخذ يكرّر ويقف فقال : عليك وعلى أبويك (٦) فقال الصّبى: ليس على ابويك ولكن (٧) عليك (٨) وقال: وفد سعيد بن عبدالله (٩) على هشام وهو صبى وضيىء الوجه ، فبعث به هشام الى عبدالصّمد مؤدّب [ولده] الوليد ليؤدّبه ، فراوده عن نفسه، فخرج من عند المؤدّب مغضباً ، ودخل على هشام وهو يقول :

---

(١) المحاضرات ١:٥٠ .

(٢) المحاضرات ١:٥٣ .

(٣) المحاضرات ١:٥٢ . (٤) المحاضرات ١:٥٣ .

(٥) وقرء آخر . (٦) والديك .

(٧) ليس فيه على والديك ولكنه عليك هل ألحقه به ؟

(٨) المحاضرات ١:٥٤ (٩) عبدالرحمان .

انه والله لولاأنت لـم ينج منّى سالماً عبدالصّمد

قال ولِمَ فقال شعراً :

انّه قـدرام منّى خطـة لم يرمها قبله منّى احـد

قال وماذاك قال : (١)

رام جهلاً بى وجهلاً انه (٢) يولج العصفور فى خيس الأسد!

فطرد عبدالصّمد عن داره (٣) وقال يعقوب الدّورقى انّ الله تعالى أعان على عرام الصّبيان برقاعة المعلّمين (٤) وقال سهل بن هارون : لم أرقاضياً ولاعدلاً معلّم كتاب، لافى تافة حقير ولافى ثمن خطير ، وقال الشّاعر :

وكيف يرجّى العقل والرّأى عند من يروح على أنثى ويغدو على طفل ؟

وقال آخر :

انت ألحى معلّم و طويل حسبنا ربّنا ونعم الوكيل! (٥)

وقال الجاحظ المعلّمون على ضربين منهم من ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الملوك والموشحين للخلافة ، كالكسائى ، وقطرب ، وحماد، وعبدالصّمد فهؤلاء لايجوز عليهم الحماقة ، وانّ لكلّ قوم حاشية وسفلاً (٦) .

وقال صبىّ لمعلّمه : انّى رأيت فى المنام كانى مطلي بعذرة وأنت مطلي بعسل فقال هذا عملك السّوء، وعملى الصّالح البسنا الله تعالى فقال الصّبىّ : فاسمع تمام الرّؤيا وكنت تلحسنى وأنا الحسك فقال : اعزب لعنك الله (٧) قال : وممّا جاء فى علوم الأمم

(١) فقال : وماذاك ؟ فقال :

انه قدرام منى خطة لم يرمها قبله منى احد

قال وماذاك ؟ فقال : رام جهلا ــ الخ .

(٢) بابى . (٣) المحاضرات ١: ٥٤ .

(٤) عرامة الصبيان بحماقة المعلمين . (٥) المحاضرات ١: ٥٥ .

(٦) وجهالا وسفهاء. المحاضرات ١: ٥٥ . (٧) قبحك الله .

ورموز العرب قيل : الاداب (١) عشرة، ثلاثة شهرجانية: الطّب والهندسة والفروسية وثلاثة أنوشروانيّة: ضرب العود و لعب الشّطرنج والصّوالج (٢) وثلاثة عربيّة: الشّعر و النّسب وأيام النّاس ، وواحد يربو على كلّ ذلك مقطّعات الحديث والسمر وما يتعاطاه النّاس في المجالسات ، وقال في علوم الفُرس : لهم العقول والأحلام والسّياسة العجيبة وترتيب الأمور والعلوم ، والمعرفة بالعواقب (٣) ولهم من اللّغات مـا لا يحصى كثرة ، كالزّمزميّة والفهلويّة والفارسيّة والخراسانيّة والجبلية (٤) وقال في اليونانيّين انّهم ذووأذهان فارغة ولم (٥) يشتغلوا بمكاسب الالات والأدوات والملاهي التي تكون جماماً (٦) ولهم القيامات (٧) والاسطرلابات وآلات السّاعات (٨) والبركار ، وأصناف المزامير والمعازف والطّب والحساب والهندسة، وآلات الحرب كالمناجيق والعرادات وكانـوا أصحاب حكمة ولم يكونوا عملة (٩) .

وقال في باب امام يطيل صلاته قال عثمان بن أبي العاص آخر ما عهد إليّ رسول الله ﷺ: إذا اممت قوماً فاخفّ بهم الصلاة وصلّى بعض العلمآء صلاة خفيفة فقيل له: ماهـذه الصلاة فقال اغالب به شيطاني، ورأى أبو حنيفة رجلاً يصلّي ولا يركع فقال: ياهذا لاصلاة لك بغير الرّكوع فقال: انّي رجل عظيم البطن فاذا ركعت حبقت فايّهما خير، صلاة بلا ركوع اوصلاة بضراط وقال أبو العينا لابن مكرم قم وصلّ فقال قد جمعت بينهما بالتّرك وقال في مقام ذكره للاجوبة الحاضرة كان بعض امرآء بغداد يقال له كوتكين أصابه قولنج وأمره الطّبيب بالحقنة فقال وما الحقنة فوصفها إلى أن قال وتوضع الانبوبة في الإست فانتفخت أوداج الأمير وظهرت آثار الغضب في وجهه ، وقال في إست مَن ، فخاف

---

(١) علوم الادب .

(٢) وضرب الصوالجة . (٣) بعواقب الامور .

(٤) المحاضرات ١:١٥٢ . (٥) بارعة ولا .

(٦) جماماً للنفوس . (٧) القبانات .

(٨) الرصد (٩) المحاضرات ١:١٥٢ .

الطّبيب وقال في إستي أيّها الامير ، وقال أيضاً في مقام آخر وكان باصبهان رجل يقال له الكتاني في أيام احمد بن عبد العزيز و كان أحمد يتعلّم منه الامامة فاتّفق ان طلعت عليه أم احمد يوماً وقالت يا فاعل جعلت ابني رافضياً فقال الكتاني: الرّافضي يصلّي كلّ يوم إحدى وخمسين ركعة وابنك لا يصلي في أحد وخمسين يوماً ركعة واحدة ، قلت وفي هذه الحكاية تصديق و تقوية لما ورد عن أهل البيت عليهم السّلام بطرق متعددة انّ من علامات المؤمنين خمساً ،صلوة الاحدى وخمسين والتختّم باليمين وتعفير الجبين وزيارة الأربعين والجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم، والحمد لله على هذه المفاخرة للشّيعة الامامية كثّر الله تعالى أمثالهم وقال في باب الصّبر ونظر رجل إلى امرأة بالبصرة فقال مارايت مثل هذه النّضارة، وماذاك إلا من قلّة الحزن،فقالت انّي لفي حزن ماشاركني فيه أحدانّ زوجي ذبح شاة في يوم الاضحى ولي صبيان كدرّتين فقال أكبرهما للاصغر تعال لاريك كيف ذبح أبي الشّاة فقال نعم ، فأخذه وذبحه وانتهينا إليه متشحّطاً بدمه،فلمّا وقع العويل خاف الابن و هرب إلى الجبل فرهقه الذّئب فأكله وتبعه الأب في طلبه فاشتدّ به الحرّ فمات عطشاً ، فافردني الدّهر منهم كماترى فقيل لها:كيف صبرت ؟ فقالت : لووجدت في الحزن دركاما اخترت عليه وقال أيضاً اوّل من عقد البيعة لغيره أبو بكر لعمر وعقد معاوية البيعة لابنه يزيد المعروف (١) ولمّا قعد للبيعة دخل رجل فقال: إعلم أنّك لولم تولّ هذا أمور (٢) المسلمين لاضعت (٣)! فقال للأحنف لم لاتقول ؟ فقال : أخاف الله إن كذبت ، وأخافك إن صدقت ! فقال: جزاك الله عن الاسلام خيراً(٤)قال وقيل انّ البوم اراد التزوّج وكان الهدهد دلّالاً فأتاه وقال : انهم ضمنوا لك خمس قرى عامرة وخمس غير عامرة (٥) .

فقال لاحاجة لي في العمران!فقال:خذها فولايتها إلى امرأة وما تولّت امرأة ارضاً إلّا

---

(١) البيعة ليزيد ابنه وهو معروف .

(٢) أمر . (٣) لاضعتهم .

(٤) المحاضرات ١٦٢:١ (٥) وخمس قرى غامرة .

خربت ، فقبلها وقال صدقت (١) قال وجائت امرأة الى قاض فقالت مات زوجي وترك أبويه وولداً وامرأة واهلاً وله مال فقال لابويه الثكل ولولده اليتم ولامرأته الخلف ولاهله القلّة والذلّة والمال يحمل الينا حتّى لايقع بينكم الخصومة (٢) وقال المأمون يوماً ليحيى بن اكثم يعرّض به من الذى يقول :

قاض يرى الحدّ فى الزّنآء ولا يرى على من يلوط من بأس

فقال ياامير المؤمنين هذاهو الماجن أحمد بن نعيم الذى يقول :

اميرنا يرتشى وحاكمنا يلوط و الرّأس شرّ مارأس
لااحسب الجور ينقضى وعلى الامّة وال من آل عبّاس

فقال ينبغى ان ينفى هذا الرّجل الى السّند وقال آخر :

الا لله درّك اىّ قـاض سبته المرد بالحدق المراض

ودخل يحيى يوماً على المأمون وبين يديه غلام صبيح فقال يايحيى استنطقه وامتحنه ، فقال له يحيى : ماالخبر ؟ فقال بطلاقة لسان ألخبر خبران أيها القاضي خبر فى الارض وهواتك لوطى وخبر فى السّمآء وهواتك مأبون ، فقال المأمون : فايّهما اصحّ فقال خبر السّمآء لايكذب فخجل يحيى وانقطع (٤) .

وجائت امرأة برجل إلى قاض تطلب نفقتها منه فقال الزّوج : ايّها القاضى انّها مغنّية ومتى كانت نياحة فنائحة ومالى كسب فقال الزمى نفقته يافاعلة ، فقالت : وهل فى الحكم هذا فقال نعم ، لوكنت مكانه لنكتك واخذت جزرك فقال الرّجل فديتك ياجوهرة القضاة فافعل السّاعة أيضاً .

قال وشكى رجل إلى سهل بن هارون عداوة رجل فقال : العداوة تكون من المشاكلة والمناسبة والمجاورة واتّفاق المسامع (٥) فمن ايّها معاداته لك ؟ وقال رجل لآخر

(١) المحاضرات ١٨٢:١ .

(٢) المحاضرات ١٩٨:١ . (٣) المحاضرات ١٩٨:١ .

(٤) المحاضرات ٢٥١:٣ .

(٥) اتفاق الصنائع .

انّى اخلص لك المودّة فقال : قدعلمت ،قال:كيف علمت وليس معى من الشّاهد الآقولى؟ قال :لانّك لست بجار قريب ، ولا بابن عم نسيب ، ولا بمشاكل فى صناعـة.وسئل بعضهم عن بنى العمّ فقال : هم أعداؤك وأعداؤ أعدائك ولهذا باب فى الاقارب (١)

وقال فى هجو القبآئل روى انّ رجلاً عطش فى مفازة فانتهى الى خباء فعدت صبيّة فاقبلت بمـآء و لبن فسألها عن قبيلتها ، فقالت : من بنى عامر ، فقال : الّـذى يقول فيهم الشّاعر :

لعمرك ماتبلى سرابيل (٢) عامر من اللّؤم مادامت عليها جلودها

فتغيّرت (٣) الصّبيّة وكسرت الاناءين وقالت ياعمّاه : ممّن أنت ؟ فقال:من تميم قالت الّذى يقول فيهم الشّاعر *تميم بطرق اللّؤم اهدى من القطا .

فقال : (٤) لأنا من باهلة فقالت :

اذا ولدت حليلةُ باهلىٍّ غلاماً زاد فى عددِ اللّئام

فقال بل أنا من اسدٍ (٥) فقالت :

ماسرّنى انّ امّى مِن بنى اسدٍ وانّ لى كـلّ يـوم ألف دينارِ

قوم إذا استنبح الاضياف كلبَهُمُ قالوا لامّهم بُولى عَلى النّار

فقال بل من عبس (٦) فقالت :

اذا عبسية ولدت غلاماً فبشّرهـا بـلؤم مستفاد

فقال بل من قين فقالت :

اذا قينيـة عطسـت فنكهـا فان عطاسها سبب الوداقِ

فقال بل من كلب فقالت :

اذا كلبيّة خضبت يـداهـا فزوّجها و لاتأ من زناها

---

(١) المحاضرات ٢٥١:١ .

(٢) سرائر . (٣) فتعثرت .

(٤) بل . (٥) بنى اسد . (٦) بل أنا من بنى عبس .

فقال :من ثقيف فقالت :

اضلّ النّاسبون أبا ثقيف — فمالهم اب ٌ إلّا الضّلال ُ

فقال بل من خزاعة فقالت :

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت — بزّق خمر وأثواب وأبـراد

فقال بل من جرم فقالت :

إذا ما اتّقى الله الفتى و أطاعه — فليس به بأس وإن كان من جرم ِ

فقال بل من حنيفة فقالت :

اكلت حنيفة ربّها — زمن التقحم والمجاعة

فقال من عبد القيس فقالت :

علامة عبد القيس لا ينكرونها — أعاصيرٌ من فسو ٍ عليهم تفتر

فضجر الرّجل وقال أنا من ابليس فقالت :

عجبت من إبليس في تيهه — وخبث ما اظهر من نيّته

تاه على آدم في سجدة — فصار قوّاداً لذرّيته

فقال اعفيني ، فقالت : إلى لعنة الله إذا نزلت بقوم فلا تجحد احسانهم (١).

ومن جملة ماحكاه قال :وقال أبو الحسن عليّ بن أحمد بن العبّاس(ره)لم يظلم احدكما ظلم أهل الرّساتيق (٢) لانهم غرسوا الخشب وليست تكسرا لكلّ (٣) على ظهورهم (٤) بل يعدل بالاكثر إلى غير هذا الوجـه وذكر انّ عمر بن الخطّاب روى عن النّبيّ ﷺ انّه قال : الأكراد جيل من الجنّ كشف عنهم الغطاء واتما سمّوا الاكراد لانّ سليمان ﷺ لمّا غزا الهند سبى منهم ثمانين جارية ، واسكنهنّ جزيرة فخرجت الجنّ من البحر فواقعوهنّ فحمل منهن اربعون جارية ، فاخبر سليمان بذلك فامر بان يخرجن من الجزيرة إلى أرض فارس ، فولدن أربعين غلاماً فلمّا كبروا (٥) اخذوا

---

(١) المحاضرات ١:٣٤٢ .

(٢) الرستاق . (٣) تكسر الاعلى .

(٤) المحاضرات ١: ٣٥١ (٥) كثروا

فى الفساد وقطع الطّرق ، فشكوا ذلك إلى سليمان فقال اكردوهم إلى الجبال ، فسمّوا بذلك الأكراد (١) وقال: قام رجل في ايّام صفّين الى معاوية فقال اصطنعني فقد قصدتك من عند أجبن النّاس و أبخلهم و ألكنهم: فقال : من الّذى تعنيه ؟ فقال : على بن ابى طالب عليه السلام .

فقال : كذبت يافاجر ، امّا الجبن فلم يكن قطّ فى فئة إلّاغلبت ، و امّا البخل فلو كان لهبيتان بيت من تبر وبيت من تبن لأنفق تبره قبل تبنه ، وامّا اللكن فمارأيت أحداً يخطب ليس محمداً صلى الله عليه وآله أحسن من عليّ [اذاخطب] فقم قبحك الله ومحى اسمه من الدّيوان (٢) .

وقال النبىّ صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين :ألاترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير انّه لانبيّ بعدى قال بلى :قال:فانت كذلك وقال:على منّي وأنامنه وهوولىّ كلّ مؤمن بعدى ، وأخذ بيده فقال اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره، واخذل من خذله .

و قال صلى الله عليه وآله :النظر الى علىّ عليه السلام عبادة أى إذابرز يكبر النّاس فيقولون : لااله الاالله ماحلمه (٣) مااعلمه مااشجعه مأأشرفه (٤) و ذكر أيضاً حديث منع رسول الله صلى الله عليه وآله الشّيخين عن تزوّج فاطمة عليها السلام واجابته أمير المؤمنين عليه السلام الى ذلك وكيفيّة المزاوجة بينهما بطوله (٥) .

وقال:وعن انس قال قال النّبىّ صلى الله عليه وآله :ان خليلي ووزيري وخليفتى و خير مَن أترك مِن بعدى يقضى دينى وينجز موعدى علىّ بن ابى طالب عليه السلام وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة لقد زوّجتك سيّداً فى الدّنيا والآخرة لايبغضه إلّامنافق وقال صلى الله عليه وآله ألحقّ مع

---

(١) المحاضرات ١:٣٥١ . (٢) المحاضرات ٢:٣٨٧
(٣) اجله . (٤) المحاضرات ٢:٤٧٧ .
(٥) راجع المحاضرات ٢:٤٧٧ .

عليّ وعليّ مع الحقّ لن يزولا حتّى يردا عليّ الحوض (١) قال وسأل بعض أهل العراق ابن عمر عن قتل الذباب فقال: يا أهل العراق تسألونني عن المحرّم من قتل الذّباب وقد قتلتم ابن بنت رسول الله ﷺ الذى قال (ص) فيه وفي اخيه(٢) هما ريحاناتاى (٣) من الدّنيا .

وقال عمر بن عبدالعزيز يوماً وقد قام من عنده عليّ بن الحسين عليه السلام : مَن أشرف النّاس ؟ فقالوا أنتم فقال : كلاّ أشرف النّاس هذا القائم من عندى آنفاً، من أحبّ الناس أن يكونوا منه ولم يحبّ أن يكون من أحد وذكر الحسن والحسين عليهما السّلام فقال : بخٍ بخٍ ماتقول في غلامين حسن خلقهما الجليل وناغاهما جبرئيل ، وولدا بين التّنزيل والتّحليل (٤) والتّأويل هل لذين من عديل جدّهما الرّسول ﷺ وامّهما البتول وابوهما القتول . (٥)

وقال عن ابن عبّاس قال: كنت اسير مع عمر بن الخطّاب في ليلة ،وعمر على بغل وأنا على فرس، فقرأ آية فيها ذكر عليّ بن ابيطالب عليه السلام فقال: اما والله يابني عبد المطّلب لقد كان عليّ فيكم أولى بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر فقلت في نفسي : لا اقالني الله ان اقلت(٦) فقلت أنت تقول ذلك ياأمير المؤمنين وأنت وصاحبك اللّذان وثبتما وانتزعتما منّا الأمر دون النّاس، فقال: إليكم يابني عبدالمطّلب أما انّكم اصحاب عمر بن الخطّاب فتأخّرت وتقدّم هنيهة فقال : سر لاسرت !فقال : أعد عليّ كلامك فقلت: انّما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ، ولو سكتّ سكتنا، فقال: إنّا والله مافعلنا الّذى فعلناه عن عداوة ولكن استصغرناه ،وخشينا أن لاتجتمع عليه العرب وقريش لماقد وترها .

قال فاردت أن أقول : كان رسول الله ﷺ يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره

(١) المحاضرات ٤٧٨:٤ . (٢) وقد قال رسول الله (ص) .

(٣) ريحانتى (٤) التجليل .

(٥) المقبول، المحاضرات ٤٧٩:٤ . (٦) ان اقلته .

فتستصغره أنت وصاحبك ؟ فقال : لاجرم فكيف ترى والله ما نقطع أمراً دونه ولا نعمل شيئاً حتى نستاذنه (١) .

و قال فى باب من يملح بشتم كبير قال أبو الأشعث الهمدانى و قد سرق له اضحيّة :

ياسارقَ الكبشِ رجلاهُ وجبهته	فى صدع امّك بالقرنين والذنبِ
هلا سرقت جزاك الله لعنتَه	من الموالى ولم تسرق من العرب (٢)

وحكى عن يهودى باصفهان أنه كان اذا اتاه جندى فيقول : ياأخا القحبة يقول: لماسمعت صوتك علمت انّك هو ، وقال له غلامه انّ هذا يقول يادبّوث فقال : : الدّبوث اىّ شىء يعمل هيهنا يعرّض به و قال له انسان : امرأتك قحبة فقال أليس اخت لك اليس امّ لك وقال له انسان امرأتك قحبة فقال حلاّليهود (٣) اى انها امرأتك (٤) قال وحكى انّ سلمويه طبيب المأمون ، وكان قداسنّ وذهب بصره ، وكان متى يدخل على المأمون يتكى على صبيّة تقوده ،

فدخل عليه يوماً فلمّا قام المأمون قام هو، ثمّ رجع فرجع سلمويه إلى عنده (٥) . واتكى على تلك الصبيّة ، فقال للمأمون : هذه الصّبيّة كانت بكراً و خرجت من عندك السّاعة ، وعادت ثيبا فاستخبرها فقالت :ان العبّاس بن أمير المؤمنين دعانى إلى نفسه لماخرجت فافتضنى فقال له المأمون : كيف علمت ذلك ؟ فقال كنت أخذت مجستها فوجدتها قويّة ، ثمّ جسّست فوجدت نقصانها ، فعلمت ذلك ، فتعجب المأمون من حذقه (٦) قيل كان طالوت دبّاغاً فآتاه الله المُلك على رغم من كره، وداود راعى غنم فاتاه الله المُلك والحكمة ، وموسى راعياً أجيراً لشعيب ، وعيسى صيّاد سمك ، وهذا من باب ان تتبع فتكثر (٧) .

---

(١) المحاضرات ٤:٤٧٨ .

(٢) المحاضرات ٢:٤١٨ . (٣) حلالت هوذا .

(٤) المحاضرات ٢:٤١٩ . (٥) حضرته .

(٦) المحاضرات ٢:٤٢٦ . (٧) المحاضرات ٢:٤٦٠ .

و قال في ذمّ الحاكة قيل : الحمق عشرة أجزاء تسعة في الحاكة ، ومرّ على امير المؤمنين ﷺ رجل يسعى فقيل له (١) إلى اين ؟ فقال : الى البصرة في طلب العلم ، فقيل (٢) ويلك أتترك علياً وتطلب العلم بالبصرة ، فقال أمير المؤمنين ما صناعتك ؟ قال نسّاج فقال أمير المؤمنين ﷺ من مشى مع حائك في طريق ارتفع رزقه، ومن كلّم حائكاً لحقه شؤمه ، ومن اطّلع في دكانه أصفرّ لونه ، فقال قائل : لم يا امير المؤمنين وهم اخواننا ؟ فقال (ع) انهم سرقوا نعل النبيّ (ص) و بالوا في فناء الكعبة ، وهم تبع الشّيطان وشيعة الدّجال ،وسرّاق عمامة يحيى بن زكريّا ،و جراب الخضر ، وعصا موسى،وغزل سارة،وسمكة عايشة من التّنور،واستدلّتهم مريم فدلّوها على غير الطّريق (٣) فدعت عليهم ان يجعلهم الله سخريّة وأن لا يبارك في كسبهم،وقال له حائك (٤) دلّني على عمل أتواضع به،فقال له : ماعمل اوضع من عملك وقيل (٥) شهادة الحائك تجوز مع عدلين (٦) وفي ذمّ النّدّاف قال رجل لنداف:لو وضعت إحدى رجليك على حراء،والاخرى على طورسيناء ثمّ اخذت قوس قزح تندف الغيم (٧) في جياب الملائكة ماكنت إلّا نداّفاً وقال الصاحب (ره) :

قل لابن ماشادة (٨) الفقيه يا آنفَ النّاس مِن أبيهِ
جمعت ضدّين في مكـان : صنعةَ حلج وفرط تيه (٩)

وفي ذمّ الاسكاف:قيل لمجنون:ماتقول في إسكاف مات وترك أختاً وأمّاً فقال : ميراثه للكلاب، ونفقته على الدّباغين ، وليس لاخته ولا لامّه إلّا نثر التّراب وتخريق الثّياب(١٠) وفي كليلة: خمسة نفر المال احبّ اليهم من انفسهم:المقاتل بالأجرة وراكب البحر

(١) فقال له . (٢) فقال :
(٣) طريق . (٤) وقال حائك لعالم دلني..
(٥) من عملك فالزمه وقال : (٦) المحاضرات ٢ . ٤٦٠-٤٦١ .
(٧) تندف بهقطن الغمام . (٨) ماـوية .
(٩) المحاضرات ٢ :٤٦٣-٤٦٤ (١٠) المحاضرات ٢ :٤٦٣

للتّجارة،وحفّار البئر والقناة والاسراب والمدلّ بالسّباحة ، والمخاطر على السّم قال وقال رجل من الكناسين لآخر : ويحك ألاتعجب من فلان يزعم انه كنّاس بن كنّاس ! فقال قل له يابن الخبيثة مالك و الكنس قدوالله بغضوا الينا هذا العمل افوتّ من النوكى وجاء امس ويقول،اناكناس اما والله لوشهدنا ونحن نكنس المطابق والسجون فلانخطيء انما قدرنابز نبيل واحد ولانتحاشى من الدّخول في كنفها علم من الكنّاس بن الكنّاس (١) قال ومرّ المأمون متنكر أواذا كنّاس يقول قدسقط المأمون من عيني منذقتل اخاه فبعث اليه ببدرة وقال له ان رايت ان ترضى عنّي فعلت.وقال في مذمّة الفقر :ومامن خصلة تكون للغني مدحاً الاّ وتكون (٢) للفقير ذمّاً:إذا كان حليماً قيل بليداً ، وإن كان شجاعاً قيل هواهوج وإن كان لسناً قيل مهذار ولقد صدق من قال:

إن ضَرَطَ الموسرُ في مجلسٍ　　قالوا له : يرحمك الله !
أو عَطَس المفلِسُ في مجلسٍ　　سُبّ وقالوا فيه ما ساه
فمضرط الموسر عرنينه　　ومعطس المعسرِ مفساه

قال حسان :

ربّ حلمٍ أضاعه عدم الما　　لوجهل غطّى عليه النعيم (٣)

ومن كلام ابن الرّومي يطلب الجاه دون المال :

اريد مكانا من كريم يصونني　　والاّ فلي رزق بكل مكان

وقال ايضاً وردأعرابيٌ تمّاربالكوفة فقال :

رأيتك في النّوم أطعمتني　　قواصرَ من تمرِك البارحة
فقلت لصبياننا أبشروا　　برؤيا رايتُ لكم صالحة
قواصر تأتيكم بكرةً　　وإلاّ فتأتيكم رائحة
فقال نعم انّها حلوة (٤)　　ودع عنك لاانّهامالحة

(١) المحاضرات ٢:٤٦٤ .
(٢) ولاتكون.
(٣) المحاضرات ٢:٥٠٣ .
(٤)فقل لى : نعم انهاحلوة .

فاعطاه قوصرة تمر وقال احبّ ان تتركني من هذه الرّؤيا فان رؤيا يوسف صدقت بعد أربعين سنة (١) وقال قيل: في التوراة مكتوب من صنع المعروف (٢) الى غير اهله كتبت له خطيئته وقال بزرجمهر: المصطنع إلى اللّئيم كمن طوق الخنزير تبراً ، وقرط الكلب درّا، وألبس الحمار وشياً ، وألقم الحيّة شهداً وقال ابو نخيلة :

متى تُسد معروفاً إلى غير أهله رُزئت ولم تظفر بحمدٍ ولا أجرِ

وقال آخر :

ومن وضع (٣) المعروف في غير اهله يلاقي الّذي (٤) لاقى مجير ام عامر (٥)

سأل أعرابي شيخاً من بني أميّة وحوله مشايخ فقال: أصابتنا سنة ولي بضعة عشر بنتا فقال الشّيخ: وددت ان الله ضرب بينكم وبين السّماء صفائح من حديد (٦) فلا يقطر عليكم (٧) قطرة واضعف بناتك أضعافاً ، وجعلك بينهنّ مقطوع اليد والرّجل مالهنّ كاسب سواك ، ثمّ صفر بكلب له فشدّ عليه وقطع ثيابه فقال السّائل: والله ما أدري ما أقول لك، انّك لقبيح المنظر سخيف المخبر ، فاعضك الله ببطون امّهات من حولك. و دخل رجل إلى محمّد بن عبدالملك فقال : لي بك سببان: الجوار وسوء الحال ، وذلك داع إلى الرّحمة .

فقال : أما الجوار فبين الحيطان ، وامّا الرّحمة من اخلاق النّسوان والصّبيان اخرج عنّي، فما مضى اسبوع الانكب (٨) ومن طرائف ما أورده في نبش القبور قال: قال عمرو بن هاني الطّائي : بعثني ابو غانم المروزي على نبش قبور بني أميّة فانتهيت إلى قبر هشام فاستخرجته صحيحاً وما فقدت منه شيئا الّا طرف أنفه، إلا انّه كان كرمّة فاحرقناه

(١) المحاضرات ٢:٥٥٤ .
(٢) معروفاً (٣) يصنع (٤) كما.
(٥) المحاضرات ٢:٥٩٠ .
(٦) صفائح حديد (٧) عليك .
(٨) فما مضى عليه اسبوع حتى نكب، المحاضرات ٢:٦٠٥

ثمّ استخرجنا سليمان من أرض دابق فلم نجد الاّ صلبه وجمجمته وأضلاعـه ، واستخرجنا مسلمة فبقى جمجمته وكذلك كان عبدالملك ، ووجدنا معاوية كخطّ اسود كانّه رماد ولم يوجد فى قبر يزيد الأعظم واحد، وماوجد من عظامهم أحرق وقال فى الجبن قال خالد ابن صفوان لجاريته : اطعمينا جبناً فانّه يشهّى الطّعام ، ويدبغ المعدة ويهيّج الشّهوة فقالت : ماعندنا فقال: ماعليك فانّه يقدح فى الانسان ويلين البطن وهو من طعام أهل الذّمة فقال بعض جلسآئه (١) باىّ القولين نأخذ؟ فقال: اذا حضر فبالاوّل واذا غاب فبالثّانى وكتب كسرى إلى واليه :ابعث إلىّ بشرّ النّاس على شرّ الدّواب (٢) مع شرّ طعام ؟ فبعث اليه بخوزى على خنزير مع جبن .

انّما الجبنُ آفة الجِسم سُقماً وعَلى القَلب كربةُ الأوهامِ
بدّلوها بلقمتى سكباج أوشواءٍ مفصل عن عظامِ (٣)

وفى العنب قيل : اجود العنب ماغلظ عموده واخضرّ عوده وسبط عنقوده وقال ابو حنيفة الدّينورى عن بعض أهل دمشق : انّـه وزن حبّة عنب مجلوبة من قرية يقال لها قرية العنب و كان وزنها عشرة دراهم ، وانّ العنقود منها يملأُ السّلة قال ابن الرّومى :

و رازقىّ مخطّفِ الخصورِ كـأنّه مخـازنُ البلّورِ
قد ضمنت مسكاً إلى السّطور وفى الأعالي ماء ورد جورى
لم يبق منه وهجُ الحرور إلّاضيآءٌ فى ظـروفِ نورِ
لو انّه يبقى على الدّهورِ قرّط آذان الحسانِ الحورِ (٤)

و فى المشمش : قال طبيب لرجل يغرس مشمشاً : ما تصنع ؟ قال اغرس شجرة تثمر لى ولك ، فاخذ هذا المعنى ابن الرّومى فقال :

(١) اصحابه . (٢) بشرانسان على شردابة .

(٣) المحاضرات ٢:٦١٦ .

(٤) المحاضرات ٢ : ٦٢٢-٦٢١

إذا ما رأيت الدّهر بستان مشمش تعلّم يقيناً انّه لطبيب
يغلّ له ما لا يغلّ لأهله يغلّ مريضاً حمل كلّ قضيب

وقال آخر :

كانّها بوتقة أحميَت يجول فيها ذهب ذائب(١)

و قيل في العسل ان اجوده الذّهبي الذّي اذا قطرت على الارض منه قطرة استدارت كالزّيبق ، ولم تختلط بالتّراب و قيل (٢) ما يلطخ على الفتيلة ثمّ توقد فيها النّار فتعلّق ، وكتب هشام إلى عامله إبعث إليّ بعسل من عسل خدار ، ومن النّحل الأبكار من المشتار الّذى لم تبلغه النّار (٣) وقيل لرجل ماتشتهى ؟ قال : جنى النّحل و جنى النّخل فقال (٤) ايّهما أحبّ إليك ؟ فقال : أشفاهما وانقاهما وأبعدهما من الدّاء ، و أدناهما من الشّفآء جعله الله فى الجنان اللّطيف بلاثفل و الخفيف بلاثقل» (٥) و قال فى الألوان : قال افلاطن الصّبغ الشّقايقى والرّوايح الزّعفرانيّة تسكن الغضب ، والصّبغ الياقوتى والرّوايح الورديّة والنّرجسيّة تجزل السّرور ، وإذا قرنت اللّون الأحمر إلى اللّون الأصفر تحرّكت القوة العشقيّة ، وإذا قرنت الأصفر إلى الأسود تحرّكت القوّة الشوقيّة ، و إذا مزجت الحمرة بالصّفرة تحرّكت القوّة الغريزيّة ، واذا مزجت التّفاحيّة بالحمرة تحرّكت الطّبايع كلّها . و قال فى باب أطعمة العرب كانت العرب لم تعرف طيّبات الأطعمة ، وإنّما كان طعامهم اللّحم يطبخ بماء وملح ، حتّى ادرك معاوية الامارة فاتّخذ ألوان الاطعمة . وكانت بنواسد يأكلون الكلاب و لذلك قال الفرزدق :

إذا اسدىٌ جاع يوماً ببلدة وكان سميناً كلبه فهو آكلُه (٦)

وكان أحدهم يتناول الشّعر المحلوق فيجعله فى حفنة من الدّقيق ثمّ يأكله مع

(١) المحاضرات ٢ : ٦٢٥
(٢) أجوده مايلطخ (٣) لم تقربه نار .
(٤) فقيل له (٥) المحاضرات ٢ : ٦١٨
(٦) المحاضرات ٢ : ٦٢٦

مافيه من القمّل . ولذلك قال شاعرهم :

بني أسد جاءَت بكم قمّلية بها باطن من داء سوءٍ وظاهرِ

ومن طعامهم الفظّ و هى عصارة الكرش ، و قيل لأعرابىّ ما تأكلون ؟ فقال : نأكل مادبّ ودَرج إلا امّ حُبين فقال : لتهنّ امّ حبين العافية قال أبو نواس :

ولاتأخذ عن الأعراب طعماً (١) و لا عيشاً فعيشُهُم جَديبُ
دَعِ الألبان يشربها رجالٌ رقيقُ العيشِ عندهم (٢) غريب
بأرض (٣) نبتها عُشَر و طَلحٌ واكثر صيدها ضَبُعٌ و ذئبُ
إذا راب الحليبُ فَبُل عليه ولا تُحرَج فما فى ذاكَ حوبُ
فاطيبُ منه صافيةٌ شمُولٌ يطوفُ بكأسها ساقٍ أديبُ
يمدّ (٤) لك العنان إذا حَساها و يفتح عقد تكّته الدَّبيبُ
و ذاك العيش لا عيش البوادى و ذاك العيش لااللّبن الحليب (٥)

وقيل لحكيم ماتقول فى المآء ؟ فقال : هوالحياة ويشركنى فيه الحمار ، قيل : فاللّبن قال مارأيته الا ذكرت امّى واستحييت ، قيل : فالخمر قال : تلك السّادة القادة شراب أهل الجنّة . وكان رؤبة الشّاعر يأكل الفأر فقيل له ألاتستقذره ؟ فقال هو والله يأكل فاخر متاعنا . وبنوتميم يعيّرون بأكل الضبّ قال أبو نواس :

إذا ما تميمىّ أتاك مفاخراً فقل : عدّ عن ذاكيف أكلك للضبِّ (٦)

وقعد رجل فى سفينة مع يهودىّ معه ، سلّة قديد ، فاستولى الرّجل عليها فأخذ

---

(١) فى الديوان : لهواً
(٢) فى الديوان : بينهم (٣) بلاد
(٤) فى الديوان : يجر
(٥) فى الديوان :
فهذا العيش لاخيم البوادى و هذا العيش لااللبن الحليب
(٦) المحاضرات ٢ : ٦٢٧

يأكلها حتى لم يبق إلّا عظيمات ، فلمّا أراد الخروج منها ، رأى اليهودى السلّة فارغة ، فسأل عن ذلك فقيل انّ هذا الرّجل أكل ما فيها ، فولول و قال : أكلت أبى ! فسألنا عن ذلك ، فقال : أبى كان أو صانى بأن يدفن بيت المقدس فلما مات قددنا لحمه ليسهل حمله فاكله هذا (١) وقال فى باب المتطفّلين : قال طفيلى : إذا لم أدع ولم اجىء وقعت وحشة ثم أنشد :

نزوركم لانؤاخذكم (٢) بجفوتكم ان الكريم اذا لم يستزر زارا

(ولبعضهم أحسن الأشيآء ان خفت من الاقوام جفوة طرحك الحشمة عنهم و تجىء من غير دعوة ، وقال طفيلى كبيرنا أبو هريرة كان يتطفّل على معاوية فى الطّعام وعلى على ﷺ فى الصلاة) وقال ابو الجهم :

كم لطمة فى حرّ وجهك صلبة من كف بوّاب سفيه ضابط
حتّى وصلت قتلت اكلة ضيغم متضمّخ بدم و أنف ساقط

فسمعها طفيلى فقال نعم من طلب عظيماً خاطر بعظيم . (٣) وقال فى باب الطّمع قيل هو اطمع من أشعب وهو بالبآء الموحّدة . وذلك انّه : قيل له مابلغ من طمعك ؟ قال مازفت عروس إلّا رشّشت بابى (٤) طمعا أن يحمل إلى دارى ، وما سآرّ أحد آخر الّا ظننت انّه يامر لى بشىء ،و رأى طفيلى آخر فقال له : هلّا حضرت دعوة فلان ؟ فقال : كنت استحيى ، فقال : لاتجتمع التطفّل والحياء . اماسمعت قول الشّاعر :

لا تستحين من القريب و لا من الفظّ البعيد
ودع الحياء فانما وجه المطفّل من حديد (٥)

وقيل لطفيلى ماتحفظ من القرآن؟ قال قوله تعالى : وإذ قال موسى لفتاه آتنا غدائنا

---

(١) المحاضرات ٢ : ٦٢٧ . (٢) لانكافئكم.
(٣) المحاضرات ٢ : ٦٣٩ . (٤) الاكنست بابى ورششته .
(٥) المحاضرات ٢: ٦٣٩ .

لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً . وقيل لآخر إشترلنا لحماً فقال : لاأحسن الشرآء ، فقيل له : أوقدالنار . فقال أناكسلان (١) فلمّا طبخ القدرقيل له تعالوكـُل فقال اخجل أن اكثرمخالفتكم . وقال في باب الثّقل قال ابن سيرين مكتوب في كتاب سوء الأدب إذا أتيت منزل قوم فلاترض بما يأكلون ، وسلهم(٢)مالايجدون وكلّفهم (٣) مالايطيقون و اسمعهم (٤) ما يكرهون فان لم يضربوك (٥) فانّهم يستاهلون (٦) و دخل ثقيل على ابن ابى البغل فأطال الجلوس فلمّاخرج النّاس ، قال : هل من حاجة ؟ فقال لافانتظره ساعة ، ثمّ قال مااسمك فقال أبوعبدالله محمدبن عبدالله فقال لحاجبه : خذ بيد أبي عبدالله محمدبن عبدالله واطرده إلى لعنة الله . (٧) وفي باب السّماع قال:اجتمع فى بعض الخانات أعمى ومفلوج واقطع ، فقيل للاعمى : غنّ فغنّى :

اني رايت عشية النّفرِ حوراً نفين عزيمة الصّبرِ

فقيل كيف رايت وأنت اعمى ؟ وقيل للمفلوج غنّ فقال :

إذا اشتدّ شوقى وهاج الألم عدوت على بابكم فى الظُّلَم

قال فقيل للمفلوج : كيف تعدو ؟ لاتكذب . وقيل للأقطع : هات فقال :

شبكت كفّي على رأسي وقلت له يا راهبَ الدّير هل مرّت بك الا بِل

فقالوا أنت أكذبنا واجودنا [غناء] (٨)

وقال فى وضع الشّطرنج قيل انّما وضعها فيلسوف لملك رام أن يرى الحرب و تدابيرها فى خفض ودعة ، فلمّا وضعه له أعجب به الملك فقال له : اقترح ماشئت و سل ماتمنّيت ، فقال أولني لأوّل من بيوته درهماً ، ثمّ اضعفه فى الثّانى ثم فى الثّالث

---

(١) بعده فى المحاضرات : فقيل له اطبخ قال لااحسن الطبخ فلما عزف الطعام ، قيل له تقدم فكل فقال اكره ان اكثر(الخ) .

(٢-٣-٤) وسألتهم ، و كلفتهم ، واسمعتهم .

(٥) يخرجوك (٦) فانهم لذلك مستأهلون .

(٧) المحاضرات ٢ : ٧٠٢ (٨) المحاضرات ٢ : ٧٢٣

إلى أن ينتهي إلى آخر البيوت ، فاستقلّ الملك ذلك وقال : رأيتك حكيماً في وضعك ذلك ، فاستحقرتك في مقترحك ، فقال : اني يقنعني ما سألت ان وفيت لي : فقام راس وزرائه فقال : أيها الملك انه لايفي مُلكك ولامالك بمااقترح ، فقال كيف : فعملوا به حساباً فاذاً هو عشرة آلاف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ، و اربعماة وستّة واربعين ألف ألف ألف ألف ألف الف وسبعماة الف الف الف و ستة آلاف ألف و خمسأة ألف واحدى وخمسين ألفاً وستّماة وستة عشر ، فقال الملك : لاندرى ايما أعجب ألشّطرنج أم الأمنيّة ! والشّطرنج كلمة فارسيّة هشت رنگ وقال مرّ امير المؤمنين ﷺ بقوم يلعبون به فقال : ماهذه التّماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟ ولم يامرهم أن يرفضوه قيل : و انمّا قال لهم ذلك لانها كانت على صور الافراس والفيلة (١) ولبعضهم فى مذمته :

لعب الشّطرنج شؤمٌ فاجتنبها يا مشومُ
إنّما عدت لقومٍ شأنهم شأن عظيمُ
ملك يجبى إليه أو وزيرٌ أونديم
هبك فيها ألعب النّاسِ فماذا يا حكيمُ

وكان أهل المدينة إذا خطب إليهم من يلعب بالشّطرنج لم يزوّجوه و يزعمون انه احد الضّربين (٢) قال وممّا جاء في آلات القمر اسماء القداح تسمّى القداح الازلام والاقلام ، وهي عشرة ، سبعة ذات خطوط قدنظم اساميها الصّاحب (ره) في قوله :

ان القداح أمرها عجيبُ الفذّ و التوأمُ و الرّقيبُ
والحلس ُ ثمّ النّافس ُ المصيبُ والمصفح ُ المشتهر ُ النّجيبُ
ثمّ المعلّى خطّه الرّقيب هاك فقد جاء بها التّرتيب

والمصفح يسمّى المسبل و الرّقيب يقال له الضّرب ، والاغفال التى لاخطوط لها

---

(١) المحاضرات ٢ : ٧٢٥

(١) احدى الضرتين . المحاضرات ٢ : ٧٢٦ .

التفيح والمنيح (١) والوغد، (٢) وقال في أصناف النّاس : قال معاوية للأحنف : صف لي النّاس وأوجز ، فقال رؤوس رفعهما الحظّ ولباب (٣) عظّمهم التدبير ، واعجاز شهرهم المال ، و اذناب اتحفهم الادب ، ثمّ النّاس بعدهم البهائم (٥) ان جاعوا سامـوا ، وان شبعوا ناموا ، وقال سلمان الفارسي : النّاس أربعة أصناف آساد و ذئاب وثعالب وضأن فامّا الآساد فالملوك ، و أمّا الذّئاب فالتّجار ، و أمّا الثّعالب فالقرّآء المخادعون ، وامّا الضّأن فالمؤمن ينهشه كل من يراه ، وقال امرؤالقيس :

عصافيـر و ذبّان و دود　　　واجرا من محلّجة الذّئاب(٥)

قال وقال الجاحظ: لكلّ صنف من النّاس ضرب من النّسك، فنسك الخصي غزو الرّوم ولزوم الرّباط بطرسوس ، ونسك الخـراسان في الحجّ ، ونسك المغنّي كثرة التّسبيح و الصّلوة على النّبي ﷺ مع شرب النّبيذ ، ونسك الرّافضي إظهار ترك النّبيذ و زيارة المشاهد ، و نسك السّوادي ترك شرب المطبوخ ، ونسك المتكلّم رمي النّاس بالجبر والتّعطيل والزّندقة ، ونسك المخنّث أن يصير دلّال النّسوة وقيل اذا نسك الشريف تواضع ، واذا نسك الوضيع تكبّر ، قال وذم العبّاس بن الحسين رجلاً فقال هو فتى يعدّ (٦) في صداقته ما يتوثّب به في عداوته ، وقال شاعر في معناه :

احذرا خوّة كلّ من　　　شاب المرارةَ بالحلاوة
يحصي الذّنوب عليك　　　أيام الصّداقة للعداوة

وقال آخر :

ولاخير في ودّ امرئ متكاره　　　عليك ولافي صاحب لاتوافقه

---

(١) المنيح والفسيح .　(٢) المحاضرات ٢ : ٧٢٥
(٣) وكواهل　(٤) بهائم
(٥) وآخرمن مجلجلة الذئاب . المحاضرات ٣ : ٢٨
(٦) يترصد .

وقال علان الورّاق رايت العتابى (١) ياكل خبزاً على (٢) الطّريق فقلت له أماتستحيى تاكل عند هذا الخلق (٣) فقال لوكنت فى دارفيها بقروانت جائع اكنت تأكل عندها ؟ فقلت نعم، فقال هؤلاء بقروإن شئت اريتك دلالة ذلك، انظر فقام ووعظ وجمع قوماً ثمّ قال : روى من غيروجه أنّ من بلغ لسانه ارنبة أنفه أدخله اللهالجنّة،فلم يبق أحد إلّاخرج لسانه فنظرهل يبلغه (٤) قال ومن شعر العباس بن الاحنف فى المحبّة :

استغفرالله إلّامن محبتكم فانّها حسناتى يوم ألقاه
فان زعمت بانّ الحبّ معصية فالحبّ أحسن مايعصى به الله

وقال بعض الصّوفيّة :

دع الحبّ يصلى بالاذى من حبيبه فكلّ الأذى ممّن يحبّ سرورُ
تراب قطيع الشّاة فى عين ذئبها اذا ماتلا آثارهنّ ذرور

وماأحسن ماقال المتنبى :

سهاداتانا منك فى العين عندنا رقادوقلّام رعى سربكم ورد

وقال فى الحثّ على التّزويج أيّام الشباب:خرج ملك من ملوك العجم ذات يوم فاذا بشيخ يعمل فى ارض له فقال لهايّهاالشّيخ لوادلجت فيكون لكمن يكفيك ؟ فقال : ايّها الملكادلجتولكن اضللتالطّريق (٥) فقال لهاكتمماقلناحتّى اراك فقال لوزير له مامعنى قول رجل قيل لهكذا فأجاب بكذا،وقدانظرتكحولاً ، فاخذالوزير يسأل النّاس فلم يدرواحتّى عرف الشّيخ فساله ، فقال:انّ الملك قال لىهذاواجبتهولكن أمرنى أن لاأخبربهأحداً حتّى اراه:فبذل لهعشرة آلاف درهم فقال عنىهلّاتزوّجتصغيراً فيكون لك اليوممن يكفيك ،فقال قدفعلتولكن لم يتّفق فعاد الى الملك فأخبره بذلك ، فدعى بالشّيخ

(١) قال علان العتابى رايت كلثوماً . (٢) فى .
(٣) تأكل بحضرة الناس (٤) المحاضرات ٣ :٢٩ .
(٥) ادلجتولكن القضاء لم يدلج .

وقال: ألم أقل لك لاتخبر بهذا احداً حتّى اراك، فقال ما اخبرت حتّى رايتك عشرة آلاف مرّة يعني أخذت عشرة آلاف درهم على كلّ صورتك ، فقال: زه فاخذ بذلك أربعة آلاف درهم اخرى (١) قال وقال يحيى بن اكثم لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة ؟ فقال : بعمر بن الخطّاب فقال كيف هذا وعمر كان اشدالنّاس فيها؟ قال: لانّ الخبر الصّحيح قد اتى انّه صعد المنبر فقال ان ّالله ورسوله احلاّ لكم متعتين وانّي احرّمهما عليكم واعاقب عليهما فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه (٢) .

وقال لقمان: شيئان لا يحمدان إلاّ عند عاقبتهما: الطّعام والمرئة فالطعام لا يحمد حتّى يستمرأ والمرأة لاتحمد حتّى تموت وفي المثل لاتحمدنّ امة عام شرائها ولا حرّة عام نكاحها وقال وهب بن منبّه قد عاقب الله النّساء بعشر خصال: بشدّة النّفاس والحيض، وجعل ميراث اثنتين ميراث رجل ، وشهادتهما شهادة رجل واحد، وجعلها ناقصة الدين و العقل لاتصلّي ايّام حيضها ولا تسليم على النّساء، وليس عليها جمعة ولا جماعة، ولا يكون منهن نبيّ ولا تسافر إلاّ بولي(٣) وروى انّ النّبيّ ﷺ سمع على المنبر(٤) انّ بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا فتاتهم علىّ بن ابي طالب ألا فلا آذن ثمّ لا آذن [ثلاثا] إلاّ أن يحبّ علي ان يطلق ابنتي وينكح فتاتهم انّ فاطمة بضعة منّي يريبني ما ارابها ويؤذيني ما آذاها(٥) وقال في ذمّ طول اللحية: قال الجاحظ : ماطالت لحية رجل الاّ تكوسج عقله .

الم تر انّ الله اعطاك لحية كانّك منها بين تيسين قاعدُ

وقال ابن الرّومي :

اذا عرضت للفتى لحيةٌ وطالت فصارت إلى سرّته

فنقصان عقلِ الفتى عندنا بمقدارِ مازيد في لحيته

---

(١) المحاضرات ٣: ٢٠٠ مع تصرف .

(٢) المحاضرات ٣: ٢١٤. (٣) المحاضرات ٣: ٢١٩ .

(٤) صعد المنبر يوماً فقال . (٥) المحاضرات ٣: ٢٣٣ .

وعرض على الرّشيد خيل مصر فمرّ به افراس كثيرة وسمها الجنيدى فسأل عنه فقيل: هو صاحب الافراس فاستحضره فاذا هو لحيانى احمق ، فقال الرّشيد ما احسن هذه اللّحية (١) .

فقال هى للخليفة يقبلها هدية (٢) وقال فى اختلافات اهل الكتاب النّصارى أربعة أصناف النّسطورية واليعقوبيّة والملكانيّة واللاّهوتية وهم الصّقالبة قالت النّسطورية وهى منسوبة الى نسطور الأسكندرانى: عيسى كلمة الله وروحه حلّت فى بطن مريم بطبيعة لاهوتيّة ويقولون انّ الله ليس بجسم ويقولون: فى عيسى روحان قديم ومحدث وقالت الملكانيّة وصاحبهم توفليس حلت الكلمة فى بطن مريم بطبيعة لاهوتيّة وقالوا فى عيسى نفس مخلوقة وقالوا الله اسم لثلثة معان ابو ابن وجوهر ثالث و هو روح القدس وقالت اليعقوبيّة وهم منسوبون الى يعقوب شاعر لهم: عيسى كلمة الله و كلمة الله لالحم ولادم ثم نزل فى بطن مريم لينقذ النّاس فاتخذ من لحمها هيكلاً فصارت الكلمة لحماً ودماً فذلك اللّحم والدّم هو الابن اللاّهوتى وقد كان لافى مكان ثمّ صار فى مكان وكلّهم يتأوّلون مذهبهم للفظة زعموها فى الأنجيل والكلمة صارت لحماً ودماً. وجلس المأمون يوماً وبحضرته المتكلّمون والجاثليق فاقبل المؤبد فقال الجاثليق اتحبّ ياامير المؤمنين ان اضحكك من المؤبد .

فقال نعم فلمّا جلس اقبل عليه الجاثليق فقال ياامير المؤمنين هذا يزعم انّ الجنّة بباب حرامه فلمّا اكثر جماعها كان اقرب الى الجنّة فقال المؤبد ماكنا نفعل ذلك حتّى اخبرنا ان الهكم خرج من ثمّ فاخجله وضحك المأمون حتّى فحص برجله و قال ايضاً تنبّى رجل فى زمن المأمون فقال انا ابراهيم الخليل فاحضره المأمون فقال انّ ابراهيم القى فى النّار فصارت برداً وسلاماً فهل نلقيك فيها النعر فمعجزتك فقال هات غير هذا فقال ائتنى بمثل براهين موسى وعيسى فقال جئتنى بالطّامّة الكبرى فقالوا اما لك معجزة فقال

---

(١) ما احسن هذه الافراس .

(٢) المحاضرات٣: ٣١٢ .

سئلتهم وقلت انّكم توجّهوني الى شياطين فاعطوني حجّة وإلا لم اذهب فقال جبرئيل اخذت في الشوم السّاعة اذهب اولا وانظر مايقولون فضحك المأمون وقال هذا محرور هاج به السّوداء فخلى سبيله .

قال وقال بعضهم تعلمت من احاديث النّبي ﷺ ثلثة احاديث ونصفاً الاوّل اذا ابتلت النّعال فالصّلوة في الرّحال والثّاني ليس من البرّ الصّيام في السّفر والثالث اذا حضر الصلوة والعشآء فابدأوا بالعشاء ونصف الحديث حبّب اليّ من دنياكم النّسآء والطّيب وقد قال وقرّة عيني في الصّلوة [وانا اقول وسخنة عيني في الصّلوة] .

وقال في احوال جماعة من الحيوان انّ الضّفدع اذا ابصر النّار تحير ولم يعق والخنفسآء في است الحمار غشي عليه فلا يفيق حتّى يخرج وكلّ حيوان غذى بالنّتن فانّه يموت بالطّيب والذّباب اذا غرق في المآء مات واذا دفنته في التّراب حيّ والزّنبور اذا غرق في الزّيت مات ويحيى بالخلّ والاسد اذا راى قربة منفوخة انهزم واللّبوة تضع ولدها حين تضعه شبلاً ميّتا فياتيه ابوه في الثّالث فينفخ في منخره فينبعث وتضع الذّئبة ولدها لحماً لاصورة له ثمّ يلحسه حتّى يستوى. من لسعته العقرب فادخل في استه قطعة جليد برء مكانه والمرأة اذا لذعتها فجومعت برأت. زبد الجمل الهائج يذهب العقل اذا مدّ على باب شعرة من ذئب فهو عتيق لم يدخله بعوض مادامت الشّعر ممدودة الحمار اذا اكل خرؤ الثّعلب مات والفارة اذا اكلت المردارسنج ماتت اذا احف الكلب فدهن استه ذهب حفه .

والثّور اذا دهن استه لم يحف القنفذ لاينام الفهد لايسهر الغداف اذا خرج فرخه هرب منه لانه يخرج ابيض فيجتمع عليه البعوض لزهومة رائحته فيبتلع منها مايقيمه اذا رات الحيّة انساناً عرياناً هرب منه النّمل لاتتولد من تزاوج لكنّه يلقي في الارض شيئاً يسيراً فيصير بيضاً ثمّ يتصور هذا ولبعضهم في الكناية عن عداوة المرء لما جهل :

ايّها العائب سلمى انت عنها كثعالة　　رام عنقوداً فلمّا ابصر العنقود طاله

قال هذا حامض لمارای ان لاينال (١)

(١) المحاضرات ٤: ٧٠٦ .

هذا ومن شعر ابى القاسم الرّاغب ايضاً بنصّ نفسه فى كتابه الموصوف الّذى التقطنا عنه هذه الجملة هذان البيتان :

عبات كايام الحيوة اعده لالقى به بدر السّمآء اذا حضر

فان اخذت عينى محاسن طرفه دهشت لما القى فتهلكنى الحصَر

وكانت وفاته كمافى تاريخ اخبار البشر معبّراً عنه بالشّيخ ابى القاسم الاصفهانى احد الحفّاظ سنة خمس وستّين وخمسماة وذلك قبل وفات جارالله الزّمخشرى والظّاهر انّها اتّفقت ببغداد دون اصفهان والله العالم .

٢٧٤

القاضى أبوعلى الحسين بن عبدالعزيز بن محمد القرشى الفهرى الاندلسى ☼

الغرناطى الموطن البلنسىّ الأصل الجيانىّ المولد المعروف بابن أبى الأحوص ومرّة بابن النّاظر، الحافظ الأديب المقرى النّحوى، الفقيه المحدّث المشهور ، كان من تلامذة أبى الرّبيع وأبى سالم وأبى القاسم وابى الطّيلسان وابى الحسن الغافقى وابن الكوابّ وعلىّ بن جابر بن على المعرّف بابى الحسن الدّبّاج الاشبيلى اللّحمى الحافظ المقرى النّحوى المشهور ، وعمر بن محمّد الاشبيلى الملّقب بشلّوبين الاكبر ، و غير أولئك، وكان من أهل الضّبط و الاتقان فى الرّواية ، ومعرفة الأسانيد ، نقّاداً ذاكراً للرّجال ، حافظاً للحديث والتفسير، شديد العناية بالعلم ، مكبّاً على تحصيله وافادته حريصاً على نفع الطّلبة .

وله من المصنّفات كتاب فى القراءات ، وكتاب سمّاه «برنامج» وكتاب «المسلسلات» وكانّه نظير ما ألفه الشّيخ جعفر بن أحمد بن على القمّى الامامى المتقدم ذكره ، و كتاب «شرح المستصفى» و«شرح الجمل» و« شرح الاربعين» سمعها منه أبوحيان النّحوى

☼ ــ له ترجمة فى : بغية الوعاة ١:٥٣٥ قضاة الاندلس ١٢٧ .

المشهور ، وكان مـولده سنة ثلاث وستّماة ، ومات بغرناطة الّتى هى من بلاد اندلس المغرب ، حسب فى باب الأحمدين سنة تسع وتسعين (١) وستّماة كما عن ابن الزّبير أوسنة السبعماة الكاملة من الهجرة المقدسة كما عن ابن عبدالملك (٢) ومن شعره الّذى نقله الحافظ السّيوطى وهو بديع فى طرزه قوله :

رَغبتُ عَن الدّنيا لِعلمِى أنّها ... محلّ حياةِ المرء فيه بَلاغ
وقدلاح فى فَوْدَىّ شَيبٌ على الرَّدى ... دليلٌ و فيه ماأردتُ بلاغُ
واملّتُ من مولاىَ نظرةَ رحمةٍ ... يكونُ بها منّى إليه بَلاغُ
فأحظَى إذا الأبرارُ قيل لهم غداً ... هلمّوا إلى دار النّعيم فَراغُوا
رايتُ بَنيِها مارمتهُم سهامُها ... فطاشَت ولاجمَّ الحِمامُ فراغُوا
فعُجتُ إلى دار البقآء بهمّتى ... فَعندى عنها راحـةٌ وفراغُ (٣)

٢٧٥

الحبر الحافظ المفيض المتبحر الدارى كمال الدين مولانا حسين بن على الواعظ الكاشفى البيهقى السبزوارى*

كان جامعاً للعلوم الدّينيّة عارفاً بالمعارف اليقينيّة كاشفاً عن الأسرار العرفانيّة واقفا على السّرائر الافنانيّة ، معلّماً فى مضامير الغرائب من العلوم، ومسأماً فى التّفسير والحديث والرّياضى والنّجوم، عادم العديل فى إرشاد الخلائق بحسن التّقرير ، وفاقـد

(١) فى البغية سبعين .

(٢) فى البغية ؛ وقال ابن عبدالملك سنة ثمانين .

(٣) البغية ١: ٥٣٥ - ٥٣٦ .

* له ترجمة فى اعيان الشيعة ٢٧: ٥٠، الذريعة ٩: ٨٩٩، رجال حبيب السير ١٩٠، رشحات عين الحياة خ روز روشن ٦٦٩، رياض العلماء، سبك شناسى ٣: ١٩٦، الكنى والالقاب ٢: ١٠٥، گلستان مسرت ٣٩٠ مجالس المؤمنين ٢٣٥ مجالس، النفائس ، هفت اقليم .

البديل في ارفاد السلائق جودة التحبير ، هاجر في مبادى أمره إلى محروسة هراة ، ولازم سلطانها الأمير على شير المشهور بأحسن السمات ، فكان يذكر بها الناس كلّ صبيحة من الجمعات في مسجد أميرها المذكور ، ويبكّر كلّ ثلثاء منه وأربعاء إلى مدرستها السلطانية ومزار ميرها المشهور ، ويقوم للناس في الخمائس عند حظيرة السلطان أحمد ويروم للايناس بنفسه الأحد وماحول الاحد تزوّج في تلك الايام بها على أخت المولى عبد الرحمن الجامي فاتهم بسببه عند أهل بلده الذين هم كانوا من كلّ متصلّب امامي و من غرائب ماذكره صاحب « مجالس المؤمنين » وهو من متعلّقات هذا المقام والدّلالات الواضحة على استعداد الرجل بسعادة الالهام ، هو انّه لما راجع سبزوار المحميّة بعد زمن توقّفه بالهراة ، أراد أهلها التجربة لحقيقة حاله ، والاستكشاف عن طريقته ومنواله ، وهو على منبر جامعهم الكبير يعظ النّاس ويذكر لهم الاحاديث ، حتّى إذا بلغ حديث ان جبرئيل الامين نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنى عشر ألف مرّة :

فقام إليه واحد من مشايخهم يريد تخجيله وفضيحته ، وقال له : فاخبرنا يا شيخكم مرّة نزل على أمير المؤمنين علي عليه السلام فاطرق مليّا من دهشة مالقى ، ثم ألهم أن قال نعم إنما نزل عليه الرّوح أربعة وعشرين ألف مرّة فقال له الرّجل وهل تقول ذلك من غير دليل ؟

فقال : لابل الدّليل عليه انّه (ع) كان بابا لمدينة علم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحكمته كماورد في النّصوص ومن قدم إلى مدينة عدداً فلابد أن يكون ورودها على باب تلك المدينة مثلى ذلك العدد ، فتعجّب القوم من حسن مجادلته ولم يعاملوا بعدمعه إلّا بخير ، قلت : وفي حديث الشّيعة انه عليه السلام نزل على ابراهيم عليه السلام خمسين مرّة وعلى موسى أربعمائة مرّة وعلى عيسى عشر مرّات وعلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أربعة وعشرين ألف مرّة ويناسب ذلك ماروى عن مولانا الباقر عليه السلام ،

أنّ اسم الله الأعظم ثلثة وسبعون حرفاً ، وكان عند آصف بن برخيا وزير سليمان حرف واحد فتكلم به فخسف الارض مابينه وبين سرير بلقيس ، حتّى تناول السّرير

بيده ،وعندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عندالله استأثر به في علم الغيب عنده،وعن الصّادق عليه السلام انه قال اعطى عيسى بن مريم حرفين كان يعمل بهما،واعطى موسى أربعة أحرف واعطى ابراهيم ثمانية احرف واعطى نوح ثلثة عشر حرفاً،واعطى آدم خمسة وعشرين حرفاً و أعطى محمد صلى الله عليه وآله وسلم اثنتين وسبعين حرفاً،هذاو من جملة مصنّفاته الكثيرة الّتى لاتحصيها عدداً واكثرها بالفارسيّة كتاب التفسير الكبير المسمّى بـ «جواهر التّفسير» مشتملاً على فوائد جمّة في المقدّمات لايكاد توجد في غيره ومقاصد عالية في الضّمن وأحاديث نادرة ولطائف نكات تهوى إليه أفئدة أولى الأبصار .

و يظهر من مجلده الاول الذّى ناهز خمسين ألف بيت على الظّاهر مع انّه لم يتجاوز الجزء الخامس من القرآن الكريم انه لوتم لبلغ ثلاثمأة ألف من الأبيات ،ولكنّه لم يتعدّ ذلك المقدار الذّى هو موجود بين أظهرنا كما أفيد ، ومنها تفسير آخر له يدعى بـ «مختصر الجواهر» في نحو من عشرين ألف بيت إلى آخر القرآن وكتاب آخر له سمّاه بـ «المواهب العليّة» وهو أيضاً في التّفسير وكتاب في تفسير سورة يوسف بالخصوص على التّفصيل بلسان أهل العرفان وكتاب «روضة الشّهدآء» في مقاتل أهل البيت عليهم السّلام وظنّي أنّه أوّل كتاب صنّف في هذا الشّأن ملمعاً بالنّظم والا نشاء الفاخرين على ذلك النّهج الحميد فتلقاه أهل الذّكر لمصائب المظلومين بالقبول و أنشدوه على رؤس المنابر .

ثم سمّوا أولئك وكذا كلّ من تبعهم بعد في ذلك على التّدريج «بروضه خوان» لقرائتهم إيّاه ثم توسّع في اللقب بالنّسبة إلى كلّ من يذكر مصائبهم على المنابر إلى الآن كما يقال لكلّ من يذكر للنّاس الغزوات والوقايع «بحمله خوان» مع انّ « الحملة الحيدريّة » الّتي نظمها الفاضل الآمير زارفيعا القزويني واحد من كتب ذلك الشّان ، وكتاب «الانوار السّهيلي» في تدابير الحكم والآداب بالسنة الحيوانات كبير ، كتبه باسم الأمير شيخ أحمد المشتهر بالسّهيلي وهو تلخيص وتوضيح لمانثره الشّيخ أبو المعالي نصرالله بن محمد بن عبدالحميد من نظم الرّودكي الشّاعر المشهور له باشارة نصر بن أحمد السّاماني

وسمّاه بـ «كليلة ودمنة» وكان قد ترجمه قبل من العربيّة إلى الفارسيّة غيرهما وترجمه أولاً من البهلوى إلى العربى الشّيخ عبدالله بن المقفّع الأديب المشهور فى زمان خلافة المنصور ومن الهندى إلى البهلوى بعض حكماء دولة أنوشيروان العادل وأصله لبعض حكماء الهند، وكانوا يضنّون بخروجه عن مملكتهم، فنقل ان بعض الاذكياء الفطنين كتبه بماء البصل لئلّا يعرف.

ثمّ لما بلغ مملكة ايران أظهر كتابته بالنّار، فانتشرت نسخه بعد وكتاب «الاخلاق المحسنى» وكتاب «مخزن الانشاء» فيما يكتب بالفارسيّة إلى طبقات النّاس، وكتاب «فضل الصّلوة على النّبى (ص)» وكتاب اختيارات النّجوم سمّاه «الواح القمر» وكتاب «الأربعين فى احاديث الموعظة» وكتاب له فى شرح أسماء الله الحسنى سمّاه «المرصد الأسنى» وكتاب له فى «الادعية والاوراد المأثورة» وكتاب له فى «علم الحروف» وكتاب «الاسرار القاسمى» فى السّحر وعلوم الطّلسمات وأمثال ذلك، وكتاب «السّبعة الكاشفيّة» يتضمّن وسائل سبع فى علم النّجوم وكتاب «بدايع الأفكار فى صنايع الأشعار» وله أيضاً كتاب فى «شرح مثنوى المولى الرّومى» وكتاب آخر فى لبّه وثالث فى لبّ لبّه وكتاب سمّاه «التّحفة العليّة» يشتمل على كثير من أسرار الحروف وغير ذلك و فى «مجالس المؤمنين» انّه كان مائلاً إلى لشعر، و من جملة ما أنشده بالفارسيّة قصيدة له فى مناقب أمير المؤمنين (ع) يذكر فيها هذين البيتين:

ذرّيتى سؤال خليل خدا بخوان وز لاينال عهد جوابش بكن ادا
گردد توراعيان كه امامت نه لايقست آنرا كه بوده بيشتر عمر در خطا

وهما اصرح دليل على تشيّعه لانّ الاستدلال بهذه الآية على اشتراط العصمة فى الامام مشهور بين الشيعة الإماميّين هذا، وقد توفّى بالهراة المحروسة فى حدود سنة عشر وتسعمأة كما عن كتاب «حبيب السّير» وفى «تاريخ اخبار البشر» وذلك بعد جلوس الشّاه اسماعيل الصّفوى الأوّل على سرير السّلطنة بأربع سنين.

ثمّ انّ لهذا الرّجل الفاضل ولداً عالماً عارفاً جامعاً متبحّراً يدعى بالمولى

فخر الدّين الصّفى **على بن الحسين بن على الكاشفى** قال صاحب «رياض العلمآء» بعد ماذكره في القسم الاوّل من كتابه المذكور ، وقد كان هو أيضاً مثل والده من أكابر العلمآء وله معرفة تامّة بعلم الجفر و الحروف والأعداد و العلوم الغريبة أيضاً ولكن والده أكثر علماً وأوفر حظّاً منه فى سائر العلوم وكان هو من علمآء دولة السّلطان شاه طهماسب الصّفوى ،وله من المؤلفات كتاب «لطآئف الطّوائف» بالفارسيّة في القصص و الحكايات الظّريفة،وعندنا نسخة منه وكتاب «حرز الامان من فتن الزّمان» ،فى علم أسرار الحروف وخواصّها ومنافعها و«خواص آيات القرآن و آثارها» ورايت نسخة منه ببلاد سجستان وهو كتاب جامع كامل فى معناه غريب وله أيضاً رسالة فى اختصار كتاب « الأسرار القاسمى» لوالده رايتهما فى بعض البلاد وكتاب «انيس العارفين» بالفارسية فى المواعظ والنّصايح وتفسير الآيات والأخبار والقصص والحكايات الغريبة، إلى أن قال ثمّ لايخفى انّ هذا المولى أيضاً شيعى إمامى مثل والده،والدّليل عليه من وجوه منها: ماقاله فى اوّل «حرز الامان» المذكور ماحاصله انّ مباحث هذا الكتاب لماكانت من جملة العلوم المنسوبة إلى آل العبآء والائمّة الاثنى عشر عليهم الصّلوة والسّلام لاجرم جعلت مبنى المقالات والابواب فيها على الخمس التّى هى عدد آل العبآء وجعلت فصول تلك الابواب التّى فى أثنآء هذا الكتاب مبنيّاً على إثنى عشر الّتى هى عدد الأئمّة الاجلّة الاثنى عشر .

وقال المولى على بن الحسين المذكور فى صدر ذاك الكتاب أيضاً بالفارسيّة ، ما معناه ملخّصاً انّ علم الحروف من جملة العلوم الكليّة،ومشتمل على علوم كثيرة جليلة شريفة ، و يترتّب على العلم بذلك منافع لاتحصى و فوائد لاتستقصى ، و كفى فى علامة كرامة الحروف كونها مخزن الاسمآء المكنونة الالهيّة ، و مكمن المعارف المخزونة الغير المتناهية .

فقد قال الشّيخ شرف الدّين أبو العبّاس البونى فى كتاب شمس المعارف انّ الحروف أعلام للاعلام وأسرار للاحكام ،ويظهر منه السرّ الأعظم ويسمع منها الكلام المجيد وانّ المتكلّمين فى هذا العلم طائفتان :إحديهما أهل الحقيقة والثّانية أهل الخاصيّة ، امّا بحث

الطّائفة الاولى اعنى أهل الحقيقة وهم أعلى واكبر فهو من حيثيّة معاني الحروف، وارواحها وحقايقها ومن حيث استخراج العلوم الغامضة منها ، فان كلاً من صنوف المعارف وفنون العلم سوآء كانت متعلّقة بالحضرة الالهيّة، اوبالمراتب الامكانيّة وكلّ مايحدث في تلك المراتب يمكن ان يستنبط من الحروف ،كما فعل بعض أهل هذا الفنّ فانّه جعل حروف اسم كلّ أحد و لقبه منشأ الاستخراج فاطّلع على اكثر وقايع ذلك الشّخص و سوانح أحواله .

وقد ألّف كبراء هذه الطّبقة في هذا العلم الشّريف كتباً ومصنّفات مثل «الجفر الكبير» « و الجفر الجامع » «والجفر الخابية» ومن رسائل المتأخّرين في ذلك «السجنجل » و « المجبوب » و «الدّائرة النّبية» و« كشف المعاد في تفسير ابيجاد » و « كتاب الالفين » وغير ذلك .

وامّا بحث الطّايفة الثّانية أعنى أهل الخاصيّة وهم أكثر وأظهر فهو من حيثيّة خواصّ الحروف والكلمات والأرقام والأشكال لها بحسب وجودها اللّفظى الّذى يسمّى الطّريق الكلامى، اوبحسب صورتها من الصّور الرّقيمة الّتى تسمّى الطريق الكتابى.

و مقصود هذه الطائفة ان أحداً إذا قرأ في وقت معيّن وعدد معلوم وزمان خاصّ ، مثلاً الحروف الفلانيّة او الكلمة الفلانيّة او الاية الفلانيّة ، اوالسّور الفلانيّة ، ثلاث مرّات مثلاً ، اوكتبها وامسكها معه اودفنها في موضع أومحاها و شربها أوكتبها في موضع يظهر له خاصيّة كذا، ومنفعة كذا، بحسب المراتب الدّنيويّة، اوالمدارج الاخرويّة ، واكثر النّاس الّذين لهم توجّه إلى هذا العلم غرضهم هو إدراك الآثار والخواصّ للحروف و الكلمات والأرقام والأشكال لاجل جرّ نفع أودفع ضرر ومانذكره في هذه الرّسالة انّما هو من جملة المجرّبات لأهل الخاصيّة .

ثمّ قال أيضاً امامعناه انّ من أعاظم علمآء هذا الفنّ الجامعين لتينك الطّبقتين الشّيخ شرف الدّين أبو العبّاس أحمد بن علىّ القرشىّ البونى صاحب كتاب « شمس المعارف »

الاكبر والاصغر والتعليقة الكبرى والصغرى،و«اللمعة النورانية» و اللمحة الروحانية وختمات السور القرآنية وألواح الذهب وغيرها من مؤلفاته وكل مؤلفاته في هذا الفن وفي غيره معتبرة معتمدة موثوق بها وخاصة كتاب «شمس المعارف» والختمات ونحن ننقل أيضاً منه كثيراً في هذا الكتاب .

ومنهم الشيخ محيي الدين محمد بن على العربي صاحب كتاب «المدخل في علم الحروف» وهو من كمل هاتين الطبقتين من أهل الحقيقة والخاصية .

ومنهم الشيخ تقي الدين عبدالله بن علي بن حسن التجيبي صاحب كتاب «اللمحة في حقايق الحروف» وهو من جملة الكتب النفيسة في حقايق الحروف ومعانيها ومنهم الشيخ أبو حامد محمد الغزالي صاحب كتاب «السر المصون والجوهر المكنون» في خواص حروف مرتبة الآحاد التي مدرجة في اللوح المثلث وهو أيضاً من كبار هاتين الطبقتين من أهل الحقيقة والخاصية .

ومنهم الشيخ عفيف الدين عبدالله بن أسعد اليمني اليافعي صاحب كتاب «الدر النظيم في منافع القرآن العظيم» إلى أن قال :

ومنهم الشيخ محمد بن ابراهيم التميمي الكازوني صاحب كتاب «خواص القرآن» وهو كتاب معتبر إلى أن قال :

ومنهم الشيخ فخر الدين الرازي صاحب كتاب «لوامع البيان» في شرح اسماء الله الحسنى وصفاته العليا.

ومنهم مولانا يعقوب الحرجي صاحب «رسالة خواص اسماء الله» ومنها رسالة لبعض تلامذة ابن عباس الموسومة بكتاب «سر الآيات» وقد جمعه من أقوال ابن عباس ونحن ننقل منه كثيراً في كتابنا هذا إلى غير ذلك من الكتب والرسائل المعتبرة الكثيرة من مؤلفات الحكماء المتقدمين و العلماء المتأخرين اللاتي ننقل منها الفوائد و الخواص في كتابنا هذا مثل كتاب يعماديوس الحكيم .

و هو كتاب عجيب غريب مشتمل على تولدات الحروف وحقايقها وطبايعها و

خواصّها ومنافعها وهو من كبار تلامذة المعلّم الأول أرسطو الّذى كان من جملة الحكمآء و«كتاب اسكندر» ومنها «كتاب الهياكل والتّماثيل» للحكيم أبى بكر بن علىّ بن وحشة المشهور بابن وحشة وهو كتاب معتبر عند علماء هذا الفنّ جداً و منها رسالة الشّيخ نجيب الدّين حسين السكاكى فى خواص الحروف ومنها النّسخ والرّسآئل المختصرة المعتبرة للسّيد حسين الاخلاطى وتلاميذه ولاسيما الشّيخ الكامل خواجه ضياء الدّين ترك وهو أيضاً من كبارهاتين الطّبقتين من أهل الحقيقة والخاصيّة ومنها كتاب «الدرّة المكنونة» من مؤلفات بعض أكابر هذا العلم و هو مشتمل على غرائب خواصّ الحروف وله اعتبار تامّ عند هذه الطّائفة.

و منها كتاب «حلّ قواعد الجفر الكبير» تاليف بعض تلامذة السّيد حسين الاخلاطى المذكور، ومنها خمسة كتب من تأليفات والدى وهى كتاب «جواهر التّفسير» وكتاب «تفسير المواهب العليّة وكتاب «التّحفة العليّة» وكتاب «المرصد الاسنى فى استخراج الاسمآء الحسنى» وكتاب «لوايح القمر» ونحن ننقل فى كتابنا هذا من هذه الكتب المفصّلة، ومن اوّلها إلى آخرها وغير ذلك من الكتب انتهى.

٢٧٦

الفاضل المتبحر القاضى الامام حسين بن معين الدين الميبدى *

نسبته إلى قصبة «ميبد» وهو بفتح الميم وسكون الياء المثنّاة التّحتانية ثمّ الباء الموحدة المكسورة، و بعدها الذال المعجمة المبدّلة من المهملة فى اغلب مواضع التعريب، قرية كبيرة بقرب مدينة يزد على رأس عشرة فراسخ منها تقريباً لأهله يدباسطة فى نسج البساطات القطنية الضّخمة المجلوبة منها الى سائر البلاد، وكانت من البلاد المشهورة قديماً ، ولذا ذكر صاحب «القاموس» انّ ذلك الاسم على وزن «ميسر»

* ـ له ترجمة فى اعيان الشيعة ٢٧: ٢٨٢ تحفه سامى ٤٨ ، روز روشن ٢١٣ الذريعه ٩: ٢٥٤ ، سبك شناسى ٣: ٢٢٥ ، هفت اقليم ١٧٤ ،

بلد قرب يزد .

وقال في يزد انّه إقليم وقصبته اى مدينته العظمى كثّة بين شيراز و خراسان وقدخرج منها جماعة من العلماء والمحدثين منهم: هذا الرّجل، وكان من أعاظم متاخرى فضلاء العامّة ومتكلميهم البارعين وصوفيّتهم المتشرّعين ، صاحب مصنّفات كثيرة في فنون شتّى منها : كتابه المعروف الموسوم ب [شرح] «الهداية الأثيرية» في الحكمة والكلام ، وقد شرحه جماعة.

ومنها : شرحه المشتهر على « كافية ابن الحاجب » كتبه بالتماس بعض أعزّة أحبائه وذكر في أوّله انّه اقتبس في سائر المواضع المهمّة عن شرح نجم الائمة الشيخ الإمام الرّضى حشره الله مع النبى والولىّ .

وقال : وكلّما اطلق فيه الشيخ فهو المراد، ومنها : شرحه على «شمسيّة المنطق » ولم اره. ومنها :شرحه الفارسى الكبير على «ديوان أمير المؤمنين» عليه السلام وقدضمّنه فوائد لا تحصى وجعل في أوّله فواتح سبع يذكر فيها قواعد المتصوّفة ويشير إلى نبذ من عقائدهم المرضيّة و رسومهم وآدابهم وحكايات أحوالهم، ومراتب ترقّيات النّفوس والانسان الكبير والصغير، وجملة ما يتعلّق بذلك من مسائل الحكمة والرّياضى والكلام وأودع السّابعة شطراً وافياً من مناقب أمير المؤمنين وفضائله الباهرة ومعجزاته، ومكارم أخلاقه ومحامد سياقه، منها جملة ماهو بهذه الصّورة: وروى الترمذى عن أنس عن النّبى (ص) انّه قال : رحم الله علياً اللّهم أدر الحقّ معه حيث دار، وما احسن انه يخرج من الحروف النّورانية المقطعة الواقعة على أوائل السّور القرآنيّة بعد انحذاف مكرراتها :علىّ صراط حق نمسكه .

اى مصحف آيات إلهى رويت	وى سلسلهٔ أهل ولايت مويت
سرچشمهٔ زندگى لب دلجويت	محراب نماز عارفان أبرويت

وهو مبدء سلسلة جميع الأولياء ، وقال عليه السلام فى حقّ هذا الطائفة: هم قوم هجم بهم الخلق على حقيقة الأمر فباشروا أرواح اليقين واستلانوا مااستوعره المترفون وآنسوا

بمااستوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحهامعلّقة بالمحلّ الاعلى أولئك خلفاءالله فى أرضه والدّعاة إلى دينه .

وسأله كميل عن الحقيقة فقال :مالك والحقيقة ؟!قال اولست صاحب سرّك ؟قال : بلى،ولكن يترشح عليك مايطفح منّى،قال:أو مثلك يخيّب سائلا ! فقال:الحقيقة كشف سبحات الجلال،من غير إشارة ، قال زدنى بياناً فقال : محوالموهوم مع صحو المعلوم قال:زدنى بياناً ، فقال:جذب الأحديّة لصفة التّوحيد،قال : زدنى بياناً،فقال هتك السّتر لغلبة السّر،قال: زدنى بياناً،فقال:نوريشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره،قال:زدنى بياناًفقال أطفاىء السّراج فقد طلع الصّبح .

وكان عليه السلام مطّلعاً على الجفر وهوثمانية وعشرون جزءاً وكلّ جزء منها ثمانية وعشرون صفحة،وكل صفحةمنها ثمانيةوعشرون سطراً،وكلّ سطر منها ثمانيةوعشرون بيتاً، وقدرقم فى كلّ بيت منها أربعة حروف اوّلها بعددالجزو،والثّانى بعددالصّفحة،والثالث بعدد السّطر ،والرّابع بعددالبيت فجعفر مثلا فى البيت العشرين من السّطر السّابع عشر من الصّفحة الثّامنة عشر مـن الجزء الثالث .

من مثله كان ذاجفروجامعة * له يدون سرّ الغيب تدويناً * وكان خلفائه الوارثون له يستخرجون من ذلك الجفر أحوال العالم وقدبايع مأمون العبّاسى مع الامام علىّ بن موسى الرّضا عليه السلام فى سنة إحدى ومأتين وكتب على ذلك عهداً منه،ثمّ سأل عن الرّضا عليه السلام أن يكتب كتاباً مثله ، فكتب عليه السلام على ظهر كتاب مأمون : الجامعة والجفر يدلان على ضدّ ذلك ومأأدرى مايفعل بى ولابكم إنِ الحكم إلّالِلّه يقصّ الحقّ و هـو خير الفاصلين ، لكن امتثلت امر أمير المؤمنين وآثرت رضاه والله يعصمنى وإيّاه .

وقال فى خاتمة الفواتح : فالآن نشرع فى شرح الأبيات المحكمة المبانى و الغايات،وتوضيح لغاتها اوّلاً ثم نشير إلى نكاتها العربيّة ثانياً ،ثمّ تفسير الأبيات بعيون ألفاظها ونوردرباعياً فارسيافى ترجمة كلّ بيت على طبقه ونفصل أيضاً فى ذيل حكايات الحوادث وأراجيز الحروب القصص المتعلّقة بالمقام ، واوّل ماذكره وفسّره من أشعار ذلك الدّيوان

المبارك هوهذه :

الناس مـن جهة التمثال اكفاء أبـوهـم آدم والامّ حــواء
وانّمـا امّهــات النّاس أوعيــة مستودعـات وللاحساب آبـاء
فان يكن لهم من اصلهم شرف يفاخرون به فالطّين والماء
وإن اتيت بفخرمــن ذوى نسب فان نسبتنا جود و علياء
لافضل إلّا لأهل العلم انّهم على الهدى لمن استهدى أدلّاء
وقيمة المرء ماقد كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
فقم بعلم ولاتبغي له بدلاً فالنّاس موتى وأهل العلم احياء

هذا والظّاهر أنّ الدّيوان المبارك من جمع الفاضل الامام أبي الحسن بن عليّ بن أحمد بن محمّد الضجكردى الأديب النيسابورى (١) وسمّاه كتاب «تاج الأشعار وسلوة الشيعة» وقد كان مقارباً لعصر سيّدنا الرّضى صاحب كتاب «نهج البلاغة» وله أيضاً فـى نعت الكتاب المذكور أبيات رائقة، كما افيد .

وقال سميّنا المجلسي في مقدمات بحاره :وكتاب «الدّيوان» إنتسابه إليه ﷺ مشهور وكثير من الأشعار المذكورة فيه مرويّة في سائر الكتب ، ويشكل الحكم بصحّة جميعها، ويستفاد من «معالم» ابن شهر آشوب انّه تاليف عليّ بن أحمد الأديب النّيشابورى من علمائنا، والنّجاشي عدّ من كتب عبدالعزيز بن يحيى الجلودى «كتاب شعر عليّ ﷺ» انتهى (١) .

ومن جملة ما اورده الشّارح المذكور في نعت الديوان المبارك هو هذه الرباعية بالفارسيّة:

اين نظم كه نعت او فزونست ز فكر دارد بجهان ميان هر طائفه ذكر
با اين همه تاكنون بهر بيت شريـف بودند عروسان معانى همه بكر

وهذه القطعة في وصف منشدها الامام ﷺ :

(١) ويأتي في باب المحمدين نسبة جمع الديوان المبارك الى الشيخ قطب الديـن الكيدرى شارح كتاب «نهج البلاغة» فليلاحظ «منه» .

بسکه تابد مهر حیدر هر دم از سیمای من — آسمانرا سر فرازی باشد از بالای من
چون سخن گویم زمعراجش که آن دوش نبی است — پای دردامن کشد فکر فلك پیمای من
بهر وصّافی اوسر تا قدم گشتم زبان — تا نگردد غیر مدحش ظاهر از أجزای من
طبع من تا گشت چون دریا ز فیض مرتضی — أبر گوهر بار جوید فیض از دریای من
گر نبودی ذوالفقار مهر او در دست دل — لقمه‌ای کردی مرا این نفس اژدرهای من
خاك راهش در دو چشم من بجای سرمه است — نیك دیدم آفرین بر دیدهٔ بینای من
نی من تنها بمهرش سر فرازی میکنم — غیر از این هرگز کسی نشنید از آبای من
ای صبا در گردنت خاکم ببر سوی نجف — بعد مردن چون فرو ریزد زهم اعضای من

وكذلك هذا الرباعي بالفارسيّة :

من خود چه کسم که در شماری باشم — یا در صف اهل دل سواری باشم
مقصود همین است که در شأن علی — گویم سخنی چند و بکاری باشم

وصورة خط المصنّف فى أواخر شرحه الموصوف بهذه الصّورة :

تمام شد این أرقام پریشان ، بیمن همّت درویشان ، در تاریخی رفیع الشأن ، فیض نشان ، صفر تسعین وثمانمأة از هجرت خاتم ﷺ موافق اسفند سنهٔ ستّ وأربعمأة جلالی که زمان قران برجیس وکیوانست در عقرب ، واوان اجتماع سبعه سیّاره است غیر بهرام در آن برج سعادت أنجام امید آنکه از غیر محرم محفوظ ، و از نظر درویشان محظوظ باشد ، ودر آخرت واسطهٔ خلاص ونجات ورابطهٔ رفعت درجات شود .

إنّ النبى محمداً ووصيّه — وابنيه وابنته البتول الطّاهرة
أهل العباء وانّنى بولائهم — أرجو السّلامة والنّجا فى الآخرة
وارى محبّة من يقول بفضلهم — سبباً يجير من السّبيل الجائرة
ارجو بذاك رضا المهيمن وحده — يوم الوقوف على ظهور السّاهرة

ثمّ انّه ذكر قطعة اخرى فى التّوسل بأهل البيت عليهم السّلام وختم به كتابه. وانت خبير بانّه لادلالة فى أمثال ذلك على شيعيّة الرّجل بل برائته من النّصب والعداوة كما

لم يدعهما فيه ايضاً أحد من الاصحاب ولو سلّم فمعارضتها بما هو صريح في تسنّنه وهو اكثر من كلّ ذاك بكثير. منها: ماذكره في باب اختلافات الامّة في مسائلهم الشرعية بعد وفاة النبي ﷺ من انها كانت تتّسع دائرتها و يتزايد المجتهدون إلى أن استقرّ الأمر على مذاهب الائمة الأربعة وكان اوّلهم: أبو حنيفة نعمان بن ثابت ولد في سنة ثمانين و كلّف بالقضاء مرّتين فلم يتقبّل لانّ سلطان الوقت لم يكن عنده متّصفاً بشرايط الإمامة وضربوه أوّلاً في الكوفة مأة سوط في عشرة أيّام كلّ يوم عشرة أسواط.

ثمّ وقع في حبس المنصور ببغداد و توفّي فيه في سنة خمسين ومأة وكان قد دعا امير المؤمنين علي ؑ لابيه ثابت بالبركة فيه وفي ذريته.

وثانيهم: مالك بن أنس بن مالك ولد في سنة خمس وتسعين وتوفّي في المدينة سنة تسع وسبعين ومأة وكان الشافعي تلميذه.

وثالثهم: الامام الشّافعي وهو محمّد بن ادريس بن عبّاس بن عثمان بن شافع بن سائب ابن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطّلب، وكان قد اسلم سائب في يوم بدر ولقي شافع النبي ﷺ في صغره، وولد الشّافعي في يمن أم غزّة أم عسقلان في سنة خمسين ومأة وتوفّي بمصر في رجب سنة أربع ومأتين، قال الشيخ علاء الدّين السّمناني في كتاب «العروة» انّ رجال الغيب يصلّون في هذا الزّمان على مذهب الشّافعي: ونقل الشّيخ محيي الدين بن العربي في الباب الخامس والثلاثين بعد الثّلاثمأة من فتوحاته انّ الشّافعي كان من الاوتاد الاربعة.

والرّابع هو أحمد بن محمّد بن حنبل وقد ولد ببغداد في سنة أربع وستّين ومأة وتوفي بها في سنة إحدى وأربعين ومأتين، ثمّ قال: وامّا مذاهب الشّيعة فهي جهة مطاعن اراذلها في شأن الصّحابة ولعن سفلتهم عليهم مردودة، وآثارهنّ من بين الجمهور من المسلمين مفقودة، وقال ابن الاثير في كتاب النبوة من «جامع الاصول» المذاهب المشهورة في الاسلام التي عليها مدار المسلمين في أقطار الارض مذهب الشّافعي، وأبي حنيفة، و مالك، وأحمد، ومذهب الامامية.

وعين أيضاً أنّ مجدّد مذهب هؤلاء على رأس المأة الثّانية هو علي بن موسى الرّضا ؑ وذلك

لظنّه انّ حدیث من یجدّد لم یختصّ بشخص واحد ، ولکلّ من المذاهب علی رأس کلّ مأة منه من یجدّد، واعدل طوائف الشّیعة هم اصحاب زید بن علیّ بن الحسین علیهما السلام، فانّهم قالوا علیّ افضل الصّحابة إلّا انّ الخلافة فوّضت إلی أبی بکر لمصلحة رأوها وقاعدة دینیّة راعوها من تسکین نائرة الفتنة وتطییب قلوب عامة الخلق (انتهی).

ولا یخفی انّ هذا الرّجل غیر الفاضل المولی **أمیر حسین بن محمد الحسینی النیسابوری المعمائی** الّذی هو أیضاً من الشّعراء الماهرین والعرفاء الکابرین فی طبقة صاحب العنوان وکان من تلامذة مولانا الجامي أیّام مقامته بالهراة ومن المستفیدین من برکات أنفاسه وله کتاب طریف فی فنّ المعمّی جامع لمقاصده وشقوقه ومصطلحاته وحزب وافر غیر معدود من الاشعار الواردة علی الاسماء المعمّیات کتبه باشارة السّلطان أمیر علیشیر الهروی المشهور، وذکر اسمه المذکور فی مفتتح کتابه المسطور بطریق التّعمیة علی هذا الوجه :

مهر و ماه عالمی در اوج رفعت کرده جا ماه و انجم را بخاک رهگذارت التجا

ثمّ أورد الدعاء لحضرت المیر یمدّالله تعالی علی العالمین ظلال جلاله الی یوم الدّین فی ضمن معمّیات تمّة هی هذه :

حضرت میر :

ای شده مفتوح درهای بهشتت بر ضمیر در ضمیرت عرصهٔ عالم متاعی بس حقیر

مدالله :

وقف شد دولت تمام اوّل بر آنخاک قدم نیست ثانیّ توای دین پرور گردون سریر

تعالی :

تا که باشد مشرق و مغرب بر اطراف فلك آفتاب و مشتری بادا تورا فرمان پذیر

علی العالمین :

شد گدای آستانت زان بود بالای چرخ شاه انجم راعلم پی در پی ای روشن ضمیر

ظلال جلاله :

دل ز تعظيم و جلال از هر طرف بر خاك راه دید خلقی را بر آن درگه ز اهل دار و گیر

إلى يوم :

روی آینه همی خواهد ز مهر و مه دلش ز آن بخاك فرش كويت روی ساید چرخ پیر

الدّين :

سر كشا تر ابا «شفيعی» روی سوی آن در است جسته خاك آستانت هم امير و هم وزير

وقد ظهر من هذا الفرد الاخير كغيره ان الرّجل كان من اعاظم الشّعراء وصاحب أشعار كثيرة في مراتب شتّى وأنّ تخلّصه «الشفيعی» على وزن «البديعی» فلا تغفل ثمّ انّه قال و لما كانت اكثر معمّيات هذا الكتاب من بركات انظار وثمرات افكار حضرت جامع الحقائق والفضائل ومظهر فيض الله الكامل الشّامل يعني به الفاضل « الجامی » المتقدّم إلى إسترشاده منه وتلمّذه لديه الإشارة كان التّصريح بجميل لقبه المشهور خارجاً عن قانون الادب فلاجرم يكون التّعبير لناعنه بطريق التّعمية والايماء وذكر المعمّى! للفظة «جامی» هكذا :

زخود بگسسته و وارسته از غير بشهر لامكان دل بسته از سير

إشارة إلى رفعة درجاته في مراتب المعرفة والخلوص ، وحل ذلك انّ الشّهر هو اللاّم فاذا بدّل لاءه بالمكان الفارسی الّذی هو «جا» وعقد له قلب السّير الذی هو حرف الياء يصير كذلك وله أيضاً في التّضاعيف معمّى للفظة جامی هكذا :

صفحهٔ ايّام هر روزی بنو باصد نمود از سواد خامهٔ او زيوری بر خود فزود

لانّ سواد لفظة خامه هی جامه فاذا زيد على زيه وريه اللّذين ركب عنهما لفظة «زير» الّتی هی بمعني «التّحت» وهو كناية عن حرف آخره الذی هو الهاء بمعنى انّه كرّر عدداً بحساب أبجد حصل له الياء ايضاً .

وله ايضاً باسم الجامی :

ای بفيض تو «اميد» اهل عرب را چه عجم تا اميد آنكه بود عاری از اين لطف و كرم

والمراد بـ «اميد» العرب هو لفظة «رجاء» وبـ «اميد» العجم لفظته فاذا اتّصلا وعريا من المشتمل عليهما صارا كذلك .

وله ایضاً باسم محمّدی :

ای «شفیعی» زدل خویش بسی خون خوردی رفت پای دلت از جا غم دل چون خوردی

وله باسم علی :

هر کس چه من بخاک در آن بت چگل افکند خویش را ز بر روز بر یافت دل

وله باسم حیدر :

میان لشکر بسیار و غمها دلم را شاید از آتش علمها

وله باسم وصیّ :

عجب کز تماشای آن روی گلگون دل از دور یابد نصیبی بقانون

ای من غیر بقاء النّون والباقی ظاهر :

وله باسم حسینی :

در حدیث آنی که ثانی مسیحت گفته‌اند معجز عیسی عبارات فصیحت گفته‌اند

وله باسم مهدی :

ای خوش آن کشته که آید روزی بر سر مرقد وی دل سوزی

وحلّ ذلك انّه اذا صار علی رأس «مر» لفظة «ق» تحصل لفظة «مه» بالفارسیّة والباقی واضح .

وله باسم حسن:

وصلش من گدارا مشکل شود میسّر رخسار گل بهر خس ننماید آن صنوبر

والمراد بوجه گل گافه فاذا اتّصل بـ «هر» صار گهر، وخس اذا لم یظهر جوهره وکذا لفظة آن صنوبر موجد المطلوب .

وله باسم حسین :

هست اورا خالها مشکین بروی سیمگون بر مه او خال زیبا لایقست از حد برون

وباسم اسماعیل :

بعد یکسال ساقیا سینه سر زدم از شراب پارینه

وقد ذکر الفاضل النّاظم فی ذیل معمّاة هذا، انّ من لفظة «قیا» و«سی» انّما ارید

مایرکّب منهما وهوکلمة «قیاسی» فلفظة «سا» السّابقة علیه اذا لم تکن قیاسیاً یکون سماعیاً وخیال هذا المعمی من برکات ضمیر مقرب الحضرة السّلطانیة أیداللّه تعالی ظلال معدلته وقد نظم باشارته هذا. و للمولی میرحسین المذکور أیضاً تعمیة تسعة وتسعین من اسماء اللّه الحسنی فی رسالة منفردة کلّها علی زنة اربع فاعلات ، منها و هو باسم اللّه:

نیست حدّ خامه ازنام إله　　　دم زدن، بایدزبان دارد نگاه

وباسم الرحمن :

نیست دل محرم هم آن لب رادگر　　　حرفی ازنامش مدد یابد مگر

وباسم الرحیم :

درج نامش هرطرف درّی فشاند　　　جوهری فرد خرد بیخود بماند

وباسم الملك :

دردلی کآورده سوی وی گذار　　　کرده پنهان گنج درّ شاهوار

وباسم القدّوس :

خالق بی اوّل وبی آخر است　　　مهراوازجمله اشیاظاهر است

وباسم السّلام :

مهر او ازرخ نقاب انداخته　　　بهراوهرسودلی سر باخته

هذا وقد اشار صاحب «الریاض» إلی نبذة من فضائل هذا الرّجل فی ذیل ترجمة المولی شرف الدّین علی الیزدی المعمائی ایضاً صاحب شرح قصیدة البردة النبویة و غیره من المصنّفات الکثیرة فی زمن السّلطان أمیر تیمور گورکان فقال : واعلم أنّ هذا الرّجل کان من اکابر علماء الشّیعة الإمامیة ولکن ابتلی علی نهج اضرابه ببلیّة التّقیة وهورحمه اللّه فائق فی اکثر الفنون ولاسیّما فی علوم الانشاء والمعمی واللّغز ، بل هو مبدع ذلك. قال بعض علماء هذا العلم من متأخری العامّة فی رسالته وامّا واضع هذا الفن ومدوّنه ابتداءً فهو مولانا شرف الدّین علی الیزدی صاحب التاریخ المشهور الّذی سمّاه

«ظفر نامه» يتضمّن سير تيمور وفتوحاته .

وكان مقرّباً عنده منظوراً بعين الجلال والتّعظيم وتاريخ إكمال كتابه المذكور «صنّفت في شيراز» وكان منشياً بليغاً شاعراً فصيحاً فاق أهل عصره في فنّ الإنشاء مع المشاركة في الفنون العلميّة وله عدّة مؤلّفات منها «كنه المراد في الوفق والاعداد» دوّن علم المعمّى وألف فيه رسالة طويلة الذّيل سمّاها «الحلل المطرّز في المعمّا واللّغز» .

توفّى عام ثلاثين و ثمانمأة ولازال فضلاء العجم يقتفون أثره ويوسّعون دائرة هذا الفنّ ويتعمّقون فيه إلى أن ألف فيه مولانا نور الدّين عبدالرّحمان الجامى عدّة رسائل ، قد دوّنت و شرحت وكثر فيه التّصنيف ، إلى أن تبع في عصره مولانا أمير حسين المعمّائى النّيشابورى ، فاتى فيه بالسّحر الحلال وفاق فيه لتعمّقه ودقّة نظره و غوصه ، كافة الاقران والامثال ، وكتب فيه رسالة يكاد تبلغ حدّ الاعجاز ، اتى فيها بغرائب التعمية والالغاز ، بحيث انّ مولانا نورالدّين عبد الرحمان الجامى ، مع جلالة قدره ودقّة نظره لمّا اطّلع على هذه الرّسالة قال لو اطّلعت على هذا قبل الآن ماالّفت شيئاً في علم المعمّا ، ولكن سارت الرّكبان برسائلى فلا يفيد الرّجوع عنها ، وارتفع شأن مولانا امير حسين بسبب علم المعمّا مع تفنّنه في سائر العقليّات ودقّة نظره ، فصار سلاطين خراسان وملوكها ووزرائها وأعيانها يرسلون أولادهم إليه ليقرأوا رسالته عليه إلى أن توفّى فى عام اثنتى عشرة و تسع مأة وذلك بعد وفاة مولانا جامى باربعة عشر عاماً «انتهى» .

وسوف تعرف انشاءالله في مادّة الخليل بن احمد العروضي انّه اوّل من وضع المعمّا و كذلك في مادّة أبى الاسود الدّئلي .

ثمّ انّه نقل عن الجاحظ اللّغوى المشهور انّه كان يقول : ليس المعمّى بشيء قد كان كيسان مستملى أبى عبيدة يسمع خلاف مايقال ، ويكتب خلاف مايسمع ويقرأ خلاف مايكتب ، وكان اعلم النّاس باستخراج المعمّى ، وكان النّظام مع قدرته على اصناف العلوم يتعسّر عليه استخراج أخفّ نكتة من المعمّى « انتهى » و عن المولى محمّد امين الإسترآبادى المحدث الّذى هو من اعاظم أصحابنا انّه قال في كتابه الموسوم بـ «دانش-

نامه شاهی» بالفارسية ماصورته هكذا: چندچيز است كه ازبابت اين است كه آدمی كاه دانی راتفحص كند بجهت آنكه سوزن بجويد درآن ازآنجمله يكی معمّاست.

والانصاف انّ هذاالامر كماذكره المولی المذكور ، والمعمّا ليس من فنون أهل الضنة علی اعمارهم ولايزيد الرّجل الّاعوجاجاً فی سليقته وسقما فی جبلّته وهمامن اشدّالاشياء ضرراً بمن يريد التّأمل فی ادلّة الفقه و الأصول هذا ، ثمّ انّ فی « تاريخ اخبار البشر » انّ وفاة المولی ميرحسين المذكور كانت بهراة المحروسة فی حدود سنة اربع وتسعمأة فليلاحظ (١) .

وامّا السيّد الامير سيّد حسين الجفری الاخلاطی فهو غيرالرّجلين جميعاً و نسبته الی اخلاط الّذی هو فی بعض المواضع بسقوط الهمزة علماً لمدينة كبيرة هی قصبة بلاد ارمنيّة وقاعدتها ذات خيرات واسعة وثمرات يانعة أهلها مسلمون ونصاری و كلامهم العجمية والأرمنيّة والتركيّة كمافی «تلخيص الاثار» وكان هذا السيّد صاحب أيدباسطة فی علم الحروف ومراتب الجفر والتّكسير وله كتاب كبير فی الجفر حاو لقواعده واصطلاحاته ، مستجمع لضوابطه و اشتقاقاته ، ينيف علی عشرة آلاف بيت و فی أواخره شطر وافٍ من الطّلسمات وبيوت الأعداد والعزائم المجرّبة فی كشف الأمور ، وعندنا أيضاً رسالة مختصرة منه فی لبّ ذلك العلم كما مرّت الإشارة إليه أيضاً فی التّرجمة المتقدّمة ، فلاتغفل .

---

(١) قال صاحب «احسن التواريخ» فی وقايع سنة اربع وتسعمأة : وفی هذه السنة توفی اميرحسين المعمائی بمرض الاسهال و دفن فی قبة المدرسة الاخلاصية و قال بعض الشعراء فی تاريخه:

مظهر خلق حسن مير حسين — كه اجل كرد وراقطع حيات
كرد رحلت بسوی خلد برين — يافت از حادثه دهر نجات
نوررحمت چو براونازل شد — «نوررحمت» شودش سال وفات

٢٧٧

«الشيخ ابوالقاسم حمادبن ابى ليلى سابور بن المبارك بن عبيدة الديلمى» ✿

الكوفى مولى بنى بكر بن وائل المعروف بالرّاوية ،كان من أعلم النّاس بأيّـام العرب ، وأخبارها ، وأشعارها ، وأنسابها ولغاتها ، وهوالـذى جمع السّبع الطّوال وكانت ملوك بنى أُميّة تقدّمه وتؤثره وتستر برّه ، فيفد عليهم وينال منهم ويسألونه عن أيّام العرب وعلومها،وقال له الوليدبن يزيدالأموى يوماً وقدحضر مجلسه : بمااستحققت هذاالاسم فقيل لك الرّاوية ؟

فقال : بانّى أروى لكلّ شاعر تعرفه ياأمير المؤمنين أوسمعت به،ثم أروى لاكثر منهم ممّن تعترف انّك لاتعرفه ولاسمعت به ثمّ لم ينشدنى أحدٌ شعر أحدقديماً ولامحدثا إلّاميّزت القديم من المحدث ، فقال له : فكم مقدار ماتحفظ من الشّعر ؟ فقال : كثير ولكنّى أنشدك على كلّ حرف من حروف المعجم مأة قصيدة كبيرة سوى المقطّعات من شعراء الجاهليّة دون شعراء الإسلام قال:سأمتحنك فى هذا وأمره بالانشادفانشد حتّى ضجر الوليد .

ثمّ وكّل به من استخلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه ، فانشده ألفين وتسعمأة قصيدة للجاهليّة وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمأة ألف درهم .

وقد ذكر ابن خلّكان بعدما أوردفى حقّه ماأوردناه قصّة له مع هشام بن عبدالملك تدلّ على نهاية تبحّره واطّلاعه وفى آخرها انّه قال:أحسنت ياحمّاد اسقيه ياجارية فسقته،ثمّ قال : ياحماد سل حاجتك فقلت:كائنة ماكانت؟قال:نعم،قلت:احدى الجاريتين،قال:هما جميعاً لك بماعليهما ومالهما وانزله فى داره،ثمّ نقله إلى دار أعدّها له فوجدفيها جاريتين وكلّ مالهما و

✿ ـ له ترجمة فى:الاغانى ٥:١٦٤ (طبولاق) خزانة الادب ٢:١٢٩ لسان الميزان ٢ : ٣٥٢ ، المزهر٢:٤٠٦ المعارف : ٥٤١ معجم الادباء ٤:١٣٧ نزهة الالباء ٣٥ نور القبس ٢٦٩ وفيات الاعيان١:٢٢٨ .

كل ما يحتاج إليه، فاقام عنده مدّة ووصله بماءة ألف درهم وأخبار حمّاد ونوادره كثيرة وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وماءة ومولده في سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل انّه توفّى في خلافة المهدى، وتولى المهدى الخلافة في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين وماءة وتوفى ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين وماءة للهجرة بقرية يقال لها الرذ من أعمال ماسبَذان وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة :

و اكرم قبر بعد قبر محمّد　　نبى الهدى قبر بماسبذان

عجبت لايدهالت التّرب فوقه　　ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

وكان حمّاد المذكور قليل البضاعة من العربية ، قيل انّه حفظ القرآن الكريم من المصحف فصحّف في نيف وثلاثين حرفا رحمه الله تعالى(١) .

اقول كان هذا الرّجل بعينه هو حمّاد بن هرمز أبي ليلى الذى ذكره الزبيدى في طبقة الاولى من اللّغويين الكوفيّين كما في طبقات النّحاة . .

ولكنّه غير أبي عمرو حماد بن يونس بن كليب الكوفي الملقّب بعجرد الشّاعر وكان من مخضرمي الدّولتين الامويّة والعباسيّة ونادم الوليد بن يزيد الأموى وقدم بغداد في أيّام المهدى. بينه و بين بشار بن برد أهاج فاحشة و له فيه كلّ معنى غريب لولا فحشتها الذكرت شيئاً منها ، وكان ماجناً ظريفاً خليعاً متّهماً في دينه بالزّندقة ، ويحكى انّه كان بينه وبين أبي حنيفة مودّة ثمّ تقاطعا ، ثمّ بلغه عنه انّه ينتقصه فكتب اليه :

ان كان نسكك لايتمّ بغير　　شتمي و انتقاصي

فاقعد و قم بي كيف شئت　　مع الاداني و الأقاصي

فلطالما زكّيتني　　وانا المصرّ على المعاصي

ايام نأخذها و نعطى　　في أباريق الرّصاص

ومن شعره ايضاً قوله :

فاقسمتُ لو اصبحتُ في قبضة الهوى　　لاقصرتَ عن لَومي و اطنبت في عُذرى

١- وفيات الاعيان١ : ٢٤٨ .

و لكن بلائي منكَ انك ناصحٌ و انّك لا تدرى بانّك لا تــدرى

واخباره أيضاً كاشعاره مشهورة و توفّى بعد حمــادِ الاوّل بستٍّ سنين كما فى وفيات الاعيان . (١)

٢٧٨

**«المولى العماد، و القدوة الاستاد ، حماد بن سلمة بن دينار»*

الفقيه اللّغوى النّحوى المتوطّن ببغداد مولى ربيعة بن مالك الإمام المشهور إمام الحديث ، وشيخ أهل البصرة فى العربيّة ، كماذكره صاحب«البغية»ذكره السّيرا فى المتقدّم ذكره كما نقل عنه فى نحاة البصريّين ، فقال : لاأعلم أحداً من البصريّين أخذ عنه شيئاً من النّحو وإسمه حماد غيره وسئل يونس ايّما اسنّ أنت اوحمّاد ؟ فقال حمّاد ومنه تعلّمت العربيّة ، وقال الجرمى : ما رايت أفصح منه ، وكان يقول من لحن فى حديثى فقدكذب علىّ وكان سيبويه يستملى عليه يوماً فقال : قال رسول الله ﷺ : ما أحد من اصحابي إلّا و قد اخذت عليه ليس أباالدّرداء ، فقال : يـا سيبويه ليس أبوالدّرداء فقال حمّاد لحنت يا سيبويه ، فقال : لاجرم لاطلبنّ علماً لا تلحننى فيه أبداً ثمّ لزم الخليل إنتهى كلام السّيرافي و ذكره الزّبيدى فى «طبقات النّحويّين» كما

١ـ وفيات الاعيان ١ : ٤٥١ وفيه انه توفى فى سنة احدى وستين ومأة .

*له ترجمة فى انباه الرواة ١ :٣٢٩ بغية الوعاة ١ : ٥٤٨ تذكرة الحفاظ ١ : ١٨٩ تقريب التهذيب ١ : ١٩٧ تهذيب التهذيب ٣ : ١١ الجواهر المضيئة ١: ٢٢٥ حلية الاولياء ٦ : ٢٤٩ شذرات الذهب ١ : ٢٦٢ صفة الصفوة ٣ : ٣٧٣ مرآة الجنان ١ : ٣٥٣ المعارف ٥٠٣ معجم الادباء ٢ : ١٣٥ ميزان الاعتدال ١ : ٥٩٠ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٥٦ ، نزهة الالباء ٤٠ نور القبس ٤٧ .

فى «طبقات النّحاة» وقال : قال أحمدبن سلمة : كان حمّادبن سلمة يمرّ بالحسن البصرى فى الجامع فيدعه و يذهب إلى أصحاب العربية يتعلّم منهم . و قال الذّهبى كان إماماً رأساً فى العربيّة فصيحاً بليغاً كبير القدر صاحب سنّة ، شديداً على المبتدعة زاهداً حجّة روى له مسلم والأربعة وتوفّى سنة سبع وستين ومأة . فقال بعضهم :

يا طالب النّحو ألا فابكه بعد أبى عمرو وحمّاد (انتهى)

والمراد بأبى عمرو المذكور هو أبوعمرو بن العلاء الآتى ترجمته فى باب الزّاى المعجمة من هذا الكتاب انشاءالله ثمّ إنّ فى بعض المواضع المعتبرة حكاية عجيبة عن حمّاد المذكور يعجبنى إيرادها فى مثل هذا الموضع وهو أنّه قال : قال مقاتل بن صالح : كنت عند حمّادبن سلمة و اذاً ليس فى بيته إلّاحصير و هو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وجراب فيه علمه! ومطهرة يتوضّأ منها فبينا نحن عنده إذدقّ داقّ الباب ففتح وإذاً هو محمّد بن سليمان أحد الخلفاء فدخل وجلس ثمّ قال مالى إذا رايتك إمتلأت رعباً قال حمّاد : لانّه ﷺ قال إنّ العالم اذا أراد بعلمه وجه الله تعالى هابه كلّ شىء فان أراد أن يكنز به الكنوز هاب من كلّ شىء ثمّ عرض عليه أربعين ألف درهم فى صرّة فقال تأخذ و تستعين بها ، قال : ارددها على من ظلمته ، قال والله ما اعطيتك إلّا ممّا ورثته ، قال لاحاجة لى فيها ، قال : تاخذها و تقسّمها ، قال : لعلّى ان لم اعدل فى القسمة فأواخذ بها ، وإن عدلت فى القسمة يقول بعض من لم يرزق منه شيئاً لم يعدل فى قسمتها فيأثم فازوها عنّى .

٢٧٩

«الشيخ ابوسليمان حمدبن محمدبن ابراهيم بن الخطاب الخطابى البستى» ☆

نسبته إلى بُست بضمّ الباء الموحّدة وهي مدينة كثير الأشجار والأنهار من بلاد كابل واقعة بين هراة و غزنة ، كان من ولد زيد الّذى هوأخو عمربن الخطّاب ، و اسمه حمد بفتح الحاء وقيل : اسمه أحمد وهو من أغلاط العامّة كما عن السّمعانى . و قال ابن السّمعانى : كان حجة صدوقاً رحل إلى العراق والحجاز ، وجال خراسان وخرج إلى ماوراء النّهر وتفقه بالقفّال الشّاشى وغيره ، وأخذ الأدب عن أبى عمر الزّاهد وإسماعيل الصّفار وألّف في فنون ، و روى عنه أبو عبدالله الحاكم وخلق . كما ذكره صاحب البغية وذكر ابن خلّكان انّه كان فقيهاً أديباً محدّثا له التّصانيف البديعة منها «غريب الحديث» وكتاب «معالم السنن» فى شرح سنن أبى داود ، وكتاب «أعلام السنن» فى شرح البخارى ، و كتاب «الشّجاج» .

قلت : ولايبعد كونه كتاب «العزلة» الّتى نسبه إليه أيضاً صاحب الطّبقات وكتاب «شأن الدّعاء» وكتاب «إصلاح غلط المحدّثين» وغيرذلك. سمع بالعراق أباعلى الصفّار و أباجعفر الرزّاز وغيرهما وروى عنه الحاكم أبوعبدالله النّيسابورى ، وعبدالغفّار الفارسي ، و أبوالقاسم بن أبى سهل الخطابى وغيره ، وقال أبوالقاسم المذكور : أنشدنا أبوسليمان لنفسه :

مادمت حيّاً فدار النّاس كلهم فانّما أنت فى دار المدارات

☆ له ترجمة فى : الانساب ٥ : ١٥٨ ، انباه الرواة ١ : ١٢٥ ، بغية الوعاة ١ : ٥٤٦ البداية والنهاية ١١ : ٢٣٦ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٢٠٩ خزانة الادب ١ : ٢٨٢ ؛ شذرات الذهب ٣ : ١٢٧ طبقات الاسنوى ١ : ٤٦٧ طبقات السبكى ٣ : ٢٨٢ ، مرآة الجنان ٢ : ٤٣٥ «معجم الادباء : ٢ : ٨٢ و ٤ : ١٤١ ، المنتظم ٦ : ٣٩٧ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٩٩ ، وفيات الاعيان ١ : ٤٥٣ يتيمة الدهر ٤ : ٣٣٤ .

من يدر داری ومن لم يدر سوف يری عمّا قليل نديماً للنّدامات

وذكره صاحب يتيمة الدّهر وأنشد له :

وما غمّة الانسان فی شقّة النّوی ولكنّها والله فی عدم الشّكل (١)
و انّی غريب بين بست و أهلها وان كان فيها أسرتی و بها أهلی

وانشد له ايضاً :

شرّ السّباع العوادی دونه و زر والنّاس شرّهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع وما تری بشراً لم يؤذهم بشر

وذكر له أشياء غير ذلك وكان يشبه فی عصره بأبی عبيد القاسم بن سلام علماً و أدبا وزهداً و ورعاً وتسديداً وتأليفاً وكانت وفاته فی شهر ربيع الأوّل سنة ثمان وثمانين وثلاثمأة بمدينة بُست المذكور رحمه الله تعالی «انتهی».

وهو غير حمد بن محمد بن عبدالله بن فورجة البروجردی الّذی نسبته إلی بروجرد بضم الأولين وكسر الثّالث (٢) اسم بلدة بقرب همدان طيبة خصبة ، كثير المياه والأشجار والفواكه والثّمار أرضها تنبت الزّعفران كما فی «تلخيص الآثار» وقد يذكر هذا بعنوان محمّد بن حمد بن محمّد بن عبدالله بن محمود بن فورّجة بضمّ الفاء و سكون الواو وتشديد الرّاء المهملة وفتح الجيم وهو كما عن صاحب «معجم الادباء» أديب فاضل مصنّف له «الفتح علی أبی الفتح» و«التجنی علی ابن جنّی» يردفيه علی ابن جنی فی شرح شعر المتبنی وذكره الشّيخ مجد الدّين السّراجی فی كتابه «البلغة فی ائمة اللّغة» وهو كتاب لطيف ، سمّاه : حمد بن محمّد ، وقال: نحوّی لغویّ له «الفتح علی ابی الفتح» و«التجنی علی ابن جنّی» مولده فی ذی الحجة سنة ثلاثين وثلاثمأة وقال الثّعالبی هو من أهل إصبهان المقيمين بالری ، المتقدّمين فی الفضل المبرّزين فی النّظم والنثر كان موجوداً فی سنة سبع وعشرين

١ـ فی طبقات الاسنوی والسبكی : وماغربة الانسان فی شقة النوی .

(٢) وتقدمت ترجمة بروجرد ايضاً فی ذيل ترجمة الفاضل المعاصر ملا اسدالله رحمه الله تعالی ـ منه.

واربعمأة ومن شعره :

ايها القاتلي بعينيه رفقا انما يستحق ذا من قلاكا
اكثر اللآئمون فيك عتابي أناو اللآئمون فيك فداكا
ان لي غيرة عليك من اسمي انه دائماً يقبل فاكا

وهذا يؤيد ان اسمه حمد كما في «طبقات النحاة» وهو أيضاً غير حمد بن حمد بن **محمود** ابو محمّد الدنيسيري النّحوي الّذي سمع من ابن الجوزي وجماعة وكان فقيهاً فاضلاً كامل المعرفة بالنّحو قليل الرّغبة في الدّنيا ومن شعره :

روت لي أحاديث الغرام صبابتي باسنادها عن بانة العلم الفرد
عن الدّمع عن طرفي القريح عن الجوى عن الشّوق عن قلبي الجريح عن الوجد

ومات كما عن الصّفدي بعد نقله لما ذكره بميّافارقين المتقدّم ذكرها ، في رجب سنة اثنتين وثلاثين وستمأة .

٢٨٠

« الشيخ الكامل المجرد ابو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي » ✲

المعروف بالزّيات مولى آل عكرمة بن ربعي التّميمي ، كان أحد القرّاء السبعة ، وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة ، واخذ هو عن الأعمش، وإنما قيل له الزّيات لأنّه كان يجلب الزّيت من الكوفة إلى حُلوان ، و يجلب من حلوان الجبن و الجوز الى الكوفة ، فعرف به، وتوفّي سنة ستّ و خمسين ومأة بحلوان، وحُلوان بضّم الحاء المهملة وسكون اللاّم وفتح الواو وبعده الألف والنّون وهي مدينة في آخر سواد العراق ممّا يلي بلاد الجبل ، كذا ذكره ابن خلّكان.

✲ له ترجمة في : تأسيس الشيعة ٣٢٧، تهذيب التهذيب ٣: ٢٧ ،شذرات الذهب ١: ٢٤٠ ، العبر ١:٢٢٦ ، مرآة الجنان ١:٣٣٢ .المعارف ٢٣٠ ، النشر ١٦٦ نور القبس ٢٦٨ وفيات الاعيان ١:٤٥٥ .

وأقول مرادهم بالقرّاء السّبعة في كلّ موضع يذكرونه هو أئمّة القراءات السّبع المشهورة الّذى ينتهى إلى مذاهبهم المتفرّدة فى تنظيم كلام الله وتنقيط المصاحف ، و تجويد القراءة من جهة الإعراب ومباني البناء وملاحظة المدود والإدغامات والوقف والوصل وأمثال ذلك من أمر القرائة المعتبرة المتّفق على إجزائها وكفايتها بل نزول روح الأمين بجملتها وتواترها بوجوهها السّبعة عن رسول الله ﷺ عند قاطبة أهل الاسلام كما صرّح بذاك جماعة من الفقهاء الأعلام ، معتضداً بغير واحد من النبوى الواردفى هذا المعنى.

مثل حديث الخصال الّذى فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أتاني آت من الله، فقال : انّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا ربّ وسّع على امّتى فقال : إنّ الله يأمرك ان تقرأ القران على سبعة احرف(١) وقد أمرنا بطريق أهل بيت الوحي والتّنزيل أيضاً ان نقرء القرآن كما يقرء النّاس، وأشهر ما استقرّت عليه قراءة النّاس هو هذه السّبع المستندة إلى اولئك السّبعة المشهورين المعتمد على قراءاتهم ولكلّ منهم أيضاً راويان يكون لأحدهما التّرجيح على صاحبه غالباً فمنهم ابو عمارة المذكور الّذى هو صاحب العنوان، ويروى عنه خلق، وخلاد بواسطة سليم على ما يظهر من الحرز اليماني، ونقل عن خطّ الشّهيد الأوّل رحمه الله تعالى انّه كتب فى بعض إجازاته نقلاً عن الشّيخ جمال الدّين أحمد بن محمّد بن الحدّاد الحلى انّ الكسائى قرأ القرآن المجيد على حمزة ، وقرء حمزة على مولانا الصّادق عليه السلام وقرأ على أبيه وقرأ على أبيه وقرأ على أبيه وقرأ على امير المؤمنين وقرأ على رسول الله صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

و منهم : أبوبكر عاصم بن ابى النّجُود بفتح النون وضم الجيم واسمه بَهدَلَة الحنّاط الكوفى ، أخذ القراءة عن أبى عبدالرّحمان السُّلَمى وزِرّ بن حُبَيش ، ويروى عنه رجلان أحدهما : شُعبة المشهور بأبى بكر بن عيّاش ، وثانيهما حَفص المكنّى بأبى عمرو البزّاز ، وهو ابن سليمان بن المُغيرة الكوفى الأسدى ، ويظهر من «الشّاطبيّة»

(١) الخصال ٣٥٨ .

وشرحها انه أرجح من شعبة باتقانه وضبطه القراءة على عاصم .

و منهم : الكسائى ابوالحسن على بن حمزة بن عبدالله النحوى ويروى عنه حفص الدورى وأبوالحارث .

ومنهم : نافع بن عبدالرحمان بن أبي نعيم ، ويروى عنه عيسى الملقب بـ قالون، وعثمان الملقب بـ ورش .

و منهم : عبدالله بن كثير ويروى عنه أحمد البزى ومحمد الملقب بـ القنبل بالواسطة ومنهم: أبوعمرو بن العلاء المازني النحوى ويروى عنه يحيى السوسى وكذلك إبن الدورى الذى روى عن الكسائى بعده .

ومنهم: عبدالله بن عامر بن زيد بن تميم بن ربيعة الشامى ، ويروى عنه هشام وعبدالله ابن ذكوان مع الواسطة. وأضبط هذه القراآت السبع عند أرباب البصيرة هو قراءة عاصم المذكور برواية أبي بكر بن عياش، كما ذكره العلامة فى المنتهى حسب مانقل عنه ، فقال : واحب القراءات إلى قراءة عاصم من طريق أبى بكر بن عياش ، وقراءة أبي عمرو بن العلاء فانهما أولى من قراءة حمزة والكسائى لما فيها من الإدغام والإمالة وزيادة وذلك كله تكلف وامّا القراءات العشر فهى هذه السبع المشهور مع زيادة قراءة أبي جعفر المعروف بالمدنى الأول ، ويعقوب البصرى، وخلف ، وقد اختلف الأصحاب فى جواز قراءة هذه الثلاثة ، فان ثبت الإجماع أو التواتر الذى ادعاه الشهيد الأول على ذلك الجواز الذى هو من الحكم الشرعى ، كما ثبت على جواز السبع المشهورة ، وإن نوقش فى تواترها عن صاحب الوحي فيتبعان لامحالة ، وإن قلنا بانحصار الطريق فى الظنون المخصوصة التى قام على حجية كلّ منها بالخصوص دليل ، لما قررناه فى الاصول من قيام الدليل القاطع على حجية امثال ذلك فى الشريعة، وإلّا فانت تعلم ان محض تحقق الشهرة على الجواز او التواتر المنقول على محض القراءة دون حكمها لايفيدان إلّا ظناً بموضوع الحكم الشرعى دون نفسه، وهو غير معتبر يقيناً حتّى عند من يقول باصالة حجية الظنون، وكون التعبد بالظن المطلق فى زمن غيبة امام العصر عليه السلام فليتأمل .

وقد يطلق على ماعدا السّبع المذكورة ، الشّواذ ، وقد يقال : انّ المراد بالشّواذ المطروحة هي قراءة المطّوعي ، والشّنَبوذي ، وابن المُحيصِن الكوفي ، وسليمان الاعمش والحسن البصري ، فانّ عدد قراءة الأصل بملاحظة هؤلاء يكون خمسة عشر لا خلاف في حجيّة سبعة منهم مطلقاً ولا في الثّلاثة المكمّلة للعشر في الجملة وامّا قراءة الخمسة الباقية المشار إليهم وكذا قراءة ابن مسعود المخالفة للجمهور فدون إثبات القرآنية بها فضلاً عن الاجتراء بها في مقام القراءة اشكال عظيم ، لعدم دليل صالح على ذلك أصلا مضافاً إلى انّ الاشتغال اليقيني بالقراءة مستدع للبرائة اليقينيّة وهي لا تحصل إلّا بما تحقّق القاطع على كفايته ، فاذن الأحوط الاقتصار على القراءات السّبع المشهورة ، بل على قراءة عاصم برواية البَكر كما نقل عن العلّامة ، أو برواية حَفص كما هي المتداولة في هذه الاعصار ، فانّ سواد المصاحف يكتب عليها ، ولا يكتب سائر القراءات إلّا بالحمرة ، وامّا رموز القراءات السّبعة ورواتهم الأربعة عشر من طريق المصاحف الشّاطبية والقابهم المعينة المخصوصة بهم فهي بهذه الصورة :

الشامي	البصري	المكي	المدني
كلم	حطى	دهو	ابج
هشام	دورى	بزى	قالون
ل		ه	ب

الكوفي	الكوفي	الكوفي
رشت	فصق	نسع
ابو الحارث ليث	خلف	شعبة
س	ض	ص

امّا رواة الثّلاثة الباقية فهم ابن وَردان ، وابن جمّاز ، ورويس ، وروح ، واسحاق الوراق ، وإدريس الحدّاد ، على ترتيب مشايخهم ، ورموز الاوّل مع راوييه بالتّرتيب ثخذ والثاني مع راويه بالتّرتيب «ظغش» والثّالث لفظة الواو ويذكر راوياه بالاسم ، وامّا الخمسة الشّواذ فرموزهم أواخر ألقابهم المذكورات سوى الحسن ، فانّ رمزه

ثلثى اسمه ، ثمّ ليعلم انّه كلّما اطلق المدنيان فى كتب القراءة ، فالمراد به : نافع و أبو جعفر والبصريان : فابوعمرو ويعقوب والكوفيّون : فعاصم وحمزة والكسائى و يدخل معهم خلف لموافقته لهم ، والمكّى فهوابن كثير ، والحجازيّون فهومع الاوّلين والشّامى فهوابن عامر ، والعراقيّون فهم : البصريّون والكوفيّون جميعاً .

هذا ولسوف ياتى الاشارة الى ترجمة أبى عمرو بن العلاء فى باب الزاى المعجمة و كذلك إلى الكسائى فى أواسط باب العين لمزيد مافيهما من الموجب لاختصاصهما بالذّكر على حسب التّفصيل ، وعدم الاقتصار على الذّكر الاجمالى كمافعلناه بغيرهما من المذكورين فى هذه التّرجمة ، وامّا الباقون فقدعرفت فى هذا المقام مضافاً إلى سائر ما استفيد لك ، أو يستفاد من تضاعيف أبواب هذه العجالة اقلّ مايقنع بهمن الاشارة إلى اسمائهم وصفاتهم وضروريات الطّالب لشىء من ألقابهم وسماتهم ، والملتمس من الواقفين على لطائف فوائد تصبنا هذاالّذى لايكاد يضيع عند أرباب المروّة دعاء بالخير يبلغنى نفعه العاجل والآجل إنشاءالله تعالى .

٢٨١

« الشيخ ابوزيد حنين بن اسحاق العبادى الطبيب » *

الحاذق الماهر المشهور ، كان إمام وقته فى صناعة الطّبّ ، وكان يعرف لغة اليونانيين معرفةً تامّة ، وهوالّذى عرّب « كتاب اقليدس» ونقله من لغة اليونان إلى لغة العرب ، ثمّ جاء ثابت بن قرّة المتقدّم ذكره فنقّحه وهذّبه ، وكذلك «كتاب المجسطى» و اكثر كتب الحكماء و الاطباء ، فانّها كانت بلغة اليونان فعرّبت ، وكان حنين المذكور اشدّ الجماعة إعتناء بتعريبها ، وعرّب غيره أيضاً بعض الكتب ، ولولا ذلك

* له ترجمة فى: اخبار الحكماء ١١٧ ، تاريخ حكماء الاسلام ١٦ ، العبر ١: ٢٢ عيون الانباء ٢٥٧ ، مختصر تاريخ الدول ٢٥٠ ، مرآة الجنان ٢ : ١٧٢ ، لغت نامه ح ٨٢٤ وفيات الاعيان ١: ٤٥٥ .

التّعريب لماانتفع أحد بتلك الكتب لعدم المعرفة بلسان اليونان ، لاجرم كلّ كتاب لم يعرّبوه باقٍ على حاله ، ولا ينتفع به إلّا من عرف تلك اللّغة ، و كان المأمون مغرماً بتعريبها وتحريرها واصلاحها ، ومن قبله جعفر البرمكيّ وجماعة من أهل بيته أيضاً اعتنوا بها، لكن عناية المأمون كانت اتمّ وأوفر،ولحنين المذكور في الطّبّ مصنّفات مفيدة كثيرة ، وكذا لولده اسحق بن حنين وقدكان هو أيضاً أوحد عصره في الطّبّ كماذكره ابن خلكان .

قال : ورايت في كتاب « اخبار الاطبّاء » إنّ حنيناً المذكور كان في كلّ يوم عندنزوله من الرّكوب يدخل الحمّام فيصبّ عليه الماء ، و يخرج فيلتف في قطيفةو يشرب قدح شراب ويأكل كعكة ويتكّي حتى ينشف عرقه ، وربّما نام ثمّ يقوم ويتبخر و يقدّم له طعامه وهو فرّوج كبير مسمن قدطبخ زير باجه و رغيف وزنه مائتا درهم فيحسو من المرقة ويأكل الفرّوج والخبز وينام ، فاذا انتبه شرب أربعة أرطال شراباً عتيقاً ، فاذا اشتهى الفاكهة الرّطبة أكل التّفاح الشّامي والسّفرجل (١) .

وكان ذلك دأبه إلى أن مات يوم الثّلاثاء لستّ خلون من صفر سنة ستّين و مأتين (٢) ونسبة العبادي بالكسر الى عباد الحيرة وهم بطون عدّة من قبايل شتّى نزلوا الحيرة و كانوا نصارى ، والحيرة بالكسر أيضاً كانت مدينة قديمة لملوك بني المنذر من العرب وقدخربت وبنيت الكوفة في الاسلام على ظهرها في سنة سبع عشرة للهجرة بناها عمر بن الخطّاب على يد سعد بن ابي وقّاص ! (٣) كماانّه بنى البصرة أيضاً

(١) عيون الانباء ٢٦٢ .

(٢) وفيات الاعيان ١ : ٢٥٥ وقال ابن ابي اصيبعة : وكان مولد حنين في سنة مأتين واربعة وتسعين للهجرة،وتوفى في زمان المعتمد على الله وذلك في يوم الثلاثاء اول كانون الاول من سنة الف ومأتين وثمانين للاسكندر ، وهو لست خلون من صفر سنة مأتين واربع وستين للهجرة وكانت مدة حياته سبعين سنة .

(٣) وفيات الاعيان ١ : ١٨٨ .

على يدعتبة بن عزوان .

وامّا اليونان فهو بالضم قرية ببعلبك واخرى بين برذعة وبيلقان(١) واليونانيّون جيل إنقرضوا كما في القاموس ، وكانوا حكماء متقدّمين على الإسلام وهم من أولاد يونان بن يافث بن نوح كما في الوفيات قلت : ومن أعاظم أولئك الحكماء المشهورين المشار إلى آرائهم وكلماتهم في مصنّفات القوم هو افلاطون الإلهي الحكيم الكامل المشهور ، والمعلّم الأوّل الذي يدعى بأرسطاطاليس وزير اسكندر بن فيلقوس الرّومي وعن كتاب «عجايب البلدان» انّ يونان كان موضعاً من ارض الرّوم مشتملاً على مدن وقرى كثيرة و كان منشأ للحكماء الباذخين و هو في الأعصار قد استولى عليه الماء وانطمست آثاره ، ومن عجائب أمره انّ من حفظ فيه شيئاً لاينساه أبداً ، وذكر جماعة من التّجار انا ركبنا البحر فلمّا بلغنا ذلك الموضع وقع في ذكرنا كلّ شيء نسيناه من قبل وكان قد محى عن خواطرنا والله العالم .

(١) مراصد الاطلاع ٣ : ١٤٨٨ وهي التي تسمى باللغة الفارسية بالكان .

باب ماأوله الخاء المعجمة من اسماء فقهائنا المنتجبين

٢٨٢

«المولی خداوردی بن قاسم الافشار» *

فاضل عالم صالح رجالی من أجلاّء تلامذة المولی عبدالله التستری و الشرکاء فی الدّرس مع السّید الفاضل المحقّق الامیرمصطفی التّفریشی صاحب «نقد الرّجال» ومن مؤلفاته کتاب « زبدة الرّجال » وهوجید فی بابه ، ینیف علی سبعة آلاف بیت ، وعندنا منه نسخة ، ویزید علی تحقیقاته اشتباهاته ، وقداسقط منه أسماء المجاهیل، بالتّمام ککتاب الشّیخ أبي علی المتأخّر ، وحسب هذا الرّجل فخراً وصلاحاً ، انه خرج من بیت لهم یعهد منه إلی الان أحد من الفضلاء الاعیان ، ولم یوجد بعدله من ذلک القبیل ثانٍ ، ونسبته رحمة الله تعالی علیه إلی قبیلة أفشار التي هي من أحیاء التّروک و أعراب بوادی آذربیجان ، وهم یسکنون فی ناحیة دمدم المعروفة ببلدة اومج .

و کان له تصانیف غیر ذلک أیضاً فلاتغفل ،ویشبه کتاب زبدته المذکور کتاب «اکلیل المنهج» الّذی کتبه الفاضل الکامل المتتبّع الماهر مولانا **محمد جعفر بن محمد طاهر الخراسانی** المتوطن باصبهان صاحب «رسالة الرّضاع» الفارسیّة و«کتاب الطباشیر» وکتاب یشتمل علی عدّة من الصّحف الادریسیّة وغیر ذلک ، وکان تاریخ ولادته کما وجدته بخطّه الشّریف علی ظهر کتاب « الاکلیل » فی سنة ثمانین وألف ، وذکر فی

---

* له ترجمة فی : تنقیح المقال ١ :٣٦٩ جامع الرواة ١ :٢٩٤ ریاض العلماء ـ خ ، مصفی المقال ١٦٥ هدیة العارفین ١ :٣٤٤ .

ترجمة نفسه أيضاً انّه ذكر فی كتاب «طباشيره» تاريخ ولادته ووفاته أيضاً وهو عجيب و كتاب اكليله المذكور كبير يزيد على عشرة آلاف بيت وقد وضعه بمنزلة التعليق المكمّل على كتاب «منهج المقال» الذی هو كتاب الرّجال الكبير لمولانا ميرزا محمّد الاستر آبادی وفيه فوائد جمّة قلّ ماتنضبط فی شیء مـن كتب الرّجال وعندنا نسخة الاصل الّذی هو بخطّ المؤلف .

وكان قدرسمه فی أواسط فتنة الافغان بدارالسّلطنة اصبهان وقال فی خاتمته بعدأن فرغ من أبواب النّسب والألقاب : ثمّ اعلم إنّ كثير ماذكره المصنّف من أصحاب الرّسول ﷺ بعلامة ل ومن أصحاب أمير المؤمنين ؑ بعلامة ی مذكورة على وجه الاهمال فاحببت ان اذكر جملة من أحوالهم وأحوال من فی طبقهما ومن يتّبعهما ايضاً كلّ ذلك من كتاب « سير السّلف » تأليف الإمام اسماعيل بن محمّد بن الفضل الطّلحی التيمی الاصفهانی الثّقة ، وقدمدح لجميع من ذكر فی كتابه مدحاً جليلاً فی مواضع، فجميع ما ذكرناه فهو من هذا الكتاب إختصاراً لا الترجمة ، فانّها قد قرّرها الإمام أحمد بن محمود اليزدی ، وأنالا أخرج من ترتيب اختاره لانه راعی فی ذلك تقديم الأولى بالتّقديم على من دونه بحسب الرتبة والفضل والجلالة ، و ذكر اوّلاً العشرة المبشّرة ، ثمّ قال: ذكر الصّحابة بعد ذكر العشرة على حروف المعجم انتهى .

وكذلك صنع صاحب « الاكليل » بعد الفراغ منه فشرع فی تبويب رجالين مختصرين آخرين على حسب ماوعده فی هذا المقام ، وظنّی انّه كان من تلامذة مولانا محمّد الشّهير بسراب ومن فی طبقته ، وانّ قراءة مولانا اسماعيل الخاجوئی المتقدّم ذكره أيضاً كان عليه وخصوصاً فی فنون الدّراية والرّجال فليتامّل .

۲۸۳

« المولى نجم الدين خضر بن الشيخ شمس الدين محمد بن على الرازى » ☼

الحبلرودى اصلاً ، النّجفى مسكناً ، فاضل عالم متكلم فقيه جليل جامع لاكثر العلوم ، من علماء أوائل الدّولة الصفويّة وتلامذة السّيد شمس الدّين محمّد بن السيّد الشّريف الجرجانى .

وله كتاب «جامع الدّرر فى شرح الباب الحاديعشر» كبير ، وشرح آخر منتخب منه سمّاه «مفتاح الغرر» و كتاب «التحقيق المبين فى شرح نهج المسترشدين» فرغ من تأليفه بالحلّة الشّريفة فى حدود ثمان وعشرين و ثمانمأة بعد مافارق من خدمة استاذه المذكور ، وفاز بزيارة ائمة العراق المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، وله أيضاً كتاب «جامع الاصول فى شرح ترجمة رسالة الفصول» للمحقق الطوسى رحمة الله تعالى عليه فى الكلام ، وكان قد عرّبها المولى ركن الدّين محمّد بن علىّ الجرجانىّ و كتاب « تحفة المتّقين فى أصول الدّين» وكتاب كاشف الحقايق فى شرح رسالة درّة المنطق لأستاذه المذكور ، وكتاب آخر سمّاه «جامع الدّقائق فى شرح رسالة غرة المنطق» أيضاً لاستاذه وذكر صاحب «رياض العلماء» انّه رآهما جميعاً بخطّ الكفعمىّ المشهور فى بلاد مازندران، وله أيضاً كتاب «القوانين» كماصرّح به فى كتابه الأخير ، وكتاب « حقايق العرفان وخلاصة الاصول والميزان» وكتاب « التوضيح الانور بالحجج الواردة لدفع شبهة الأعور» ردّاً على كتاب الشّيخ يوسف بن المخزوم الواسطى الأعور النّاصب فى ردّ الاماميّة .

كماقدردّه الشّيخ الجليل عزالدّين حسن بن شمس الدّين محمّد بن علىّ المهلبى الحلبىّ أيضاً بكتاب له سمّاه «الانوار البدرية فى ردّ شبه القدريّة» إلّا انّ شرح صاحب

☼ ـ له ترجمة فى : اعيان الشيعة ۲۹ : ۲٦۳ ، امل الامل ۲ : ۱۱۰ ، بهجة الامال ۵: ۳۳۱ ، الذريعة ۴ : ۴۹۱ و۵ : ۵۱ و ۱۳۵ : ۱۲۰ ،رياض العلماء خ ـ هدية العارفين ۱ : ۳۴۵ .

العنوان اتمّ واحسن منه كما افيد .

٢٨٤

«السيد الاصيل والفاضل النبيل خلف بن السيد عبد المطلب بن السيد حيدر ابن السيد محسن بن السيد محمد الملقب بالمهدي بن فلاح الموسوي الحويزي المشعشعي»*

قيل إنّ المشعشع هو من ألقاب عليّ بن محمّد بن فلاح الّذي كان حاكماً بالجزائر والبصرة ، ونهب المشهدين المقدّسين وقتل اهلهما قتلاً ذريعاً وأسر من بقي منهم إلى داري ملكه البصرة والجزائر في صفر سنة ثمان وخمسماة (١) ومن المشهور انّ طائفة من المشعشعيّة الغالين يأكلون السّيف كما في «الرّياض» قال : وقد جاء أحد من جماعتهم في عصرنا إلى حضرة السّلطان ، وفعل ذلك بحضرة من المتّصلين بخدمته!!(٢) ولم أدر ما معنى هذا الكلام .

وبالجملة فهذا الرّجل الجليل من أجداد حكّام تلك النّاحية وموا ليها المشعشعيين المعروفين ، وقد كان عالماً فاضلاً ، ومتكلّماً كاملاً ، وأديباً ماهراً ، ولبيباً عارفاً ، وشاعراً مجيداً ، و محدّثاً مفيداً ، بل محقّقاً جليل المنزلة والمقدار من متعاصري شيخنا البهائي ، وله مصنّفات :

منها كتاب : «سيف الشيعة» في الحديث وكتاب «حق اليقين» في الكلام ، وكتاب «برهان الشيعة» في الامامة بالخصوص و«الحجة البالغة» أيضاً في الكلام وكتاب آخر أيضاً في المنطق والكلام كبير ، ورسالة في النّحو ومنظومة فيه و«شرح دعاء عرفة الحسين عليه السلام» و«ديوان

---

* ـ له ترجمة في : امل الامل ٢: ١١١ تنقيح المقال ١: ٤٠٢ ،خاتمة المستدرك ٤٠٧ رياض العلماء «خ» ريحانة الادب ١: ٣٥٦ ، سفينة البحار ١: ٤٠٩ .

١ ـ كذا في الاصل ،والصحيح كما في الرياض وغيره ثمان وخمسين وثمانماة .

٢ ـ في الرياض : فعل ذلك بحضرة الجماعة في خدمته .

شعر عربی» وآخر فارسی» وغير ذلك كما في الأمل.

ثمّ إنّ في الرّياض نقلاً عن بعض رسائل السيّد عليخان بن خلف المذكور إلى الشّيخ على الشّهيدى في تفصيل بعض فوائد نفسه وترجمة أحواله وأحوال والده المبرور انّه اجتمع مع الشّيخ الفاضل الميرزا محمّد الاسترابادى صاحب الرّجال في سفر الحجّ وكان دعاء مولانا الحسين عليه السلام عند الميرزا محمّد فدعيا به في الموقف، فقال لوالدى ياسيّدنا هذا الدّعاء قابل للشّرح وينبغى ان تشرحه.

فقال: أنا التمسه منك. فقال الوالد هضماً لنفسه: وأنا لست بفارس هذا الميدان فقال: بل أنت أحقّ النّاس به، قال: فقبلت إلتماسه ولمّا رجعت إلى الوطن لم يكن لى همّ إلّا ذلك، فشرحه كما ينبغي، وأودعه أسراراً ومعارف جمّة، فلمّا اتمّه بعث بنسخة منه إليه، فأعجب بها كلّ الإعجاب وكان عنده في خزانته إلى أن توفّى فانتقلت إلى ورثته وقد طلبت نسختها الاكابر من والدى و انتسخوها وعن الكتاب المشار اليه أيضاً انّه رحمة الله تعالى عليه صنّف شرحه على الدّعاء المذكور المسمّى بـ «مظهر الغرائب» وكذا كتابه المسمّى بـ «حق اليقين» في علم الطّريقة والسلوك، وكتاب «الحق المبين» الّذى هو في المنطق والكلام، وكتاب «البلاغ المبين» في الأحاديث القدسيّة، وكتاب «النّهج القويم» في كلام أمير المؤمنين عليه السلام و كتاب: «سبيل الرّشاد» في النّحو و الصّرف والأصول وأحكام العبادات بعد ماسلب عنه البصر بجفاء أخيه وازداد نور بصيرته، وله أيضاً من التصنيفات كتاب «فخر الشّيعة» في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب «البرهان» في اثبات إمامته عليه السلام فيما يزيد على ثلاثين ألف بيت وكتاب «الحجّة البالغة» في إثبات إمامته عليه السلام بالآيات ونصوص الفريقين، وكتاب: «سفينة النجاة» في فضائل الائمة الهداة عليهم السلام وكتاب «سيف الشيعة» في مطاعن أعدائهم وهو أيضاً كبير يقرب من ثلاثة وعشرين ألف بيت، وكتاب «المودّة في القربى» في فضائل الزّهراء وائمة الهدى واثبات امامتهم ومعجزاتهم بالنّص الصريح وردّ سائر الملل الباطلة الاسلاميّة وهو ايضاً كبير جداً وكتاب: «خير الكلام في المنطق والكلام وإثبات إمامة كلّ امام انام»

فى نحو من سبعة و عشرين ألف بيت ورسالة « الاثناعشرية فى الطّهارة و الصّلاة » ورسالة «دليل النّجاح» فى الدّعاء و كتاب آخر فى الدّعاء يضاهى « الدروع الواقية » الى أن قال :

وكان رحمة الله تعالى عليه زاهداً مرتاضاً يأكل الجشب ويلبس الخشن اقتداءً بسيرة آبائه، وكانت عبادته يضرب بها المثل وكان كثير الصّيام لم يفته صوم سنة ولاصلاة نافلة ولاختم كلام الله فى ليالى الجمعات قبل أيّام عماه ومع هذا كلّه كان من أشجع أهل زمانه وأشدّهم بأساً وأسدّهم عزماً وأقواهم قلباً بحيث تميدلها الجبال ولايميد وبعدماتوفى رثاه السيّد شهاب الدّين بقصيدة غرّاء رائيّة ضارع بها قصيدة أبى تمام فى محمّد بن حميد الطّائى ومن جملتها هذا البيت :

هو المرء يوم الحرب تثنى حرابه ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ ‍ عليه وفى المحراب يعرفه الذّكر

ثمّ قال: ولو عددت مناقبه ومفاخره ومآثره لكانت كتاباً مفرداً ولكن اقتصرنا على ماأوردناه هنا ولعلّنا نقصد بما أوردناه القربة عندالله وعند رسوله والأئمة الأطهار عليهم صلوات الله الملك الغفّار (١)

وقال أيضاً فى ترجمة ولده **السيد عليخان بن خلف** المذكور انه ووالده من أكابر العلماء وكان له ميل إلى التصوف وقد سبق ترجمة والده وانّه كان من المعاصرين للشيخ البهائى ، وأمّا ولده هذا السيّد فقد توفّى فى عصرنا و خلّف أولاداً كثيراً و قد أخذ حكومة تلك البلاد من اولاده واحداً بعد واحدٍ إلى هذا اليوم و هو عام سبعة عشر و مأة بعد الألف وكان بعض أولاده أيضاً مشتغلاً بتحصيل العلوم فى الجملة وقد استشهد طائفة عزيزة من أولاده وأحفاده وأقربائه فى قضية المحاربة التى صارت بين أعراب تلك البلاد وبين بعض أولاده الّذى هو الآن حاكم بها .

وقال الشّيخ المعاصر فى «الأمل» : كان فاضلاً عالماً شاعراً أديباً جليل القدر له

(١) رياض العلماء: وهو أيضاً نقله من الرسالة التى ارسلها السيد عليخان ولد المترجم له للشيخ على سبط الشهيد الثانى فى ترجمة والده .

مؤلفات في الاصول والامامة وغيرها منها «النور المبين» في الحديث أربع مجلدات و «تفسير القرآن» أربع مجلدات، و«خير المقال» شرح قصيدته المقصورة أربع مجلدات في الادب والنبوة والامامة ، و«نكت البيان» مجلد و«ديوان شعر» جيدو شعر بالفارسية جيد وغير ذلك وهو من المعاصرين (١) .

وقد ذكره صاحب «السلافة» وأثنى عليه واورد له اشعاراً وقد مدحه شعراء عصره من أهل بلاده وغيرهم ، ومن شعره قوله من قصيدة:

ولولا حسام المرتضى أصبح الورى ... وما فيهم من يعبد الله مسلما

وابنائه الغر الكرام الاولى بهم ... انار من الاسلام ما كان مظلما

و اقسم لو قال الأنام بحبّهم ... لما خلق الرب الكريم جهنّما

و ما منهم إلّا إمام مسوّد ... حسام سطا بحر طما عارض هما

إلى ان قال صاحب الرياض : واقول: ومن مؤلفاته أيضاً -يعني السيد عليخان بن خلف المشار إليه- مجموعة مشتملة على طرائف المطالب التي أوردها في مؤلفاته الأربعة المذكورة وقد انتخبها منها مع جمّ من لطائف سائر المقاصد ، وأرسلها هديّة للشيخ علي سبط الشهيد الثاني إلى إصبهان وقد رأيتها في جملة كتبه قدّس سره وهي حسنة الفوائد، جليلة المطالب، وامّا كتابه «النور المبين» فموضوعه إثبات النص على أمير المؤمنين عليه السلام .

وكان ابتداء تأليفه في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين بعد الالف والفراغ منه شهر ربيع الاوّل سنة بعدها وله أيضاً رسالة اخرى قد أرسلها إلى الشيخ علي المذكور وقد صدّر البحث في أوّلها بذكر كلام السيد الشريف في الجواب عن خبر الغدير وردّ هذا السيد لأجوبة السيد الشريف ، و رسالة اخرى أيضاً في « شرح حديث الأسماء» وامّا كتاب «خير المقال » فهو في شرح قصائد في مدح النبيّ الكريم والآل وبلغت كتابته ثلاثاً وستين الف بيت وقد ألفه في عرض ستة اشهر ونصف من السنة السابعة

(١) رياض العلماء .

بعد تأليف كتاب «النور المبين» وامّا كتاب «نكت البيان» فهو مشتمل على أبواب: الاوّل: في تفسير الآيات القرآنيّة، وتكلّم فيه بما أغفله المفسّرون والثّاني: في شرح الأحاديث المشكلة التي تكلّمت العلماء في شرحها اولم يتكلّم ومن جملتها شرح حديث الأسماء.

والثّالث: في ذكر ماتكلّم فيه مع العلماء السّابقين والمعاصرين له في مسائل شتّى وباقي الابواب في ايراد كلمات حكمية من الانبياء والائمة واهل الفضل والصوفية وفي فنون الادب من الكلام على فحول الشعراء والايرادعليهم والانتصار لهم، ثمّ يورد أقسام فنون الشّعر من غزل و تشبيب، ومديح، وفخر، ورثى، إلى غير ذلك من الحكايات المستطرفة وكانت مدّة تأليفه خمسة أشهر من سنة أربع وثمانين بعد الألف وأمّا تفسير القرآن فقد سمّاه «منتخب التّفاسير» و طريقته فيه أن يذكر اوّلاً كلام المفسّرين الّذين كان تفاسيرهم موجودة عنده من «النّيسابورى» و«الكشّاف» و«القاضى» و«مجمع البيان» و«تفسير العيّاشى» وعليّ بن ابراهيم.

ثمّ يذكر من فوائد نفسه من ردّ كلامهم اوممّا لم يتفطّنوا له، وكان ابتداءه فيه في جمادى الاخرة سنة اربع وثمانين بعد الألف وقد وصل في شهر ربيع الاوّل سنة سبعة وثمانين بعد الألف إلى تفسير سورة الرّحمن كما يظهر من أوّل تلك الرّسالة المشار إليها ولست أدرى هل وفّق لا تمامه أم لا؟ واظنّ ان اكثر فوائد كتب السّيد نعمت الله الشوشتري المعاصر قدّس سرّه مأخوذة من تصانيف هذا السّيد الوالي وامّا ديوانه فقد سمّاه «خير جليس ونعم انيس» انتهى ماذكره صاحب «الرياض» رحمة الله تعالى عليه وسياتى الإشارة إلى بعض مايتعلّق به ايضاً في ذيل ترجمة الشّيخ على نقى الكمرئى الشّيرازى انشاء الله.

٢٨٥

« الشيخ خاف بن عسكر الكربلائي » ✻

المتوطّن بالحائر المقدّس الطّاهر حيّاً وميّتاً كان من أجلاّء فقهاء هذه الأواخر ومجتهديهم ، وعمد صلحائهم ومتورعيهم ، وتلمّذ عند صاحب «رياض المسائل» كثيراً وكان لايرى فيمن جاء على أثر استاده المذكور كثير فضل ، نعم كان يعجبه كثرة تتبع سيّد نا السمي المرحوم صاحب « مطالع الأنوار » كما ذكره بعض من لاقاه و له شرح على الشّرايع وتوفّي في العشر الخامس بعد المأتين والألف رحمة الله تعالى عليه .

٢٨٦

الشيخ خليل بن ظفر بن الخليل الكوفي الاسدي ✻✻

ثقة ورع له تصانيف منها : كتاب «الانصاف والانتصاف» كتاب «الدّلائل» كتاب «النّور» كتاب «البهاء » « جوابات الزّيديّة » و « جوابات الإسماعيلية » « جوابات القرامطة . ذكره الشّيخ منتجب الدّين في فهرسته و قال : أخبرنا بهذه الكتب شيخنا السّعيد جمال الدّين أبوالفتوح الحسين بن عليّ بن محمّد الخزاعي ، عن والده ، عن جدّه ، عنه و على ذلك فهو في طبقة شيخنا الطّوسي رحمة الله تعالى عليه .

✻ ـ له ترجمة في :الذريعة ١٣ : ٣٢٢ وفيه انه توفي بالطاعون سنة ١٢٤٦ ومعارف الرجال ١ : ٢٩٨ وفيه انه توفي بالوباء المؤرخ بـ «مرغز» سنة ١٢٤٧ في كربلا .

✻✻له ترجمة في: امل الامل ٢: ١١١ تنقيح المقال١: ٤٠٣ جامع الرواة١: ٢٩٨ ، رياض العلماء «خ» فهرست منتجب الدين .

٢٨٧

«الفاضل المدقق النبيل مولانا خليل بن الغازى »*

بالغين المعجمة قبل الألف والزّاى- القزويني الأصل والمسكن والخاتمة ، ذكره شيخنا الحرّ العاملي في تتمة أمله الموسومة بـ« التّذكرة المتبحّرين!» فقال : فاضل عالمٌ علاّمة حكيم متكلّم محقق مدقّق فقيه محدّث ثقة نقة جامع للفضائل ماهر معاصر له مؤلّفات :

منها :«شرح الكافي» فارسي و شرح عربي و«شرح العدّة» في الأصول و « رسالة الجمعة» و«حاشية مجمع البيان» و«الرّسالة النّجفية» و«الرّسالة القميّة» و« الجمل » في النّحو ورموز التّفاسير الواقعة في الكافي والرّوضة وغير ذلك رأيته بمكّة في الحجّة الأولى وكان مجاوراً بها مشغولاً بتأليف «حاشية مجمع البيان» توفى سنة تسع وثمانين بعد الألف .

وقد ذكره صاحب «السّلافة» وأثنى عليه ثناء بليغاً وذكر بعض المؤلفات السّابقة إنتهى وظنّي انّ في نسبة « جمل النحو » إليه إشتباهاً بالخليل بن أحمد العروضي المتقدّم المشهور كما ستعرفه انشاءالله .

وفي رياض العلماء: انّ مولده كان ببلدة قزوين سنة إحدى وألف، وعليه فيكون مبلغ عمره الشّريف في الدّنيا ثماناً وثمانين، وإليه ينظر ما قد نقل من كفّ بصره في أواخر العمر، قال: وكان رحمه الله دقيق النّظر، قويّ الفكر، حسن التقرير، جيّد التحبير، من أجلّ مشاهير علماء عصرنا ، وأكمل نحارير فضلاء دهرنا ، قرأ في أوائل أمره على شيخنا البهائي، و السيّد الدّاماد ، و كان شريك الدّرس مع الوزير خليفة سلطان عند المولى حاج محمود الرّناني ، والمولى حاج حسين اليزدى شارح « خلاصة الحساب »

* ــ له ترجمة في : امل الامل ٢ : ١١٢ تنقيح المقال ١ : ٤٠٣، جامع الرواة ١ : ٢٩٨ رياض العلماء «خ» سفينة البحار ١: ٤٢٦ ، سلافة العصر ٤٩١ .

فی مراتب الحكمة والكلام وغير ذلك ، وقد تكرّم عند السّلاطين الصّفوية وسائر امراء تلك الدّولة العالية العليّة كثيراً ، و صار قبل ان يكمل له ثلاثون سنة متولّياً لروضة مولانا عبدالعظيم بالرّی ومدرّساً بها .

ثمّ عزل عنها لطويل قصّة ، فسافر إلى مكّة وجاورها إيضاً برهة من الزّمان فلمّا رجع منها سكن قزوين وأخذ فی التّصنيف والتّأليف ونشر العلوم .

وله مع حكّام طهران وقزوين أيضاً أقاصيص ، وهو رحمه الله أحد المحرّمين لصلاة الجمعة فی زمن الغيبة ، والمانعين من إقامتها جداً بل ومن جملة الأخباريّين المنكرين لطريقة الاجتهاد أشدّ الإنكار ، بحيث يعتقد صحّة جميع ما فی الكافی من الأخبار ، و يوجب العمل بها اجمع لتحسين مولانا الحجة عليه السلام بانّه : كاف لشيعتنا ، أو ما يضاهی ذلك ويقول : انّ ماوجد فيه بلفظ روی فهو من كلام الصّاحب عليه السلام نظير ما ينسب إلى صاحب كتاب « نور الثقلين » .

ومن متفرداته ايضاً القول بثبوت المعدومات وكون العمل بالعلم فی فروع الشّريعة بالنّسبة إلى هذا الزّمان ، وعندی انّه كان معوجّ السّليقة غايته فی فهم عبارات الأئمة والأصحاب ، وترجمتها بالفارسية مع تمام مهارته فی اللّغة وعمله بقوانين العربية ، وقد اشتبه جداً فی تفسير طائفة منها كما عرف ذلك منه مراراً ، وكان يقدح كثيراً فی سياق أرباب الحكمة والعرفان بل الأطبّاء وأصحاب النّجوم .

وله أيضاً مع المولى محمّد طاهر القمیّ الفاضل المروّج رسائل سوء انتهت إلى منافرات شنيعة ومناقرات فظيعة ، سوف نشير إلى شیء منها فی ترجمة المولى محمّد طاهر إن شاء الله ، وقد كتب هو أوّلاً شطراً وافياً فی تحريم الجمعة بالفارسيّة من جملة ما علّقه على الكافی ، فكتب الفاضل القمی عليه ردّاً شديداً فيه طعن كثير عليه برسالة مفردة له فی عينيّة الجمعة ، فكتب هو ثانياً رسالة شديدة البأس فی الإنكار عليه سالكاً فيها طريقة الوسط ثمّ ألف ثالثة من الرّسائل فيها الأخذ بطريقة الإنصاف والاجتناب عن قانون التّمحل والإعتساف وقد حكم فيها بمعذوريّة من إستنبط من الأخبار وجوبها أو إستحبابها و

وتفضّل إنّه لم يذهب فيها إلى تفسيق من فعلها على سبيل الاطلاق ، و كان منشأ ماجرى بينهما بعد هذه التّرديدات .

و حكى لنا سيّدنا السمىّ المرحوم وبقار العلوم و نائب المعصوم إنّ المولى خليل المذكور :كان من المحرمين لشرب التتن غايته وقد كتب في ذلك رسالة لم يال جهداً في إجادتها وتنقيحها فلما استتمها أخرجها في نسخة جيّدة مجلّدة بجلد ظريف وغلّفها أيضاً بنفيس من القماش ، وأرسلها إلى حضرة مولانا المجلسي السمىّ رحمة الله عليه باصبهان ، لعلّه يترك بمطالعته تناول القليان لانه كان مفرطاً فيه غايته بحيث نقل انّه كان يشربه على المنابر ، فلما وصلت إلى المجلسي رحمة الله عليه واطّلع على مضمونها جعل في غلافها الموصوف تنباكاً نفيساً وردّها إلى مصنّفها مؤدّياً إليه إنّا قد طالعنا الرّسالة فلم أجدها بشيء إلا أن وعائها كان صالحاً لمكان التنباك ملأته منه وبعثت إلى جنابك جزاءاً بما أتعبت جدك في تنقيح هذا المرام.هذا.

ومن جملة ما يحكى إيضاً من مكارم أخلاقه و محامد صفاته إنه إتفقت بينه وبين صاحب الوافى مناظرة طويلة في مسئلة،فظهر له فساد رأيه في ذلك بعد زمن طويل وهو بقزوين،فتوجّه راجلاً من فوره لخصوص الاعتراف بتقصيره في الأمر،والاعتذار من الفيض المرحوم إلى بلدة قاشان فلمّا وصل إلى باب داره جعل يناديه من خلف الباب بقوله:يامحسن قد أتاك المسيء إلى أن عرف صوته ، فخرج الفيض إليه مبتدراً وأخذا يتعانقان ويتعاطفان بما لامزيد عليه ، ثمّ لم يلبث بعد ذاك ساعة في البلد مهما أصرّ عليه الفيض حذراً عن تخلل شائبة في إخلاصه .

و لاقاه يوماً في بعض زقاق قزوين واحد من الجنديّين بيده براة حوالة شعير إلى بعض الرعيّة ،فاعطاها الجندى إيّاه ليقرأها عليه،فيعرف انّها مكتوبة باسم أىّ رجل منهم،فلمّا قرأها قال :

إنّ هذه المكتوبة باسم هذا العبد وذهب به إلى المنزل وسلّمه الشّعير المقدّر فيها باشدّ الطّوع وذهب الرّجل ، ثمّ لمّا جاء اللّيل وعرضوا ذلك الشّعير على خيول الملك

لم يتفوه به واحد منها فتعجب المطّلعون على ذلك غايته وأسمعوه السلطان فلمّا استكشف عن حقيقة الأمر، وعرف المولى المذكور ضاعف في تحنّنه وإجلاله .

ونقل أيضاً أنّ بعض اشدّاء الأكتاف المختوم عضده بالغلبة على كافّة المصارعين، وردعلى المولى المذكور وهو في مجلس الدّرس يستدعيه تزيين مجلته بخطه الشريف، فقال: له ياهذا كيف أشهدلك ولم اختبرك بنفسي، ثمّ نهض من المجلس إلى ذلك الرّجل واذن له أيضاً في الصّراع، فلم يلبثا هنيئة إلاّ وقد صرعه المولى المذكور وجلس على صدره فقال الرّجل من غيظ نفسه لعنة الله على ّ وولدت من الحرام لو كنت من جملة العلماء وقد كان يقول بعض فقهاء سادات العصر سلّمه الله تعالى عند ذكر هذه الحكاية له وأنا أعلم انّ الرّجل لم يكن ابداً بولد حرام ولا تبعه في قسمه المذكور شيء فليتأمّل .

ثمّ ليعلم أن كتاب شرحه الفارسي على الكافي وهو الّذي سمّاه «بالصّافي» ينيف على إثنى عشر مجلداً كما بالبال وقد شرح به جميع أبواب الأصول والفروع في مدة عشرين سنة على مقدار زمان تأليف الأصل بأمر السّلطان شاه عباس الصفوى الثّاني ونزل في أوائله أحاديث على اتصاف تلك السّلسلة العليّة بالخير والنّجاح ولم يدانه في التّحقيق والتّدقيق شرحه العربي الّذي كتبه باشارة خليفة سلطان الوزير، سمّاه «الشّافي في شرح الكافي» ولم يتجاوز فيه عن أبواب الطّهارة من الكتاب المذكور بوجه من الوجوه، وكانّه تخلّل بين تصنيف المجلّد الاوّل من الشّرح الفارسي وسائر المجلّدات وكان ينسب تأليف «روضة الكافي» إلى صاحب «السّرائر» كما ينسب ذلك أيضاً الى الشّهيد الثّاني فلا تغفل وأمّا شرحه على «عدة» الشّيخ فهو في مجلدين يعرفان بالحاشية الاولى والثّانية، وكان قد كتب بينهما إيضا حاشية أخرى تنطوى على مسائل نادرة من الفقه والأصول كما افيد .

و من جملة مـن تلمّذ عليه بنصّ صاحب الرّياض وغيره : هو مولانا عليّ اصغر بن محمّد يوسف القزويني صاحب «المقالات الخمس» فيما ورد مـن المراسم والأعمال وغيرها .

وكذا مولانا الآقارضي الدّين محمّد بن الحسن القزويني صاحب كتاب «لسان

الخواص» وغيره وكذا السيّد الجليل الفاضل الأمير محمّد مؤمن بن محمّد زمان الطّالقاني المذكور في «الأمل» بالعلم والفضيلة والتحقيق .

وكذا اخو نفسه الفاضل المتكلّم الجليل محمد باقر بن الغازى المذكور هو أيضاً في «الأمل» على نهاية التعظيم ونسبة مصنّفات إليه، وانّه كان أخوه يقتدى به في الصّلاة متى ورد عليه في محلّته الّتي كان هو إماماً فيها ومدرّساً في مدرستها .

وكذا ولداه الفاضلان المحقّقان بنصّ المذكور ، المتوفيان في حياة والدهما المبرور وهما أحمد وأبو ذر رحمة الله عليهما.

وكذا ولده الاخر الفاضل الجليل المسمّى بـ « سلمان بن الخليل » صاحب « مناسك الحجّ » الّذى كتبه باسم الشّاه سليمان الصّفوى إلى غير اولئك من الفضلاء المعروفين .

وكانت وفاته بـ قزوين في السّنة المذكورة قبل ، ومدفنه أيضاً بها في المدرسة المعروفة به إلى هذا الزّمان رحمة الله تعالى عليه .

وأما قزوين فهو كما في «تلخيص الآثار» مدينة مشهورة مبنيّة في فضاء من الأرض طيّبة التّربة واسعة الرّقعة كثيرة البساتين ، نزهة النّواحي والأقطار ، بارض الجبل ، وهي مدينتان ، إحديهما في وسط الأخرى ، واوّل من استحدث بها شابور ذو الاكتاف ، ولمّا اجتاز الرّشيد بأرض الجبال قاصداً خراسان بنى سور المدينة العظمى ومسجدها الجامع سنة اربع وخمسين ومأة !

ومن عجايبها مقصورة الجامع في غاية الإرتفاع على شكل بطّيخ ليس مثلها في البلاد ومنها امر باغاتها ، فانّها لاتشرب في السّنة إلّا مرّة واحدة .

ومنها مقابر اليهود فاذا توجع بطون دوابهم قادوها إليها فانها يزول وجعها ـ الى أن قال ـ وينسب اليها الشّيخ ابو القاسم محمّد بن عبد الكريم الرّافعى كان عالماً فاضلاً ، ورعاً بالغاً في النّقليات كالتفسير والحديث والفقه والأدب له تصانيف كثيرة كلّها حسن ، توفّى سنة ثلاثة وعشرين وستمأة عن نيف وستين سنة . وينسب إليها الفاضل عبد الغفّار صاحب كتاب

«الحاوی» و«اللّباب» فی الفقه.

والکامل العلاّمة نجم الدّین علیّ بن عمر الکاتبی کان معاصراً لخواجه نصیر الدین الطّوسی، وله مصنّفات حسنة فی الحکمة والمنطق انتهی.

وقد اختلف الرّوایات الخاصیّة والعامیّة فی مدحها ومذمّتها واستفیضت الأخبار الواردة فیها، فمن ادلّ ماروته الخاصّة والعامّة فی مذمّتها هو الخبر المروی عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال: الریّ وقزوین وساوه ملعونات مشئومات، ومن أبهر ما یدلّ علی مدحهم فی الغایة مارواه صاحب «تاریخ گزیده» المسمّی بـ «حمدالله المستوفی» القزوینی عن علیّ بن موسی الرّضا عليه السلام عن آبائه عن علی عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قزوین باب من أبواب الجنّة، هی الیوم فی أیدی المشرکین وسیفتح علی یدی أمین من بعدی، المفطر فیها کالصائم فی غیرها والقاعد فیها کالمصلی فی غیرها وعنه صلى الله عليه وآله قال قال لولا انّ الله اقسم بیمینه وعهد أن لا یبعث بعدی نبیّاً لبعث من قزوین ألف نبیّ.

وعن عبدالله بن مسعود قال: قال صلوات الله علی أهل قزوین فانّ الله ینظر إلیهم فی الدّنیا فیرحم بهم أهل الأرض(۱) «انتهی».

وقال صاحب «القاموس» وقزوین بکسر الواو من بلاد الجبل: ثغر الدّیلم و قزوینك قریة بالدّینور، قلت وهی الواقعة فی جنوب طریق قافلة الملائر إلی قرمیسین ولم اعرف أحداً من العلماء ینسب إلی الآن الیها.

۱ــ قلت: وفی روایة اخری عنه «ص» ان الله وملائکته یصلون کل یوم علی موتی قزوین والبار والشهداء لهم مأة صلوة وقال علی «ع» من کره المقام هنا فلیلحق بقزوین وظنی ان صاحب العنوان یذکر کثیراً من احادیث وصف قزوین فی فواتح شرحه الفارسی، ویأول أمثال الحدیث الاول من تاریخ گزیده فی حق السلاطین الصفویة منه.

باب ما اوله الخاء المعجمة من سائر اطباق الفريقين

٢٨٨

«الشيخ أبوزيد خارجة بن زيدبن ثابت الانصاري» ✲

أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، ذكر ابن خلكان المؤرخ انه كان تابعياً جليل القدر ، أدرك زمن عثمان بن عفّان، وأبوه زيدبن ثابت رحمه الله من أكابر الصحابة ، وفى حقه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أفرضكم زيدتوفى سنة تسع وتسعين للهجرة ، وقيل سنة مأة بالمدينة .

وذكر محمّدبن سعدكاتب الواقدى فى«الطبقات» انّ خارجة قال رأيت فى المنام كانى بنيت «رقيت خ» سبعين درجة فلما فرغت منها تدهورت (١) وهذه السّنة لى سبعون سنة قداكملتها،قال:فمات فيها ، وروى عنه الزّهرى «انتهى» .

واقول:انّ هؤلاء الفقهاء هم الّذين اتوا من بعد الصّحابة وأخذوا الفقه منهم وانتهى فقه العامّة إليهم ، ودارت رحى أولئك عليهم ،وقدكانوا بالمدينة الطّيبة فى عصر واحد و منهم إنتشر العلم والفتيا فى العالم على وتيرة العبّاد السبعة ، والقرّاء العشرة، و الزّهاد الثّمانية ، و العلماء و القضاة الستّة ، والأئمة الأربعة ، و أمثال ذلك على

✲ ـ له ترجمة فى : تهذيب الاسماء واللغات ١٧٢:١ ، حلية الأولياء ١٨٩:٢ طبقات الكبرى ٢٦٢:٥ ، المعارف ٢٦٠ وفيات الاعيان ٤:٢ .

(١) فى الطبقات : تهورت .

اصطلاح الجمهور .

قال إبن خلّكان وانّما قيل لهم الفقهاء السّبعة وخصّوا بهذه التّسمية لان الفتوى بعد الصّحابة صارت إليهم، وشهروا بها، وقد كان في عصرهم جماعة من العلماء التابعين، مثل سالم بن عبدالله بن عمر و أمثاله ، لكن الفتوى لم تكن إلّا لهؤلاء السبعة ، هكـذا قالـه الحافظ السّلفي انتهى .

وقال صاحب «اكليل الرّجال» روى عن مسروق قال : كان العلم في أصحاب رسول الله ﷺ في ستة: علي، وعمر، وعبدالله ، وأبي بن كعب ، وأبي موسى، وزيد بن ثابت وفي رواية عنه : كان القضاة من أصحاب رسول الله ﷺ ستّة أقول : وما ترى في كلامهم انّ فلاناً من العلماء السّتة او القضاة السّتة مرادهم ذلك «انتهى» .

وكان أفضل الفقهاء السّبعة و أقدمهم واقربهم الى طريقة الحقّ وسبيل النّجاة هو الشّيخ أبو محمّد سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب القرشي المدني وولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وتوفي بالمدينة سنة أربع وتسعين كما عن الذّهبي في مختصره ، و عن ابن المدني انّه قال لا أعلم فـى التّابعين اوسع علماً منه مات بعد التّسعين و قـد ناهز الثّمانين .

وعن تقريب ابن الحجر انّه احد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثّانية اتّفقوا على ان مرسلاته أصح المراسيل ، وقيل انّه أفضل التّابعين عند أهل المدينة كما انّ أويس أفضلهم عند أهل الكوفة ، والحسن عند أهل البصرة .

وفي بعض المواضع انّه اصلح بين عثمان وعلى عليه السلام إلّا انّه نقل إيضاً في كتابه منه مطاعن وأقاصيص سوف يظهر إلى بعضها الإشارة في باب السّين مع تتمّة كلام لنا في حق الرّجل إنشاءالله .

وقال العلاّمة في خلاصته : ويقال : انّ امير المؤمنين ربّاه، وهـذه الرّواية فيها توقف ونقل أيضاً أقواله في كتبه الفقهيّة من «التّذكرة» و«المنتهى» بما يخالف طريقة أهل البيت .

ومنهم : أبوأيوب سليمان بن يسار ، أخوعطا مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان عالماً ثقة عابداً ورعاً حجّة ، قال الحسن بن محمّد : هوأفهم عندنا من سعيد بن المسيب ولم يقل : أعلم ، ولاأفقه ، وروى عن إبن عبّاس وابي هريرة وأم سلمة رضي الله عنها وروى عنه الزّهري وجماعة من الأكابر ، وكان المستفتي إذاأتى سعيد بن المسيّب يقول له: إذهب إلى سليمان بن يسار ، فانّه أعلم من بقي اليوم وتوفّي سنة سبع ومأة كما في الوفيات وغيره .

ومنهم : أبوبكر بن عبدالرّحمان بن الحارث القرشي المخزومي وكنيته إسمه وكان يسمّى راهب قريش وأبوه الحارث أخوأبي جهل بن هشام من جلّة الصّحابة ،وتوفّي سنة اربع وتسعين وهذه السّنة تسمّى سنة الفقهاء لأنّه مات فيها جماعة منهم وجعل ابن المبارك سالم بن عبدالله بن عمر بدله وبعضهم أباسلمة بن عبدالرّحمان بدلهما .

و منهم : القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصّديق الملقّب بالدّيباج جد مولانا الصّادق عليه السلام لأمه كماروى عنه عليه السلام انّه قال:من هذه الجهة لقد ولدني الصّديق ، وقيل وقد تزوّج بنت علي بن الحسين عليه السلام ويظهر من بعض الأحاديث إنّه كان إبن خالته أيضاً ، وعن الحميري في «قرب الأسناد» انّه ذكر عند الرّضا عليه السلام القاسم بن محمّد وسعيد بن المسيّب فقال عليه السلام كاناعلى هذا الأمر،وفي باب مولد الصّادق عليه السلام من كتاب «الكافي» عن إسحاق بن جرير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام كان سعيد بن المسيب والقاسم بن محمّد بن أبي بكر وأبوخالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليه السلام .

و منهم عروة بن زبير بن العوام و قد مات في سنة أربع و تسعين أيضاً على رواية .

و منهم عبيدالله بن عبدالله بن عتبة وكان من سادات التّابعين ومات سنة قبل علي بن الحسين عليه السلام مات سنة تسع وتسعين ، هذاوقد جمعهم بعض العلماء في بيتين كماذكره ابن خلّكان :

ألا انّ من لايقتدي بأئمة فقسمتُه ضيزى عَن الحقِّ خارجة

فخذهم عُبيدالله ، عروة قاسم سعيد ، سليمان ، أبوبكر خارجة

ومن الفوائد الّتى تكتب فى الفوائد الّتى تكتب فى الحبوب فلاتسوس جملة هذه الأسماء ، ويقال : انّ من خواصها انّها تزيل الصّداع من الرّأس اذا علقت عليه كما ذكر فى بعض التّواريخ المعتبرة من الجمهور .

٢٨٩

«الحبر الاديب وقدوة أصحاب التعريب، أبو الفضل خالد بن عبدالله الازهرى ※

صاحب كتاب « التّركيب» كان من أعاظم أدباء المتأخّرين ، وأفاخم فضلاء المتبحرين! وفى طبقة سهيميه العلاّمتين فى العربيّة ، والا ماميين فى العلوم الادبية، عبدى الرّحمان الجامى والسيّوطى بل مقدّماً من بعض الجهات عليهما ، وقد فاق على سائر من تقدّمه فى رشاقة التأليف ، و ظرافة التّصنيف وجودة البيان « المقال خ ـ ل » وعذوبة اللّسان «الاعمال خ ل » وصفاء القريحة واستقامة السّليقة ، وكثرة التّتبع ،وزيادة التّطلع و غير ذلك ممّا يتمّ به الزّين ، وتقرّبه العين ، إلاّ انّهم لماسبقوه فى التّحقيق و جمعوا له من كلّ فريق لم يدعوا له موضع كلام بديع،ولاتركوه إلاّ فى سعة من الاحاطة بذلك العلم الجميع ولهذا ترى انّه قلّما يوجد فى كتبه من تحقيق جديد ، أو تصرّف من جهة نفسه تفيد،وكان نسبه ينتهى إلى الامام أبي منصور الأزهرى اللّغوى المشهور الآتى ترجمته فى باب المحمّدين من العامّة إنشاءالله تعالى ،وكان قد سكن الشّام .

وله من المصنّفات الاعرابية المشهورة ، كتابه الموسوم بـ «التّصريح» فى شرح كتاب «التّوضيح» الّذى هو لصاحب «المغنى» فى الكشف عن ألفية إبن مالك وموسوم بـ «اوضح المسالك» وهو كتاب كبير ينيف على ثلاثين ألف بيت وفيه من القواعد و العوائد الدّاخلة والخارجة مالايحصى كثرة ، ولايعرج على صفته إلاّ بالرّجوع، ولهذا

※ له ترجمة في: شذرات الذهب ٨: ٢٦ ، هدية العارفين ١: ٣٤٣ وفيهما انه توفى سنة خمس وتسعمأة .

إنحصر رجوع أكثر طلبة الزمان إليه واشتدّاكبابهم على مطالعته وتدريسه بما لامزيد عليه وقد صادف فراغ المصنّف الشّارح من تدوينه يوم عرفة المشرفة من شهور سنة ستّ وتسعين وثمانمأة .

وأمّا كتاب تركيبه المشهور الّذى هو على أيدى المبتدين بمنزلة درّ منثور فهو الّذى سمّاه بكتاب « تمرين الطّلّاب فى صناعة الاعراب » و أفصح به عن وجوه إعراب الالفيّة المالكية أيضاً بأحسن مايكون ، مع فوائد جمّة أخرى له فى الضّمن ، وهو فيما يقرب من ثمانية آلاف بيت ، وقد فرغ منه فى يوم الاثنين السّابع و العشرين من شهر رمضان المعظّم قدراً وحرمة سنة ست وثمانين وثمانمأة قيل وله أيضا شروح عديدة بطريق المزج وغيره على كتاب الجرمى فى النّحو وغير ذلك ولم اتحقّق إلى الان تاريخ فاته أيضا ولا سائر أخباره وحكاياته المطلوبات والله الهادى .

ثمّ انّ من جملة الخالدين المتقدّمين من أهل اللّغة والعربيّة هو **خالد بن كلثوم الكلبـى** الّذى نقل صاحب « البغية » فى حقّه انّه نحوىّ ، راوية ، نسّابة ، له تصانيف منها أشعار القبائل وذكره الزّبيدى فى الطّبقة الثانية من اللغويين الكوفيين فى طبقة بى عمرو الشّيبانى .

٢٩٠

(الشيخ ابوالعباس الخضر بن ثروان بن عبدالله الثعلبى)☼

التّوماثىّ ـ بضم الفوقانيّة وسكون الواو و بعدها مثلثة ـ الفارقىّ النّحوى الضّرير ، قال ياقوت فى « معجم البلدان » كما فى « طبقات النّحاة » : ولد بالجزيرة ونشأ بميّافارقين ، واصله من توماثا و كان عالماً بالنّحو مقرئاً فاضلاً ، أديباً بارعاً ، حسن الشّعر ، كثير المحفوظ ، قرأ اللّغة على إبن الجواليقىّ ، والنّحو على إبن الشّجرىّ والفقه على أبى الحسن الآبنوسىّ ، وكان ببغداد ولهمحفوظات كثيرة ، منها المجمل

☼ ـ له ترجمة فى الانساب ١١٢ بغيه الوعاة ١: ٥٥٢ معجم الادباء ٤: ١٧٦ .

وشعر الهذليين ، وشعر رؤبة ، وذي الرمة لقيته بمرو وسرخس ونيسابور في سنة أربع وأربعين وخمسمأة، وسألته عن مولده فقال : سنة خمس وخمسمأة وأنشدنا لنفسه :

كتبتُ وقد أودَى بمُقلتِيَ البُكا ... وقد ذابَ من شوق إليك سوادها
فما وَرَدَت لي نحوكم من رسالةٍ ... و حقكم إلاّ وذاك سوادها (انتهى)

وهو غير **الخضر بن رضوان بن احمد العذري** الغرناطي أبي الحسن النحوي المقرئ الفقيه الحافظ الّذي هو من تلامذة عليّ بن الباذش وغيره ، وروى عنه أبو عبدالله بن التمري الحافظ وأخذ عنه الناس كثيراً ومات في حياة شيخه إبن الباذش سابع عشر شوّال سنة إثنتين وعشرين و خمسمأة كما نقل عن إبن عبدالملك وإبن الزبير .

٢٩١

(الشيخ الثقة الاديب المقرى أبو محرز خلف بن حيان الهلالي الملقب بالاحمر البصري ✲

قال صاحب «البغية» كان راوية ثقة علاّمة يسلك مسلك الأصمعيّ وطريقه حتّى قيل هو معلّم الأصمعي وهو والأصمعيّ فتقا المعاني وأوضحا المذاهب وبيّنا المعالم وكان الأخفش يقول : لم ندرك أحداً أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعيّ .

وقال أبو الطيّب كان خلف يصنع الشعر وينسبه إلى العرب فلايعرف، ثمّ نسك ، وكان يختم القرآن كلّ ليلة وبذل له بعض الملوك مالاً عظيماً على أن يتكلّم في بيت شعر شكّوا فيه فأبى ذلك وصنّف «جبال العرب» وماقيل فيها من الشعر وله «ديوان شعر» حمله

✲ له ترجمة في: انباه الرواة ١:٣٤٨ بغية الوعاة ١:٥٥٤ الشعر والشعراء ٧٦٣ طبقات ابن المعتز ١٤٧ مراتب النحويين ٤٧، المزهر ٢:٤٠٣ المعارف ٥٤٣ معجم الادباء ٤ : ١٧٩ نزهة الالباء ٥٨ نور القبس ٧٢ .

عنه أبو نواس ومات في حدود الثمانين ومأة انتهى .

وفي موضع آخر ان "اباالطيب المذكور قال عند ذكره لا بن دريد اللغوي المشهور وماازدحم العلم والشعر في صدر أحد إزدحامهما في صدر خلف الأحمر وإبن دريد ، و بالجملة فهذا الرجل من جملة مشاهير أهل اللغة المستشهد على أقوالهم وفتاواهم في جملة مصنفات الجمهور .

وذكره إيضا صاحب «الكشكول» ونقل في حقه كلام أبي الطيب الأول مع تغيير يسير ،وكان الوجه في تسميته بالأحمر هو حمرة وجهه وبشرته ودموية طبيعته كما نشاهد ذلك في كثير من الأدميين ،ومن شعره بنقل صاحب «المحاضرات» :

أناس تائهون لهم رواء تغيم سمائهم من غير وبل (١)

هذا وقد شاركه في هذا اللقب ثلاثة أخرى من أهل الحديث والنحو واللغة.

أولهم **أبان بن عثمان الاحمر** البجلي" الكوفي" اللؤلؤى الذى هو من أكابر رجال الشيعة وفقهاء أصحاب جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وهم ستة نفر: جميل بن دراج ،وعبدالله ابن مسكان ،وعبدالله بن بكير ،وحمادبن عيسى ، وحمادبن عثمان وابان بن عثمان وقد إجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح" عن هؤلاء بمعنى ذكروه في كتب الرجال وهو يدل على أرفع درجة من التوثيق ويعبر عنهم من هذه الجهة بأصحاب الاجماع .

نعم قد يناقش فيه من جة إتهامه بالناووسية ولم تثبت لكونه مستنداً إلى قول علي" بن الحسن الفطحي وهو لا يقاوم تصريح جماعة من أهل الحق مضافاً إلى الاجماع المذكور المنقول بقول الكشي: الثقة العين وعلى تقدير هفا مٮ"ان يمكن هذا الاجماع مع الناووسية فيتبع قطعا مع الثبوت اولا فيجب نفى كونه ناووسياً لثبوت الاجماع بما هو أقوى ،ولنعم ما قال العلامة في هذا المقام :

فالأقرب عندى قبول روايته وإن كان فاسد المذهب للاجماع المذكور .هذا و بالجملة فهو قد كان من موالى بجلة وكان يسكن الكوفة كما عن الكشى واصله الكوفي"

(١) وانظر نور القبس ٧٤ .

وكان يسكن الكوفة كماعن الكشي واصله الكوفي و كان يسكنها تارة والبصرة أخرى وقدأخذعنه من أهلها أبوعبيدة معمّرة بن المثنى، وأبوعبدالله محمّدبن سلام واكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنّسب والأيام .

وروى عن الصّادق والكاظم عليهما السلام كماعن رجال النّجاشي والخلاصة وزاد عن الاوّل له كتاب حسن كبير يجمع المبتدا والمغازي والوفاة والرّدة أخبرنا بهذا أبوالحسن التّميمي قال حدّثنا أحمدبن محمدبن سعيد الى أن قال قال: حدّثنا أحمدبن محمدبن أبي نصر عن أبان المذكور بكتبه .

وذكره أيضاصاحب «البغية» بعنوان أبان بن عثمان بن يحيى اللؤلؤي وقال قال في «البلغة» أخذعنه أبوعبيدة وغيره وله عدّة تصانيف «انتهى »

وذكر قبله ترجمة أبان بن تغلب بن رباح الجريري أبي سعيد البكري مولى بني جرير بن عباد الّذي هو أيضاً من اكابر فقهاء الشيعة وثقاتهم ومحدّثيهم مع انّه لم يذكر في كتابه المشار إليه غيرهما من علماء الشّيعة إلّا نادر القليل وقال: قال ياقوت: كان قارئا فقيهاً لغويّا إماميّاً ثقة عظيم المنزلة جليل القدر ، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبدالله عليهم السلام وسمع من العرب وصنّف «غريب القرآن» وغيره .

وقال الدّاني: هوربعي العوفي نحوي يكنّى أباأميمة، أخذالقرائة عن عاصم بن أبي النّجود وطلحة بن مصرف وسليمان الأعمش وهوأحد الثلاثة الّذين ختمواعليه القرآن وسمع الحكم بن عتيبة وأبا إسحاق الهمداني وفضيل بن عمرو وعطية الكوفي وسمع منه شعبه وإبن عيينة و حمّاد بن زيد و هارون بن موسى مات سنة إحدى و أربعين و مأة «انتهى» .

وحسب الدّلالة على غاية جلالة قدر هذا الرّجل ماقاله النّجاشي الثّقة في حقه : أنه عظيم المنزلة في أصحابنا لقي علي بن الحسين وأباجعفر وأباعبدالله عليهم السّلام وروى

عنهم وكانت له عندهم منزلة وقدم ، وذكر البلاذري قال : روى أبان بن عطية الكوفي قال له أبو جعفر عليه السلام إجلس في مسجد المدينة وافت النّاس فاني احبّ أن يرى في شيعتي مثلك. وقال أبو عبدالله عليه السلام لما أتاه نعيه : أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان ، وكان قارئاً من وجوه القرّاء فقيهاً لغوياً سمع من العرب وحكى عنهم «انتهى» (١) .

وأمّا ثالث المتلقبين بالأحمر من أدباء أهل الإسلام ومتقدّميهم في الفقه و اللّغة والنّحو فهو **علي بن الحسين الكوفي** ألذي قد يقال له إبن المبارك المعروف بالأحمر وكان شيخ العربية الغروبية صاحب الكسائي وقال صاحب «البغية» وقال ياقوت :كان رجلاً من الجند من رجال النّوبة على باب الرّشيد .

وكان يحبّ العربية ولايقدر يجالس الكسائي إلّا في أيّام غير نوبته وكان يرصده في طريقه إلى الرّشيد كلّ يوم ، فاذا أقبل تلقاه وأخذ بركابه وماشاه وساله المسئلة بعد المسئلة إلى أن يبلغ الكسائي الى السّر فيرجع الأحمر إلى مكانه فاذا خرج الكسائي فعل به كذلك ، حتى قوى و تمكّن ، و كان فطناً حريصاً ، فلما أصاب الكسائي الوضح كره الرّشيد ملازمته أولاده فأمره أن يختار لهم من ينوب عنه ممن يرضاه، وقال له: إنّك كبرت ولسنا نقطع راتبك فدافعهم خوفاً أن يأتيهم برجل يغلب على موضعه إلى أن ضيّق الأمر عليه وشدّد عليه ، و قيل له إن لم تات برجل من أصحابك إخترنا نحن لهم من يصلح .

وكان بلغه انّ سيبويه يريد الشخوص إلى بغداد والأخفش فقلق لذلك وعزم أن يدخل عليهم من لايخشى عائلته ، فقال للأحمر : هل فيك خير ؟ فقال: نعم، قال :قد عزمت على أن استخلفك على أولاد الرّشيد .

فقال الأحمر لعلي لأفي بمايحتاجون إليه ، فقال الكسائي : انّما يحتاجون كلّ يوم إلى مسئلتين في النّحويتين من معاني الشّعر وأحرف من اللّغة وأنا ألقنك كلّ يوم قبل أن تاتيهم فتحفظه و تعلّمهم ـ الى أن قال ـ فارتفع أمره عند الرّشيد و أصاب

---

(١) راجع ترجمته في معجم رجال الحديث ١٩:١-٢٩

منه مالاً كثيراً ، و جعل يختلف إلى الكسائى كلّ عشية فيتلقّن ما يحتاج اليه أولاد الرّشيد .

ويغدو عليهم فيلقّنهم ويأتيهم الكسائى فى الشهر مرّة أومرتين فيعرضون عليه بحضرة الرّشيد ماعلّمهم الأحمر فيرضاه ، فلم يزل الأحمر كذلك حتّى صار نحوياً، و جلت حاله و عرف بالأدب حتّى قدم على سائر أصحاب الكسائى ، و قال ثعلب : كان الأحمر يحفظ أربعة آلاف شاهدو كان مقدّما على الفراء فى حياة الكسائى و أملى الأحمر شواهد النحو فاراد الفراء أن يتمّها فلم يجتمع له النّاس كما اجتمعوا للأحمر فقطع.

ثمّ إلى أن قال صنّف الأحمر «التّصريف» و«تفنن البلغاء» ومات بطريق الحج سنة أربع وتسعين ومأة، وحيث اطلق فى «جمع الجوامع» الأحمر فهو هو «انتهى» وعن أبى بكر بن الأنبارى انّه قال : كان ابومستحلّ عبدالله بن خريش الكوفىّ النّحوى روى عن ابن المبارك المذكور أربعين ألف بيت شاهداً فى النّحو .

وأمّا الرّابع من الأربعة المذكورين فهو أبوعمرو **الاحمر اسحاق بن مرار** الشّيبانى المتقدّم ذكره فليلاحظ .

و أمّا **الاحمرى** فهو غير هؤلاء جميعاً و اسمه كما فى كتب رجال الشّيعة **ابراهيم بن اسحاق الاحمرى** النّهاوندى و كان ضعيفاً فى حديثه متّهما فى دينه مرمياً بالارتفاع والغلو والاختلاط، صاحب مصنّفات كثيرة فى الفقه والنّوادر والاحداث وأمثال ذلك. هذا .

و امّا المتلقّب منهم بغير الأحمر من سائر الألوان فهو ايضاً جماعة منهم :

الاسود المتقدّم ذكره فى باب الحسن .

ومنهم : **يحيى بن عبدالرحمان** النّحوى أبوزكريّا المعروف **بالابيض** لأنّه كان أبيض الرّأس واللّحية والحاجبين واشفار العين خلقة وقيل انّ أمّه كانت أخت أبيه من الرّضاعة فظهرت فيه هذا الآية و كان متقدّماً فى النّحو بارعاً الف فى النّحو كتاباً

اخذ النّاس عنه و كانت له رحلة قديمة كما عن ابن الفرضى ومات سنة ثلاث و ستين ومأتين .

واما **الاصفر** فهولقب أبي عثمان **سعيدبن عيسى الاصفر اللغوى** النّحوى المنطقى الأخبارى الطليطلى الأندلسى صاحب «شرح الجمل» وتوفى فى نحوستين واربعمأة كماعن صلة ابن بشكوال .

وأمّا الأزرق والأخضر وغيرهمافلم أتحقق بشيء منها الى الآن مصداقاً محقّقاً يعرف بهعلى سبيل الاطلاق ، نعم قديوجد ذكر ابن الازرق فى «طبقات النّحاة» و كذلك ابن الأخضر فانّه لقب الشيخ أبي الحسن على بن عبدالرّحمان بن مهدى بن عمران الإشبيلى، ابن الأخضر الأديب اللّغوى النّحوى شيخ القاضى عياض بن موسى المعروف وجماعة وكان قدأخذ عن أبي الحجّاج الملقّب بالأعلم وأبي على الغسّانى وغيرهما وله «شرح الحماسة» و«شرح شعر أبي تمام» المتقدم ذكره وغيرذلك وتوفّى باشبيلية الّتى هى من جملة بلاد أندلس المغرب كماأشير اليه من قبل فى ليلة الخميس لتاسع عشر من شهر رجب سنة اربع عشر وخمسمأة كمافى «طبقات النّحاة» .

وامّا الخضراوى المتكرّر فى نسب الرّجال فهى نسبة الى الجزيرة الخضراء الّتى هى من جزائر بلاد المغرب بقرب جزيرة الأندلس كما بالبال ، وليس من اللّقب فى شيء ،وكذلك البيضاوى كماستطلع عليه فى باب العين انشاءالله .

٢٩٢

الشيخ أبوالقاسم خلف بن يوسف بن فرتون الاندلسى*

المعروف بابن الأبرش الشنتريني النّحوى قال الحافظ السّيوطي بعدالتّرجمة لهبمثل هذا العنوان قال فى الرّيحانة:كان اماماً فى العربيّة واللّغة ، له حظ من الفرايض ، يستظهر كتاب سيبويه و«أدب الكتاب» و«المقتضب» و«الكامل» روى عن

* ـ له ترجمة فى : بغيةالوعاة ١:٥٥٧ الصلة ١:١٧٧ .

أبي على الغسّاني وأبي الرّبيع الضرير يعرف بالبريطل والباذَش وعاصم الأدب ، وعنه أبو الوليد بن خيرة القرطبي ، وبه تدرّب في اللّسان ، و تخرّج وكان من أهل الزّهد و الانقطاع الى الله تعالى ، قانعاً باليسير ، لايدخل في ولاية ، ولايقبل على اقراء في جامع ولاامامة ، ودعي الى القضاء فأنف منه وأبى ، وكان له حظّ وافر من الحديث والفقه والأصلين ، مات بقرطبة في ذى القعدة سنة اثنين وثلاثين وخمسمأة ومن شعره يرثى جميلا غرق :

اَلحمدلله علَى كلّ حالِ　　قد أطفأ الماءُ سراجَ الجمالِ
أطفأ ما قَد كان محبالَـه　　قديطفى الزّيت ضياء الذبال

« انتهى » .

وهو غير الشيخ أبي القاسم **خلف بن يعيش** بن سعيد بن أبي القاسم الأصبحي المقرى النّحوى الّذى روى هو ايضاً عن أبي على الغسّاني و الأعلم و نظرائهما فلا تغفل .

٢٩٣

«الشيخ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن راحة الانصارى القرطبي»*

كان من علماء الأندلس وله التّصانيف المفيدة منها : كتاب «الصّلة» ألذى جعله ذيلاً على «تاريخ علماء أندلس» الكبير الّذى هو في ستين مجلّداً والصغير الّذى هو في عشر مجلّدات من تاليفات أبي مروان حنّان بن خلف بن حسين القرطبي البارع الأديب، وماأقصر فيه وكتاب «الغوامض والمبهمات» ذكر فيه من جاء مبهماً في الحديث فعيّنه ، ونسج فيه على منوال الخطيب الذى وضعه على هذا الأسلوب ، وجزء لطيف ذكر فيه من روى الموطّأ عن مصنّفه مالك بن أنس ، وهم ثلاثة وسبعون رجلاً ومجلّد

* له ترجمة في التكملة لابن الابار ١:٥٤ ، شذرات الذهب ٤:٢٦١ العبر ٤ : ٢٣٢ مرآة الجنان ٣:٤١٢ وفيات الاعيان ٢:١٣ .

لطيف سمّاه كتاب «المستغيثين بالله عند الملمّات والحاجات و المتضرّعين الى الله بالرّغبات و الدّعوات، و بما يسّرالله لهم مــن الاجابات و الكرامات» الى غير ذلك مــن المصنّفات.

وتوفّى ليلة الأربعاء لثمان خلون من شهر رمضان سنة ثمان وسبعين و خمسمأة وهو ابن أربع وثمانين سنة بمدينة قُرطبة ودفن يوم الأربعاء بمقبرة ابن عبّاس بالقرب من قبر يحيى بن يحيى.

وقرطبة بضمّ الاوّل والثّالث بلد عظيم بالمغرب، كما في «القاموس»

وفي «تلخيص الاثار» انّها مدينة عظيمة في وسط بلاد الاندلس كانت سرير ملك بني أميّة، دورها أربعة عشر ميلاً وعرضها ميلان، على النّهر الكبير وعليه جسران، و مسجدها الجامع من أكبر مساجد الإسلام، بها كنيسة الأسرى، و هي مقصورة معتبرة عند النّصارى بها معدن الفضّة و الشّاذنج و هو حجر يقطع الدّم، ومعدن التّوتيا وتجلب من قرطبة بغال قيمة واحد منها مبلغ خمسمأة دينار(١)

وفي «الكامل البهائي» انّ في بلاد المغرب مدينة تسمى قرطبة، من عادة أهلها في كلّ سنة انّ اجامرتهم الملحدين من غاية نصبهم وعداوتهم لأهل بيت الرّسالة (ع) متى دخلت عليهم ليلة عاشورا نصبوا من رؤس الحمير أوالبعير على أسنة الرّماح و داروا بها على أطراف المدينة وأبواب الدّور في جماعة كثيرين من أراذل البلد مع ضرب الدّفوف والطّبول وإشاعة أنواع المزامير والغناء والرّقص وسائر الملاهي، وأهل المدينة يطبخون لهم من ملاذّ الاطعمة و الحلوا حتّى إذا بلغوا باب دار أحد منهم يقدمون بها إليهم، ويظهرون البشاشة و السّرور على قتل الحسين عليه السلام، و يشبهون تلك الرؤس المنحوسة برأسه الشّريف المطهّر وهم يقومون على باب كلّ دار وينشدون بالغناء والمزمار:

ياستى المراسة   اطعمينا المطنفسة

---

(١) راجع آثار البلاد ٥٥٢.

ومرادهم بالمطنفسة هي تلك القطايف المصنوعة لاولئك الملحدين عليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين .

وقال ايضاً شيخنا أبو الفتح الكراجكي في كتاب «التعجب» ومن عجيب ما سمعته: انّهم في المغرب بمدينة قرطبة يأخذون في ليلة عاشورا رأس بقرة ميتة ويجعلونه على عصاً منحول ويطاف به الشّوارع والأسواق وقد إجتمع حوله الصّبيان يصفقون و يلعبون ويقفون به على أبواب الدّور والبيوت ويقولون :

يا ستيّ المرؤسة اطعمينا المطنفسة

يعنون القطائف وانّها تعدّ لهم ويكرمون ويتبرّكون بما يفعلون «انتهى» .

ثمّ ان هذا الرّجل غير **خلف بن عبد العزيز** بن محمّد الغافقي القبثوري بفتح القاف وسكون الموحدة وضمّ المثلثة الاشبيلي الاندلسي النّحوي اللّغوي الذى كان له باع مديد في التّرسل والنّظم مع التّقوى والخير كما عن الذّهبي وقرأ على الدّباج القراءات وكتاب سيبويه وروى بالاجازة عن النّجيب وغيره ، وكتب لامير سبتة التى هي إيضاً من بلاد جزيرة اندلس المتقدّم ذكرها في باب الأحمدين وحدّث وحجّ مرّتين ولد سنة خمس عشر وستمأة ، ومات بالمدينة في أوائل سنة اربع وسبعمأة كما عن درر ابن الحجر وله من الشّعر :

رَجوتُك يارحمانُ إنّك خيرمن رَجاهُ لغفران الجرائم مرتج

فرحمتك العظمى الّتى ليس بابها وحاشاك في وجه المسيء بمرتج(١)

(١) بغية الوعاة ١: ٥٥٥ .

٢٩٤

الشيخ الورع البارع الامام ابوعبدالرحمان خليل بن أحمدبن عمروبن تميم الفراهيدى*

ويقال الفرهودى الأزدى اليحمدى البصرى اللغوى العروضى النحوى المتقدم المشهور ، وذكره صاحب « السرائر » من كبراء أصحابنا المجتهدين فى مستطرفات كتابه المذكور بعنوان الخليل ابراهيم بن احمد العروضي .

و لكن إتباعنا الجمهور فى الترجمة له بهذا العنوان أقرب إلى المقصود، وأبوه أحمد كان اوّل من سمّى بهذا الاسم بعد رسول الله ﷺ كما نقل عن المبرّد انه قال فتش المفتّشون فما وجدوا بعد نبيّنا من اسمه أحمد قبل أبي الخليل .

كان رحمه الله من ولد فراهيد بالفاء والرّاء ، أم فرهود بن مالك الّذى هو أبو بطن من الأزد مثل يحمد .

وقيل انّه من أبناء ملوك العجم الّذين إنتقلوا بأمر أنوشروان العادل إلى حدود اليمن وكانوا ستمأة رجل وينتهى إليهم نسب سيبويه النّحوى أيضاً ، كما في « مجالس المؤمنين » (١)

وكان فاضلاً صالحاً عاقلاً حكيماً وقوراً إماماً فى علم النّحو ومستنبطاً للعروض مستخرجاً لأبحاره الخمسة عشر الّتى زاد عليها أوسط الأخافشة بحر المجتث فى دوائر

---

* له ترجمة فى :اعيان الشيعة ٣٠ :٥٠ اباه الرواة ١ :٣٤١ ، الانساب ٤٢١ بغية الوعاة ١ : ٥٥٧ تأسيس الشيعة ١٥٠ و ١٧٨ ، تنقيح المقال ١ :٤٠٢ تهذيب الاسماء ١ : ١٧٧ ،تهذيب التهذيب٣ :١٦٣ سرح العيون ٣ : ٢٦٧ شذرات الذهب ١ :٢٥٧، اللباب ٢ :٢٠١ مرآة الجنان ١ :٢٦٢ المعارف ٢٣٦ معجم الادباء ٢ :١٨١ مفتاح السعادة ١ :٩٤ نزهة الالباء ٤٥ نور القبس ٥٦ .

(١) مجالس المؤمنين ٢٣٦ .

خمس كماذكره ابن خلكان .

و كان أزدياً بصرياً لغوياً صاحب العروض والنحو ، صدوقاً عالماً عابداً من السابعة، كماعن تقريب ابن الحجر .

و كان افضل الناس فى الأدب وقوله حجة فيه واخترع علم العروض و فضله أشهر من أن يذكر ، و كان إمامى المذهب ، كما ذكره العلامة فى القسم الاوّل من الخلاصة .

وكان الغاية فى إستخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، وهو اوّل من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها وعمل اوّل «كتاب العين» المعروف المشهور الذى به يتهيأ ضبط اللغة ، وكان من الزهاد فى الدنيا والمنقطعين إلى العلم وهو أستاد سيبويه ، وعامة الحكاية فى كتابه عنه ، و كلما قال سيبويه وسألته ، أوقال قولاً من غير أن يذكر قائله فهو الخليل ، كما عن السيرافى المتقدم ذكره فى « اخبار النحاة البصريين»

وكان صالحاً عاقلاً حليماً وقوراً متقللاً من الدنيا صبوراً على العيش الخشن كمافى بعض التواريخ .

وعن سفيان بن عيينة ، انه قال: من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب و المسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد .

وكان النضر بن شميل بن خرشة البصرى الذى هو من كبار أصحاب الخليل يقول: مارايت أحداً أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد ، ويقول :اكلت الدنيا بادب الخليل وكتبه، وهو فى خص لايشعر به .

وقال ابو عبيدة : ضاقت المعيشة على الخليل بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل مافيهم إلا محدث أو نحوى اولغوى اواخبارى فلما صار بالمربد قال: ياأهل البصرة يعزعلى فراقكم والله لووجدت كل يوم كليجة باقلا ما فارقتكم ، قال : فلم يكن فيهم من يتكلف ذلك فسار إلى خراسان و أفاد بها أموالاً .

وفى «محاضرات» الراغب الاصفهانى قيل: أربعة لم يدرك مثلهم فى الاسلام فى فنونهم: الخليل، وابن المقفع، وأبو حنيفة، والفزارى قلت: وإبن المقفع المذكور هو عبدالله بن المقفع الأديب اللغوى المشهور وكان بينه وبين الخليل مكالمات، و نقل انهما إجتمعا ليلة يتحدثان إلى الغداة، فلما تفرقا، قيل للخليل: كيف رأيت ابن المقفع؟ قال: رأيته رجلا علمه أكثر من عقله، وقيل لابن المقفع ـ كيف رأيت الخليل فقال: رايت رجلاً عقله أكثر من علمه هذا.

و امّا الفزارى فهو أبو عبدالله محمّد بن ابراهيم بن حبيب بن سمرة بن جندب الصّحابى وكان نحوياً ضابطاً جيّد الخط أخذ عن المازني وقرأ على الأصمعى كتاب «الامثال» له وكان يقول: من زعم انه قرأ عليه غيرى فقد كذب، وكان عالماً بالنجوم. وله فيها قصيدة كما عن صاحب «معجم الادباء» وذكر أيضا فى «المحاضرات» انّ يونس بن حبيب النّحوى وكان ارادبه أبو عبدالرّحمان بن حبيب البصرى الضّبى بالولاء أستاد الكسائى والفرّاء، كان يختلف إلى الخليل يتعلّم منه العروض، فصعب عليه تعلّمه فقال له الخليل يوماً من اىّ بحر قول الشّاعر:

إذا لَم تَستَطع أمراً فَدعهُ و جاوَزه إلى ما تَستَطيعُ

ففطن يونس لما عناه الخليل وترك العروض.

وفيه أيضا انّ بعض اليونانية كتب إلى الخليل كتاباً بلغتهم فخلى به شهراً حتّى فهمه، فقيل له فى ذلك، فقال: لما علمت انه لابدّ من أن يفتتح الكتاب باسم الله فبنيت على ذلك و قست عليه و جعلت ذلك أصلاً ففتحت ثمّ وضع كتاب «المعمّا» فقال هو عمى القلب.

وقال صاحب «البغية» بعد نقله الكلام السّيرافى المتقدّم ذكره، وقال غيره روى عن أيّوب وعاصم الاحول وغيرهما وأخذ عنه سيبويه والأصمعى والنّضر بن شميل وكان خيّراً متواضعاً ذا زهد وعفاف يقال انّه دعى بمكة أن يرزقه الله علماً لم يسبق إليه وفى رواية ولا يؤخذ إلّا منه فرجع وفتح عليه بالعروض وكانت له معرفة بالايقاع والنّغم وهو الّذى أحدث له علم العروض فانّهما متقاربان فى المأخذ.

وقال النضر بن شميل أقام الخليل في خص بالبصرة لا يقدر على فلسين وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال وكان آية في الذكاء، وكان النّاس يقولون لم يكن في العرب بعد الصّحابة أذكى منه، وكان يحج سنة ويغزو سنة .

ويقال انه كان عند رجل دواء لظلمة العين ينتفع به النّاس فمات واحتاج النّاس إليه ، فقال الخليل أله نسخة معروفة ؟ قالوا : لا ، قال : فهل آنية كان يعمله فيها ؟ قالوا: نعم، قال : جيئوني بها فجاؤه بها، فجعل يشمّ الاناء ويخرج نوعاً نوعاً حتّى أخرج خمسة عشر نوعاً .

ثمّ سأل عن جمعها ومقدارها فعرف ذلك فعمله وأعطاه النّاس فانتفعوا به ، ثمّ وجدت النّسخة في كتب الرّجل فوجدوا الاخلاط ستة عشر خلطا كما ذكر الخليل لم يفته منها إلّا خلط واحد ، وهو اوّل من جمع حروف المعجم في بيت واحد وهو .

صف خلق جود كمثل الشّمس إذ بزغت يحظى الضجيع بها نجلاء معطار

و من كلامه ثلاثة ينسين المصائب: مرّ اللّيالي ، والمرءة الحسناء ، ومحادثات الرّجال إلى أن قال في شرح حال الكتاب المسمّى بالعين : إختلف النّاس في نسبته إلى الخليل، فقال ابو الطيّب اللّغوي: ليس له وانّما هو لليث بن نصر بن سيّار ، وقيل عمل الخليل منه قطعة من أوّله إلى كتاب العين وكمل الليث لانّ اوّله لا يناسب آخره وهذا قد تقدّم في قول السّيرافي، وقيل بل أكمله وانّه بدأه بسياق مخارج الحروف .

ثم باحصاء أبنية الأشخاص و أمثلة أحداث الاسماء فذكر انّ مبلغ عدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل على مراتبها الأربع من الثّنائي والثّلاثي والرّباعي و الخماسي من غير تكرير إثناعشر ألف ألف وخمسة آلاف واربعماة واثناعشر. الثّنائي سبعماة و ستة وخمسون، والثلاثي تسعة عشر ألف وستماة وخمسون و الرباعي أربعماة ألف واحد وتسعون ألف وأربعماة، و الخماسي احدى عشر ألف ألف وسبعماة و ثلاثة و تسعون ألفاً و ستماة ، ذكر ذلك حمزة الاصفهاني في كتاب « الموازنة » فيما نقله عنه المؤرّخون وهذا صريح في أنّه اكمله .

وقال ابن االمعتزّ : كان الخليل منقطعاً الى اللّيث فيما صنّفه خصّه به فحظى عنده جدّا ووقع عنده موقعاً عظيما ووهب له مأة ألف ، وأقبل على حفظه و ملازمته فخفظ منه النّصف واتفق انّه اشترى جارية نفيسة فغارت ابنة عمّه وقالت والله لاغيظنّه وان غظته في المال لايبالي ولكنّي أراه منكبّاً ليله ونهاره على هذا الكتاب والله لأفجعنه فيه فاحرقته ، فلّما اشتدّ أسفه ولم يكن عنده غيره به نسخة .

وكان الخليل قدمات فاملى النّصف من حفظه وجمع علماء عصره و أمرهم ان يكملوه على نمطه و قال لهم مثلوا و اجتهدوا فعملوا هذا التّصنيف الّذى بأيدى النّاس و للخليل من التصانيف غير «العين» كتاب «النّغم» كتاب «الجمل» كتاب «العروض» كتاب «الشّواهد» كتاب «النّقط و الشّكل» كتاب «فائت العين» كتاب «الا يقاع» .

توفّى الخليل سنة خمس وسبعين ومأة ، وقيل :سنة سبعين وقيل ستين، وله أربع وسبعون سنة وسبب موته انّه قال : أريد ان أعمل نوعاً من الحساب تمضى به الجارية إلى القاضى فلايمكنه ان يظلمها فدخل المسجد وهو يعمل فكره [فى ذلك] فصدمته سارية وهو غافل فانصدع ومات. ورئى فى النّوم فقيل له ماصنع الله بك ؟ فقال : أرايت ماكنّا فيه لم يكن شيئاً وماوجدت أفضل من سبحان الله و الحمدلله ولا إله إلاالله والله أكبر اسندنا حديثه في «الطبقات الكبرى» وتكرّر فى «جمع الجوامع» انتهى كلام صاحب «طبقات النّحاة» .(١)

وأقول :قد ينسب إلى أكثر أهل اللّغة نفى ماقدوجد من نسخ «العين» إلى الخليل ونسبة كلّه ذلك إلى الخلل والأباطيل لما قدأشير اليه فى كلام الحافظ السّيوطى ، بل يقال أنّ لابن درستويه النّحوى كتاباً في تحقيق ذلك ، والظّاهر أنّه خلف لأنّ له كتاباً فى الرّدّ على الفضل فى الرّد على الخليل كما ستطلع عليه فى ترجمته فى باب العين إنشاءالله تعالى إلاّ أن يكون هذا الكتاب منه متضمّناً للانكار على الفضل المذكور فى نسبة مانسبه إلى الخليل بواسطة كتاب «العين» كما هو الظّاهر هذا.و قد كتب الشّيخ

(١) بغية الوعاة ١: ٥٥٩

أبوبكر محمّدبن الحسن بن عبدالله مذحج المشتهر بالزّبيدى الاشبيلى النّحوى صاحب « طبقات النّحويين » كتاب « مختصر العين » و « أبنية سيبويه » و « الموضح » وغير ذلك .

وصنّف محمّدبن عبداللهبن محمدبن موسى الكرمانى أبوعبدالله النّحوى الملقب الورّاق تلميذ ثعلب النّحوى المتقدّم ذكره صاحب كتاب « الموجز فى النّحو » و «الجامع فى اللّغة» وغير ذلك كتاب «ماأغفله الخليل فى العين» وماذكر أنّه مهمل وهو مستعمل، وماهو مستعمل وقد اهمل ، وقد كان بينه وبين إبن دُرَيد مناقضة.

وهوغير محمدبن عبدالله الخطيب الاسكافي أبي عبدالله الأديب اللّغوى الذى نقل عن «معجم الادباء» انّه صاحب التّصانيف الحسنة ،أحد أصحاب إسمعيل بن عباد و كان من أهل إصفهان وخطيباً بالرّى ، وصنّف «غلط كتاب العين» و«العرة فى غلط أهل الادب» و«مبادى اللغة» و«شواهد سيبويه» و«نقد الشعر» و«مشابهات القرآن» و«سياسات الملوك» وقدأشير إليه فى ترجمة الامام المرزوقى الاصبهاني فليتأمل .

وأمّا كتابه «النّغم» فهوفى علم الموسيقار وكتابه «الجمل» صغير جدّاً وكان عندنا نسخة منه ، وله ايضاً كتاب فى «العوامل» وغير ذلك .

وكان هوعلى رأس الطبقة الرّابعة من أصحاب اللّغة والنّحو لأنّ اتفاق أهل الاسلام بأسرهم و اطباق أصحاب الكلام باصبارهم على ان اوّل من اخترع علم النّحو هو أبوالاسود الدؤلى الآتى ذكره فى أواخر هذا المجلد انشاءالله وانّه انما أخذه أوّلا من بركات صحبة مولانا أمير المؤمنين وفيوضات خدمته المقدسة ، ثمّ استخلفه فى تمشية ذلك الفنّ خمسة نفر من الأساطين والأركان .

اوّلهم تلميذه البارع عنبسة بن معدان الفيل الميسانى وبلغ الفرزدق انّ عنبسة هذا يفضل جريراً عليه فقال :

لقدكان فى معدان والفيل زاجر ‏ ‏ لعنبسة الرّاوى على القصائدا

وبعده ميمون الأقرن وقيل انه أخذ عن أبى الأسود ، وانّ عنبسة اخذ عنه .

ثم يحى بن يعمر التابعي الذى هو أيضا من تلامذته فى النحو وهو الذى سأله الحجاج عن عيب مدينة واسط لمابناها فقال: بنيتها من غير مالك ويسكنها غير ولدك فغضب الحجاج وقال: ماحملك على هذه الجرأة فقال: ما أخذالله تعالى على العلماء فى علمهم أن لايكتموا الناس حديثاً فنفاه الى خراسان ثم ولداه عطا وأبو الحارث.

فخلف هؤلاء عبدالله ابن أبى اسحاق الحضرمي وهو الذى مد القياس و شرح العلل وكان هو ايضاً يعتب الفرزدق وينسبه الى اللحن فهجاه بقوله:

فلو كان عبدالله مولى هجوته ولكن عبدالله مولى المواليا

وخلفوا أيضاً الشيخ أبا عمرو عيسى بن عمر الثقفى و أباعمرو بن العلاء الآتى فى باب الراء إن شاءالله تعالى وعيسى بن عمر المذكور هو الذى حكى عنه الجوهرى فى «الصحاح» وغيره انه سقط عن حمار فاجتمع عليه الناس، فقال: مالى أراكم تكاكاتم على تكاكؤكم على ذى جنة افرنقعوا عنى.

فقال الصبيان: ان الشيطان يتكلم بالهندية، وكان هو استاد الخليل المذكور وروى عن الحسن البصرى والعجاج بن رؤبة وجماعة، وعنه الأصمعي وغيره وصنف فى النحو «الاكمال» و«الجامع» وفيهما يقول تلميذه الخليل.

بطل النحو جميعاً كله غيرما احدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال و هذا جامع فهما للناس شمس و قمر

ويقال ان له نيفاً وسبعين مصنفا ذهبت كلها وكان يتقعر فى كلامه.

ثم خلف من بعدهم الخليل المذكور و قد كان هو واحداً فى عصره وعادماً لمن يقاربه فى شأنه أو بعده عندهم من جملة أقرانه فى زمانه، وقد أخذ هو عن عاصم الأحوال وأيوب وغيرهما أيضا ثم انه خلف سيبويه الفارسي والكسائى والأصمعي، ومروان بن سعيد بن عباد بن حبيب البصرى المهلبى، الأديب النحوى اللغوى الشاعر المشهور و أضرابهم البارعين، ثم صار الناس بعد ذاك فريقين كوفيين وبصريين فخلف سيبويه الأخفش الأوسط، والكسائى الفراء.

ثمّ هما الجرمي والمازني ، ثمّ هما المبرّد ، ثمّ هو الزّجاج وأبابكر بن السّراج وابن درستويه وهلمّ جرّا إلى أن إنتهت النوبة إلى المتأخّرين من أئمة العربيّة فقدم إبنا حاجب ومالك ورضيّنا المرضيّ ، وإبن هشام الأنصاري والجاربردى وخالد الأزهري والسّيوطي والجامي فتداركوا اهمالات السّلف وصاروا قرّة عين الشّرف على الخلف ثم طوى البساط على اثرهم و انقطعت آثار الأكابر و الأوساط ، و خلف التفريط مقام الإفراط فلم يبق إلاّ كلام ملحون أو مقال غير موزون ، هو بالعجمية مشحون بل حق علينا الآن ان نقول في موت الفنون انّا لله و إنّا إليه راجعون ، هذا و امّا كلمات حكمته و آثار علمه ونبالته فهي أيضاً كثيرة جدّاً تنفع المتعلّمين في موارد شتّى.

منها : بنقل الرّاغب فى محاضراته كما بالبال : العلم لايعطيك بعضه حتّى تعطيه كلك ، ثمّ أنت فى اعطائه اياك بعضه مع اعطائك اياه كلك على خطر .

ومنها : لايعلم الإنسان خطاء معلّمه حتى يجالس غيره .

و قوله : إذا نسخ الكتاب ثلاث نسخ ولم يعارض تحوّل بالفارسيّة ولنعم ما قال ومنها قوله : أصفى مايكون ذهن الإنسان وقت السّحر .

و منها أكمل مايكون الإنسان عقلاً وذهناً إذا بلغ اربعين سنة وهي السنّ التى بعث الله فيها محمّداً ، ثمّ يتغيّر وينقص إذا بلغ ثلاثا وستّين سنة وهي السّنة الّتى قبض فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله .

ومنها قوله : لولم يكن الولى من الله فى اهل العلم ، فليس لله ولى فى الارض ومنها قوله : اذا رأيت من هو اعلى منّى فذاك يوم استفادتي ، وإذا رايت من هو دوني فى العلم فذاك يوم إفادتي ، فاذا رأيت من هو مثلى فى العلم فذاك يوم مذاكرتي ، وإذا لم ار أحداً من هؤلاء فذاك يوم مصيبتي .

ومنها قوله : لايصلّ احد إلى مايحتاج الا بعلم مالايحتاج إليه كما فى « مجموع الورّام » ومنها قوله : انّي لاغلق على بابي فما يجاوزه همّي .

وقوله : الدنيا مختلفات تأتلف ومؤتلفات تختلف قيل : وانّ هذا والله لحدّها الجامع

المانع ومنها برواية الديلمى فى « ارشاد » «انّمايجمع المرء المال لاحد ثلاثة كلّهم اعدائه امّازوج إمرأته ، اوزوج ابنته ، اوزوجة ابنه ، فمال المرء لهؤلاء إن تركه والعاقل النّاصح لنفسه الذى يأخذمعه زاداً لآخرته،لايؤثر هؤلاء على نفسه. وعن الاصمعى المشهور قال:قدّم رجل من فزارة على الخليل بن أحمد . و كان الفزارىّ غبيّاً فقال مسئلة ، فابطأ الخليل فى جوابها فتضاحك الفزارى فالتفت الخليل الى بعض جلسائه وقال:الرّجال اربعة : رجل يدرى ويدرى انّه يدرى ، فذلك عالم فاذروه ، و رجل يدرى ولايدرى انّه يدرى فذلك غافل فايقظوه ، ورجل لايدرى ويدرى انّه لايدرى فذلك جاهل فعلّموه،ورجل لايدرى ولايدرى أنّه لايدرى فذلك مالق فاجتنبوه،والمالق: الأحمق جداً ، ثمّ أنشد الخليل .

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى اوكنت أعلم ماتقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني و علمت أنّك مالق فعذرتكا

قلت وقد نظم هذه المقالة بعضهم بالفارسية .

آن كس كه بداند وبداند كه بداند گوى سبق ازگنبد گردون بجهاند
وآن كس كه نداند وبداند كه نداند بار خرك خويش بمنزل برساند
وآن كس كه بداند و نداند كه بداند بيدار كنش زود كه درخواب نماند
وآن كس كه نداندو نداند كه نداند در جهل مركّب ابد الدّهر بماند

وفى الوفيات :انّ السّبب فى إنشاده لهذين البيتين انّه كان لهولد متخلّف فدخل على أبيه يوماً فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض فخرج إلى النّاس وقال انّ أبى قدجنّ ، فدخلوا عليه وأخبروه بماقال ابنه ،فخاطبه بهما ، وفى بعض السّفاين المعتبرة قيل : دخل رجل على الخليل ومعه إبنه ، فقال :ايّها الشّيخ جئتك من سفر بعيد فادّب إبنى شيئاً من علم النّجوم والنّحووالطّب وفرائض الفقه ،والحمار على الباب ! فقال الخليل : إعلم انّ الثّريافى وسط السّماء ، و انّ الفاعل مرفوع ، و انّ الهليلج الكابلى دافع للصّفراء ، و إن مات احدٌ و ترك ابنين فالمال بينهما سواء،فقال :

قم يابنيّ .

ونقل من جميل إتصافه في «مجمع البيان» عن النّضر بن شميل المتقدم ذكره قال : سئل الخليل عن معنى قوله تبارك و تعالى : رَبِّ ارجعُون ، ففكّر ثمّ قال سئلتموني عن شيء لاأحسنه ولاأعرف معناه، فاستحسن النّاس منه ذلك (١) وبالجملة فمآثره المرويّة وآثاره المرضيّة أكثر من أن يتحمّله أمثال هذه العجالات ، وله أيضاً أشعار رائقة كثيرة منها قوله :

كتبت بخطّي ماترى في دفاتري — عن النّاس في عمري وعن كلّ غابر
و لولا يرائي انّه غير خلَد — عَلى الأرض لاستودعتها في المقابر.

ومنها قوله :

أبلغا عنّي المنجّم أنّي — كافرٌ بالّذي قضته الكواكب
عالمٌ أنّ مايكون وماكا — ن بحكم (٢) من المهيمن واجب

وكان له راتب على سليمان بن حبيب الأزدي والي فارس والاهواز فكتب إليه الخليل جوابه :

أبلغ سليمانَ أنّي عنه في سعةٍ — وفي غنىً غيرَ أنّي لست ذامالِ
سخيٌّ بنفسي أنّي لاأرى أحَداً — يموت هزلاً ولايبقى على حالِ
الرّزق عَن قَدَرٍ لاالضعف ينقُصه — و لايزيدك فيه حَولُ محتالِ
والفقر في النّفس لافي المال نعرفه — ومثل ذاك الغنى في النّفس لاالمال

فقطع عنه سليمان ذلك الرّاتب فقال الخليل :

إنّ الّذي شق فمي ضامنٌ — للرّزق حتّى يتوفّاني
حرمتني خيراً قليلاً فما — زادك في مالك حرماني

فبلغت سليمان فاقامته واقعدته ، وكتب إلى الخليل يعتذر إليه، واضعف راتبه فقال الخليل :

(١) مجمع البيان ١١٧:٧ .

(٢) فحتم .

وزلّة يُكثرُ الشيطان إن ذكرت منها التعجب جاءت من سليمانا
لاتعجبنّ لخيرزلّ عن يده فالكوكب النحس يسقى الارض احيانا

وكان كثيراً ماينشد عن الأخطل هذا البيت :

وإذا افتقرتَ إلى الذخائر لم تَجِد ذُخراً يكون كصالح الأعمالِ (١)

ومن شعره أيضا بنقل صاحب «البغية» :

وقبلك داوَى الطّبيب المريضَ فعاش المريضُ ومات الطّبيب
فكن مستعدّ لدار الفناء (البقاء) فانّ الّذى هو آتٍ قريب

قيل : وكان الخليل بن أحمد يعظ النّاس فمرّ عليه بعض الجهّال فأنشد :

وغير تقىّ يأمر النّاس بالتّقى طبيب يداوي والطّبيب مريض

فأجابه الخليل :

إعمل بعلمى وان قصرتُ فى عملى ينفعك علمي ولايضرك تقصيرى (٢)

هذا ومن جملة من صرّح بتشيّع الرّجل من الامامية الحقّة هو القاضي نورالله التّسترى المرحوم فى مجالسه مستدلاً عليه بوجوه، منها: انّه سئل لم يهجر النّاس عليّاً وقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قربه، وموضعه من المسلمين موضعه ، وعيانه فى الاسلام عيانه فقال: بهر والله نوره أنوارهم، وغلبهم على صفو كلّ منهل و النّاس على أشكالهم أميل أما سمعت الاوّل حيث يقول :

وكل شكل الى شكله آلف أماترى الفيل يألف الفيلا

قال: وأنشدنا الرّياسى فى معناه عن العبّاس الاحنف:

وقائل كيف تهاجرتما فقلت قولاً فيه اصناف
لم يك من شكلى فهاجرته والنّاس اشكال والاف

قلت : و هذا حديث رواه الصّدوق فى أماليه عن أبى زيد النّحوى السّائل عن الخليل ، وتركمنه فى «المجالس» تمثله بالابيات، وقد نقله شيخنا المروّج فى تعليقاته

---

(١) نورالقبس ٦٤.

(٢) نورالقبس ٦١ .

بهذا الوجه .

قيل: وسئل أيضا ماهو الدّليل على انّ عليّاً إمام الكلّ فى الكلّ؟ فقال: احتياج الكلّ اليه وغناه عن الكلّ .

وفى «كشف الغمّة» نقلاً عن محمّد بن سلام الجمحى عن يونس بن حبيب العثماني النّحوى أحد تلامذة الخليل قال : قلت له: اريد ان اسئلك عن مسئلة فتكتمها علىّ ، فقال قولك يدل على انّ الجواب أغلظ من السّؤال فتكتمه أنت أيضا، قلت نعم ايّام حياتك ،قال سل فقلت: مابال أصحاب النبى صلى الله عليه وآله كانّهم كلّهم بنو أمّ واحدة وعلىّ بن ابى طالب عليه السلام من بينهم كأنّهم إبن علّة ؟! فقال من أين لك السّؤال ؟ قلت : قد وعدتنى الجواب، قال : وقد ضمنت لى الكتمان ، قلت :ايّام حياتك ، فقال : انّ عليّاً عليه السلام تقدّمهم إسلاماً ، وفاقهم علماً ،وبذهم شرفاً، ورجحهم زهداً ، وطالبهم جهاداً ، والنّاس إلى أشكالهم و أشباههم أميل منهم إلى من بان منهم وفاقهم «انتهى» (١) .

ونقل عنه أيضاً انّه سئل عن فضيلة علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقال ما أقول فى حقّ من أخفى الأحبّاء فضائله من خوف الأعداء ، وسعى أعدائه فى إخفائها من الحسد والبغضاء وظهر من فضائله مع ذلك كلّه ماملأ المشرق والمغرب .

و قال أيضاً انّ أفضل كلمة يرغب الا نسان إلى طلب العلم والمعرفة قول أمير المؤمنين عليه السلام قدر كلّ امرء مايحسن .

وكان قد صادف عصره عصر الصّادق عليه السلام ويقال : انّه كان من جملة أصحابه أيضاً وله الرّواية عنه فى كتب أصحابنا المتديّنين ...وقد عرفت حكاية الخلاف فى تاريخ وفاته وهو كما فى «مجالس المؤمنين» موافقاً لما تقدّم عن «الطّبقات» سنة خمس وسبعين ومأة بالبصرة ، وكما ذكره إبن خلّكان فى سنة سبعين بعد المأة ، وكما فى « تاريخ أخبار البشر» ونسبة «الوفيات» ايضاً إلى القيل فى سنة تسع وسبعين، وكما عن «تقريب» ابن الحجر و « تاريخ ابن قانع » المبوّب على ترتيب السّنين فى سنة ستين، وكما عن ابن الجوزى

(١) انظر الخبر فى نور القبس ٥٧ .

سنة ثلاثين ، وظاهر ان الاخيرة ليس بشيء ، وذلك انّ ولادته كانت على رأس المأة الهجريّة بلا كلام.

ثمّ ليعلم انّ خليل بن محمّد بن عبد الرّحمان النّحوي أبا محمد النيسابوري الّذي سمع عبدالله بن المبارك وروى عنه محمّد بن عبد الوهّاب وكان من جملة أكابر النّحاة المتقدّمين أيضا هو غير هذا الرّجل الجليل يقيناً .

وكذلك خليل بن اسماعيل بن عبدالملك بن خلف بن محمّد بن عبدالله السّكوني اللبلي الحافظ الفقيه المقرى المتفنّن النّحوي الورع الفاضل البارع في نظمه ونثره كما عن إبن عبدالملك ، وابن الزّبير فانّه كان من ادباء المأة السّادسة وتوفّي بليلة ثاني رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمأة ، كما في «طبقات النّحاة» . (١)

(١) بغية الوعاة ١:٥٦

باب ما اوله الدال المهملة والذال و كذلك الراء
المهملة من سائر اطباق الفريقين

٢٩٥

الشيخ الاديب الماهر أبو سليمان داود بن على بن خلف الاصبهانى الملقب بالظاهرى*

أصله من اصبهان العجم ومولده بالكوفة ومنشاؤه ببغداد كثير الورع ، أخذ العلم عن إسحاق بن راهوَيه وأبى ثور وكان من اكثر النّاس تعصّباً للامام الشّافعى ، وصنّف فى فضائله والثّناء عليه كتابين وكان صاحب مذهب مستقلّ ، وتبعه جمع كثير يعرفون بالظّاهريّة ، وكان ولده أبو بكر محمّد الظاهرى صاحب كتاب «الزّهرة» فى جمع نوادر الأدب وغرائب العربيّة والاشعار الرائقة ايضاً على مذهبه وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد، قيل انّه كان يحضر مجلسه اربعمأة صاحب طيلسان اخضر ، وكان من عقلاء النّاس ، قال ابو العبّاس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب المتقدّم ذكره : كان داود عقله أكثر من علمه ، وتوفّى ببغداد كما ذكره ابن خلّكان سنة سبع ومأتين ودفن بالمقبرة الشّونيزية وقيل فى منزله وان اعلم وانّما عرف هذا الرّجل بالظّاهرى على الظّاهر لكون المدار فى مذهبه الفاسد على اتباع ظواهر المتشابهات القرآنيّة والحديثيّة الّتى تنافى

---

* له ترجمة فى الانساب ٣٧٧ ، تاريخ بغداد ٨: ٣٦٩ تذكرة الحفاظ ٢: ١٣٦، ذكر اخبار اصفهان ١ : ٣١٢ ، شذرات الذهب ٣ : ١٥٨ ، طبقات السبكى ٢ : ٢٥٨ ، العبر ٢ : ٥٤ ، لسان الميزان ٢ : ٤٢٢ ميزان الاعتدال ١ : ٣٢١ ، وفيات الاعيان ٢٦:٢ .

ضروريّات الدين بظواهرها ولايعلم تأويلها الّا الله والرّاسخون في العلم، من غير ان يردّ حقيقة الأمر في ذلك إلى الله حسب ماامر به أو إلى الرّسول وأهل بيته الذين أنزل عليهم الذّكر وقد أمرنا بالمسئلة منهم فيما اشكل علينا او يستفرغ وسعه في رفع التّناقض عن البين والجمع بين المتنافيات بالّذي هو احسن، كما هو طريقة أهل الطّريقة الحقّة وسجيّة المجتهدين أولي النّظر و الدقّة، وبعبارة أخرى يمكن أن يكون المراد بالظّاهري هو الأخباري المخرّب للشّريعة في مصطلح هذه الأواخر كما هو الظّاهر، ويمكن ان يكون المراد بأهل الظّاهر هم الذّين يجوزون الخطاب بماله ظاهر وإرادة خلافه كما أشير في هذه المسئلة إلى خلافهم .

وقال صاحب (البغية) في ذيل ترجمة أبي حيّان النّحوي الأندلسي قال الصّفدي و كان أبو البقآء يقول انّه لم يزل ظاهريّاً قال ابن حجر كان ابو حيّان يقول محال ان يرجع عن مذهب الظّاهر من علّق بذهنه إلى آخر ماسيجيء الإشارة في ترجمته انشاءالله .

وذكر شمس الدّين الاصبهاني في (شرح الطّوالع) انّ الحشويّة هم الذين قالوا الدّين يتلقى من الكتاب والسّنّة وهذا أيضاً عين مقالة الاخباريّين من إصحابنا، فيكون لفظ الحشويّة مرادف الظّاهريّة ماترجمناها قبل، وقدمرّ في ترجمة ابراهيم بن محمّد المشتهر بنفطويه انّه كان فقيهاً على مذهب داود الظّاهري و نقل عن كتابه المسمّى «برياض النعيم» انّه قال فيه دخلت على محمّد بن داود المذكور في مرضه الذّي مات فيه فقلت: كيف تجدك ؟

فقال حب من تعلم اورثني ماترى قلت: مامنعك منه مع القدرة علية فقال الاستماع على وجهين النّظر المباح واللّذة المحظورة امّا النّظر المباح فقد وصلني إلى ما ترى و امّا اللّذة المحظورة فقد منعني منها مابلغني عن ابن عبّاس عن النّبي ﷺ انّه قال من عشق وكتم وعف غفر الله له وأدخله الجنّة .

قال: ثمّ انشدني ابياتاً لنفسه فلما انتهى الى قوله ان يكون عيب خده من عذار له فعيب العيون شعر الجفون فقلت انت تنفي القياس في الفقه وتثبته في الشّعر فقال غلبة الهوى وملكة النّفوس دعوا اليه قال ومات في ليلته قلت وهذا ايضاً دليل على وضعهم لفظ الظّاهري لمن كان في مقابلة أصحاب القياس والرّاى الاجتهادي كما ان أصحابنا وضعوا لمن كان في مقابل المجتهد بالنّظر في الاحكام الفرعيّة لفظة الأخباري ومرادهم به من كان لايتجاوز في الاحكام عن متون الأخبار ولايلتفت إلى القواعد والأصول المستنبطة من الكتاب والسّنّة والعقل القاطع المتّبع في اصول الاديان في جميع الاقطار وقد تقدّم الكلام على تشخيص هذين الموضوعين في ذيل ترجمة المولى أمين الاسترابادي بما لامزيد عليه فليراجع إنشاءالله .

٢٩٦

الشيخ الكامل البارع داود بن الهيثم بن اسحاق بن البهلول بن سنان ابوسعيد التنوخي الانباري *

قال صاحب «البغية» قال الخطيب البغدادي : كان نحوياً لغوياً ، حسن العلم بالعروض واستخراج المعمّى ، فصيحاً كثير الحفظ للنّحو واللّغة والأدب والأخبار والاشعار ، وله الشّعر الجيّد أخذ عن ابن السّكيت وثعلب ، و سمع من جدّه اسحاق و عمر بن شبة . وسمع منه ابن الازرق وجماعة .

وله كتاب في النّحو على مذهب الكوفيّين ، وآخر في «خلق الانسان» وغير ذلك مات بالانبار سنة ست عشر وثلاثمأة وله ثمان وثمانون سنة انتهى(١) .

وهو غير **داود بن الهيثم الازدي** أبي خالد الكوفي الذي هو معدود في رجال مولانا الصّادق عليه السلام و قد عرفت حقيقة التّنوخي في ترجمة أبي العلاء المعرّي و امّا الأنباري فهو نسبة إلى الأنبار الّذي هو علم لمواضع سوف ياتي إليها الإشارة

* ـ له ترجمة في: بغية الوعاة ١:٥٦٣ تاريخ بغداد ٨:٣٧٩ معجم الادباء ٤:١٩٣ .

(١) بغية الوعاة ١:٥٦٣

فى ترجمة عبد الرّحمن الأنبارى المتفنّن المشهور إنشاء الله تعالى، ومنها البليدة القديمة الّتى هى على شاطىء الفرات بقرب بغداد هذا ، ولكن الظّاهر انّ نسبة أبى سعد المذكور إلى ذلك البلد فلا تغفل .

٢٩٧

داود بن عمر بن ابراهيم الشاذلى الاسكندرى

قرأت بخطّ الشّيخ كمال الدّين والدشيخنا الشُّمُنّى انه من الائمّة الرّاسخين تفقه على مذهب مالك ، وله فنون عديدة، وتصانيف مفيدة، صحب الشّيخ تاج الدّين بن عطاء الله وأخذ عنه طريق التّصوّف ، و كان يتكلّم على طريق القوم و صنّف « مختصر التّلقين» للقاضى عبد الوهّاب فى الفقه ، و«مختصر الجمل» للزّجاجى بديع .

وله كتاب في المعاني والبيان وغير ذلك. مات بالاسكندريّة سنة ثلاث وثلاثين و سبعمأة (١) كذافى (طبقات النّحاة). والاسكندريّة هى المدينة المشهورة بمصر على ساحل البحر ، بناها الاسكندر الاوّل وهو ذوالقرنين اشك بن سلوكوس الرّومى الّذى جال الارض ،وبلغ الظّلمات ومغرب الشّمس ومطلعها ، وسدّ على يأجوج ومأجوج. و منهم من قال بناها الاسكندر بن دارا ابن بنت الفيلقوس الرّومى شبهوه بالاسكندر الاوّل لانّه ذهب إلى الصّين والمغرب ومات وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة والاوّل كان مؤمناً والثّانى على مذهب استاذه ارسطاطاليس، وبينهما دهر طويل وقيل انها كانت قديمة من بناء شدّاد بن عاد كان بها آثار العمارة والأسطوانات الحجريّة قبل بناء الاسكندر اياها من عجائبها عمود كمنارة عظيمة وهى قطعة واحدة منتصبة على قاعدة من حجر عظيم مرّبع. و بهما اسطوانة متحرّكة ، يقولون انّها يتحرّك بحركة الشّمس (٢) كذا فى «تلخيص الآثار» و الظّاهر انّ المنارة المذكورة من قبيل منارتى كارلادان اصبهان فانّهما أيضاً من عجائب الزّمان ، و متى دخل أحدهما واحد وحرّكها تتحرّك المنارة

---

١ ــ بغية الوعاة ١:٥٦٢.

(٢) راجع آثار البلاد ١٤٣ .

الأخرى معاً أن بينهما بون بعيد ، وقد رأيت ذلك كذلك بعيني هاتين بحيث خشيت على نفسي من خرابهما ، ولم يكن يصيبهما وهن بذلك أصلاً وأعجب من ذلك أنهما مبنيتان على مشهد رجل شوهد بدنه مراراً بشهادة ثقات كثيرين غضاً طرياً جديداً لم يصبه تغير أصلاً .

ثم أن الاسكندرية المذكورة ليست هي في هذه الأوان قاعدة للديار المصرية بل القاعدة الكبرى التي هي مستقر السلطنة ثم أنها في هذا الزمان هي مدينة القاهرة الواقعة بجنب الفسطاط بحيث يجمعها سور واحد ، كما ذكره ايضاً صاحب « التلخيص » قال وهي اليوم المدينة العظمى ، بها دار الملك أجل مدينة بمصر لاجتماع أسباب الخيرات فيها ، منها يجلب الطوائف المنسوبة إلى مصر بها قصران عظيمان يقصر الوصف دونهما عن يمين السوق و شمالها ، ليس في شيء من البلاد مثلها ، بها موضع يسمى القرافة وبها أبنية جليلة ومواضع واسعة ، وسوق قائم و مشاهد ، وهي من متنزهات القاهرة و الفسطاط سيما في المواسم.

وبها مدرسة الامام الشافعي ، وفيها قبره إنتهى (١) وقد تكرر ذكر القرافة المذكورة في تضاعيف كتابنا هذا عند ذكر من دفن بها من العلماء فلا تغفل .

٢٩٨

الشاعر الماهر المتقدم الواعي أبو علي دعبل بن علي بن رزين بن عثمان ام سليمان بن عبدالرحمان بن عبدالله بن بديل الصحابي المشهور ابن ورقاء الخزاعي ٭

هو الشيخ الكامل الاديب الفاضل ، الصالح المتدين الممدوح ، المادح لأهل بيت

(١) راجع آثار البلاد ٢٤٠ .

٭ ـ له ترجمة في : اعيان الشيعة ٣٠ : ٢٦٠ الاغاني ١٨ : ٢٩ بولاق ، بهجة الامال ١٧:٢ تاريخ بغداد ٨: ٣٨٣ تهذيب ابن عساكر ٥ : ٢٢٧ ، خلاصة الرجال ٧٠ ، رجال الطوسي ٣٧٥ ، رجال الكشي ٤٢٥ رياض العلماء ـ خ ـ الشعر و الشعراء ٣٥٠ طبقات الشعراء ٢٦٤ ، كشف الغمة ٣ : ١١٢ لسان الميزان ٢ : ٤٣٠ ، مختار الاغاني ٣: ٥٢١ معجم ـ الادباء ٤ : ١٩٣ ، ميزان الاعتدال ٢ :٢٦ وفيات الاعيان ٢: ٣٤ .

المنتجبين عليهم السّلام ، صاحب الأشعار الفاخرة الكثيرة ، والآثار الباهرة المستنيرة معروفاً بجودة الكلام ، وحسن الرّعاية لما اقتضاه المقام ، مع لطافة الطّبع وظرافة الصّنع، وكثرة الملاحة في عين الفصاحة ، والالتفات إلى دقائق نكات المعاني والبيان ، وكان من شعراء زمن الرّشيدين ومَن بعدهما وبلغ عمره ثماني وتسعين سنة وأدرك أربعة من أئمّتنا المعصومين عليهم السلام وكانت ولادته سنة وفات الصّادق عليه السلام وتوفّى في سنة ستّ واربعين ومأتين بـ«الطّيب» وهي بلدة بين واسط والعراق وكورة الأهواز وكان شاعراً مجيداً بذيّ اللّسان مولعاً بالهجو والحطّ من أقدار النّاس وهجاء الخلفاء ومن دونهم ، وطال عمره فكان يقول لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما اجد من يفعل ذلك. ولما عمل في ابراهيم بن المهدي العبّاسي ابياته التي أوّلها .

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله	فهفا إليه كلّ أطلس مائق
إن كانَ إبراهيمُ مضطلعاً بها	فلتصلحن من بعده لمخارق
ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل	و لتصلحن من بعده للمارق
أنّى يكون وليس ذاك بكائن	يرث الخلافة فاسق عن فاسق

دخل إبراهيم على المأمون فشكى إليه حاله وقال يا أمير المؤمنين ان الله سبحانه وتعالى فضّلك في نفسك عليّ ، وألهمك الرّأفة والعفو عنّي ، والنسب واحد ، وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه .

فقال : ماقال لعلّ قوله : نعر ابن شكلة بالعراق. وأنشده الأبيات فقال : هذا من بعض هجائه وقد هجاني بما هو أقبح من هذا فقال المامون : لك أسوة بي فقد هجاني واحتملته وقال فيّ :

انّي مِن القَومِ الّذينَ سيوفَهُم	قَتَلت أخاك و شرّفتك بمقعد
شادوا بذكرك بَعدَ طُول خُمولَة	وأستنقذوك من الحضيض الأوهدِ

فقال له إبراهيم : زادك الله حلماً يا أمير المؤمنين وعلماً، فما ينطق أحدنا إلّا عن

فضل علمك ، ولاتحلم الاتباعاً لحلمك. وقيل كان المأمون إذا أنشد هذين البيتين يقول : قبّح الله دعبلاً فما أوقحه كيف يقول عنّي هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيّت في مهدها هذا. وقد كان دعبل الموصوف مشهوراً في أصحابنا الإمامية بالإيمان وعلو المنزلة وعظم الشأن كما في (خلاصة العلاّمة) وله كتاب «طبقات الشعراء» وكتاب «الواحدة في مثالب العرب ومناقبها» كماذكره النجاشي وقال : اخبرنا القاضي أبواسحاق ابراهيم بن مخلد (١) بن جعفر قال حدّثنا ابوبكر احمد بن كامل بن خلف بن شجرة قال حدّثنا موسى بن حماد اليزيدى (٢) .

قال حدّثنا دعبل (٣) و ذكره الكشي أيضاً في رجاله فقال : قال أبوعمرو بلغني أنّ دعبل بن علي وفد على أبي الحسن الرّضا عليه السلام بخراسان فلمّا دخل عليه قال انّي قلت قصيدة وجعلت في نفسي أن لا أنشدها أحداً أولى منك فقال: هاتها، فانشد قصيدته الّتي يقول فيها .

الم ترانّي مذ ثلاثون حجّة	أروحُ وأغدو دائم الحَسَرات
أرى فيئهم في غيرهم مُتَقسّماً	و أيديهم من فيئهم صفرات

[قال] فلمّا فرغ من إنشاده قام أبوالحسن عليه السلام ودخل (٤) منزله وبعث اليه بخرقة [خزّ] فيها ستّمأة دينار وقال للجارية قولي له يقول لك مولاي استعن بهذه على سفرك واعذرنا ، فقال لها دعبل لا والله ماهذا أردت ولا له خرجت، ولكن قولي له: هب لي ثوباً من ثيابك ، فردّها عليه أبوالحسن عليه السلام وقال له خذها وبعث بجبّة من ثيابه، فخرج دعبل حتّى ورد قم فينظرو إلى الجبّة فاعطوه فيها ألف دينار فابى عليهم وقال: لا والله ولا خرقة منها بألف دينار .

ثمّ خرج من قم فاتبعوه وقد جمعوا (٥) عليه وأخذوا الجبّة فرجع إلى قم وكلّمهم

(١) محمد . (٢) الترمذى .
(٣) مجمع الرجال ٢:٢٩٦ . (٤) فدخل . (٥) واجمعوا .

فيهافقالوا ليس إليهاسبيل ولكن إن شئت فهذه ألف دينارفقال نعم وخرقة منها،فاعطوه ألف دينار وخرقةمنها (١) وقيل انّه اعطى بتلك الجبّة ثلاثون الف درهم فلم يبعهافقطعوا عليه الطّريق فاخذوها فقال لهم انّها تراد للّٰه عزّوجلّ و هى محرمة عليكم فحلف أن لا يبيعها أويعطونه بعضهافيكون فى كفنه فاعطوه فردكم فكان فى اكفانه، و كتب أيضاً قصيدته مدارس آيات على ثوب وأحرم فيه وأمر بان يكون فى كفنه (٢)وفى «امالى الشّيخ» عن الحفّار عن أبى القاسم إسماعيل الدّعبلى عن أبيه علىّ بن علىّ بن دعبل الخزاعى .

قال حدّثنا سيّدى أبوالحسن علىّ بن موسى الرّضا عليه السلام بطوس سنة ثمان وتسعين ومأة وفيها رحلنا إليه عليه السلام على طريق البصرة وصادفنا عبد الرّحمن بن مهدى عليلاً فاقمنا عليه اياماً ومات عبدالرّحمن بن مهدى وحضرنا جنازته،وصلّى عليه إسماعيل بن جعفر عليه السلام ورحلنا إلى سيّدى أناوأخى دعبل،فاقمناعنده إلى آخر سنة مأتين وخرجنا إلى قم بعد أن خلع سيّدى أبوالحسن الرّضا عليه السلام على دعبل قميص خزّ (٣) أخضر وخاتماً (٤) فصّة عقيق،ودفع إليه دراهم رضويّة وقال له:يادعبل صر إلى قم فانّك تفيدبها وقال له احتفظ بهذا القميص فقدصلّيت فيه الف ليلة فى كلّ ليلة منها ألف ركعة وختمت فيه القرآن ألف ختمة (٥) .

أقول وإسماعيل الدّعبلى الموصوف هوأبوالقاسم إسماعيل بن علىّ بن علىّ بن الرّاوى عن ابيه أبى الحسن علىّ بن علىّ بن رزين أخى دعبل بن علىّ الشّاعر المذكور وهومن الرّوات الأجلّة وكلّ روايات والده الّذى هو أخو دعبل يرويها شيخنا الطّوسى ره عن شيخه الحفّار عن ولده إسماعيل عنه ومن جملة مارواه بهذا الاسناد عن الرّضا عليه السلام عن أبيه عن

(١) الكشى ٤٢٥ .

(٢) الاغانى ١٨ : ٢٩ بولاق .

(٣) قميصاً خزاً . (٤) خاتم فضة عقيقاً . (٥) الامالى ١: ٣٦٩

جدّه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام .

انّه قال لخيثمة ابلغ شيعتنا انّا لانغني عنهم من الله شيئاً وابلغ شيعتنا انه لاينال ماعندالله إلّا بالعمل ، وابلغ شيعتنا ان أعظم النّاس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثمّ خالفه إلى غيره ، وابلغ شيعتنا انّهم إذا قاموا بماأمروا انّهم هم الفائزون يوم القيامة.

هذا ماأحببت إيراده في ذلك الضّمن تذكرة للاحباب. وفي «عيون اخبار الرّضا عليه السلام» عن المكتب والورّاق معاً عن عليّ عن أبيه عن الهروي قال دخل دعبل بن عليّ الخزاعي ره على أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام بمرو .

فقال له : يابن رسول الله انّي قدقلت فيك قصيدة وآليت على نفسي ان لاانشدها احداً قبلك ، فقال عليه السلام : هاتها فانشده:

مَدارِس آياتٍ خَلَتْ مِن تلاوةٍ وَمَنزِلُ وحيٍ مقفر العَرصاتِ

فلمّا بلغ إلى قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفراتِ

بكى أبو الحسن الرّضا عليه السلام وقال له : صدقت ياخزاعي ، فلمّا بلغ الى قوله :

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم اكفّاً عن الاوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلب كفيّه و يقول : أجل والله منقبضات ، فلمّا بلغ الى قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيّام سعيها و انّي لارجو الأمن بعد و فاتي

قال الرّضا عليه السلام آمنك الله يوم الفزع الاكبر ، فلمّا انتهى إلى قوله :

وَقبر ببغدادٍ لنفس زكيّةٍ تَضمنها الرّحمن في الغرفات

قال له الرّضا عليه السلام : أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك ؟ فقال: بلى يابن رسول الله فقال عليه السلام :

و قبر بطوس يالها من مصيبةٍ توقّد في الاحشاء بالحرقاتِ

إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الهمّ والكربات

فقال دعبل يابن رسول الله ﷺ هذا القبر الّذي بطوس قبر مَن هو ؟ فقال الرّضا ﷺ قبري ولاتنقضي الأيّام والّليالي حتّى يصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري أفمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له، ثمّ نهض الرّضا ﷺ بعد فراغ دعبل من إنشاء القصيدة وأمره أن لا يبرح عن موضعه فدخل الدّار فلمّا كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمأة دينار رضويّة.

فقال له : يقول لك مولاي: اجعلها في نفقتك ،فقال دعبل والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل إليّ وردّ الصّرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا ﷺ ليتبرّك ويتشرف به،فانفذ إليه الرّضا جبّة خز مع الصّرة ، وقال للخادم قل له خذ هذه الصّرة فانّك ستحتاج إليها ولاتراجعني فيها ، فأخذ دعبل الصّرة والجبّة وانصرف وصار من مرو في قافلة ، فلمابلغ ميان قوهان وقع عليهم اللّصوص فأخذوا القافلة بأسرها و كتفوا أهلها و كان دعبل فيمن كتف وملك اللّصوص القافلة وجعلوا يقتسمونها بينهم فقال رجل من القوم متمثلاً بقول دعبل في قصيدته :

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً و أيديهم من فيئهم صفرات

فسمعه دعبل فقال لهم لمن هذا البيت ؟ قال الرجل من خزاعة يقال له:دعبل بن علي قال دعبل : فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت ، فوثب الرّجل الى رئيسهم وكان يصلّي على رأس تلّ وكان من الشيعة ، فاخبره فجاء بنفسه حتّى وقف على دعبل ، وقال له أنت دعبل ؟ قال نعم .

فقال له انشد القصيدة فأنشدها فحلّ كتافه وكتاف جميع أهل القافلة وردّ إليهم جميع ما أخذ منهم لكرامة دعبل وسار دعبل حتّى وصل إلى قم،فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة فامرهم ان يجتمعوا في المسجد الجامع ، فلما اجتمعوا صعد المنبر ، فانشدهم القصيدة فوصله النّاس من المال والخلع بشيء كثير واتّصل بهم خبر الجبّة ، فسألوه ان يبيعها منهم بألف دينار فامتنع من ذلك فقالوا له فبعنا شيئاً منها بالف دينار، فابى عليهم وسار عن قم ، فلمّا خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب واخذوا الجبّة منه ،

فرجع دعبل إلى قم وسألهم ردّ الجبّة عليه فامتنع الاحداث من ذلك، وعصوا المشايخ في أمرها وقالوا لدعبل: لاسبيل لك إلى الجبّة فخذ ثمنها ألف دينار، فابى عليهم فلمّا يئس من ردّهم الجبّة عليه سألهم ان يدفعوا إليه شيئاً منها، فاجابوه إلى ذلك واعطوه بعضها ودفع إليه ثمن باقيها ألف دينار (۱).

وفي رواية الفصول المهمّة فاخذ المشايخ الجبّة من احداثهم وردّوها عليه، ثمّ قالوا نخشى ان يؤخذ هذه الجبّة منك ياخذها غيرنا ثمّ لاترجع اليك فبالله إلّا ما اخذت الالف منا وتركتها فاخذ الالف واعطاهم الجبّة ثم سافر عنهم ـ وفي الرّواية الاولى ـ وانصرف دعبل الى وطنه فوجد اللصّوص قد اخذوا جميع ماكان في منزله فباع المأة دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها من الشيعة كلّ دينار بماة درهم، فحصل في يده عشرة الاف درهم (۲) فذكر قول الرضا عليه السلام انك ستحتاج إلى الدّنانير، وكانت له جارية لها من قلبه محلّ فرمدت عينها رمداً عظيماً فادخل أهل الطّب عليها فنظروا اليها فقالوا: امّا العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت، و امّا اليسرى فنحن نعالجها و نجتهد ونرجوا أن تسلم، فاغتم لذلك دعبل غمّاً شديداً وجزع عليها جزعاً عظيماً، ثمّ انه ذكر ماكان معه من وصلة الجبّة فمسحها على عيني الجارية وعصّبها بعصابة منها من أوّل اللّيل فاصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا قبل ببركة أبي الحسن الرّضا (۳).

هذا وفي مناقب محمد بن طلحة الحلبي الشّافعي انه قال دعبل لما قلت مدارس آيات قصدت بها أباالحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام وهو بخراسان ولي بخراسان ولي عهد المأمون في الخلافة فوصلت المدينة وحضرت عنده وأنشدته ايّاها فاستحسنها و وقال لي لاتنشدها أحداً حتّى آمرك واتصل خبري بالخليفة المأمون فاحضرني وسألني عن

---

۱ ــ عيون اخبار الرضا ۲ : ۲۶۳.

(۲) عشر الف درهم .

(۳) عيون اخبار الرضا ۲ : ۲۶۵ .

ثمّ قال یادعبل انشدنی مدارس آیات خلت من تلاوة. فقلت ما اعرفها یاامیر المؤمنین فقال یاغلام احضر اباالحسن علی بن موسی الرّضا علیه السلام قال فلم تکن ساعة حتّی حضر فقال له یاأباالحسن سألت دعبل عن مدارس آیات خلت مـن تلاوة ـ فذکر انّه لایعرفها فقال لی أبو الحسن علیه السلام یادعبل انشد امیر المؤمنین فاخذت فیها فانشدتها فاستحسنها وأمر لی بخمسین الف درهم وافر لی أبو الحسن علی الرّضا بقریب من ذلك فقلت یاسیّدی ان رایت ان تهبنی شیئاً من ثیابك لیکون کفنی قال نعم، ثمّ دفع إلیّ قمیصاً قد ابتذله ومنشفة لطیفة وقال لی احفظ هذا تحرس به، ثمّ دفع إلیّ ذوالرّیاستین أبو العبّاس الفضل بن سهل وزیر المأمون صلة وحملنی علی برذون اصفر خراسانی وکنت اسامره .

فی یوم مطیر وعلیه ممطر خزّ وبرنس منه، فامر لی به ودعا بغیره جدید، فلبسه وقال انّما اثرتك باللّبس لانّه خیر الممطرین قال فاعطیت به ثمانین دیناراً فلم تطب نفسی ببیعه ثمّ کررت راجعاً الی العراق، فلمّا صرت فی بعض الطّریق خرج علینا الاکراد فاخذونا وکان ذلك یوماً مطیراً فبقیت فی قمیص خلق وضرّ شدید وانا متاسّف من جمیع ماکان معی علی القمیص والمنشفة ومفکّر فی قول سیّدی الرّضا علیه السلام انمرّ بی واحد من الاکراد الحرامیّة تحته الفرس الاصفر الذی حملنی علیه ذوالرّیاستین وعلیه الممطر، ووقف بالقرب منّی لیجتمع الیه اصحابه وهو ینشد: مدارس آیات خلت من تلاوة. ویبکی ولما رایت ذلك عجبت من لصّ من الاکراد یتشیّع .

ثمّ طمعت فی القمیص والمنشفة فقلت یاسیّدی لمن هذه القصیدة؟ فقال وماانت و ذاك ویلك، فقلت لی فیه سبب اخبرك به فقال هی اشهر بصاحبها من ان تجهل فقلت من قال دعبل بن علی الخزاعی شاعر آل محمّد جزاه الله خیراً قلت له یاسیّدی فانا والله دعبل وهذه قصیدتی إلی آخر مـا ذکره وهو قریب مما نقلناه عن العیون وفی آخره ثمّ بدرقنا الی المأمن فحرست انا والقافلة ببرکة ذلك القمیص والمنشفة هذا. وفی العیون ایضاً نقلاً عن الهمدانی عن علی عن ابیه عن الهروی قال سمعت دعبل بن علی الخزاعی یقول: لمّا انشدت مولای علی بن موسی الرّضا علیه السلام قصیدتی اوّلها :

مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل وحي مقفر العرصات

فلمّا انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لامحالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميّز فينا كلّ حقّ و باطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديداً ثمّ رفع راسه الىّ ، فقال لي ياخزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام ؟ ومتى يقوم ؟ فقلت لا ـ يامولاي إلّا انّي سمعت بخروج إمام منكم يطهر الارض من الفساد ويملأها عدلاً فقال يادعبل الإمام بعدي محمّد ابني ، وبعد محمد ابنه علي ، و بعد علي ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدّنيا الّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملئها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وامّا متى؟ فاخبار عن الوقت، ولقد حدّثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام انّ النّبي (ص) قيل له : يارسول الله متى يخرج القائم من ذرّيّتك ! فقال :مثله مثل السّاعة لايجلّيها لوقتها إلّاهو ثقلت في السّماوات والأرض لاتأتيكم إلّابغتة .

وفي «إكليل الرّجال» انّ دعبل هذا روى النصّ على القائم عليه السلام بحديث صحيح الاسناد ياتي في عنوان عبد السّلام بن صالح ثمّ ذكر في ذلك العنوان حديث العيون الّذي نقلناه ونقل أيضاً عن الصّدوق ره ،انّه قال في كتابه إكمال الدّين عند ذكره لهذا الحديث. ماسمعت هذا الحديث الّا من احمد بن زياد رضي الله عنه بهمدان عند منصرفي من حجّ بيت الله الحرام وكان رجلاً ثقة ديّناً فاضلاً قلت وإبراهيم بن هاشم وثقه أيضاً ابنه علي ابن إبراهيم الثّقة في تفسيره على ماذكره شيخنا محمّد وغيره فالحديث اذن صحيح الاسناد بل قلّ مايوجد في الأحاديث النّص على القائم الحجّة الّذي يقول به الشّيعة حديث مثله وفيه أيضاً من الآية لامامة مولانا الرّضا وجلالة قدر الرجل مالايخفى. ثمّ انّ في خبر الصّدوق عن البيهقي عن الصولي عن هارون بن عبدالله المهلبي انّه لما وصل ابراهيم بن العبّاس ودعبل بن علي الى الرّضا وقد بويع له بالعهد أنشده دعبل .

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وانشده ابراهيم بن العبّاس .

ازال عن القلب بعد التجلّد مصارع أولاد النّبي محمّد

فوهب لهما عشرين ألف درهم من الدّراهم التي عليها اسمه كان المامون أمر بضربها في ذلك الوقت قال: فامّا دعبل فصار بالعشرة آلاف التي كانت حصّته إلى قم فباع كلّ درهم بعشرة دراهم فحصلت لهماة ألف درهم ، و امّا إبراهيم فلم تزل عنده بعد أن اهدى بعضها وفرق بعضها على أهله إلى ان توفّي رهفكان كفنه وجهازه منها .

وحكى صاحب مجمع البحرين في كتابه (المنتخب) قال: حكى دعبل الخزاعي قال: دخلت على سيّدي ومولاي علي بن موسى الرّضا عليه السلام في مثل هذه الايام يعني بذلك ايّام المحرّم فرايته جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله كذلك، فلمّا راني مقبلاً قال لي مرحباً بك يادعبل مرحباً بمادحنا ومحبنا ومرحباً بناصرنا بيده ولسانه ثمّ انّه وسّع لي في مجلسه واجلسني إلى جانبه .

ثمّ قال لي يادعبل احبّ أن تنشدني شعراً فانّ هذه الأيّام أيّام حزن كانت علينا أهل البيت وأيّام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني اميّة يادعبل .

من بكى وأبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله تعالى ، يادعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما أصابنا من أعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا ، يادعبل! من بكى على مصاب جدّي الحسين عليه السلام غفر الله له ذنوبه البتة ، ثمّ انّه عليه السلام نهض و ضرب ستراً بيننا وبين حرمه واجلس أهل بيته من وراء السّتر ليبكوا على مصاب جدّهم الحسين عليه السلام ثمّ التفت الي وقال لي يادعبل ارث الحسين عليه السلام فانت ناصرنا ومادحنا مادمت حيّاً فلاتقصر عن نصرنا مااستطعت ، قال يادعبل فاستعبرت و سالت عبرتي وأنشدت :

سأبكيهم ماذرّ في الافق شارق و نادى منادي الخير للصّلواتِ

وماطلعت شمس وحان غروبها و باللّيل ابكيهم و بالغدواتِ

ديار رسول الله اصبحن بلقعاً — وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد في القصور مصونة — وآل رسول الله في الفلوات
فلولا الذى أرجوه في اليوم أوغد — تقطّع نفسى إثرهم حسراتي
خروج إمام، لامحالة خارج — يقوم على اسم الله بالبركات
يميّز فينا، كلّ حقّ و باطل — و يجزي على النعماء والنقمات
فيانفس طيبى، ثم يانفس فاصبرى (١) — فغير بعيد كلّ ماهو آت

أقول انّ هذه القصيدة التى ذكر اسمها لك مراراً هى تائيّته المشهورة التى تبلغ مائة وعشرين بيتاً رائقاً وفيها من مناقب أهل بيت العصمة ومصائبهم الجمّ الغفير ومطلعها الذى بدأ بانشاده للحضرة المقدّسة الرّضويّة بمدينة مرو المحروسة قوله:

تجاوبن بالأرنان و الزّفرات — نوائح عجم اللّفظ والنّطقات
يخبرن بالأنفاس عن سرّ أنفس — أسارى هوى ماض و آخر آت

إلى أن انتقل عن كلّ مايوشح به أوائل القصائد إلى قوله:

فكيف و من أنّى بطالب زلفة — إلى الله بعد الصوم و الصّلوات
سوى حبّ أبناء النبيّ و رهطه — و بغض بنى الزّرقاء و العبلات
وهند و ماأدّت سميّة وابنها — أولوا الكفر في الإسلام والفجرات
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه — و محكمه بالزور والشّبهات

ثم إلى أن جدّد المطلع بقوله:

بكيت لرسم الدّار من عرفات — و أجريت دمع العين بالعبرات
و بان عرى صبرى و هاجت صبابتى — رسوم ديار قد عفت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة — و منزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى — و بالبيت و التّعريف و الجمرات

ثم إلى أن قال عطر الله مرقده وفاه:

---

(١) فابشرى.

افاطمُ لَو خِلتِ الحُسينَ مُجدَّلاً وقَد ماتَ عَطشاناً بِشطِّ فراتِ
إذاً للطمتِ الخدَّ فاطمُ عِندَه وأُجريت دمعَ العين في الوجناتِ
أفاطمُ قُومي يابنةَ الخيرِ فاندبي نجومَ سماواتٍ بارضٍ فلاتِ
قُبورٌ بكُوفانٍ (١) وأُخرى بطيبةٍ وأُخرى بفخٍّ نالَها صلواتي
واخرى بأرضِ الجوزجانِ محلّها وقبرٌ بباخمرى لَدى الغربات
وقَبرٌ ببغداد لنفسٍ زكيّةٍ تضمَّنها الرَّحمنُ في الغُرُفاتِ
قُبورٌ ببطنِ النَّهرِ مِن جنبِ كربلا (٢) مُعرَّسُهم مِنها (٣) بشطِّ فُراتِ
توفوا عطاشاً بالفُراتِ فلَيتَني توفيَتُ فيهم قبلَ حينَ وفاتي

ثمّ إلى أن قال بيّض الله وجهه وجزاه :

فياعين بكّيهم وجُودي بعَبرة فقدان للتسكاب والهملات
لقد خفت في الدّنيا و أيّام سعيها واني لأرجو الأمن بعد وفاتي
ألم ترأنّي مذ ثلاثون حجّةً اروحُ وأغدو دائم الحسراتِ
أرى فيئَهم في غيرهم مُتَقسّماً وأيديهم مِن فيئهم صفراتِ
وآل زيادٍ في الحرير مَصُونةٌ و آل رسول الله مُنهتكات

ثمّ إلى أن قال :

ديارُ رسولِ الله أصبحنَ بلقعاً وآل زياد تسكُنُ الحُجُراتِ
وآلُ رسول الله تُدمى نُحورهم وآل زيادٍ زيّنوا الحجلات
وآلُ رسول الله يسبى حريمهم وآل زيادٍ آمَنوا السّربات
إذا وُتروا ، مدّوا إلى واتريهم أكُفّاً عَنِ الأوتارِ منقبضاتِ
فلَولا الذي أرجوه في اليوم، أوغدٍ لقطّع قلبي ، إثرَهُم حسراتي
خروجُ إمامٍ ، لامحالة خارجٍ يقومُ على اسم الله ،و البركات

(١) بكوفات .

(٢) نفوس لدى النهرين من ارض كربلا (٣) فيها .

قال صاحب (طبقات النّحاة) في ذيل ترجمة محمّد بن محمّد بن جعفر ابن لنكك أبي الحسين البصري: قال ابن النّجار: كان من النّحاة الفضلآء، و الأدباء النّبلاء، وله أشعار حسنة. قدم بغداد، وروى قصيدة دعبل التي أوّلها مَدارسُ آياتٍ خَلَت مِن تلاوةٍ.

عن أبي الحسين العبّاداني، عن أخيه، عن دعبل، رواها عنه عبيدالله جخجخ النحوي، وله يعني لأبي الحسين المذكور:

يَعيبُ النّاسُ كُلُّهُم الزَّمانا ... و مالزّماننا عَيبٌ سِوانا
نَعيبُ زَمانَنا والعَيبُ فينا ... ولَونَطَقَ الزّمانُ إذاً هَجانا
ذئابٌ كُلّنا في خَلقِ ناسٍ ... فَسنجانَ الّذي فيه بَرَانا
يَعافُ الذِّئبُ يأكلُ لَحم ذئبٍ ... ويأكُلُ بعضُنا بَعضاً عِياناً (١)

هذا وقال صاحب كتاب (بحار الانوار) عقيب ذكره لقصيدة دعبل المشار إليها بالتمام وبيان ما افتقر منها إلى البيان قال صاحب الاغاني يعني أبا الفرج الاصفهاني قصد دعبل ابن عليّ الخزاعي بقصيدته هذه عليّ ابن موسى الرّضا ﷺ بخراسان فاعطاه عشرة آلالف درهم من الدّراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خلعة من ثيابه ولم يزل دعبل مرهوب اللّسان ويخاف من هجائه الخلفآء (٢) قال ابن المدبّر لقيت دعبلاً فقلت له أنت أجسر النّاس حيث تقول في المأمون:

إنّي منَ القومِ الذّين سيوفُهم ... قَتَلَت أخاكَ، وشرّفتكَ بمقعدِ
رَفَعوا محلّك، بعدَطولِ خمولِه ... واستَنقذوكَ من الحضيضِ الأوهدِ

فقال لي يا أبا إسحاق انّي احمل خشبتي منذ أربعين سنة.

ولا أجد من يصلبني عليها ونقل أيضاً من مراثيه الكثيرة في الرّضا ﷺ هذا البيت.

ياحسرة تتردّد وعبرة ليس تنفد ... على عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد

---

(١) بغية الوعاة ١:٢١٩.

(٢) الاغاني ١٨:٢٩.

وکذا قوله :

یانکبة جائت من الشّرق لم تترکن منّی ولم تبق
موت علیّ بن موسی الرّضا من سخط الله علی الخلق
واصبح الاسلام مستعبراً لثلمة بائنة الرّتق
سقی الغریب المبتفی قبره بارض طوس سیّل الودق
اصبح عینی مانعاً للکری و اولع الاحشاء بالخفق

وقوله :

ألا أیّها القبر الغریب محلّه بطوس علیك السّاریات هتّون
شککت فما أدری امسقی بشربة فابکیك أم ریب الرّدی فتهون؟
أیا عجباً منهم یسمونك الرّضا ویلقاك منهم کلحة وغضون(١)

وروی الصدوق ایضاً عن البیهقی عن الصّولی عن المهلبی عن دعبل بن علیّ قال جائنی خبر موت الرّضا ﷺ وانا بقم فقلت قصیدتی الرّائیّة [فی مرثیته ﷺ] :

اری أمیّة معذورین إن قتلوا ولا أری لبنی لعبّاس من عذر
أولاد حرب ومروان و أسرتهم بنو معیط ولاة الحقد و الوغر
قوم قتلتم علی الإسلام أوّلهم حتّی إذا استمکنوا اجازوا علی الکفر
إربع بطوس علی القبر الزّکی به ان کنت تربع من دین علی وطر (٢)
قبران فی طوس خیر النّاس کلّهم و قبر شرّهم ، هذا من العبر
ماینفع الرّجس من قرب الزّکی ، و ما علی الزّکی بقرب الرّجس من ضرر
هیهات : کل أمرء رهن بما کسبت له یداه فخذ ماشئت أو فذر (٣)

وعن «الاحتجاج» و«امالی الشّیخ» نقلاً عن المفید والحسن بن اسماعیل جمیعاً بالاسناد عن یحیی بن اکثم القاضی عن ابیه قال اقدم المأمون دعبل بن علیّ الخزاعی و آمنه علی نفسه فلمّا مثل بین یدیه وکنت جالساً بین یدی المأمون فقال له : انشدنی

(١) مقاتل الطالبین ٥٧١ .
(١) اربع بطوس علی القبر الزکی اذا ما کنت تربع من دین علی وطر
(٢) العیون ٢ : ٢٥١ .

قصيدتك الكبيرة فجحدها دعبل وانكر معرفتها .

فقال له لك الامان عليها كما امنتك على نفسك، فانشده :

تاسفت جارتي لمارات زورى	وعدت الحلم ذنباً غير مغتفر
ترجوا الصبا بعد ماشابت ذوائبها	وقدجرت طلقاً في حلية الكبر
اجارتي ان شيب الرأس يعلمني(١)	ذكر المعاد وارضائي عن القدر
لو كنتُ اركَنْ لِلدّنيا وزينتها	إذا بكيت على الماضين من نفر
أخنى الزّمان على أهلى فصدّعهم	تصدّع الشّعب لاقى صدمة الحجر
بَعضْ أقام وبعضْ قَدأصاب بهم	داعي المنيّة والباقي على الاثر
أمّا المقيم فأخشى أن يفارقني	ولست اوبة من ولّي بمنتظر
أصبحت اُخبر عن أهلي وعن ُولدى	كحالم قصّ رؤيا بعد مدّكر
لولا تَشاغل عيني بالاولى سلفت(٢)	من أهلِ بيت رَسول الله لم اقر
وفى مواليك للحزين مَشغلة	من ان يبيتَ بمفقود على اثر
كم من ذِراع لهم بالطّف بائنة	وعارض بصعيد التّرب منعفر
امسى الحسين ومسراهم بمقتله	و هم يقولون هذا سيّد البشر
يا امّة السّوء ماجازيت أحمد في	حُسن البلاء على التنزيل والسُّور
خَلفتموُه على الابناء حين مضى	خلافة الذّئب فى انقاذ ذى بقر

قال يحيى فانفذني المأمون في حاجة فعدت وقد انتهى إلى قوله :

لم يبق حيّ من الاحياء نعمله	من ذى يمان ومن بكر ومن مضر
الّا وهم شركاء فى دمائهم	كما يشارك ايسارٌ على جزر
قتلاً وأسراً و تخويفاً ومنهبة	فعل الغزاة بأهل الروم والخزر

---

(١) ثقلنى نقلنى نقلينى .

(٢) لولا تشاغل دمعى «نفس» بالاولى سلفوا

أرى أمية ... إلى آخر مانقلناه عن الصدوق قبيل هذا ومن أخبار دعبل أيضاً بنقل الصدوق عن البيهقي عن الصّولي عن احمد بن اسماعيل بن الخصيب انّه لمّا ولي الرّضا عليه السلام العهد خرج إليه إبراهيم بن العبّاس ودعبل بن علي وكانا لايفترقان ورزين بن عليّ اخو دعبل فقطع عليهم الطّريق فالتجأوا إلى ان ركبوا الى بعض المنازل حمير اًكانت تحمل الشّوك فقال ابراهيم [وانشد] :

اعيدت بعد حمل الشوك احمالا من الخزف   نشاوى لا من الخمرة بل من شدّة الضّعف

ثمّ قال لرزين بن عليّ اجزها فقال :

فلو كنتم على ذاك تصيرون الى القصف   تساوت حالكم فيه ولا تبقوا على الخسف

ثمّ قال لدعبل اجز يا باعلي فقال :

فاذا فات الّذي فات فكونوا من ذوي الظّرف   وخفوا نقصف اليوم فانّي بايع خفّ (١)

ومنها برواية شيخنا الصّدوق أيضاً عن عليّ بن عيسى المجاور عن اسماعيل بن رزين عن دعبل بن علي عن علي بن موسى الرّضا عليه السلام عن آبائه الطّاهرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة أنالهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريّتي من بعدي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والسّاعي لهم في أمورهم عندما اضطرّوا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه. ورواه ابن الشّيخ أيضاً في مجالسه بالاسناد عن عليّ بن عليّ بن دعبل اخي دعبل بن علي كما في النّسخ الصّحيحة ولم أدر ما معناه ولا معنى مامضى من قبيل ذلك عن مجالس ابيه فلا تغفل ! ومنها بنقل صاحب البحار عن كتاب الدّلائل للحميري انّ دعبل بن علي هذا دخل على الرّضا عليه السلام فامر له بشيء فاخذه ولم يحمد الله فقال له لِـمَ لم تحمد الله قال ثمّ دخلت بعده على ابي جعفر عليه السلام فامر لي بشيء فقلت الحمد لله فقال تأدّبت ومنها برواية صاحب الكشكول قال كان بين دعبل والرّقاشي مهاجاة شديدة فمن جملته قول الرّقاشي في دعبل :

---

(١) عيون اخبار الرضا ٢ : ١٤١

لدعبل نعمة يمت! بها — فلست حتى الممات انساها
ادخلنا داره فاكرمنا — فدس مرأته فنكناها

فلمّابلغ هذان البيتان دعبلاً قال لو قال: «فبعناها» كان ابلغ فى الهجاو أعف له

ولدعبل فى الرّقاشى:

ان الرّقاشى من تكرّمه — بلغه الله منتهى هممه
يبلغ من برّه و رأفته — حملان اخوانه على حرمه

وأيضاً فى الكشكول انه قيل لدعبل الشّاعر ماالوحشة عندك فقال:

النّظر الى النّاس ثمّ انشد:

ماأكثر النّاس لابل ماأقلّهم — الله يعلم انى لم اقل فنداً
إنى لأفتح عينى حين أفتحها — على كثير ولكن لاأرى أحداً

وفى الوفيات انّه كان بين دعبل ومسلم بن الوليد الانصارى اتّحاد كثير وعليه تخرّج دعبل فى الشّعر فاتّفق ان ولّى مسلم جهة فى بعض بلاد خراسان اوفارس فقصده دعبل لمايعلمه من الصّحبة الّتى بينهما فلم يلتفت مسلم إليه ففارقه وعمل:

غششت الهوى حتّى تداعت أصوله — بناو ابتذلت الوصل حتّى تقطّعا
وانزلت من بين الجوانح والحشا — ذخيرة ودٍّ طالما قد تمنّعا
فلاتعذلنى ليس لي فيك مطمع — تخرّقت حتّى لم أجدلى مرقّعا
فهبك يمينى استاكلت فقطعتها — وصبّرت قلبي بعدها فتشجّعا

قال ومن شعره فى الغزل:

لاتعجبي ياسلم من رجل — ضحك المشيب برأسه فبكى
ياليت شعرى كيف نومكما — ياصاحبى إذادمى سفكا
لاتأخذا بظلامتى أحداً — قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

ومن شعره فى مدح المطلّب بن عبدالله بن مالك الخزاعى امير مصر:

زمنى بمطلّب سقيت زماناً — ماكنت إلّاروضة وجنانا

كلّ النّدى إلّا نداك تكلّفٌ لم أرض غيرك كائنا ماكانا
اصلحتنى بالبرّ بل افسدتنى وتركتنى اتسخط الاحسانا

ومن كلامه فى فضل الشّعر انّه لم يكذب أحد قطّ إلّا اجتواه النّاس إلّا الشّاعر فانّه كلّما زاد كذبه زاد المدح له ، ثمّ لايقنع له بذلك حتّى يقال له : احسنت والله فلا يشهد له بشهادة زور إلّا ومعها يمين بالله تعالى. قلت : وهذا يشبه ماعن الخليل بن احمد المتقدّم ذكره انّه قال انّ الشّعراء امراء الكلام يتصرّفون فيه أنّى شاؤا وجاز لهم فيه مالايجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده وتسهيل اللّفظ وتعقيده، واليه يشير أيضاً ماتقدّم عن حسان بن ثابت الشّاعر لرسول الله انّه قال مايجود شعر من يتقى الكذب والاسلام يحجزنى عنه ، وما نقل عن الفرزدق أنّه انشد سليمان بن عبد الملك قصيدته الّتى يقول فيها :

فبتن بجانبىّ مصرّعات (١) وبتّ أفضّ اغلاق الختام

فقال له : ويحك يافرزدق اقررت عندى بالزّنا ولابدّ من حدّك فقال كتاب الله يدرؤ عنى الحدّ قال واين ؟ قال قوله تعالى :

و الشّعراء يتّبعهُم الغاوُون ا لَم ترانّهم فى كلّ وادٍ يهيمونَ وانّهم يقُولونَ مالا يفعلون .

فضحك واجاره وعن هذه القصّة اخذ صفىّ الدّين الحلّى فيمايقول :

نحن الذين اتى الكتاب مخبّراً بعفاف انفسنا وفسق الالسن

وسنح لى ايضاً بالبال الفاتر من فورى هذا فى ذلك المعنى ان اقول :

تأثّر النّفس بالأشعار من اذن منها اليها لما فيها من الكذب
ألاترى كيف تعرى الوقع لووقعت صدقاً كنثر به لم يؤت من عجب
فمن راى شاعراً ذا الصّدق لو صدقا فقد لقى و هو شاة وردة القصب

ويناسب ذلك ايضاً مانقل عن ابى بكر الخوارزمى فى صفة الشّعراء: ماظنّك بقوم

(١) فى ابن قتيبة «فبتن جنابتى مطرحات» .

الاقتصاد محمود إلّا منهم ، والكذب مذموم الّافيهم، اذاذمّوا ثلبوا ، واذامدحوا سلبوا واذارضوا رفعوا الوضيع ، واذاغضبوا وضعوا الرّفيع ، واذا اقتروا على انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حدّ ولم يمتداليهم يد ، غنيّهم لايصدّر ، و فقيرهم لايحقّر ، وشيخهم لايوقّر وشابّهم لايستصغر وسهامهم تنفذفي الاغراض ، اذانبت سهامهم عن الاغراض .

وشهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ، ولم يشهد عليها عدل ، سرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار، وبلغت الف قنطار ، إن باعوا المغشوش لم يرد عليهم ، و ان صادروا الصّديق لم يتوحّش منهم ، ماظنّك بقوم اسمهم ناطق بالفضل ، و اسم صناعتهم مشتقّ من العقل هم امراء الكلام ، يقصرّون طويله و يقصرّون مديده و يخففون ثقيله انتهى .

وكان دعبل الموصوف ابن عمّ ابى جعفر محمّد بن عبدالله بن رزين الملقب أبا الشّيص الخزاعى الشّاعر المشهور وكان أبو الشّيص من مدّاح الرّشيد ولمّامات رثاه ومدح ولده الأمين وجدّه رزين مولى عبدالله بن خلف الخزاعى والدطلحة الطّلحات وكان عبدالله المذكور كاتب عمر بن الخطّاب على ديوان الكوفة .

وقد عرفت الاشارة الى جدّه الاعلى واخيه وجملة من ذرّيته المنتجبين ايضاً فى الضمن كالاشارة السّابقة منّا الى تاريخ ولادته و وفاته فلا تغفل ولمّا توفّى دعبل و كان صديقاً للبحترى و كان ابو تمام الطّائى قدمات قبله كماتقدّم رثاهما البحترى بابيات منها :

قدزاد فى كلفي وأوقد لوعتى — مثوى حبيب يوم مات ودعبل
اخوىّ لاتزل السّماء مخيلة — تغشا كما بسماء مزن مسبل
جدث على الأهواز يبعد دونه — مسرى النّعى ورمّة بالموصل

ودعبل بكسر الدّال المهملة وسكون العين المهملة وكسر الباء الموحّدة على زنة زبرج اسم للنّاقة الشّارف وكان يقول: مررت يوماً برجل قدأصابه الصّرع فدنوت

منه وصحت في أذنه باعلى صوتي : دعبل فقام يمشي كانّه لم يصبه شيء (١) ونسبته إلى خزاعة بضمّ الخاء المعجمة وهو حيّ من الأزد كما في القاموس هذا ونقل شيخنا الصّدوق أيضاً في العيون: قال سمعت أبانصر محمّد بن الحسن الكرخي الكاتب، يقول: رايت على قبر دعبل بن عليّ الخزاعي مكتوباً :

اعدّ لله يوم يلقاه ... دعبل أن لا إله إلاّ هو
يقولها مخلصاً عساه بها ... يرحمه في القيامة الله
الله مولاه و الرّسول و من ... بعدهما فالوصيّ مولاه (٢)

وعن احمد بن محمّد الهرمزي عن ابي الحسن داود البكري قال سمعت عليّ بن دعبل ابن عليّ الخزاعي، يقول: لمّا ان حضر أبي الوفاة تغيّر لونه وانعقد لسانه واسودّ وجهه، فكدت الرّجوع عن مذهبه فرأيته بعد ثلاث أيّام فيما يرى النّائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء فقلت له: ياأبة مافعل الله بك ؟ فقال يابنيّ ان الّذي رايتـه من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدّنيا ولم ازل كذلك حتّى لقيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليه ثياب بيض [وقلنسوه بيضاء] فقال لي: انت دعبل ؟ قلت نعم يارسول الله قال فانشدني قولك في اولادي فانشدته قولي :

لا اضحك الله سنّ الدّهر إن ضحكت ... و آل احمد مظلومون قد قهروا
مشرّدون نفوا عن عقر دارهم ... كانّهم قد جنوا ماليس يغتفر

وقال فقال لي احسنت وشفع فيّ وأعطاني ثيابه وها هي وأشار إلى ثياب بدنه.(٣)

الشيخ ابو بكر دلف بن جحدو الشبلي الأسرشي الاصل البغدادي المولد والمنشأ ذكرنا ترجمته في باب الجيم باعتبار قوّة احتمال كون اسمه جعفراً فليراجع .

---

(١) وفيات الاعيان ٢:٣٧ .

(٢) عيون اخبار الرضا ٢:٢٦٧ .

(٣) عيون اخبار الرضا ٢:٢٦٦ .

٢٩٩

الراجز الاديب المشهور ابومحمد رؤبة بن ابي الشعثاء الملقب بالعجاج

عبدالله بن رُؤبة بضمّ الرّاء وسكون الهمزة ، وبعدهما الهاء السّاكنة ، البصرى التّميمي السّعدى ، قال الزّمخشرى: وهومن أمضغ العرب للشّيح والقيصوم ،يريدبذلك تحقيق انّه بدوىّ ، لاحقيقة المضغ ، لانّ هذين النّبتين لايمضغهما الآدميّون ، و نقل انّهوأباه العجاج راجزان مشهوران ، وشاعران مشكوران مجيدان فى صنعتهما ويتمثّل بأشعارهما فى المصنّفات كثيراً ولاسيّما فى كتاب « مجمع البيان » لشيخنا الطّبرسى ولكلّ من الرّجلين أيضاً ديوان رجز مشهور لايوجد فيه سوى الأراجيزو بحر الرّجز عندأهل العروض ماكان بنائه على ستّة مستفعلن أم ثمانية ، وكان الثّاني يختصّ بالاشعار الفارسيّة ، كماأن بحر الهزج عندهم مايقابل بستّة مفاعيل ام ثمانية كذلك و بحر الرّمل مايوازن بلفظة فاعلات كذلك ويجمعها هذه الدّائرة المؤتلفة الموضوعة لمخارج الفارسيّة منها . وكماانّ اجزاء المنسرح من البحور ماكان على زنة مستفعلن مفعولات أربع مرّات : واجزاء المضارع مايوافق مفاعيلن فاعلاتن كذلك واجزاء المقتضب ما يطابق مفعولات مستفعلن بهذا العدد واجزاء المجتثّ مايكافي



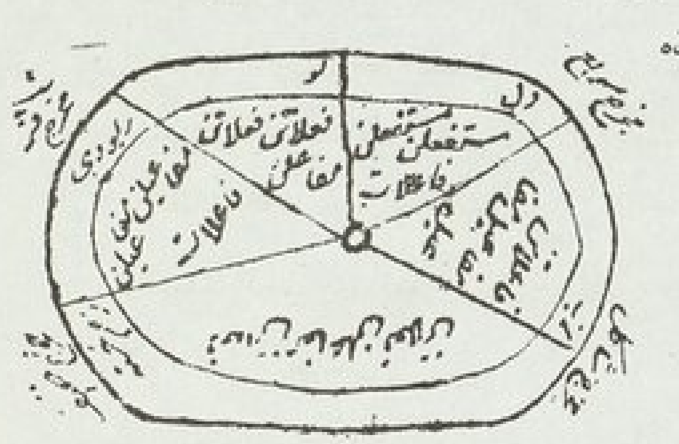
أربعة من مستفعلن فاعلاتن يجمعهن أيضاً هذه الدائرة الموسومة بالمختلفة ،لاختلاف أفاعيلها بخلاف الدّائرة الاولى و صورة هذه الدّائرة المستخرجة من أشعار العجم

* له ترجمة في: البداية والنهاية ١٠ :٩٦ خزانة الادب ١ :٨٩ شذرات الذهب ١ :٢٣٣ الشعر والشعراء ٥٧٦ لسان الميزان ٢ :٤٦٤ معجم الادباء ٤ :٢١٢ المؤتلف والمختلف ١٢١ وفيات الاعيان ٢ :٦٣ .

بمخارجها الأربعة هكذا:



وكما انّ بحر التّريع يؤخذ من مستفعلن مستفعلن مفعولات مرّتين وبحر الجديد يستخرج من فاعلاتن مستفعلن كذلك ، وبحر القريب يستنبط مـن مفاعيلن مفاعيلـن فاعلاتن هكذا وبحر الخفيف ينتزع من فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن مثلها وبحر المشاكل يطلع من فاعلاتن مفاعيلن مفاعيلن بهذه العدّة وضعوا أيضاً لجمع مخـارجهنّ الخمسة دائرة سمّوها بالمنتزعة على هذه الصّورة .



وكمـا انّ بناء المتقارب و المتدارك على خماسيّات مـن الأفاعيل ركبّت من متحرّكات ثلاثة و ساكنين فاجزاء المتقارب ثماني مرّات فعولن و أجزاء المتدارك مثل ذلك فاعلن، و يجمعها أيضاً هذ الدّائرة (١) الموسومة عندهم بالمتّفقة فهذه أربعة عشر بحراً من اصول بحور الشّعر المرتقية إلى تسعة عشر، اختصّ بالعجم بعضها، وكانها اربعة ممّا اجتمع فى هذه الدّوائر الأربع وخصّ أيضاً بالعرب فى الأغلب خمسة آخر منها لم تحط بها دائرة من أشعار العجم تكون هى تحتها و هى بحـر الطّويل و المديد والبسيط، والوافر ،والكامل ، فالاوّل منها ما كان على زنة فعولن مفاعيلن مرّتين ، و الثّانى مـا كان على زنـة فـاعلاتن فاعلن كذلك ، و الثّالث ما كان على زنـة مستفعلن فاعلن مثلهما ، و الرّابع ما كان على وزن مفاعلتن ثلاث مرّات و الخامس ما كان على وزن متفاعلن كذلك ، و غالب اشعار العرب على هذه الاوزان الخمسة

(١) ليس فى الاصل رسم الدائرة .

أو الرّجز المنسرح او الخفيف و خصوصاً الاوّل والاخر من الاوّل و الأخير من الاواخر، كما انّ بناء شعر العجم من كلّ اولئك القبيل قليل، وقد نظم لتعريف كلّ من اولئك بالعربيّة مصرعان يرشد انك إلى سبيل المعرفة بأمثلة سائر الاوزان من اشعار العرب و العجم وهي هذه :

طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعول مفاعل

المديد بحره في العروض فاضل فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعل

انّ البسيط لديه يبسط الامل مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

بحور الشّعر وافرها جميل مفاعلتن مفاعلتن فعول

كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعل

ارجوزة الاوزان بحر يفضل مستفعلن مستفعلن مستفعل

منسرح فيه يضرب المثل مستفعلن مفعولات مفتعل

ياخفيفاً خفّت به الحركات فاعلات مستفعلن فاعلات

وقصيدة الحميرى المعروفة الّتي مطلعها :

لامّ عمرو باللّوى مربع طامسة اعلامه بلقع

على بحر السّريع كما نظم في تعريفه :

بحر سريع ماله ساحل مستفعلن مستفعلن فاعل

وعليك باستخراج سائر بحور الشّعر التّسعة عشر مع سائر فروعها وشعبها الكثيرة الّتي ترجع إلى شيء منها لامحالة من كلمات العرب والعجم، حسب ما شئت وقد عرفت من قبل في ترجمة الخليل بن احمد انّه اوّل من استنبط العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر اقسامه في خمس دوائر يستخرج منها خمسة عشر بحراً ثمّ زاد فيه الاخفش بحراً آخر وسمّاه الجنب وهو الّذي يعرف الان ببحر المتدارك كما عرفت، وقيل انّ الاخفش كان يقول بان بحر الرّجز خارج عن بحور الشّعر بخلاف الخليل هذا .

ثمّ انّ صاحب الوفيات قد أورد في شأن أبي محمّد المذكور انّه كان بصيراً باللغة

فيما بحوشيها وغريبها. ثمّ قال: حكى يونس بن حبيب النّحوى قال: كنت عند أبى عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عروة الضبعى ، فقام إليه أبو عمرو والقى له لبد بغلته ، فجلس عليه ثمّ أقبل عليه يحدّثه ، فقال شبيل: يا أباعمرو ، سألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعنى رؤبة قال يونس فلم أملك نفسى عند ذكره .

فقلت له : لعلّك تظنّ انّ معد بن عدنان أفصح منه ومن ابيه. أفتعرف أنت ما الرّوبة والرّوبة ، والرّوبة ، والروبة ، والرّؤبة ، و أنا غلام رؤبة فلم يحر جواباً ، وقام مغضباً ، فاقبل الىّ (١) أبو عمرو وقال هذا رجل شريف ، يقصد (٢) مجالسنا ويقضى حقوقنا ، وقد اسأت فيما فعلت ممّا واجهته به، فقلت: لم أملك نفسى عند ذكر رؤبة فقال أبو عمرو أو قد سلطت على تقويم النّاس .

ثمّ فسّر يونس ما قاله فقال الرّوبة خميرة اللبن ، والرّوبة قطعة من اللّيل، والرّوبة الحاجة يقال فلان لايقوم بروبة أهله أى بما أسندوا إليه من حوائجهم والرّوبة : جمام ماء الفحل والرّؤبة بالهمزة القطعة الّتى يشعب بها الإناء و الجميع بضمّ الراء وسكون الواو الّا الرؤبة فانّها بالهمز وكان رؤبة مقيما بالبصرة ، فلما ظهر بها إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن علىّ بن ابى طالب عليهما السلام وخرج على أبى جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية ليتجنب الفتنة فلمّا وصل إلى النّاحية الّتى قصدها ادركه اجله بها، فتوفّى هناك سنة خمس و أربعين و مأة و كان قد اسنّ انتهى (٣)

وذكر الفاضل العينى فى ترجمة والده العجاج بعد تكنيته بأبى هريرة انّه روى عنه وكان من اعراب البصرة مخضرماً ادرك الدّولتين وابنه رؤبة ايضاً كان مقيماً بالبصرة توفّى سنة خمس واربعين ومأة بالبادية وفى محاضرات الرّاغب انّ رؤبة كان يأكل الفار فقيل

(١) فى الوفيات : علىّ .

(٢) فى الوفيات : يزور.

(٣) الوفيات ٢: ٦٣ .

له ألا تستقذره؟ فقال : هو والله يأكل فاخر متاعنا(١) وبنقل آخر هو انظف من دجاجكم ودواجنكم اللاتي تأكل العذرة وهل يأكل الفار إلا نقى البر ولبابات الطعام .

هذا ومن جملة اشعاره الفاخرة قوله من جملة قصيدته المرجزة التى تنيف على مائة وسبعين بيتاً كما في شرح الشواهد :

و قائم الأعماقِ خاوِى المُختَرَق مُشتبهُ الأعلامِ لمّاع الخفق

وهو من شواهد الحاق النون الساكنة التى يؤتى بها للدلالة علي الوقف ،وتسمى عند أهل العربيّة بالتنوين الغالى ، وهى لاتلحق إلا القافية المقيّدة ،اى الساكنة ،لتظهر فائدتها دون المطلقة كما أفيد منها قوله :

لتقعدنّ مقعد القصىّ منى ذرى القاذورة المقلى
او تحلفى بربك العلىّ انّى ابوذيّا لك الصبىّ

٣٠٠

الشيخ ابو عثمان ربيعة بن ابى عبدالرحمن فروخ ، مولى آل المنكدر التيميين ثم «من» قريش المعروف بربيعة الراى*

هو فقيه أهل المدينة ، وأدرك جماعة من الصّحابة رحمة الله عليه و عنه أخذ مالك بن أنس أحد الائمّة الأربعة .

وقال مالك في حقّه: ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة الرّأى وقال بكر بن عبدالله الصنعانى : أتينا مالك بن أنس ،فجعل يحدثنا عن ربيعة الرّأى ، فكنّا نستزيده من حديث ربيعة ، فقال لنا ذات يوم: ماتصنعون بربيعة وهو قائم في ذاك الطّاق ؟ فاتينا ربيعة فانبهناه

---

(١) المحاضرات ٢:٦٢٧ .

* له ترجمة في: تاريخ بغداد ٨: ٤٢٠ تذكرة الحفاظ ١:١٤٨ تهذيب التهذيب ٢:٢٥٨ صفة الصفوة ٢: ٨٣ ، ميزان الاعتدال ٢:٤٤ ، وفيات الاعيان ٢: ٥٠ .

وقلناله : أنت ربيعة بن أبى عبدالرّحمن قال نعم قلنا : ربيعة بن فرّوخ قال نعم قلنا ربيعة الرّاى قال: نعم، قلنا أنت الذّى يحدث عنك مالك بن أنس ؟ قال نعم، فقلنا كيف حظى بك مالك وأنت لم تحظ بنفسك ؟ قال أما علمتم ان مثقالاً من دولة خير من حمل علم ؟! كذا ذكره ابن خلّكان وكان ربيعة يكثر الكلام فكان يوماً يتكلّم فى مجلسه، فوقف عليه أعرابى دخل من البادية فاطال الوقوف والانصات إلى كلامه ،فظنّ ربيعة انّه قد أعجبه كلامه ، فقال يا أعرابى ،ما البلاغة عندكم؟ فقال: الايجاز مع إصابة المعنى، فقال : وما العى فقال ما أنت فيه منذ اليوم ، فخجل ربيعة (١).

وكان وجه تسميته بربيعة الرّاى انه اوّل من فتح على نفسه العمل بالرّاى والقياس فى احكام الشّريعة وكتب فيها وافتى النّاس عليهما وبادر إلى اجوبة مسائل العوام بذلك وبالغ فى تشييد مباحث تلك المسالك.ومن جملة كلماته بنقل حمدالله المستوفى فى تاريخه خمسة أقوامهم أعزّ الخلائق يعنى أندرهم فى العالم وجوداً عالم زاهد فقيه صوفى غنى متواضع ، فقير شاكر ، شريف سنّى ، ومراده بالشريف هو السيّد العلوى بناء أعلى الاصطلاح القديم ،و جدير بأن يلتحق بهم خمسة أخرى وهى سوقى متورّع ، وبدوى فقيه ، وجميل متعفف وطمّاع عزيز ، وشاعر صادق ، فتكون تلك عشرة كاملة وكانت وفاته فى سنّ اربع وستّين سنة ست وثلاثين ومأة ، بالهاشميّة ، وهى مدينة بناها السّفّاح بارض الانبار ، ثم ان فى هذه السّنة نعنيها سنة قبلها كما عن كتاب شذور العقود كانت وفاة شبيهته فى الاسم ام الخير رابعة ابنة اسماعيل العدوية البصريّة مولاة آل عتيك وهى من مشهورات نساء التّصوّف معروفة بين رجال الطّريقة بغاية الزّهد و الورع و التعرف ، ولها أيضاً حكايات طريفة و مواعظ شريفة تلتمس من مواضعها المخصوصة وهى مدفونة بظاهر القدس على رأس جبل وقبرها يزار كما قيل واما ربيعة بن الحسن بن عبدالله بن على بن يحيى بن نزار اليمنى الحضرمى الذّمارى أبو نزار اللّغوى النّحوى الاديب الشّاعر المشهور فهو من علمآء أواخر المأة السّادسة كما ذكره صاحب البغية

(١) الوفيات ٢:٥٠ .

قال وذكره السّبكى فى طبقات الشّافعيّة وقال سمع السّلفى وخلقا وسمع منه المنذرى وابن خليل وجماعة ومات فى سنة تسع وستّمأة عن أربع وثمانين سنة (١).

٣٠١

الشيخ المتورع الكامل ابو زيد ربيع بن خثيم الاسدى الثورى التميمى الكوفى ٭

المتنسّك الأديب اللّغوى المفسّر المحدث الصّوفى المتعبّد المذكور أقواله فى التّفسير وغيره فى « مجمع البيان» هو الشّيخ المتقدّم الإمام المتبحّر المدفون بأرض خراسان فى جوار مولانا الرّضا عليه السلام ، المعروف بين الأعاجم بخواجه ربيع هو أحد الزّهّاد الثمانية المشهورين المفصّلة أسماؤهم فى ذيل ترجمة الحسن ابن أبى الحسن البصرى، إلّا انّ ساحة جلالته بريئة عن إصابة كدورات الرّيب ، وارابة عثورات العيب ، متقدّماً فى الظّاهر على سائر أربعتهم الذين كانوا كذلك ، كما نقل عن الفضل بن شاذان الأزدى النّيسابورى انّه سئل عن الزّهّاد الثّمانية .

فقال :الرّبيع بن خثيم ، وهرم بن حيان، وأويس القرنى ، وعامر بن عبد قيس ، وكانوا مع على عليه السلام ومن أصحابه وكانوا زهّاداً أتقياء ثمّ أخذ فى الطّعن على بقيتهم بما لامزيد عليه ،وقد تقدّم الكلام عليهم جميعاً فى ذيل ترجمة الحسن البصرى ، و كان الرّبيع ورِعاً قانتاً مخبتاً ربانياً حجةً أخذ عن ابن مسعود وأبى أيّوب ، وأخذ عنه الشّعبى وإبراهيم كما عن «مختصر الذهبى» وكأن المراد بابراهيم هو إبراهيم بن أدهم المتنسّك المشهور ، وابراهيم بن محمد الفزارى العابد ، أو إبراهيم بن ميمون الصايغ الذى قتله أبومسلم ، وقال صاحب «اكليل الرّجال» فى ترجمة بكر بن ماعز الكوفى: انّه كان من العبّاد، يروى عن الرّبيع بن خثيم ، روى عنه نسير بن ذعلوق .

---

(١) بغية الوعاة ١: ٥٦٦ .

٭ له ترجمة فى: البنان الرفيع ، تهذيب التهذيب ٣: ٢٤٢ حلية الاولياء ٢: ١٠٥ ، مجالس المؤمنين ١٢٧ .

و قال أیضاً فی ترجمة نفس الرّجل : انّه کان من العبّاد السّبعة و ذکره شیخنا البهائی ضاعف الله بهائه فی جملة ما أصدره بالفارسیّة فی جواب اسؤلة السّلطان العادل الشاه عبّاس الصّفوی الموسوی الماضی أنار الله تعالی برهانه علی هذه الصّورة : بعرض میرساند که خواجه ربیع از اصحاب امیرالمؤمنین علیه السلام ، و بسیار مقرّب آنحضرت بود، ودر کشتن عثمان نیز دخلی داشت ، ودر وقتیکه لشگر اسلام به خراسان بجهاد کفّار آمده بود همراه بوده ، ودر آنجا فوت شد .

و از حضرت امام رضا علیه السلام منقولستکه فرمود مارا از آمدن بخراسان فایده نرسید بغیر از زیارت خواجه ربیع .انتهی .

وفی بعض ما ارسل عنه علیه السلام انه قال لم یجرّنی إلی هذه النّاحیة الّا شوق زیارته وفی «مجالس المؤمنین» نقلاً عن ثقات تلك الدّیار انّ مولانا الرّضا علیه السلام کان یجیء إلی زیارة ذلك القبر المطهّر کثیراً منذ قدم إلی طوس المبارك ، وفی بعض مصنّفات حمد بن ابی بکر بن حمد بن نصر المستوفی صاحب کتاب نزهة القلوب وغیره انّ ربیع ابن خثیم هذا کان والیاً بقزوین من قبل مولانا امیر المؤمنین علیه السلام وعن تاریخ ابن اعثم الکوفی انه کان آخر من اتّصل بعلی علیه السلام من جملة ولاة أمره حین توجّهه إلی حرب صفّین ، وکان علیه السلام ینتظر وروده فورد فی أربعة آلاف من عساکر أرض الرّی مکمّلین مسلّحین وبمحض وروده تحرّك الموکب المبارك المرتضوی إلی حرب معاویة الملعون وناهیك له بذلك درجةً وفضلاً .

ثمّ انّ من جملة طرائف اخبار الرّبیع بروایة صاحب «الأحیاء» عامله الله بما یستحقه انّه کان قد حفر فی داره قبراً ، فکان إذا وجد فی قلبه قساوة دخل فیه واضطجع ومکث فیه ماشاء الله ثمّ یقول : رَبِّ ارجعُونی لعلّی أعملُ صالحاً فیما تَرکتُ یردّدها ثمّ یرد علی نفسه یا ربیع قد رجعناكَ فاعمَل. ونقل فی کشکول شیخنا البهائی رحمة الله علیه انه قیل للرّبیع بن خثیم ما نراك تغتاب أبداً ؟ فقال: لست عن نفسی راضیاً فاتفرّغ لذمّ النّاس ثمّ أنشد :

لنفسي أبكي لستُ أبكي لغيرها لنفسي في نفسي عن النّاس شاغل (١)

وفيه أيضاً انّ من جملة كلمات الرّبيع : لو كانت الذّنوب تفوح ماجلس أحد إلى أحد (٢) ومنها انّ العجب من قوم يعملون لدار يبعدون منها كلّ يوم مرحلة ، ويتركون العمل لدار يرحلون إليها كلّ يوم مرحلة وكان يقول ان عوفينا من شرّ ما اعطينا لم يضرنا مازوى عنّا، قال ولمّا رأت ام الرّبيع مايلقى هو من البكاء والسّهر قالت له يابني لعلّك قتلت قتيلاً ؟ قال : نعم ياامّاه ، قالت ومن هو حتّى يطلب إلى أهله فيعفوا عنك، فوالله لو يعلمون ما أنت فيه لرحموك وعفوا عنك ، فقال ياامّاه هي نفسي (٣) هذا وقد كان قليل الكلام جداً بحيث نقل عن بعض معتبرات الكتب انّه لم يتكلّم بشيء من أمور الدّنيا منذ عشرين سنة إلاّ انّه قال يوماً لبعض تلاميذه هل لكم مسجد في قريتكم .

فقال التّلميذ نعم وقال له احيّ ابوك ام لا ثمّ انّه ندم وخاطب نفسه ياربيع قد سوّدت صحيفتك ثمّ لم يتكلّم بشيء من أمور الدّنيا الى أن قتل مولانا الحسين عليه السلام فجائه رجل وقال ياربيع قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله: فلم يتكلّم ثمّ جائه ناع آخر واخبره بذلك فلم يقل شيئاً الى أن ورد عليه ثالث بالخبر، فبكى وقرأ: قل اللّهمّ فاطر السّموات والأرض عالم الغيب والشّهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون .

ثمّ لم يتكلّم بعد ذلك بشيء إلى أن مات (٤) وفي رواية صاحب الكشّاف انّه لمّا اخبر بقتله عليه السلام قالوا الان يتكلّم فمازاد على أن قال آه ،وقد فعلوا ثمّ قرء الآية وفي رواية انّه قال قتل من كان النّبي صلى الله عليه وآله يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه ، وبرواية البحار عن تفسير الثعلبي انّه قال لرجل ممّن شهد واقعة الطّفّ: جئتم بها معلّقات يعني

(١) الكشكول ١٠٠ . ابن ابي الحديد ٩: ٦٥ وفيه تعيب بدل تغتاب .

(٢) الكشكول ١٣٢ وابن ابي الحديد ٢ . ١٠٠ .

(٣) حلية ٢ : ١١٤

(٤) ابن ابي الحديد ٧: ٩٣ .

برؤس الشّهداء على اسنّة الرّماح ، فوالله لقد قتلتم صفوة لو أدركهم رسول الله صلى الله عليه وآله لقبّل أفواههم واجلسهم فى حجره ، ثمّ قرأ الاية وروى الشّيخ الحافظ الامام ابوسالم محمّدبن طلحة بن الحسن بن محمّد الشّافعى الحلبى المعاصر للمحقّق الحلى و مَن فى طبقته من علمآء أصحابنا رضوان الله عليهم فى كتابه الموسوم «بمطالب السّئول فى مناقب آل الرّسول صلى الله عليه وآله» قال نوف البكالى عرضت لى حاجة إلى أمير المؤمنين على بن أبى - طالب عليه السلام فاستتبعت إليه جندب بن زهير والرّبيع بن خثيم وابن أخيه همام بن عبادة بن خثيم وكان من أصحاب البرانس المتعبّدين فاقبلنا اليه فلقيناه حين خرج يؤمّ المسجد فافضى و نحن معه إلى نفر متديّنين قد أفاضوا فى الأحدوثات تفكّهاً وهم يلهى بعضهم بعضاً فاسرعوا إليه قياماً فسلّموا عليه فردّ التحيّة .

ثمّ قال : مَن القوم فقالوا أناس من شيعتك ياأمير المؤمنين فقال لهم خيراً ، ثمّ قال ياهؤلاء مالى لاارى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبّتنا ، فامسك القوم حياءاً ، فاقبل عليه جندب والرّبيع فقالا له ماسمة شيعتكم ياامير المؤمنين ؟ فسكت فقال همّام وكان عابداً مجتهداً اسئلك بالّذى اكرمكم أهل البيت و خصّكم و حباكم لمّا أنبأتنا بصفة شيعتكم فقال شيعتناهم العارفون بالله ، العاملون بامر الله ، أهل الفضايل و النّاطقون بالصّواب ، مأكولهم القوت وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التّواضع بخعوا لله بطاعته ، وخضعوا له بعبادته ، فمضوا غاضّين أبصارهم عمّا حرم الله عليهم ، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم إلى أن عدد ما يزيد على سبعين صفة من صفات المؤمن ثمّ قال أولئك شيعتنا و احبّتنا ومنّا ومعنا آهاً شوقاً اليهم فصاح همام صيحة و وقع مغشيّاً عليه فحرّكوه فاذا هو قد فارق الدّنيا رحمة الله عليه فغسّل وصلّى عليه امير المؤمنين عليه السلام و نحن معه انتهى .

و هذه الرّواية من جملة طرائف الاخبار الّتى يلزم على المؤمن العارف ان لايفارقها طرفة عين وهى منقولة بطريق الشّيعة أيضاً فى أبواب الأصول من كتاب « الكافى » رفع الله درجة مؤلّفه هكذا : محمّد بن جعفر ، عن محمّد بن إسماعيل ،

عن عبدالله بن داهر عن الحسن بن يحيى عن قثم بن أبي قتادة الحرّاني ، عن عبدالله بن يونس ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام قال: قام رجل يقال له: همّام وكان عابداً ناسكاً مجتهداً -إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأنّنا ننظر إليه ؟ فقال : يا همّام المؤمن هو الكيّس الفطن، بشره في وجهه ، و حزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً واذلّ شيء نفساً، زاجر عن كلّ فان، حاضّ على كلّ حسن لاحقود ولاحسود ، و لاوثّاب ، ولاسبّاب ، ولاعيّاب ولامغتاب يكره الرّفعة ، و يشنأ السّمعة ،طويل الغمّ بعيد الهمّ كثير الصّمت ، وقور ، ذكور ، صبور ، شكور ، مغموم بفكره ، مسرور بفقره ، سهل الخليقة ، ليّن العريكة ، رصين الوفاء ،قليل الأذى ، لامستأفك ، ولامتهتك إن ضحك لم يخرق ، و ان غضب لم ينزق ، ضحكه تبسّم ، و استفهامه تعلّم ، ومراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرّحمة لايبخل ،ولايعجل لايضجر ، ولايبطر، ولايحيف في حكمه ، ولايجور في علمه ، نفسه أصلب من الصّلد ، ومكادحته أحلى من الشّهد، إلى أن قال عليه السلام بعد ذكره (ع) لماينيف على مأتين كاملتين من الصّفات : إن بغي عليه صبر حتّى يكون الله الّذي ينتصر له، بُعده ممّن تباعد منه بغض ونزاهة ، و دنوّه ممّن دنامنه لين و رحمة ، ليس تباعده تكبّراً و لاعظمة ، ولادنوّه خديعة ولاخلابة، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام لمن بعده من اهل البرّ قال: فصاح همام صيحة ثمّ وقع مغشيّاً عليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام :أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال: هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها، فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال: إن لكلّ أجلاً لن يعدوه وسبباً لايجاوزه، فمهلا لاتعد فانّما نفث على لسانك شيطان (١) هذا وقد تعرّض لشرح هذا الحديث الشّريف، في رسالة مفردة لايخرج عن عهدة تعريفها التوصيف، مولانا العارف الكاشف المؤيّد من عندالله المولى محمدتقي المجلسي الاصفهاني مضافاً إلى سائر ماعلّقه عليه شرّاح كتاب «الكافي» وتراجمة كتب الأخبار رضوان الله عليهم أجمعين واما كيفيّة وفاة الرّجل ففي بعض المواضع المعتبرة

(١) الكافي ٢: ٢٢٦ - ٢٣٠ .

قيل : بينما ربيع بن خثيم جالس على باب داره ، إذجائه حجر فصك وجهه فسجد فجعل يمسح الدم عن جبهته ويقول لقدو عظت ياربيع ! فقام و دخل داره ولم يخرج حتى أخرجت جنازته (١) وذلك فى حدود سنة ثلث وستين من الهجرة المقدسة كما فى «إكليل المنهج» وعن « مختصر الذهبى» المقدم إليه الاشارة انه مات قبل السبعين و مرقده المطهر إلى هذه الأوان معروف يزار من البعيد وعليه بناء عال وهو على رأس فرسخ لااقل من مشهد مولانا الرضا عليه السلام بناحية طوس .

وذكر الشيخ أبوالقاسم القشيرى فى رسالته إلى الصوفية انه لما مات الربيع بن خثيم قالت بُنَيّة لابيها: الأسطوانة التى كانت فى دار جارنا اين ذهبت ؟ فقال: انه كان جارنا الصالح يقوم من أول الليل إلى آخره فتوهمت البنية انه كان سارية .

لانها كانت لاتصعد السطح إلا بالليل . ومما يعلم هنا ان هذا الرجل غير الربيع بن خثيم المتفق ذكره بهذا العنوان فى أبواب حكم طواف المريض من كتاب تهذيب الحديث راوياً عن مولانا الصادق عليه السلام يقيناً وكذا هو غير الربيع بن خراش الزاهد بالكوفة المعدودة وفاته فى تاريخ «اخبار البشر» من وقايع سنة إحدى ومأة وحيث أمكن ان يحتمل فى الأول منهما كونه من أحفاد هذا الرجل فليس يحتمل أن يصحح ذلك بوجه فى الاخير ولاينبئك مثل خبير .

٣٠٢

المولى العالم والشيخ المرشد الكامل والقطب الواقف الانسى و الانس العارف القدسى رضى الدين رجب بن محمد بن رجب المعروف بالحافظ البرسى ☆

سكن حلة المحروسة وأصله من قرية برس الواقعة بينها وبين الكوفة كما فى «القاموس» وضبطه بضم الباء الموحدة واسكان الراء والسين المهملة ، وهى قرية

(١) ابن ابى الحديد ١٠ : ٢١ مع تغيير يسير .

☆ له ترجمة فى: اعيان الشيعة ٣١ : ١٩٣ ، امل الامل ٢ : ١١٧ ، رياض العلماء ـ خ ـ الكنى ٢ : ١٦٦

معروفة بالعراق كماذكره في «مجمع البحرين» في ذيل قوله في الخبر «احلى من ماء برس «إلى أن قال: ويريد بمائها ، ماء الفرات ،لانها واقعة على شفيره ، أوهومن موضع يكون بين البلدتين المذكورتين .

وضبطه بكسر الباء الموحّدة كمافي شرح المولى خليل القزويني على «الكافي» ، و يظهر من « القاموس » أيضاً لامن بلدة بروساء التى يقال لها في هذه الأزمان برسة وهي من كبار مدن الرّوم القريبة العهد من التنصّر لمخالفته القياس في النّسبة إلى مثل هذه اللّفظة يقيناً بالواو ، مضافاً إلى مباينته للاعتبار الصّحيح ، وكان رحمه الله عليه من علماء أواخر المأة الثّامنة ، أم أوائل مأة بعدها معاصراً لأمثال صاحب المطول ، والسيّد الشّريف ، من علماء العامّة ، ولاشباه الشّيخ مقداد السّيورى وابن المتوّج البحراني من فقهآء أصحابنا المعروفين .

ومن جملة ماذكره صاحب «رياض العلمآء» في ترجمته انّه البرسي مولداً والحلّي محتداً الفقيه المحدّث الصّوفي المعروف ، صاحب كتاب «مشارق الانوار » المشهور وغيره من المصنّفات الكثيرة ، على مايظهر من نقل الكفعمي عنها ،ومنها كتاب «مشارق الامان ولباب حقايق الايمان» قدرأيته بمازندران وغيرها وهو غير «مشارق الانوار» المذكور واخصر منه ، وتاريخ تأليفه سنة إحدى وثمانمأة .

وله أيضاً صورة زيارة معروفة طويلة الذّيل لسيّدنا امير المؤمنين عليه السلام في نهاية اللّطف والفصاحة ورسالة «اللّمعة» كشف فيها أسرار الأسماء والصّفات والحروف والآيات ومايناسبها من الدّعوات ، أويقاربها من الكلمات رتّبها على ترتيب الساعات وتعاقب الاوقات ، في اللّيالي والايّام ، لا ختلاف الأمور والاحكام ، وكتاب «الدّرّ الثّمين » في ذكر خمسمأة آية نزلت في شأن أمير المؤمنين عليه السلام و كتاب «لوامع أنوار التّمجيد و جوامع أسرار التّوحيد » و رسالة في « تفسير سورة الاخلاص» ورسالة أخرى في كيفيّة « إنشاء التّوحيد و الصّلوات على النّبيّ وآله» مختصرة .

وكتاب آخر في بيان مواليدهم وفضايلهم و آخر في «فضايل على عليه السلام » وهو أيضاً

غير «المشارق» ظاهراً .

وقال الاستاد الاستناد ايده الله تعالى في مقدمة كتاب «بحار الانوار» عند عده كتب الشرايع والأخبار المنقولة عنها فيه، وكتاب «مشارق الانوار» وكتاب «الالفين» للحافظ رجب البرسي ولا اعتمد على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع والمحتمل عندي كون لفظ الحافظ تخلصاً له لا بمعانيه المعروفة عند أهل القرائة والحديث والتجويد .

وقال الشيخ المعاصر في «أمل الامل» الشيخ رجب الحافظ البرسي كان فاضلاً محدثاً شاعراً منشياً أديباً له كتاب «مشارق أنوار اليقين في حقايق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام» ورسائل في «التوحيد» وغيره وفي كتابه إفراط وربما نسب إلى الغلو وأورد لنفسه فيه أشعاراً جيدة وذكر فيه ان بين ولادة المهدي عليه السلام وبين تاليف ذلك الكتاب خمسمأة و ثمانية عشر سنة ومن شعره المذكور فيه قوله :

فرضي ونفلي وحديثي أنتم ... وكل كلي منكم وعنكم
أنتم عند الصلاة قبلتي ... إذا وقفت عندكم أيمم
خيالكم نصب لعيني أبداً ... وحبكم في خاطري مخيم
ياسادتي وقادتي أعتابكم ... بجفن عيني لثراها ألثم
وقفاً على حديثكم ومدحكم ... جعلت عمري فاقبلوه وارحموا
منوا على الحافظ من فضلكم ... واستنقذوه في غد و أنعموا

وقوله :

أيها اللائم دعني ... واستمع من وصف حالي
انا عبد لعلي المرتضى ... مولى الموالي
كلما ازددت مديحاً ... فيه قالوا لا تغال
وإذا أبصرت في الحق ... يقيناً لا أبالي
آية الله التي في وصفها ... القول حلالي
كم إلى كم ايها العاذل ... اكثرت جدالي

ياعَذولي في غرامي خلّني عنك و حالي

رُح اذا ماكنت تابي واطّرحني وَ ضَلالي

انّ حبّي لعلي المرتضى عين الكمال

وهو زادي في معادي ومعاذي في مآلي

وَبه أكملتُ ديني وبه ختمُ مقالي

انتهى ماذكره صاحب «الرّياض».

ومن جملة أشعاره الفاخرة أيضاً في مدح سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام بنقل السيّد نعمة الله الجزائري قدّس سرّه :

ألعقلُ نورٌ وَ أنت معناه وَالكون سرٌّ وَأنتَ مَبداه

وَالخلق في جمعهم إذا جمَعوا الكلّ عَبد و أنت مولاهُ

أنتَ الوليّ الّذي مناقبهُ مالعلاها في الخلق أشباهُ

يا آية الله في العباد وَيا سرّ الّذي لاإله إلّا هو !

فقال قوم بأنّه بشَرٌ وقال قوم: لابَل هُوالله

ياصاحب الحشر والمعاد وَمن مَولاهُ حُكم العباد ولّاهُ

يا قاسم النّار والجنان غداً أنت ملاذ الرّاجي و منجاه

كيف يخاف البرسيّ حرّ لظى وَ أنتَ عند الحساب غوثاهُ

لايختشي النّار عَبد حَيدرةٍ إذ لَيس في النّار مَن تولّاهُ

وأقول بل امر الرّجل في تشييده لدعائم المرتفعين ، وتجديده لمراسم المبتدعين وخروجه عن دائرة ظواهر الشّريعة المحكمة أصولها بالفروع ، وعروجه على قواعد الغالين والمفوّضة الملتزم وصولها الى غير المشروع ، و التزامه لتخطئة كبراء أهل الملّة والدّين ، وتزكية من يخالف طريقة الفقهآء و المجتهدين ، و فتحه بكلماته الخطابيّة الّتي تشبه مقالات المغيريّة والخطّابيّة ، ابواب المسامحة في امور التكاليف العظيمة على وجوه العوام الذين هم أضلّ من الانعام ، و اعتقاده لعدم مؤاخذة أحد من

احبّة أهل البيت المعصومين عليهم السلام، شيء من الجرائم والآثام وبنائه المذهب على التأويلات الهوائية الفاسدة من غير دليل مع ان أوّل مراتب الالحاد كما استفاضت عليه الكلمة فتح باب التأويل ممّا ليس لأحد من المتدرّبين لكلماته عليه نقاب، ولا لأحد من المتأملين في تصنيفاته موضع تأمّل وارتياب.

إلا انّه سامحه الله تبارك وتعالى فيما أفاد، لما كان أوّل من جلب قلبه إلى تمشية هذا المراد، وسلب لبّه على محبّة أهل بيت نبيّه الامجاد، ولم يكن من المقلّدة الّذين هم يمشون على اثر ما يسمعونه، ويقبلون من المشايخ كلّما يدعونه، ولا يستكشفون عن حقيقة ما يشرعونه، ويكونون بمنزلة عبدة الأصنام الّذين اتّبعوا أسلافهم المستقبلين إليها في عبادتهم من غير بصيرة لهم، بانّ ذلك العمل من اولئك انّما كان لتذكّر عبادات من كان على صور تلك الأصنام من قدمائهم المتعبّدين كما ورد عليه نصّ المعصوم عليه السلام فمن المحتمل الرّاجح اذن في نظر من تأمّل أن يكون هو النّاجي المهدى الى سبيل المعرفة بحقوق أهل البيت عليهم السلام ومقلّدوه مقلّدون بسلاسل النّقمة على كلّ ما الهجوا به عليه في حقّ اولئك من كيت وكيت.

وان احتمل ان يكون بروز نائرة هذه الفتنة النّائمة من لدن تعرّض راويي التّفسير المنسوب الى الإمام عليه السلام لوضع ذلك من البدو إلى الختام على حسب المرام أو من زمن شيوع تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي، أو موقوع تفصيل فارس بن حاتم القزويني الصّوفي على ايدى الانام، بل من آونة انتشار المفضّل بن عمر وجابر بن يزيد الجعفيّين بين هذه الطّائفة وتدوين طائفة منها في «بصائر الصّفّار» و«مجالس الشّيخ» و«كشف الغمّة» و «خرائج الرّاوندي» و«فضائل شاذان» وولده وسائر كتب المناقب والفضائل العربيّة والفارسيّة وتفاسير المرتفعين والأخباريّة.

وان يكون اوّل من تكلّم بهذه الخطابيات المنطبعة في قلوب العوام بالنّسبة إلى أهل البيت عليهم السلام أيضاً هم امثال اولئك أو من كان من نظائر أبي الحسين بن

البطريق الأسدى فى كتاب عمدته وخصائصه والسيّد الرّضى ورضى الدّين بن طاوس و بعض فضلاء البحرين وقم المطهّر فى جملة من كتبهم ثمّ ان يكون كلّ من جاء على إثر هذا المذهب واشرب فى قلوبهم الملائمة لهذا المشرب زادفى الطّنبور نغمة و هتك عصمة ورفع وقعاً وأبدع وضعاً وجمع جمعاً وأسمع سمعاً و أراق عاراً و أظهر شناراً وردّعلى فقيه من فقهاء الشّيعة وهدّسدّا من سنون الشّريعة إلى أن انتهت النّوبة إلى هذا الرّجل فكتب فى ذلك كتاباً و فتح أبواباً و كشف نقاباً وخلّف أصحاباً فسمّى اتباعهم المقلّدة له فى ذلك بالكشفية . لزعمهم الاطّلاع على الأساريــر المخفيّة ، ثمّ اتباع اتباعهم الّذين آلت معاملة التّأويل إليهم فى هذه الأواخر .

وهم فى الحقيقة اعمهون بكثير من غلاة زمن الصّدوقين فى قم الّذين كانوا ينسبون الفقهاء الاجلّة إلى التّقصير بسمة الشّيخيّة والپشت سرية ، من اللّغات الفارسيّة لنسبتهم إلى الشّيخ أحمد ابن زين الدّين الأحسائى المتقدّم ذكره و ترجمته ، وكان هو يصلّى الجماعة بقومه خلف الحضرة المقدّسة الحسينيّة فى الحائر الشّريف ، بخلاف المنكرين على طـريقته مــن فقهاء تلك البقعة المباركة ، فانّهم كـانوا يصلّونها من قبل رأس الامام عليه السلام ولهذا يسمّون عند أولئك بالبالاسريّة .

ولايذهب عليك غبّ ماذكرته لك كلّه انّ منزلة ذلك الشّيخ المقدّم من هذه المقلّدة الغاوية المغوية، انّما هى منزلة العلوج الثلاثة الّذين ادّعوا النصرانيّة وأفسدوها باظهارهم البدع الثلاث من بعد أن عرج بنبيّهم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، كيف لاوقد ارتفع بهذه المقلّدة المتمرّدة ، والله الامان فى هذه الازمان ، و وهنت بقوّتهم اركان الشّريعة والايمان ، بل حداهم خذلان الله ، وضعف سلسلة العلمآء ، إلى أن ادّعوا البابيّة والنّيابة الخاصّة عن مولانا الحجّة صاحب العصر والزّمان عليه السلام ، وظهر فيهم من أظهر التّحدّى فيما اتى به من الكلمات الملحونة على اهل البيان، ووسم أقاويله الكاذبة ومزخرفاته الباطلة ـ والعياذ بالله تبارك وتعالى ـ بوسمة الصّحيفة والقرآن، بل لم ـ

یکتف بکلّ ذلك حتّى انه طالب المجتهدين الأجلّة بأن يتعرّضوا لمثل هذا الاتيان و يظهروا مـن نظاير ذلك التّبيان ، و يبارزوا معه ميدان المبارزة لـدى جماعة الاجامرة والنّسوان .

مع انّ على كلّ ما انتحله من الباطل، ام أولعه من الفاسد العاطل ، وصمة من وصمات الملعنة ، والخروج عن الاسلام إلى دين جديد ، مضافاً الى ما انكشفت من تعوّمـه وسفهه عن الحقّ لمن كان له قلب اوالقى السّمع وهو شهيد وما انحسر عنه من أكاذيبه الواضحة فيما أخبر به من ظهور نور الحقّ في ما سلف عنّا من قرب هذا الزّمان ، ثـمّ اعتذر عنه لما ان ظهر كذبه الصّريح بامكان وقوع البدا فيما أوحى إليه من جهة الشّيطان.

ونحن فقد بذلنا الجهد حسب الوسع والطّاقة بمعونة صاحب الشّريعة في إطفاء نائرته وإخفاء دائرته ، وتفضيح اتباعه الفجرة الملاعين ، وتضييع أشياعه الكفرة بالأدلّة والبراهين ، إلى أن أعلنت والحمدلله كلمة الحق عليه وعلى أتباعه ودارت عليهم دائرة السّوء الّتي لاتدع إن شاءالله تعالى شيئا من شعبه وافراعه وصـارمن رهائن بعض القلاع القاصية عن المسلمين بامر سلطانهم المسخّر له وجوه الممالك الواسعة من الطّول و العرض ، فصدق عليه : « و امّا الزّبد فيذهب جفاء وامّا مـا ينفع النّاس فيمكث في الارض » .

ثمّ قتل في بلدة تبريز المحروسة مع رجل آخر من اتباعه بهجوم صف من الجند المؤيّد عليهما بتفنجاتهم العادية بل القيت جثّته الخبيثة عند الكلاب العاوية فأكلن السّمكة حتّى رأسها ولم يخفن في ذلك بأسها، ومع هذا كلّه بقى جماعة من بعده يفسدون في الأرض ويعدّون في عدّة ، وينتظرون الفرصة ، لزمان الاضلال ، وظهور فتنة الدّجال، مثل جماعة انتظروا ظهور الحلاّج من بعد صلبه وحرقه ، وانتشار رماده في دجلة بغداد والله لايحبّ الفساد .

و انما ارخيت عنان القلم إلى الاشارة بشيء من مطاعن هذا الرجل السّفيه ، و

المفتضح بكلّ مافيه، مع انّه لم يكن يقابل على حسب الظّاهر لمثل هذا الإظهار أو الأنكار عليه بهذا الإصرار لئلّا يغترّ بنظائره بعد ذلك أولوا الجهالة في الدّين، ولايخدع أحد بغرور امثال اولئك الملحدين، ويكون على بصيرة من فتن آخر الزّمان، ولايدع مطالعة الاحاديث المخبرة عن خروج كثير من المدّعين بالباطل قبل ظهور خليفة الرّحمان، عليه سلام الله الملك المنّان.

وكذا الأحاديث الحاثّة على إظهار البرائة من المفوّضة والغلاة، وأنّهم أشدّ من النّواصب الكفرة على الائمة الهداة، ولايكونوا بمنزلة همج رعاع يميلون مع كلّ ريح ويسيلون مع كلّ قبيح، مضافا إلى ماورد عنهم عليهم السّلام من الحثّ على العمل بالأركان، بحسب الامكان، و ترك الإتّكال في النّجاة من النّيران، على الإقرار باللّسان، والإعتقاد بالجنان، مثل مانقله صاحب كتاب «الكافي» بالسّند الصّحيح عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: ياجابر أيكتفي من ينتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت عليهم السلام، واللّٰه ماشيعتنا إلّا من اتقى الله وأطاعه، فاتقوا الله [الى ان قال] وأعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبّ العباد إلى الله عزّوجلّ أتقاهم وأعملهم بطاعته، ياجابر والله مايتقرّب إلى الله تبارك و تعالى، إلّا بالطّاعة مامعنا براءة من النّار ولا لأحد على الله من حجّة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولىّ ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، وماتنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع (١).

و قال رجل للصّادق عليه السلام انّ قوماً من شيعتكم يعملون بالمعاصي و يقولون نرجو، (٢) فقال: كذبوا ليسوا من شيعتنا، كلّ من رجا شيئا عمل له، فوالله ماشيعتنا منكم إلّا من اتّقى الله. هذا. و أنا أرجو من الله تبارك وتعالى أن يأجرني على هذا الرّقم القليل بالقلم الكليل، ويثبّتنا وسائر الشيعة الإماميّة على سواء السّبيل.

---

(١) الكافي ٢: ٧٤ (٢) الكافي ٢: ٦٨ وذيله فلايزالون كذلك حتى ياتيهم الموت فقال: هؤلاء قوم يترجحون في الاماني كذبوا. ليسوا براجين ان من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه.

ثمّ ليعلم انّ من جملة من تعرّض لشرح مشارق البرسى ، على حسب استعداده الغير الوفى بحقّ مراد المصنّف ، هو بعض فضلاء سبزوار المحروسة المعروف بالحسن الخطيب القارى المقيم بالمشهد المقدّس الرّضوى على مشرّفها السّلام ، وهو شرح مبسوط ينيف على ثلاثين ألف بيت فى الظّاهر موشّح بأشعار هذا الشّارح أيضاً فى مقاماته المناسبة ، وكان قد كتبه بامر السّلطان شاه سليمان الصّفوى الموسوى إلّا انّه فارسى ، وقد أسقط من أوائله أيضاً شرح أسرار الاعداد والحروف الّتى هى اصول قواعد هذا الفنّ فى الحقيقة لقصوره عن القيام بحقّ ذلك على الظّاهر .

وله أيضاً رسالة قد جمع فيها الخطب العربيّة والفارسيّة، وشرح على رواية حدوث الأسماء المرويّة فى الكافى وغير ذلك ، ولم اتحقّق إلى الآن تاريخ وفاته ولا تاريخ وفات الماتن المحقّق ، إلّا ان مرقده المطهّر فى قصبة أردستان الّتى هى على مراحل من اصبهان فى وسط بستان يكون هنالك كما ذكره لى بعض الثّقات والله العالم .

٣٠٣

الشيخ ابو الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدرى امام الحرمين السرقسطى*

نسبته الى سرقسط بفتح السّين الاوّل والرّاء وسكون القاف وضمّ السين المهملة الاخيرة والطّاء الاولى وهى بلدة من بلاد اندلس المتقدّم الى فهرستها الارشارة فى باب الاحمدين وله كتاب الجمع بين الصّحاح السّتة اعنى موطأ مالك بن انس الاصبحى، و صحيحى مسلم والبخارى ، وكتاب السّنن لابى داود السّجستانى ، و صحيح التّرمذى والنّسخة الكبيرة من صحيح النّسائى ولم اتحقّق فى هذا الزّمان نوادر خبر منه .

نعم نقل عن صاحب جامع الاصول انه قال فى ذيل ترجمة حديث ابى هريرة المشهور ان الله عزّ وجلّ يبعث لهذه الامّة على رأس كلّ مأة سنة من يجدّد لها دينها و بعد عدّه

* رزين بن معاوية بن عمار العبدرى الحافظ السرقسطى المالكى امام الحرمين توفى فى ٥٢٤ له تجريد الصحاح الستة فى الحديث ـ هدية العارفين ١: ٣٦٧ شذرات ٤ : ١٠٦

المروجين على رأس اربعة منها وفى الخامسة من الفقهاء الامام ابو حامد الغزالى من المحدّثين العبدرى ومن القراء القلانسى وهؤلاء كانوا من المشهورين فى الامّة .

٣٠٤

الشيخ الفاضل المعروف بالشارح الرضى الامام المشهور *

صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذى لم يؤلف عليها ـ بل ولا فى غالب كتب النحو ـ مثلها جمعاً وتحقيقاً و حسن تعليل. وقد أكبّ النّاس عليه ، وتداولوه واعتمده شيوخ هذا العصر فَمَن قبلهم ، فى مصنّفاتهم ودروسهم، وله فيه ابحاث كثيرة مع النّحاة واختيارات جمّة ، ومذاهب ينفرد بها، ولقبه نجم الائمّة ، ولم اقف على اسمه ، ولا على شيء من ترجمته إلّا انّه فرغ من تأليف هذا الشّرح سنة ثلاث وثمانين وستمأة .

و اخبرنى صاحبنا المؤرخ شمس الدّين بن عزم بمكّة ، أنّ وفاته سنة أربع و ثمانين اوست وثمانين ـ الشكّ منّى (١) ـ وله شرح الشّافية كذا فى طبقات النحاة ، والعجب من الحافظ السّيوطى، المعروف بالتتبع والمهارة، كيف لم يزد فى ترجمة مثل هذا الأسد الضّرغام والعهد القمقام ، والحبر التّمام ، والبحر الطّمطام، على ماذكره فى هذا المقام، إلّا أن يعتذر عن الاهمال فى حقّه ، والمسامحة فى امره، بكونه من الشّيعة الاماميّة والعلمآء الدينيّة الاثنى عشريّة ، وبالجملة فهو أحد نوادر الدّهر وأعاجيب الزّمان ، الّذى به افتخار العجم على العرب، ومباهاة الشّيعة على سائر فرق الاسلام .

وكان اسمه الشّريف رضى الدّين محمّد بن الحسن الاسترابادى ، نسبة إلى بلدة استراباد الّتى هى مدينة كبيرة بارض طبرستان واقعة بين الرّى وخراسان، وقد خرج منها جمع كثير من علمائنا الأعيان ،وكان قد توطّن هذا الشّيخ الجليل بارض النّجف الاشرف على مشرّفها السّلام ، وصنّف شرحه المشهور على الكافية أيضاً فى تلك البقعة المباركة ، وذكر فى خطبته اللّطيفة انّ كلّما وجد فيه من شيء لطيف ، وتحقيق شريف

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ١:٥٦٧ ، خزانة الادب ١: ٢٨ ، مفتاح السعادة ١:٨٣ .

(١) بغية الوعاة ١:٥٦٧ .

فهو من بركات تلك الحضرة المقدّسة، وإفاضات حضرة سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام و هـو شرح لطيف، و كتاب طريف فاق جميع مصنّفات الفريقين فـى الاشتمال على التّحقيق و التّدقيق و اعمال الفكر العميق وينيف على ثلاثين ألف بيت، والفضل ماشهدت به الاعداء.

إلاانّ ملاحة عبارات القوم، وجودة سليقتهم في التصنيف والتّاليف، أمر آخر كما لايخفى على مَن طالع مثل تصريح خالد الازهرى، و شرح الجامي وشرح تسهيل الدماميني و حاشية تقى الدّين الشّمنى على المغنى، فضلاعن المغنى، وسائر مصنّفات ابن المالك وأمثال ذلك.

وله أيضاً شرح لطيف على شافية الصّرف، ومقدّمة الخطّ فى مجلّدة تربوعلى عشرة ألف بيت تخميناً، عندنا منه نسخة صحّحها الفاضل الهندى بنفسه النّفيس، و أظهر على ظهرها البشاشة التامّة على تملكها، والعثور عليها، فقال الحمدلله الّذى أطلع هذا النّجم الزّاهر بل البدر الباهر فى اقليم ملكى البائر. وقال فى موضع آخر:

كتاب «شرح الشّافية» للشّيخ الرّضى المرضىّ نجم الملّة والحقّ و الحقيقة والدّين الاسترابادى، الّذى درر كلامه أسنى من نجوم السّماء وتعاطيها أسهل مـن تعاطى لآلى الماء، اذا فاه بشى اهتزت له الطّباع، واذاحدث بحديث اقرط الاسماع بالاستماع، هوالّذى بين الائمّة ملك مطاع، للمؤالف والمخالف فى جميع الاراضى والبقاع، الا انّ ركون الطّلبة إليه بمنزلة ركونهم بعد النّحو إلى علم التّصريف، كما ذكره بعض الأعاظم ويظهر أيضاً وجهه لمن طالع كلاًّ من شرحيه بتمام الدّقّة فلاتغفل.

وله ايضاً شرح قصائد ابن الحديد السّبع المشهورات، فى فضائل مولانا امير-المؤمنين وغيرذلك، كماذكره صاحب الأمل بعد التّرجمة له بعنوان الشّيخ رضى-الدّين محمدبن الحسن الاسترابادى، والثّناء عليه بكونه فاضلاً عالماً محقّقاً مدقّقاً

له كتب إلى أن قال: ووفاته سنة ستّ وثمانين وستمأة على ماذكره القاضى نورالله فى مجالس المؤمنين ، وسوف يأتى فى ترجمة السيّد الشريف انشاءالله انه اوّل من لقب هذا الشيخ بنجم الائمة ، ثم تبعه عليه عامّة من تأخر عنه ، ثم سوف تأتى ترجمة سميّه ونقيبه المشتهر بالآقارضى الدين القزوينى صاحب كتاب «لسان الخواص» وغيره فى أواخر القسم الاوّل من باب المحامدة من هذا الكتاب انشاءالله العزيز الوهّاب .

وامّا لقب الرّضىّ النحوى ، فهو لرجلين آخرين أيضاً كماذكره صاحب كتاب البغية فى خاتمته: احدهما **محمد بن على بن يوسف العلامة** الملقب برضى الدّين ابوعبدالله الانصارى الشاطبى اللغوى و هوغير الشّاطبى المقرى الآتى ترجمته فى باب القاف إنشاءالله ، وكان هذا الرّجل كما عن تاريخ الذّهبى ، إمام عصره فى اللّغة ، تصدّر بالقاهرة ، فاخذ عنه النّاس ، روى عن ابى الحسن بن المقيّر ، والبهاء بن الجميزى. وروى عنه أبوحيّان المشهور والقطب الحلبى و آخرون ، وكان يقول : أعرف اللّغة على قسمين ، قسم أعرف معناها وشاهدها، و قسم اعرف كانّى انطق بها فقط ، وله حواش على الصّحاح. مات بالقاهرة سنة اربع وثمانين وستمأة ورثاه ابوحيّان بقوله :

راحَ الرّضىُّ إلى رَوح وريحانِ فليَهنِه أن غدا جاراً لرضوانِ
وافى الجِنانَ فوافاها مزخرفةً يحفها الأهلُ عن حورٍ و ولدانِ

ورثاه السّراج الورّاق بقصيدة اوّلها :

سقَى أرضاً بها قبرُ الرّضىّ حَبا الوسمى يُردفُ بالولىّ
فقد ترك الغريبَ غريب دارٍ و أذكرهُ بفقد الأصمعىّ
و أحكم مُحكَمٌ بلجام حزنٍ لِفقد الفارس البطَل الكمىِّ
و لما اعتلّ قالوا اعتلّ أيضاً لِشكواه صحاحُ الجوهرىّ
وجارى كلّ عينٍ قد بكتْهُ كتابُ العين بالدّمع الرّوىّ
لشيخ السّبع ايين ماوراه وصال كصولة السّبع الجرىّ
فحزنُ الشّاطبيّة ليس يخفى من العنوان عن فهم الغبىِّ

وَفي عِلم الحديث لَه اجتهادٌ ... بِه يَتلو اجتهاد البَيهقيّ
وَفي الأنساب لايَخفى عليه ... دعاءُ مِن صحيح أودَعيّ
لوادركَ عَصره الكلبيُّ ولّى ... وهَرول خوفَ ليثٍ هِزبرٍ(١)

و الآخر **ابو بكر بن عمر بن على بن سالم الامام رضى الدين** القسطنطيني النّحوى الشّافعي وكان قد نشأ بالقدس، وأخذ العربيّة عن ابن معط وابن الحاجب و تزوّج ابنة معط وكان له معرفة تامّة بالفقه و مشاركة في الحديث، سمع منه جماعة كثيرة، واضرّ بآخر عمره، ومات سنة خمس وتسعين وستّمأة كما عن الصّلاح الصّفدى و اخذ عنه ايضاً ابوحيّان المشار اليه قبل، و مدحه بقصيدة طويلة، كما ذكره صاحب البغية، واقول: وقد يطلق الرّضيّ أيضاً في كتب العربيّة على **الحسن بن محمد ابن الحسن بن حيدر الصاغاني** او الصّغاني الحنفيّ، وهو الّذى تقدّم ذكره في باب الحسن، وكذا على الامام العلّامة ابي البقاء محمد بن ابراهيم بن يوسف بن عبدالرحمن الذى تقدّم ذكره في ترجمة ابن المنلا مصنّف شرح المغني ويعبر عنه فيه كثيراً بشيخنا الرّضيّ وصاحب القطعة فليراجع.

(١) بغية الوعاة ١:١٩٤،

باب ما اوله الزاى المعجمة

من اسماء فقهاء اصحابنا المتورعين

٣٠٥

المولى محمد زمان بن مولى كلبعلى التبريزى

كان من اجلاء تلامذة سمينا العلامة المجلسى والاقا حسين الخوانسارى و الشيخ جعفر القاضى رحمهم الله قاطناً ببلدة اصبهان صاحب تصانيف عديدة منها شرحه على زبدة الاصول وكتابه المسمّى بالجنته فى الفوائد المتفرّقات وكتابه الاخر الموسوم بفرائد فى احوال المدارس و المساجد كتبه ايّام نزوله فى مدرسة الشيخ لطف الله الواقعة فى شرقى ميدان شاهد ارالسّلطنة اصفهان وكان قد فوّض اليه النّظر فى امر المدرسة المذكورة ايضاً فى ذلك الزّمان من قبل السّلطان .

وقد بالغ فى كتابه الموصوف فى الثّناء على تلك المدرسة المباركة واشار فيه الى نبذة من بركاتها المجرّبة وميامن تأثيراتها اللّطيفة فى حق الطّلبة وذكران من جملة من استسعد بالتّرقيات الكاملة من الفضايل والعلوم فى ذلك المكان المتبرّك الموسوم هو مولانا المحقّق الخوانسارى السّابق اليه الاشارة بالتّعظيم و مولانا شمس الدّين الجيلانى الحكيم صاحب الحاشية على شرح حكمة العين وعلى حاشية الخفرى على حاشية القديم وغير ذلك ومولانا الحسن الجيلانى السّابق اليه التّنبيه فى ترجمة ولده

الفقیه النّبیه الاقاحسین الّذی هوخال جدّنا الامجد الآنفذکره فی باب الجیم وقال فی حقه لم یکن له نظیر فی عصره فی الفضیلة والتّقوی ثمّ قال ومنهم زبدة اهل السداد الملّامراد التّفریشی صاحب حاشیة الفقیه والمختلف وغیر ذلک من المصنّفات ومنهم السّیّد الجلیل الامیر سیّد حسین العاملی صاحب التّصانیف الجلیلة مثل رسالة الجمعة وغیرها والمولی علیقلی الخلخالی الادیب الماهر و زبدة المحقّقین واسوة السّالکین المولی رجبعلی التّبریزی و تلمیذه الامیر قوام الدّین الطّهرانی صاحب کتاب عین الحکمة .

وعمدة الزّهاد المولی موسی الّطبسی و ولده العزیز الحاج محمّد مؤمن صاحب کتاب مناهج العرفان قلت و هو من اجلّاء عرفاء المتأخّرین وکتابه المذکور ایضاً کتاب کبیر فی مجلدتین لم یصنّف فی مراتب التصوّف و طریقة ارباب السلوك مثله و عندنا منه نسخة قد ننقل منها فی هذا الکتاب قال والامیر اسماعیل الحسینی الخاتون آبادی صاحب التّکیة المعروفة المدفون بها فی قوادم مقبرة تخت فولاد اصبهان و ولده العلاّمة رئیس فضلاء الزّمان امیر محمدباقر سلّمه الله ومنزلی الان فی حجرته الباهرة ومنهم المولی محمّد صالح الاسترابادی والمولی حلبی الموصلی و المولی محمّدحسین البروجردی والمولی سعدی الرّشتی والمولی محمّدعلی الطّهرانی ولواردت عدّاسماء الفضلاء الذین کانوا فی تلك المدرسة المبارکة لطال الکلام اقول ومن جملة اولئك الفضلاء ایضاً کماحکاه لنا سلفنا الصّالحون هوالفاضل المحقّق المتکلّم الحکیم الفقیه البارع الادیب المولی ابوالقاسم بن محمّد ربیع الجرفادقانی صاحب المصنّفات الکثیرة فی الحکمة والکلام والفقه والاصول والحواشی و التعلیقات اللّطیفة علی کثیر من کتب المعقول والمنقول وعندنا بخطّه الحسن الشّریف شرح القوشجی علی التّجرید محشّی بتعلیقاته اللّطیفة التی کتبها علیه بخطّه الشّریف من اوّله الی آخره.

و قد ذکر العلاّمة المجلسی صورة اجازة المولی المذکور للمولی مهرعلی الجرفادقانی فی المجلّد الاخر من البحار وهو یروی فیها عن السّید الامیر قاسم الحسنی الحسینی القهپائی اوّلاً ثمّ یقول وعن المولی محمّد تقیّ المعروف الشّهیر بالمجلسی

حفظه الله تعالى عن طوارق الحدثان الى يوم الدّين وحينئذٍ فلا يبعد تلمّذه لديهما ايضاً وله رحمه الله ايضاً ذكر في رياض العلماء ولما ينقطع العلم والفضيلة الى هذا الزّمان من اهل بيته النّجباء النّقباء الرّؤساء في امور دين الله في بلده المشار اليها! وقد كان بين بعض من تقدم من آبائنا الفضلاء وبينهم قرابة سبب او ورثت نسبة بنوّة الخالة فينا الى هذه الاوان وبالجملة فنحن ننقل نادراً في كتابنا هذا عن كتاب الفرائد الّذى هو صاحب العنوان وفيه من النّوادر الجديدة و الفوائد الفريدة شيىء كثير ولا ينبئك مثل خبير .

٣٠٦

الشيخ الامام الهمام والبدر التمام والعلم العلام ومربى علمائنا الاعلام ومبين معضلات الاحكام بتهذيبه مسالك الافهام الى شرائع الاسلام ومدارك الحلال والحرام زين الدين ابن على بن احمد بن محمد بن على بن جمال الدين بن تقى بن صالح بن اشرف الجبعى العاملى الشامي المشتهر بالشهيد الثاني*

أفاض الله على تربته الزكية ، من سجال رحمته و فضله و كرمه و جزائه اللّطيف السّبحانى لم الف إلى هذا الزّمن الّذى هو من حدود ثلاث و ستّين و مأتين بعد الألف أحداً من العلمآء الاجلّة ، يكون بجلالة قدره ، وسعة صدره ، و عظم شأنه ، وارتفاع مكانه ، وجودة فهمه ، ومتانة عزمه ، وحسن سليقته ، واستواء طريقته ونظام تحصيله ، وكثرة أساتيده ، وظرافة طبعه ، و لطافة صنعه ، ومعنوية كلامه ، و تمامية تصنيفاته ، و تأليفاته ، بل كاد ان يكون فى التّخلق باخلاق الله تبارك وتعالى تالياً لتلو المعصوم .

ومن العجب انّه كان بمنزلة النّقطة المتوسّطة المحاطة بدائرة المعارف و العلوم ، او مركز تؤول إليه نسبة غير واحدة من كرات فضائل أرباب الفواضل على النّهج المنظوم ، حيث إن كلاّ من آبائه السّتّة المذكورين كانوا من الفضلآء المشهورين ، و

---

* له ترجمة فى: امل الامل ١: ٨٥، رياض العلماء خ ـ شهداء الفضيلة ١٣٢ سفينة البحار ١ ـ ٧٢٣ اعيان الشيعة ٣٣: ٢٢٣ رسالة ابن العودى ـ خ .

كذلك أبنائه النّبلاء الّذين لم ينقضوا هذا المدّة إلى هذا الحين ، وقد أشير إلى بعض منهم فى ترجمة ولده الشّيخ حسن بن زين الدّين ، وسيجىء انشاءالله فى ترجمة ولد ولده الشّيخ محمّد الإشارة إلى الباقين .

وحسب الدّلالة على صدق ما ادّعيناه فيه من القدر والمنزلة ان كلاّ من هذه السّلسلة لايعرفون الاّ بسمته ، ولايوصفون الاّ بابوته وبنوّته و بالجملة فكان والده الشّيخ نورالدّين علىّ بن أحمد المعروف بابن الحجّة أوالحاجة من كبار أفاضل عصره وقدقرأ عليه جملة من كتب العربيّة والفقه في أوائل تحصيله ، وكان قدجعل له راتباً من الدّراهم بازاء ماكان يحفظه من العلم كماأفيد ، وكذلك جدّاه الفاضلان التّقى و جمال الدّين ، وجدّه الأعلى الشّيخ صالح بن مشرف الطّاووسىّ العاملى الّذى هومن تلامذة العلاّمة ،كانوا أفاضل أتقياء وأخوه الشيخ عبدالنّبىّ بن علىّ بن أحمد البناطى أيضاكان من جملة الادباء الماهرين ، بل الشعراء الفاخرين ، بل الفقهاء الكابرين كماذكره صاحب «أمل الامل» بعنوان الفقيه الفاضل ، والعابد الصّالح ، و الورع الاديب الشّاعر .

ثمّ قال يروى عنه ولده الشّيخ حسن بن عبدالنّبىّ ، ويروى هو عن أخيه وعن الشّيخ على بن عبدالعالى الميسى ،سمعته من جماعة منهم: السّيّد محمّد بن محمّد العيناثى ابن بنت الشّيخ حسن المذكور ، انتهى (١) . و بعض بنى عمومته الفضلاّء ايضاً مذكورون فى «الامل» فليراجع ، ومن جملة أساتيده النّبلاء ، ومشايخه العظام الاجلاّء ، هو السّيّد حسن بن السّيّد جعفر الموسوى الكركى العاملى ، صاحب كتاب « المحجة البيضاء » وغيره . وقد قرأ عليه بنصّ نفسه « قواعد ميثم البحرانى » فى الكلام و « التّهذيب » فى اصول الفقه ، و «العمدة الجلية » فى الاصول الفقهيّة من مصنّفات السّيّد المذكور ، و «الكافية» فى النّحو وغير ذلك .

ومنهم : الشّيخ علىّ بن عبدالعالى الميسى الّذى هو زوج خالته ، ووالد زوجته

١ـ امل الامل

الكبرى ، وأوّل مشايخه المعظّمين دون الكركى الّذى هو الملّقب بالمحقق الثّانى لبعد ما فى بينهما . وكان إبتداء رحلته إلى قرية ميس المقدّسة للتّلمّذ على هذا الشيخ الجليل بعد وفاة أبيه المرحوم فى سنة خمس وعشرين وتسعماة ، وهو فى سنّ أربع عشر سنة فاشتغل عليه إلى أواخر سنة ثلاث وثلاثين وتسعماة .

وكان من جملة ماقرأه عليه كتاب «الشّرايع» و«الارشاد» واكثر «القواعد» ، ثمّ ارتحل بعد ذلك إلى كرك نوح وقرأبها على السّيد المتقدّم ذكره جملة من الفنون ، ثم انتقل إلى وطنه الأصلى الّذى هو قرية جبع زمن والده المبرور فى أواسط سنة أربع وثلاثين و أقام بها مشتغلا بمطالعة العلم والمذاكرة إلى سنة سبع وثلاثين ، ثمّ ارتحل إلى دمشق واشتغل بها على الشّيخ الفاضل المحقّق الفيلسوف شمس الدّين محمّد ابن مكّى ، فقرأ عليه من كتب الطّبّ «الموجز النّفيسى» و«غاية القصد فى معرفة الفصد» من مصنّفات الشيخ المبرور المذكور ، و«فصول الفرغانى» فى الهيئة وبعض « حكمة الاشراق» للسّهروردى .

وقرأبها فى تلك المدّة على المرحوم الشيخ أحمد بن جابر « الشّاطبية » فى علم القرآآت وجميع «القرآن» بقرائة نافع ، وابن كثير ، وأبى عمرو ، وعاصم ، ثمّ رجع إلى جبع سنة ثمان وثلاثين وأقام بها إلى تمام سنة إحدى و أربعين ، و رحل إلى مصر فى أوّل سنة بعدها لتحصيل ما امكن من العلوم ، و اجتمع فى تلك السّفرة بجماعة كثيرة من الافاضل منهم : الشّيخ شمس الدّين بن طولون الدمشقى الحنفىّ ، وقرأ عليه جملة من الصحيحين واجيز منه بروايتهما ، ورواية كلّما يجوز له روايته ، فى شهر ربيع الاوّل من السّنة المذكورة ، وكانت قرائته عليه فى الصّالحيّة بالمدرسة السّليميّة .

قال ابن العودى فى رسالته الّتى كتبه فى كيفيّة أحواله: وكنت إذذاك فى خدمته اسمع الدّرس واجاز لى الشّيخ المذكور الصحيحين المذكورين ، ورأى بعض الإخوان الصّالحين وهو الشّيخ زين الدّين الفقعانى فى تلك السّنة فى المنام أنّه دخل

عليه رجل ذوهيبة ومعه جرّة فيها ماء فالقم باب الجرة شيخنا الشيخ زين الدّين و جعل يكرع في الماء وهو قابضها معه ، فسال الرّائي عنه فقيل له هذا هو الشّيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي .

وهذا الشّيخ يروي عنه شيخنا بواسطة ، توفّي مسموماً ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس و أربعين و تسعمأة ، وهو في الغريّ على مشرّفه السّلام وكنت أريد صحبته إلى مصر ، فارسلت إليه الوالدة انّه يمنعني من السّفر فمنعني ، و ماكان ذلك إلا لسوء حظّي وكان القائم بامداده وتجهيزه بهذا السّفر الحاجّ المحترم الصّالح شمس الدّين محمّد بن هلال رحمه الله عمل معه عملا قصد به وجه الله وقام بكلّ ما يحتاج إليه مضافاً الى ما اسدى اليه من المعروف، وأجرى عليه من الخيرات في مدّة طلبه للعلم قبل سفره هذا واصبح هذا الحاجّ محمّد مقتولاً في بيته هو وزوجته وولدان له احدهما رضيع في السرير سنة اثنتين وخمسين وتسعمأة إلى ان قال ثم ودّعناه و سافر من دمشق يوم الأحد منتصف ربيع الأوّل سنة ٩٤٢.

واتفق له في الطّرق ألطاف إلهيّة ، وكرامات جليّة ، حكى لنا بعضها منها : ما أخبرني به ليلة الأربعاء عاشر ربيع الاوّل سنة ستّين وتسعمأة انّه في منزل الرّملة مضى إلى مسجدها المعروف بالجامع الابيض لزيارة الانبيآء الّذين في الغار وحده ، فوجد الباب مقفولاً وليس في المسجد احد ، فوضع يده على القفل وجذبه فانفتح ، فنزل إلى الغار واشتغل بالصلاة والدّعاء وحصل له إقبال على الله بحيث ذهل عن إنتقال القافلة وسيرها ، ثمّ جلس طويلاً ودخل المدينة بعد ذلك و مضى إلى القافلة ، فوجدها قد ارتحلت ولم يبق منها احد .

فبقي متحيّراً في أمره مع عجزه عن المشي ، فاخذ يمشي على اثرها وحده ، فمشى حتّى اعياه التّعب فبينما هو في هذا الضّيق إذ أقبل عليه رجل لاحق به وهو راكب بغلاً ، فلّما وصل إليه قال له اركب خلفي فردفه و مضى كالبرق ، فماكان إلّا قليلاً حتى لحق به القافلة وانزله وقال له اذهب إلى رفقتك ودخل هو في القافلة

قال فتحريته مدّة الطّريق انّي أراه ثانياً ، فما رأيته أصلاً ولاقبل ذلك ، وهذه كرامة ظاهرة وعناية باهرة ،لاينكرها إلّامن غطى هواه على عقله ، و اعتقد ان ّالله لايعتني بمن هومن أهله .

ومنها انّه لمّا وصل إلى غزة واجتمع بالشّيخ محيي الدّين عبدالقادربن أبي ـ الخير الغزي ، وجرت بينه وبينه إحتجاجات ومباحثات ، وأجازه إجازة عامّة ، و صاربينهما موادّه زائدة ، و أدخله إلى خزانة كتبه ، فقلب الكتب و تفرّج في الخزانة فلّما ارادالخروج قال له اختر لنفسك كتاباً من هذه الكتب فوضع يده على كتاب من غير تأمّل ولاانتخاب ، فظهر كتاب لايحضرني اسمه من كتب الشّيعة من مصنّفات المرحوم الشّيخ جمال الدّين بن المطهّر ، و هذه كرامة واضحة و منقبة راجحة .

ثمّ ذكر منقبة أخرى له مطوّلة و رجع إلى ماكان ينقله عنه وقال:قال نفع الله ببركاته : وكان وصولي إلى مصر يوم الجمعة منتصف شهر ربيع الآخر من السّنة المتقدّمة ، واشتغلت بها على جماعة منهم : الشّيخ شهاب الدّين احمد الرّملي الشّافعي قرأت عليه «منهاج النّووي» في الفقه واكثر «مختصر الاصول» لابن الحاجب و«شرح العضدي » مع مطالعة حواشيه السّعديّة والشّريفية وسمعت عليه كتباً كثيرة في الفنون العربيّة والعقليّة وغير ها ، و أجازني إجازة عامّة بما يجوز له روايته سنة ثلاث و أربعين وتسعمأة .

ثمّ قال : ومنهم الملاّ حسين الجرجاني قرأنا عليه جملة من «شرح التّجريد » مع «حاشية الدّواني» و « شرح اشكال التّأسيس » في الهندسة لقاضي زاده الرّومي ، و«شرح الچغميني» في الهيئة له ، ومنهم : الملاّ محمّد الاسترابادي قرأنا عليه جملة من «المطوّل » مع حاشية الميرو «شرح الجامي» على «الكافية».

ومنهم : الملاّ محمّد الجيلاني سمعنا عليه جملة في المعاني والمنطق ومنهم:

الشيخ شهاب الدّين ابن النجار الحنبلى قرأت عليه جميع « شرح الشافية» للجار-بردى وجميع « شرح الخزرجيّة» فى العروض والقوافى للشّيخ زكريّا الانصارى إلى أن قال : ومنهم الشّيخ أبوالحسن البكرى يعنى به الشّيخ الجليل صاحب كتاب «الانوار فى مولد النّبى» ﷺ وكتاب «مقتل امير المؤمنين» عليه السلام وكتاب « وفاة فاطمة الزّهراء» عليها السلام كماذكره فى مقدّمات «البحار» سمعت عليه جملة من الكتب فى الفقه والتّفسير وبعض شرحه على «المنهاج».

ثمّ ذكر ابن العودى جملة من وقايع ما بينه وبينه و انّه قال انّه كان اكثر هؤلاء المشايخ ابهة ومهابة عندالعوام و الدولة، وانه كان اذا حج يجاورسنة و يقيم بمصر سنة ، ويحجّ وكان معه من الكتب عدّة احمال ذكر شيخنا عددها ولكن ليس فى حفظى الآن ، حتّى انّه ظهرله منه التّعجّب من كثرتها ، فروى له انّ الصّاحب بن عبّاد رحمه اللهُ كان اذا سافر يصحب معه سبعين جملا من الكتب بحيث صارماصحبه قليلاً فى جنب ذلك .

وذكر أيضاً انّه توفّى فى سنة ثلاث وخمسين وتسعمأة بمصرودفن بالقرافة و كان يوم موته يوماً عظيما بمصر لكثرة الجمع ، ودفن بجانب قبر الامام الشّافعى ، وبنواعليه قبّة عظيمة ، ثمّ قال : قال روح الله روحه الزّكيّة .

ومنهم : الشّيخ زين الدّين الجرمى المالكى قرأت عليه «ألفيّة ابن مالك»

ومنهم : الشّيخ المحقّق ناصرالدّين الملقانى المالكى محقّق الوقت وفاضل تلك البلدة لم أربالدّيار المصريّة أفضل منه فى العلوم العقليّة و العربيّة ، سمعت عليه «البيضاوى فى التفسير» وغيره من الفنون .

ومنهم : الشيخ ناصر الدّين الطّبلاوى الشافعى ، قرأت عليه كذا وكذا إلى آخر ما ذكره من المشايخ الّذين منهم : الشيخ شمس الدّين محمّد النّحاس والشيخ عبدالحميد السنهورى والشيخ شمس الدين محمّد بن عبدالقادر الغرضى (الفرض) وماقرأ عليهم، ثم قال: وسمعت بالبلد من جملة متكثّرة من المشايخ يطول الخطب بتفصيلهم : منهم : الشيخ عميرة ، والشيخ شهاب الدين عبدالحقّ ، والشيخ شهاب الدين البلقينى والشيخ

شمس الدّين الدّيروطي و غيرهم قال ابن العودى قلت : وكلّ هذه المشايخ لم يبق منهم أحد وقت انشاء هذا التاريخ فسبحان الذى بيده ملكوت كلّ شىء وإليه ترجعون ثم ارتحلت من مصر إلى الحجاز الشّريف سابع عشر شوّال سنة ٩٤٣ و رجعت الى وطنى الاول بعد قضآء الواجب من الحج و العمرة بزيارة النّبى وآله و أصحابه انتهى .

ومن جملة مشايخه الإماميّة الّذين يسند الرّوايه إليهم أيضاً فى جملة من الكلمات هو الشيخ أحمد بن محمّد بن خاتون العاملى المتقدّم عنوانه . ومن جملة من تلمّذ عليه وأخذ منه وروى عنه ـ بالاجازة وغيرها ـ هو السيّد المعظم ذو المجدين ، نور الدين علىّ بن الحسين بن أبى الحسن الموسوى والد صاحب المدارك وقد ربّاه كالوالد لولده ورقاه إلى المعالى بمفرده وزوّجه ابنته رغبة فيه و جعله من خواصّ ملازميه .

ومنهم : السيّد علىّ بن أبى الحسن الموسوى الجبعى الّذى ذكره صاحب «الامل» ايضاً بعنوان عليحدة و قال : انّه كان زاهداً عابداً فقيهاً من اعيان العلماء و الفضلآء فى عصره ، جليل القدر ، من تلامذة شيخنا الشّهيد الثّانى .

ومنهم : العالم العابد الثّقة الفقيه المحدّث المحقّق ، بنصّ صاحب «الامل» السيّد علىّ بن الحسين بن محمد بن محمّد الشّهير بالصّائغ الحسينى العاملى الجزينى شارح «الشّرايع» و«الارشاد» وغير ذلك ، وهو من جملة مشايخ إجازتنا المعروفين الّذين قرأ عليهم صاحب «المعالم» و«المدارك» ولهما الرّواية أيضاً عنه.

وقال صاحب «رياض العلمآء» وما ذكرناه فى نسبه هو الّذى صرّح به نفسه فى أواخر المجلد الاوّل من «شرح ارشاده» المذكور ، و هو إلى آخر كتاب الصّوم ، و قد رأيته بقصبة دهخوارقان من أعمال تبريز ، وسمّى شرحه هذا بكتاب «مجمع البيان فى شرح ارشاد الاذهان» ويظهر من بعض المواضع انّ له شرحين على « الارشاد » صغير و كبير .

ومنهم : الشيخ حسين بن عبدالصّمد الحارثي ، والدشيخنا البهائي ، وهوأوّل من قرأ عليه في أوائل أمره وتصدّيه للتّدريس ، وكان رفيقه إلى مصر في طلب العلوم وإلى اسلامبول في المرّة الاولى وفارقه إلى العراق وأقام بها مدّة ، ثمّ ارتحل إلى خراسان واستوطن هناك كماذكره ابن العودي في رسالته .

ومنهم : الشّيخ عليّ بن زهرة الجبعي ابن عمّ الشّيخ حسين المذكور ، وكان على غاية من الصّلاح والتّقوى ، والخيرية والعبادة ، وكان الشهيد يعتقد فيه الولاية ، وكان رفيقه إلى مصر وتوفّي في بهار رحمه الله .

ومنهم : الشّيخ العالم الجليل الفاضل ، محمّد بن الحسين الملقّب بالحرّ العاملي المشغري ، والدزوجته المتوفّاة في حياته بمشغرا ، وهومن أوّل المذعنين لاجتهاده ، المخلصين معه ، وأجازه إجازة عامّة وكانت له به خصوصيّة ومحبّة صادقة و علاقة متّصلة بتمام المودّة وصدق المحبّة كماذكره ابن العودي وهوجدّ والد صاحب «الوسائل» وتزوّج الشهيد بنته وكان فقيهاً جليل القدر، عظيم المنزلة، أفضل أهل عصره في الشرعيات وكان ولده الشيخ محمّد بن محمد الحرّ أفضل عصره في العقليات، كما ذكره صاحب «الامل» .

ومنهم: السّيدنور الدين بن السيد فخر الدّين عبدالحميد الكركي القاطن بدمشق المحروسة، وكان من أكابر خاصّته وأوائل العاكفين على ملازمته، ومنهم الشّيخ بهاء الملّة و الدين محمّد بن عليّ بن الحسن العودي الجزّيني وهومن جمله من حاز على حظ وافر من خدمته ، وتشرّف بمدّة مديدة من ملازمته وكان وروده إلى خدمته كماذكره نفسه في رسالته ، في عاشر ربيع الاوّل سنة خمس واربعين و تسعمأة ، وانفصاله عنه بالسّفر إلى خراسان في عاشر ذي القعدة سنة إثنتين و ستّين وتسعمأة ، وقد استفيدلنا من رسالته المتكرّر إليها الاشارة في هذا العنوان أمور جمّة : منها : انّه توجّه الهمّة إلى جمع تاريخ يشتمل على ماتمّ من امره من حين ولادته إلى انقضاء عمره تأدية لبعض شكره وامتثالاً إلى ماسبق إليه من أمره ، مضافاً إلى انّ في مطلق مطالعة تواريخ العلماء

الأعلام ، والفضلآء الفخام ، من انبعاث النّفوس على اقتفاء آثار هم ، و التّأسى بصالح أفعالهم ، والاهتداء بمشكوة أنوارهم ، والابتهاج بلذيذ أخبارهم ، و الاقتضاء للدّعاء لهم ، والتّرحم عليهم ، و على من احياذكرهم ، واحصا للغابرين الطّرائف من أمور داريهم والنّفايس ممّاكان يوجد لديهم ، أويستد فى طوايف الجوامع إليهم الجمّ الغفير .

ثمّ انّه قال وكان كثيراً مايشير الىّ بذلك على الخصوص ، و يرغّب فيه من حيث العموم ، وقد نبّه عليه في «منية المريد في آداب المفيد والمستفيد» فجمعت هذه النّبذة اليسيرة وسمّيتها «بغية المريد من الكشف عن أحوال الشّيخ زين الدّين الشّهيد» ورتبتها على مقدّمة وفصول وخاتمة إلى أن قال بعد ذكر طرف بالغ من الثّنآء البليغ الأنيق عليه : لم يصرف لحظة من عمره إلاّ فى اكتساب فضيلة ووزّع أوقاته على مايعود نفعه فى اليوم واللّيلة إليه ، امّا النّهار ففى تدريس ومطالعة وتصنيف ومراجعة وامّا اللّيل فله فيه استعداد كامل لتحصيل مايبتغيه من الفضايل .

هذا مع غاية اجتهاده فى التوجّه إلى مولاه ، و قيامه باوراد العبادة حتّى تكلّ قدماه ، وهومع ذلك قائم بالنّظر فى أحوال معيشته على أحسن نظام ، و قضآء حوائج المحتاجين بأتمّ قيام ، يلقى الأضياف بوجه مسفر عن كرم كانسجام الامطار ، و بشاشة تكشف عن شمم كالنّسيم المعطار ، يكاد يبرح بالرّوح ، وترتاح إليه النّفوس كالغصن المروح ، إن راه النّاظر على أسلوب ظنّ انّه ما تعاطى سواه ، ولم يعلم انّه بلغ من كلّ فنّ منتهاه ، ووصل منه إلى غاية اقصاه ، فجاء نظامه ارقّ من النّسيم للعليل وآنق من الرّوض البليل .

امّا الأدب فاليه كان منتهاه ، ورقى فيه حتّى بلغ سهاه ، و امّا اللّغة فقد كان قطب مداره ! وفلك شموسه وأقماره .

وامّا الحديث فقدمدّ فيه باعاً طويلاً ، و ذلّل صعاب معانيه تذليلاً ، اداب نفسه فى تصحيحه وابرازه للنّاس حتّى فشا ، وجعل ورده فى ذلك غالباً مابين المغرب

والعشآء و ماذاك الّا لانّه ضبط أوقاته بتمامها وكانت هذه الفترة بغير ورد فزيّن الأوراد بختامها ، وامّا المعقول فقدانق فيه من الابداع ما اراد ، وسبق فيه الأنداد والافراد وان تكلّم فی علم الأوايل يعنی به السّير والتّواريخ بهّج الاذهان والألباب ، و ولج منها كلّ باب .

وامّا علوم القرآن العزيز ، و تفاسيره من البسيط والوجيز ، فقد حصل من فوائدها وحازها و عرف حقايقها ومجازها ، وعلم إطالتها وإيجازها ، وامّا الهيئة ، و الهندسة ، والحساب ، والميقات ، فقدكان له فيها يدلاتقصرعن الآيات ، وامّاالسّلوك والتّصوّف ، فقدكان لهفيه تصرّف وأی تصرّف .

و بالجملة فهو عالم الأوان و مصنّفه ، ومفرّض! البيان و مشنفه بتأليف كأنّها الخرائد ، وتصانيف أبهى من القلائد ، وضعها فی فنون مختلفة وانواع ، واقصعها ماشاء من الاتقان والابداع ، وسلك فيها مسلك المدققين ، وهجر طريق المتشدّقين ثمّ إلى أن قال اعزّ فاصرف فيه همّته فيه خدمة العلم وأهله ، فحاز الحظّ الوافر لما توجّه إليه بكله ولقدكان مع علوّ رتبته وسموّ منزلته على غاية من التّواضع ، ولين الجانب ، وببذل جهده مع كلّ وارد فی تحصيل ما يبتغيه من المطالب ، اذا اجتمع بالاصحاب عدّ نفسه كواحد منهم ، ولم تمل نفسه إلى التّميز بشیء عنهم ، حتّى انّه كان يتعرّض إلى مايقتضيه الحال من الاشغال ، من غير نظر الى حال من الأحوال ولاارتقاب لمن يباشرعنه مايحتاج اليه من الاموال .

ولقدشاهدت منه سنة ورودی إلى خدمته انّه كان ينقل الحطب على حمار فی اللّيل لعياله ، ويصلّی الصّبح في المسجد ويشتغل بالتّدريس بقيّة نهاره ، فلمّا اشعرت منه بذلك كنت أذهب معه بغير اختياره ، وكنت استفيد من فضائله وأرى من حسن شمائله ، مايحملنی على حبّ ملازمته ، وعدم مفارقته ، وكان يصلّی العشاء جماعة ، و يذهب لحفظ الكرم ، ويصلّی الصّبح فی المسجد و يجلس للتّدريس و البحث كالبحر الزّاخر ، ويأتی بمباحث غفل عنها الأوائل والأواخر .

ولقد اشتمل على فضيلة جميلة ، ومنقبة جليلة تفرّدبها عن أبناء جنسه ، و حباه الله بها تزكية لنفسه ، وهي انّه من المعلوم البيّن انّ العلماء رحمهم الله لم يقدرواعلى ان يروّجوا أمور العلم وينظموا أحواله ويفرغوه في قالب التّصنيف و التّرصيف حتّى يتفق لهم من يقوم بجميع المهمّات ، ويكفيهم كلّما يحتاجونه من المتعلّقات ، ويقطع عنهم جميع العلائق ، ويزيل عنهم جميع الموانع و العوائق ، امامن ذي سلطان سخره الله لهم ، اومن ذي مروّة وأهل خير يلقي الله في قلبه قضاء مهمّاتهم ، لئلاّ يحصل الاخلال باللّطف العظيم ، و يتعطّل السّلوك إلى المنهج القويم .

ومع ذلك كانوا في راحة من الخوف بالأمان ، وفي دمة من حوادث الزّمان ، و كان شيخنا المذكور مع ماعرفت يتعاطى جميع مهمّاته بقلبه وبدنه ، حتّى لولم يكن إلا مهمّات الواردين عليه ، ومصالح الضّيوف المتردّدين إليه ، مضافاً إلى القيام بأحوال الأهل والعيال ، ونظام المعيشة وأسبابها من غير وكيل ، ولامساعديقوم بها. حتّى انّه ما كان يعجبه تدبير أحد في أموره ، ولايقع على خاطره ترتيب مرتب لقصوره عمّافي ضميره ، ومع ذلك كله فقدكان غالب الزّمان في الخوف الموجب لاتلاف النّفس ، و التّستّر والاخفاء الّذي لايسع الانسان معه أن يفكر في مسئلة من الضّروريات البديهية ولايحسن أن يعلق شيئاً يقف عليه من بعده من ذوي الفطن النّبيهة و سيأتي انشاء الله في عدّة تصانيفه على ماظهر عنه في زمن غزارة العلوم المشتبهة بنفايس جواهر المنظومة وقد برز عنه مع ذلك من التصنيفات والأبحاث والتّحقيقات والكتابة و التّعليقات ما هو ناش عن فكر صاف وغارف من بحار علم واف بحيث اذا فكر من تفكّر في الجمع بين هذا وبين ماذكرنا تحيّر وهذه فضيلة يشهد له بها كلّ من كان له به ادنى مخالطة ولايمكن احداً فيها مغالطة ومن الشّاهد الواضح البيّن انّ الواحد منّا مع قلّة موانعه وتعلّقاته وتوفير دواعيه واوقاته لو بذل الجهد في استقصاء كتابة مصنّفاته ومابرز من تحقيقاته لم يستطع من اصحابه استقصاها ولابلغ منتهاها وكفاه بذلك نبلاً وفخراً .

وذكر ايضاً في موضع آخر من رسالته انه قدّس سرّه كان قدرای النبیّ في منامه بمصر ووعده بالخير قال ولا احفظ صورة المنام الآن فلمّا وقف على القبر يعني به المطهّر ايّام تشرّفه بزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر حجّته سنة ثلث واربعين وتسعماة ورآه خاطبه وانشده وقال:

صَلاةٌ وتسليمٌ عَلى أشرفِ الوَرى ... وَمن فضله ينبوعن الحدِّ و الحصر
وَمَن قَدم في السبعَ الطباقِ بنعله ... و عوّضه الله البراقَ عَنِ المهرِ
وَخاطبه الله العليّ بحبّه ... شفاهاً و لم يحصل لعبدٍ ولاحرٍ
عُدولي عن تعدادِ فضلك لايق ... يكلّ لساني عنه في النظم والنثرِ
وَماذا يقولُ الناسَ في مدح من أتت ... مدايحُه الغرّاء في مُحكم الذكرِ
سَعيت إليه عاجلاً سعي عاجز ... بعبء ذنوبي جمّة أثقلت ظهري
ولكنّ ريح الشوق حرّكَ همّتي ... وروحُ الرّجا مع ضعف نفسي ومع فقري
ومن عادةِ العربِ الكرام بوفدهم ... إعادته بالخير ، و الجبر و الوفر
واني بلا وفدٍ قد مضى لنزيلهم ... فكيف وقد أوعدتني الخير في مصرِ
فحقق رَجائي سيّدي في زيارتي ... بنيل منائي و الشفاعة في حشري

ثمّ قال طاب مثواه ووصل ووصلت رابع عشر شهر صفر سنة أربع وأربعين قلت: وكان قدومه إلى البلاد كرحمة نازلة ، وغيوث هاطلة ، احيى بعلومه نفوساً اماتها الجهل ، وازدحم عليه أولو العلم والفضل ، إلى أن قال وفي هذه السّنة توشح ببروز الاجتهاد ، وأفاض مولاه عليه من السّعادة ماأراد إلّا انه بالغ في كتمان أمره وأقام بها إلى سنة ستّ وأربعين وفي خلال هذه المدّة عمّر داره الّتي انشأها بجبع و قلت أمدحها :

فيالك بقعة قد نلت خيراً ... و شرّفك الإله بمن وطيك
لقد اصبحتِ تفتخرين بشراً ... بزين الدّين اذقد حل فيك
فكيف ولاافتخار وصرت ظرفاً ... ونبع العلم مسكوب بفيك

تمنّى الواردون بان يكونوا | مكانك في سمار مسامريك
ليقتفئوا غرائب كلّ فنّ | من الاقطار قد جُمعن فيك
فلازال السّرور بكلّ يوم | يخاطب بالتّحيّة ساكنيك

وكان يحصل له بهذه الابيات غاية الابتهاج و شرع ايضاً في عمارة المسجد المجاور للدّار المذكورة وانتهى في سنة ثمان و أربعين ثمّ قال قال نفعنا الله بعلومه و سافرت الى العراق لزيارة الائمة عليهم السلام وكان خروجي سابع عشر شهر ربيع الاخر سنة ستّ واربعين ورجوعي خامس عشر شعبان منها .

قلت وكنت في خدمته مع جماعة من الاصحاب واهل البلاد تلك المدّة وكانت من ابرك السّفرات بوجوده واتفق انّه رافقنا من حلب رجل اخو بعض سلاطين الأزبك كان قد جاء من الحجّ ومعه جماعة ومن جملتهم رجل شيعيّ اعجمي ومنهم آخر من بلاده في غاية البغض للشّيعة و البعد عنهم وكان شيخاً كبيراً طاعنا في السّنّ و آخر ملاّ يصلي به اماماً وكان يظهر من الرّجل الكبير بعد زائد عن الشّيخ ورفقته فلم يزل ذلك العجمي يقرب خاطره حتّى الّف بينه وبين الشّيخ ومابقي يصلّي الامعه واذا نزلت القافلة حين نزوله عن الفرس يجيء الى عنده والقى الله سبحانه حبّه في قلبه و ترك الصّلوة مع صاحبه الملاّ وجعله قائداً لكلاب كانت معه فحصل في نفسه و نفس ذلك الشّيخ على شيخنا من الغلّ والحقد وعزما على السّعاية عليه في بغداد .

وكان شيخنا في فكر لذلك حتّى انّه عزم على الرّجوع ان لم يمكنه الزّيارة خفيّة فلمّا وصلنا الى الموصل ضعف ذلك الشيخ جداً وعجز عن السّفر مع القافلة و انقطع هناك وكفاه الله شرّه وزار الشّيخ الائمّة عليهم السلام مستعجلاً و رجع و اجتمع عليه فضلاء العراق و كان منهم السّيّد شرف الدّين السّماك العجمي احد تلامذة المرحوم الشّيخ عليّ بن عبد العالي واخذ عليه العهد عند قبر الامام امير المؤمنين الاّ ما اخبره ان كان مجتهداً واقسم له انّه لا يريد بذلك الاّ وجه الله سبحانه.

ثم قال قال اعلى الله شانه في الجنّة: وسافرت لزيارة بيت المقدس منتصف

ذى الحجة سنة ثمان واربعين وتسعماة واجتمعت فى تلك السّفرة بالشيخ شمس الدين ابن ابى اللّطف المقدّسى وقرأت عليه بعض صحيح الامام البخارى و بعض صحيح مسلم واجازنى اجازة عامّة ثمّ رجعت الى الوطن الاوّل المتقدّم واقمت به الى اواخر سنة احدى وخمسين مشتغلاً بمطالعة العلم ومذاكرته مستفرغا وسعى فى ذلك ثمّ برزت الى الاوامر الالهيّة والاشارات الربّانيّة بالسّفر الى جهة الرّوم والاجتماع بمن فيها من اهل الفضايل والعلوم والتعلّق بسلطان الوقت و الزّمان السّلطان سليمان بن عثمان وكان ذلك على خلاف مقتضى الطّبع وسياق الفهم لكن ما قدر ما تصل اليه الفكرة الكليلة و المعرفة القليلة من اسرار الحقايق و احوال العواقب والكيّس الماهر هوالمستسلم فى قبضة العالم الخبير القاهر الممتثل لاوامره الشريفة المنقاد الى طاعته المنيفة.

كيف لاوانّما يامر بمصلحة تعود على المامور مع اطّلاعه على دقايق عواقب الامور وهوالجواد المطلق والرّحيم المحقق والحمدلله على انعامه واحسانه وامتنانه والحمدلله الّذى لاينسى من ذكره ولايهمل من غفل عنه ولايؤاخذمن صدف عن طاعته بل يقوده الى مصلحته ويوصله الى بغيته وكان الخروج الى السّفر المذكور بعد بوادر الامر به والنّواهى عن تركه والتّخلّف عنه وتأخيره الى وقت آخر ثانى عشر ذى الحجّة الحرام سنة احدى وخمسين واقمت بمدينة دمشق بقيّة الشّهر ثمّ ارتحلت الى حلب ووصلت اليها يوم الاحد سادس عشر شهر المحرّم سنة اثنتين وخمسين و اقمت بها الى السّابع من شهر صفر من السّنة المذكورة.

ومن غريب ما اتّفق لنا بحلب انّا ازمعنا عند الدّخول اليها على تخفيف الاقامة بها بكلّما امكن ولم ننو الاقامة فخرجت قافلة الى الرّوم على الطّريق المعهود المارّ بمدينة اذنه فاستخرنا الله على مرافقتها فلم يخرلنا وكان قدتهيّأ بعض طلبة العلم من اهل الرّوم الى السّفر على طريق طرقات (طوقات) وهوطريق غير مسلوك غالباً القاصد قسطنطنيّة وذكروا انّه قد تهيّات قافلة للسّفر على الطّريق المذكور فاستخرنا الله

تعالى على السفر معهم فاخاربه فتاخّر سفرهم وسآءنا ذلك فتفألت بكتاب الله تعالى على الصبر وانتظارهم فظهر قوله تعالى «واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولاتعد عيناك عنهم» فاطمأنت النّفس لذلك .

وخرجت قافلة اخرى من طريق اذنه واشارالاصحاب برفقتهم لمايظهر من مناسبتهم فاستخرت الله على صحبتهم فلم يظهر خيرة و تفالت بكتاب الله على انتظار الرّفقة الاولى وان تأخّر واكثيراً فظهر قوله تعالى «ومن يولّهم يومئذ دبره ــ الى قوله ــ فقدباء بغضب من الله» ثمّ خرجت قافلة اخرى على طريق اذنه فاستخرت الله تعالى على الخروج معها فلم يظهر خيرة فضقت لذلك ذرعاً وسائتنى الاقامة و تفألت بكتاب الله تعالى فى ذلك فظهر قوله «واتّبع مايوحى اليك واصبر حتّى يحكم الله و هوخير الحاكمين» ثمّ خرجت قافلة رابعة على الطّريق المذكور فاستخرت الله تعالى على موافقتها فلم يظهر خيرة وكانت القافلة الّتى امرنا بالسّفر يوماً بعديوم وتكذب كثيراً فى اخبارنا ففتحت المصحف صبيحة يوم السّبت وتفاألت به فظهر قوله تعالى «وتتلقّاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون».

فتعجّبنا من ذلك غاية التّعجّب و قلنا ان كانت القافلة تسافر فى هذا اليوم فهو من اعجب الامور واغربها واتمّ البشائر بالخير والتّوفيق فارسلنا بعض اصحابنا نستعلم الخبر فقالوا له ذهب اصحابك وحملوا ففى هذا اليوم نخرج فحمدنا الله تعالى على هذه النّعم العظيمة و المنن الجسيمة الّتى لايقدر على شكرها .

ثمّ بعد ذلك ظهر لاقامتنابحلب تلك المدّة فوائد و اسرار لايمكن حصرها و ظهر لسفرنا على الطّريق المذكور ايضاً فوائدواسراروخيرات لاتحصى واقلها انه بعدذلك بلغنا ممن سافر على تلك الطريق الّتى نهينا عنها ان عليق الدّواب والنّاس كان فى غاية القلّة والصّعوبة والغلاء العظيم حتّى انّهم كانوا يشترون العليقة الواحدة بعشرة دراهم عثمانيّة واحتاجوا مع ذلك الى حمل الزّاد اربعة ايّام لعدم وجوده فى الطريق لاللدّواب ولا للانسان فلو كنّا نسافر فى تلك الطّريق لاتّجه علينا ضرر عظيم لا يوصف بل لايفى جميع ماكان بيدنا من المال بالصّرف فى الطّريق خاصّة لكثرة مامعنا من الدّواب و

الاتباع وكانت العليقة في طريقنا اكثر الاوقات بدرهم واحد عثماني واقلّ الى ان وصلنا ولم نفتقر الى حمل شيء البتّة بل جميع طريقنا نمرّ على البلاد العامرة و الخيرات الوافرة فالحمد لله على نعمه الغامرة.

وكان وصولنا الى مدينة طوقات صبيحة يوم الجمعة ثاني عشر شهر صفر و نزلنا بعمارة السّلطان بايزيد الى ان قال و وصلنا يوم الاربعاء الى مدينة اماسيّة وبها ايضاً عمارة السّلطان بايزيد عظيمة البنآء محكمة غاية الاحكام.

ثمّ الى ان قال ومن غريب مارايناه في الطّريق انّا مررنا بواد عظيم لم نر احسن منه وليس فيه عمارة طوله مسيرة يوم تقريباً وفيه من سائر الفواكه و الثّمار بغير مالك بل هو نبات من الله سبحانه كغيره من الاشجار البريّة وكذا فيه معظم انواع المشمومات العطرة والازهار الارجة وممّا راينا فيه من الجوز والرّمان و البندق و العنب والعنّاب والتّفاح وانواع من الخوخ وانواع من الكمثرى والزّعرور والقراصيا حتّى انّ بعض اشجار القراصيا بقدر شجر الجوز الكبير بغير حرث ولا سقي وفيه البرباريس بكثرة ورايناه من المشمومات الورد الابيض والاحمر و الاصفر و الياسمين الاصفر و البلسان والزّيزفون والبان وكان ذلك الوقت اوان زهرها وفيه من الاشجار الجيّدة العظيمة شجر الصّنوبر والدّلب والصفصاف واللول وشجر البلوط.

وهذه الاشجار كلّها مختلفة بعضها ببعض ورايناه فيه انواعاً كثيرة من الفواكه قد انعقد حبّها ولا نعرف اسمائها ولارايناها قبل ذلك اليوم ابداً ثمّ سرنا منه ايّاماً كثيرة ثمّ وصلنا الى ارض اكثر شجرها الفواكه سيّما الخوخ و التّفاح و اكثرها اشتمل عليه ذلك الوادي يوجد فيها وسرنا في هذه الارض خمسة ايّام وهي من اعجب مارايناه من ارض الله تعالى واحسنها و اكثرها فاكهة مجتمعة بعضها ببعض كانّها حدائق منضودة بالغرس لا يدخل بينها اجنبيّ وفيها اشجار عظيمة طولا وعرضاً وربما بلغ طولها مأتي شبر فصاعداً ودور بعضها يبلغ ثلاثين شبر أفصاعداً ومررنا في جملة هذا السّير على مدن

حسنة وقرى جيّدة .

وكان وصولنا الى مدينة قسطنطنيّة يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الأوّل من السّنة السّابقة وهى سنة اثنتين وخمسين وتسعماة ورفق الله تعالى لنا منزلاً حسناً رفقاً من احسن مساكن البلد قريباً الى جميع اغراضنا وبقيت بعد الوصول ثمانية عشر يوماً لا اجتمع باحد من الاعيان .

ثمّ اقتضى الحال ان كتبت فى هذه الايّام رسالة جيدة تشتمل على عشرة مباحث جليلة كلّ بحث فى فنّ من الفنون العقليّة والفقهية والتّفسير وغيرها و اوصلتها الى قاضى العسكر وهو محمّد بن قطب الدّين بن محمّد بن محمّد بن قاضى زاده الرّومى وهو رجل فاضل اديب عاقل لبيب من احسن النّاس خلقا وتهذيباً وادباً فوقعت منه موقعاً حسناً وحصل لى بسبب ذلك منه حظّ عظيم واكثر من تعريفى و الثّناء علىّ للافاضل و اتّفق فى خلال هذه المدّة بينى وبينه مباحثة فى مسائل كثيرة من الحقايق .

قال ابن العودى قلت: من قواعد الاروام المقرّرة فى قانونهم بحيث لا يمكن خلافه عندهم ان كلّ طالب منهم لا بدّ له من عرض قاضى جهته بتعريفه وانه اهل لما طلب الاشيخنا قدّس الله سرّه فانّه استخار الله سبحانه ان يأخذ عرضاً من قاضى صيدا وكان اذ ذاك القاضى معروف الشّامى فلم يظهر خيره وكان بينه وبينه صحبة ومداخلة فبقى متحيّراً فى انّه يسافر ولا يعلمه ولا يطلب منه عرضاً فاقتضى الرّاى ان ارسلنى اليه لاسوق معه سياقاً يفهم منه الاعلام بالسّفر ولا اطلب منه عرضاً فمضيت الى عنده و اعلمته بذلك فقال نكتب له عرضاً فقلت هو ما قال لى من جهة العرض فقال رواحه بلا عرض لا يمكن لانّه لا ينقضى له مهمّ الابه البتّة لانّ من عادة هؤلاء الاروام وقانونهم انّهم لو مضى امام مذهبهم ابو حنيفة وطلب منهم عرضاً من الاعراض يقولون له اين عرض القاضى فيقول لهم انا امامكم ولا احتاج عرض القاضى فيقولون له لا بدّ من ذلك نحن لا نعرف الّا القانون .

ثم قال و حكى لنا قدّس سرّه انّه اجتمع ببعض الفضلاء فى قسطنطنيّة فساله

هل معك عرض القاضي فقال لافقال اذن امرك مشكل يحتاج الى تطويل زايد فاخرج له الرّسالة المذكورة التي الّفها وقال هذا عرضي فقال لاتحتاج معه شيئاً.

قال طاب ثراه ففي اليوم الثّاني عشر من اجتماعي به ارسل الى الدّفتر المشتمل على الوظائف والمدارس وبذل لي مااختاره واكدّ في كون ذلك في الشّام او حلب فاقتضى الحال ان اخترت منه المدرسة النّوريّة ببعلبك لمصالح وجدتها ولظهور امر الله تعالى بها على الخصوص فاعرض لي بها الى السّلطان سليمان وكتب بها براة وجعل لي في في كلّ شهر ماشرطه واقفها السّلطان نورالدّين الشّهيد واتّفق من فضل الله سبحانه و منّه لي في مدّة اقامتي بالبلدة المذكورة من الالطاف الالهيّة والاسرار الرّبانية والحكم الخفيّة مايقصر عنه البيان ويعجز عن تحريره البنان ويكلّ عن تقريره اللّسان فلله الحمد والمنّة والفضل والنّعمة على هذا الشان ونساله ان يتمّ علينا منه الاحسان انه الكريم الوهّاب المنّان.

ثمّ انّه ذكر جملة من غرائب نعم الله تعالى عليه في تلك البلدة وذكر ابن العودي ايضاً اجتماعه فيها بالسيّد عبدالرّحيم العبّاسي صاحب كتاب «معاهد التّنصيص في شرح شواهد التّلخيص».

وقال نقل شيخنا منه جملة بخطّه و ذكر انّه اذا تعلّق بشرح بيت من الابيات اتى على غالب احوال منشده واشعاره ومايتعلّق به واطنب وله ايضاً اشعار جيّدة في الغاية توجد جملة منها بخطّ شيخنا في بعض المجاميع وقدكان قدّس سرّه كثيراً ما يطوى ذكره علينا وانّه من اهل الفضل التّام وله مصنّفات الى ان نقل عنه انّه قال و مدّة اقامتي بمدينة قسطنطنيّة ثلثة اشهر ونصفاً وخرجت منها يوم السّبت المذكور! وعبرت البحر الى مدينة اسكدار وهي مدينة حسنة جيّدة صحيحة الهواء عذبة المآء محكمة البناء يتّصل بكلّ دار منها بستان حسن يشتمل على الفواكه الجيّدة العطرة على شاطئ البحر مقابلة لمدينة قسطنطنيّة بينهما البحر خاصّة واقمت بها انتظر وصول صاحبنا الشيخ حسين بن عبدالصّمد لانّه احتاج الى التّاخّر عن تلك اللّيلة. و

من غريب ما اتفق لی بهاحين نزلت بها انی اجتمعت برجل هندی له فضل و معرفة بفنون كثيرة منها الرّمل والنّجوم فجری بينی وبينه كلام فقلت له انّ قاضی العسكر اشار علیّ بان اسافر يوم الاثنين وخالفته وجئت فی هذا اليوم وهو يوم السّبت حذرا من نحس يوم الاثنين بسبب كونه ثالث عشر الشّهر وكان قد ذكر لی قاضی العسكر المذكور انّ يوم الاثنين يوم جيّد للسّفر لا يكاد يتّفق مثله بالنّسبة الی احكام النّجوم وان سعده يغلب نحسه بسبب كونه ثالث عشر فقال لی ذلك الرّجل الهندی علی البديهة صدق القاضی فيما قال واما يوم السبّت الذی خرجت فيه فانّه يوم صالح لكن يقتضی انك تقيم فی هذه البلدة اياماً كثيرة فاتّفق الامر كما قال فان الشّيخ حسين بعد مفارقتی بحث عن امر المدرسة الّتی كان قد اعطاه ايّاها ا لقاضی ببغداد فوجد اوقافها قليلة فاحتاج الی ابدالها بغيرها فتوقف لاجل ذلك احداً وعشرين يوماً ثمّ اتفق ان رقمت له شكلاً رملياً وطلبت البحث عنه ففكر فيه ساعة ثمّ اظهر لی منه اموراً عجيبة كلّها رايتها موافقة للواقع بحسب حالی.

وكان مما اخرجه من بيت العاقبة انّها فی غاية الجودة و الخير والتوفيق فالحمدلله علی ذلك ومن بيت السّفر انّ هذه السّفر صالحة حميدة جداً و العود فيها سعيد صالح لكن فيه طول خارج عن المعتاد بالنّسبة الی العود الی الوطن وكان الامر فی الباطن علی ماذكر لانّی كنت قد عزمت علی التّوجه الی العراق لتقبيل العتبات الشّريفة فی طريق العود ثمّ ارجع منها الی الوطن وذلك بعد تاكّد الامر الالهی لنا بذلك ونهيناعن تركه وكان خروجنا من اسكدار متوجّهين الی العراق يوم السّبت لليلتين خلتا من شهر شعبان.

واتّفق انّ طريقنا اليها هی الطّريق الّتی سلكناها من سيواس الی اصطنبول ووصلنا الی مدينة سيواس يوم الاثنين لخمس بقين من شعبان و خرجنا منها يوم الاحد ثانی شهر رمضان متوجّهين الی العراق وهو اوّل مافارقناه من الطّريق الاولی وخرجنا فی حال نزول الثّلج وبتنا ليلة الاثنين ايضاً علی الثلج وكانت ليلة عظيمة البرد.

ومن غريب ما اتّفق لي تلك اللّيلة ان نمت يسيراً فرايت كانّي في حضرة شيخنا الجليل محمّد بن يعقوب الكليني وهو شيخ بهيّ جميل الوجه عليه ابّهة العلم ونحو نصف لمته بياض و معي جماعة من اصحابي منهم رفيقي وصديقي الشّيخ حسين بن عبدالصّمد فطلبنا من الشّيخ ابي جعفر الكليني المذكور نسخة الاصل لكتابه الكافي لننسخه فدخل الى البيت واخرج لنا الجزء الاوّل منه في غالب نصف الورق الشّامي ففتحه فاذا هو بخطّ حسن معرّب مصحّح ورموزه بالذّهب فجعلنا نتعجّب من كون نسخة الاصل بهذه الصّفة فسررنا بذلك كثيراً لما كنّا قبل ذلك قد ابتلينا به من ردائة النّسخ فطلبنا منه بقيّة الاجزاء فجعل يتألّم من تقصير النّاس في نسخها وردائة نسخهم الى آخر ماذكره من القصّة .

ثمّ قال ثمّ انتبهت و انتهينا بعد اربعة ايّام من اليوم المذكور الى مدينة ملطيّة وهي مدينة لطيفة كثيرة الفواكه تقرب من اصل منبع الفرات ومررنا بعد ذلك بمدينة لطيفة تسمّى زغين وهي قريبة من منبع الدجلة و كان وصولنا الى المشهد المقدّس المبرور المشرّف بالعسكريّين بمدينة سامرّا يوم الاربعاء رابع شهر شوّال واقمنا به ليلة الخميس و يومه وليلة الجمعة ثمّ توجهنا الى بغداد ووصلنا المشهد المقدس الكاظمي يوم الاحد ثامن الشهر فاقمنا به الى يوم الجمعة وتوجّهنا ذلك اليوم الى زيارة ولي الله تعالى سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ورحلنا منه الى مشهد الحسين عليه السلام ووصلنا اليه يوم الاحد منتصف الشهر المذكور واقمنا به الى يوم الجمعة وتوجّهنا منه الى الحلّة واقمنا بها الى يوم الجمعة وتوجّهنا منها الى زيارة القاسم ثمّ الى الكوفة ومنها الى المشهد المقدّس الغروي واقمنا به بقيّة الشّهر وقد اظهر الله سبحانه لجماعة من الصّالحين بالمشهدين و غيرهما آيات باهرة ومنامات صالحة واسرار خفيّة اوجبت كمال الاقبال وبلوغ الامال فله الحمد والمنّة على كلّ حال .

قال ابن العودي قلت ممّا اخبرني به من الكرامات بعد رجوعه من هذه الزيارة في صفر سنة ستّ وخمسين و تسعماة انّه لما حرّر الاجتهاد في قبلة العراق وحقّق حالها

واعتبر محراب جامع الكوفة الّذى صلّى فيه امير المؤمنين عليه السلام و وجد محراب حضرته المقدسة مخالفاً لمحراب الجامع واقام البرهان على ذلك وصلّى فيه منحرفاً نحو المغرب لمايقتضيه الحال وقرّر ماادّى اليه اجتهاده فى ذلك المجال وسلم طلبة العلم ذلك لمااتّضح الامر لهم هنالك وتخلّف رجل عن التّسليم اعجمىّ يقال له الشّيخ موسى وانقطع عن ملاقاته لاجل ذلك ثلثة ايّام وانكر عليه غاية الانكار لماقدتردّد الى تلك الحضرة من الفضلآء الاعيان على تغاير الزّمان خصوصاً المرحوم الشّيخ على وغيره من الافضال الّذين عاصرهم هؤلاء الجماعة وهذا الموجب لنفورهم عمّا حقّقه الشّيخ قدّس سرّه .

فلّما انقطع الرّجل المذكور عنه هذه المدّة راى النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فى منامه وانّه دخل الى الحضرة المشرّفة وصلّى بالجماعة على السّمت الّذى صلّى عليه الشّيخ منحرفا كانحرافه فانحرف معه اناس وتخلّف آخرون فلّما فرغ النّبىّ من الصّلوة التفت الى الجماعة وقال كلّ من صلّى و لم ينحرف كما انحرفت فصلوته باطلة، فلمّا انتبه الشّيخ موسى طفق يسعى الى شيخنا قدّس سرّه و جعل يقبّل يديه و يعتذر اليه من الجفآء و الانكار و التشكيك فى امره، فتعجّب شيخنا من ذلك وسأله عن السّبب فقصّ عليه الرّؤيا كماذكر .

ثمّ قال قال احسن الله جزاه وطيّب مثواه: وممّا اتّفق لى انّى كنت جالساً عند راس الضّريح المقدّس ليلة الجمعة وقرأت شيئاً من القرآن وتوجّهت ودعوت الله ان يخرج لى ماأختبر به عاقبة امرى بعد هذه السفر مع الاعداء والحسّاد وغيرهم فظهر فى اوّل الصّفحة اليمنى « ففررت منكم لمّا خفتكم فوهب لى حكماً و جعلنى من المرسلين » فسجدت لله شكراً على هذه النّعمة والفضل بهذه البشارة السّنيّة، وكان خروجنا من المشاهد الشريفة بعد ان ادركنا زيارة عـرفة بالمشهد الحائرى، والغدير بالمشهد الغروى، و المباهلة بالمشهد الكاظمى سابع عشر شهرذى الحجّة الحرام من السّنة المتقدّمـة

ولم يتّفق لنا الاقامة لادراك زيارة عاشورا مع قرب المدّة لعوارض وقواطع منعت من ذلك والحمد لله على كلّ حال .

واتفق وصولنا الى البلاد منتصف شهر صفر سنة ثلث وخمسين وتسعماة ووافقه من الحروف بحساب الجمل حروف غير معجّل وهو مطابق للواقع احسن الله خاتمتنا بخير كما جعل بدايتنا الى خير بمنّه و كرمه، ثمّ اقمنا ببعلبك ودرسنا فيها مدّة في المذاهب الخمسة وكثير من الفنون وصاحبنا اهلها على اختلاف آرائهم احسن صحبة وعاشرناهم احسن عشرة وكانت اياماً ميمونة واوقاتاً بهجة مارای اصحابنا في الاعصار مثلها. قلت كنت في خدمته تلك الايام ولا انسى وهو في اعلى مقام و مرجع الانام و ملاذ الخاص والعام ومفتي كلّ فرقة بما يوافق مذهبها ويدرّس في المذاهب كتبها وكان له في المسجد الاعظم بها درساً! مضافاً الى ماذكر وصار اهل البلد كلّهم في انقياده ومن وراء مراده بقلوب مخلصة في الوداد وحسن الاقبال والاعتقاد وقام سوق العلم بها على طبق المراد ورجعت اليه الفضلاء من اقاصي البلاد و رقا ناموس السّادة و الاصحاب في الازدياد وكانت عليهم تلك الايّام من الاعياد ـ الى ان قال ـ

قال روّح الله روحه ثم انتقلنا عنهم الى بلدنا بنيّة المفارقة امتثالاً لامر النّبي (ص) سابقاً في المشاهد الشريفة ولاحقا في المشهد الشّريف مشهد شيث (ع) واقمنا في بلدنا الى سنة خمس وخمسين مشتغلين بالدّرس والتّصنيف ثمّ قال هذا آخر ما وجدته بخطّه الشّريف ممّا نسبته اليه من التّاريخ المنيف وهذا التّاريخ كان خاتمة اوقات الامان و السّلامة من الحدثان ثمّ نزل بمانزل.

ثمّ الى ان قال: اخبرني قدّس الله لطيفه وكان في منزلي بجزين متخفّياً من الاعداء ليلة الاثنين حادی عشر شهر صفر سنة ستّ وخمسين وتسعمأة ان مولده كان في ثالث عشر شوّال السنة احدى عشر وتسعمأة وان ابتداء امره في الاجتهاد كان سنة اربع واربعين وان ظهور اجتهاده وانتشاره كان في سنة ثمان واربعين فيكون عمره لما اجتهد ثلثا وثلثين سنة.

وكان في ابتداء امره يبالغ في الكتمان وشرع في شرح الارشاد ولم يبده لاحد وكتب منه قطعة ولم يره أحد فرايت في منامى ذات ليلة انّ الشّيخ على منبر عال و هو يخطب خطبة ماسمعت مثلها في البلاغة والفصاحة فقصصت عليه الرّؤيا فدخل الى البيت وخرج وبيده جزو فناولني ايّاه فنظرته فاذا هو «شرح الارشاد» وقد اشتمل على الخطبة المعروفة الّتى اخذت بمجامع البراعة والفصاحة وتردّت بحسن التّرصيع و البلاغة و قال اعلى الله درجته هذه الخطبة الّتى رايتها و امرنى ان اطالع الجزو خفيّة وكان كلّما فرغ من جزو ياتينى به فاطالعه وهذا الكتاب ما صنّف للشّيعة مثله مزج المتن بالشّرح ولم يسبق الى هذه الطّريقة من اصحابنا لويتمّ ثمّ به المراد ولكن حكمة الله تقتضى غالباً عكس مايظهر لعقول العباد.

ثمّ اكب على المطالعة والتّاليف و استفراغ الوسع في التّدريس والتّصنيف الى سنة ثمان واربعين وتسعماة حتّى اراد الله اظهار ما اراد كتمانه واعلى في البريّة شانه فاوّل ما افرغه في قالب التّصنيف الشّرح المذكور لارشاد الأمام العلّامة جمال الدّين الحسن بن المطهّر قدّس الله روحه يعرف فضله من وقف عليه من اولى الفضل ورفع حجاب الهوى عن بصيرة العقل خرج منه مجلّد ضخم ثمّ قطع عنه على آخر كتاب الصّلوة والتفت الى التّعلّق باحوال الالفيّة والمقلّدين في الصّلوة اليوميّة وكتب عليها حاشية وسطى تتعلّق بمهمّات واخرى مختصرة تكتب على الهامش لتقييد الفتوى و غالب العبادات وشرحاً مطولاً مجلّداً كاملا مزج فيه المتن بالشرح ايضاً و اشتمل على مباحث شريفة وتحقيقات لطيفة ومن مصنّفاته شرح الرّسالة النفليّة للامام السّعيد ابى عبدالله الشّهيد مزجاً مجلّد.

ومنها «الرّوضة البهيّة شرح اللّمعة» الدّمشقيّة للشيخ المبرور المحبور الشّهيد المذكور مجلّدان مزجاً ايضاً سلك فيه مسلكاً لطيفاً وحرّره تحريراً معروفاً الى ان قال وامّا رغبته في شروح المزج فانّه لمّا رآها للعامّة وليس لاصحابنا منها حملته الحميّة على ذلك ومع ذلك فهى في نفسها شىء حسن و منها «شرح الشّرايع» الّذى

تفجرّت منه ينابيع الفقه واخذ بمجامع العلم سلك فيه اوّلاً مسلك الاختصار على سبيل الحاشية حتّى كمل منه مجلّد وكان رحمه الله كثيراً ما يقول نريدان نضيف اليه تكملة لاستدراك مافات.

ثمّ اخذفي الاطناب حتّى صاربحراً تسلك فيه سفن اولى الالباب فكمل سبعة مجلّدات ضخمة من احرزه فقد احرز تمام الفقه ممّا حواه و استغنى بمطالعته عن غيره من كلّ كتاب سواه و منها كتاب تمهيد القواعد الاصوليّة و العربيّة لتفريع الاحكام الشّرعيّة مجلّد سلك فيه مسلكاً بديعاً ومنهجا غريباً ماسبق اليه رتّبه على قسمين احدهمافى تحقيق القواعد الاصوليّة وتفريع مايلزمها من الاحكام الفرعيّة. والثّانى فى تقرير المطالب العربيّة وترتيب ماينا سبها من الفروع الشرعية و اختار من كلّ قسم منهما ماة قاعدة متفرّقة من ابواب مضافة الى مقدّمات وفوائدومسائل لانظير لها فى ردّ الفروع الى اصولها المقيّد بالملكة القدسيّة الّتى هي العمدة فى المسائل الاجتهاديّة ومنها حاشية على قطعة من عقود الارشاد للعلاّمة مشتملة على تحقيقات مهمّة ومباحث محرّرة ومنها حاشية على قواعد الاحكام للعلاّمة ايضاً حقّق فيها المهمّ من المباحث ومشى فيها مشى الحاشية المشهورة بالنّجاريّة للشّيخ الشّهيد وغالب المباحث فيها بينه وبينه برزمنها مجلّد لطيف الى كتاب التّجارة.

ومنهاكتاب منية المريد فى آداب المفيد والمستفيدمجلّد مشتمل على مهمّات جليلة وفوائد نبيلة و منهاحاشية مختصرا على الشّرايع خرج منها قطعة صالحة و منها جزولطيف يشتمل على خلافيات الشّرايع ومنها حاشية على المختصرالنّافع ومنها رسالة فى اسرار الصّلوة القلبيّة رتبها على ترتيب الالفيّة ومنها رسالة فى احكام نجاسة البئر بالملاقاةوعدمها.

ورسالة فيما اذا تيقن الطّهارة والحدث وشكّ فى السّابق منهما و رسالةفيما اذااحدث المجنب فى اثناء غسل الجنابة حدثاً اصغر ورسالة فى تحريم طلاق الحائض

الحايل الحاضر زوجها المدخول بها ورسالة تشتمل على حكم صلوة الجمعة فى حال الغيبة ورسالة فى الحثّ على صلوة الجمعة ورسالة نفيسة فى بيان حال حكم المسافر اذا نوى اقامة عشرة ايّام فى غير بلده وتقسيم المسئلة الى اقسامها المشهورة سمّاها «نتايج الافكار فى حكم المقيمين فى الاسفار» ومنها منسك الحجّ والعمرة .

ورسالة لطيفة فى نيّاتهما، ورسالة فى احكام الحبوة، ورسالة فى ميراث الزّوجة، و رسالة فى اجوبة ثلثة على ثلث مسائل لبعض الافاضل، ورسالة فى عشرة مباحث فى عشرة علوم صنّفها فى اصطنبول وعقد فى كلّ مبحث اشكالاً يعجز عن حلّه الرّاسخون فى العلم ومنها كتاب «مسكّن الفؤاد عند فقد الاحبّة والاولاد» و منها رسالة فى الغيبة و تحقيق احكامها ورسالة فى عدم جواز تقليد الاموات من المجتهدين صنّفها برسم الصّالح الفاضل المرحوم السيّد حسين بن ابى الحسن قدس الله روحه ومنها « البداية فى علم الدّراية» وشرحها ومنها كتاب غنية القاصدين فى معرفة اصطلاحات المحدّثين و هذا العلم لم يسبقه احد من علمائنا الى التّصنيف منه و منها كتاب منار القاصدين فى اسرار معالم الدّين .

ومنها رسالة فى شرح قوله صلى الله عليه وآله الدّنيا مزرعة الاخرة انتهى مانقلناه بعيون الفاظه اومع اسقاط بعض تفاصيل الضمن عن القطعة الصّالحة التى وجدت عندنا من رسالة ابن العودى المتقدّم الى وصفه الاشارة فى ترجمة صاحب العنوان وكأنّ صاحب الامل ايضاً لم يكن عنده اكثر ممّا وجد عندنا منها لانّه قال وقفت على نبذة منه وانتخبت منه بعض احواله .

واقول فامّا كتاب شرح ارشاده الموصوف فهو ماسمّى «بروض الجنان فى شرح ارشاد الاذهان» ولم يمرّ به الّا على ماذكره ابن العودى فيماينيف على عشرين الف بيت واماشروحه الثّلثة على الفيّة الشّهيد فهى ايضاً لطيفة جدّاً واكبرها موسوم بالمقاصد العليّة فيما يقرب من ثمانية آلاف بيت الّا انّ اكثره ماخوذة من شرح الشّيخ على المحقّق حرفاً بحرف كمالايخفى على المتأمّل وشرحه على رسالة النفليّة موسوم

بالفوائد الملية وهو نصف المقاصد تخميناً وكلاهما بطريق المزج ومع التعرض الى بعض الاستدلال .

واما شرحه على اللمعة فهو من اشهر ما كتبه وحرّره وليس تدرك الدقائق اللفظية والمعنوية التي اعتبرها فيه الا بمراجعات دقيقة و مطالعات عميقة وكان قد صنّفه في مقابلة بعض كتب العامة المتحدية بها عندهم في هذا الشان مع انه لم يصرف غاية جدّه فيه ولا بذل نهاية جهده في مطاويه لما نقل انه كان في كل يوم يكتب منها غالباً كرّاساً ويظهر من نسخة الاصل ايضاً انه الفه في ستة اشهر وستة ايام كما ذكره صاحب الامل وصرّح به ايضاً صاحب الحدائق وغيره وفي بعض المواضع انه صنّفه في قريب من خمسة عشر شهراً وهو ايضاً عجيب وقد تعرّض لشرحه والتعليق عليه جماعة من فضلاء الاصحاب منهم ولده الشيخ حسن وولد ولده الشيخ محمّد ثمّ ولده الثالث الشيخ علي ورأيت شرح الشيخ علي المرحوم في مجلدين كتابيين .

ومنهم الفاضل الهندي والاقا جمال الدين الخوانساري وشرحهما كبيران جداً في عدة مجلدات ومنهم الخليفة سلطان الحسيني والشيخ جعفر القاضي المقدم الى ترجمتهما الاشارة وحواشي كل منهما تنيف على عشرة آلاف بيت ومنهم في هذه الاواخر الآقا محمّد علي ان الفقيهان الالمعيان ابنا الاقا محمّد باقر بن المجتهدين اللوذعيين اعني المروّج البهبهاني والهزارجريبي المتوطّن بارض الغري وشرحهما ايضاً في نهاية البسط وغاية التحبير واكبر من الشرحين المتقدمين عليهما بكثير وخصوصاً الشرح المنسوب الى ولد الاخير ولا ينبئك مثل خبير.

ومنهم السيدان الفاضلان المؤيدان المسميان كلاهما بالحسين احدهما الامير محمّد حسين بن الامير محمد صالح الاصفهاني الخاتون ابادي والآخر الامير سيّد حسين ابن السيّد ابو القاسم الخوانساري جد مؤلف هذا الكتاب وقد تقدمت لك ترجمة كل منهما في بابه باحسن ما يكون.

واما كتاب «تمهيد القواعد الاصولية و العربية» فهو كما قد تعرض نفسه قدس رمسه فی بعض اجازاته لحقیقة وصفه بقوله وهو کتاب واحد فی فنه بحمدالله و منه و من وقف علی الکتاب المومی الیه علم حقیقة ما نبهنا علیه انتهی و له رحمه الله تعالی فهرست کبیر لکتابه المذکور مرتب مهذب لولاه لتعسر الاطلاع علی ما اودعه فیه من التاسیس والتفریع واما کتاب «مسالک الافهام» الذی کتبه فی «شرح شرایع الاسلام» فهو ایضاً من الکتب المعتبرة المعروفة المتطایرة علی ایدی المتفقهین الی هذا الزمان وتقرب عدد ابیاته من ماة وعشرین الف بیت وقد نظم الشیخ حسن المحقق ولد المصنف فی وصفه:

لولا کتاب مسالک الافهام — ما اتضحت طریق شرایع الاسلام

کلا ولا کشف الحجاب مؤلف — عن مشکلات غوامض الاحکام

الی تمام سبعة ابیات فاخرة الآن الامر فی مجلده الاول کما اشیر الیه من قبل وقد تعرض لتدارک ما فات عنه صاحب المدارک الذی هو من اهل بیت المصنف رحمه الله ویقال انه صنف ذلک الکتاب ایضاً فی مدة تسعة اشهر والله یعلم ان الکاتب الموجر نفسه لمحض الکتابة یصعب علیه مثل ذلک غالباً الا ان التاید من عندالله تعالی شیء آخر.

ویؤید صحة هذه النسبة مضافاً الی ما عرفته ما نقله صاحب «حدائق المقربین» عن جماعة من العلماء انه الفه فی زمان قلیل وما تقدم من حکایة تالیفه شرح اللمعة ایضاً فی عدة اشهر مع کونه کتاب تصنع وتجوید و ان صاحب الامل ینقل عن بعض ثقاته انه رحمه الله خلف الفی کتاب منها ماتا کتاب کانت بخطه الشریف من مؤلفاته وغیرها و ان الشیخ اسدالله الفقیه الکاظمی رحمه الله قدعد فی مقدمات کتاب مقابسه من جملة مشاهیر کرامات هذا الشیخ الجلیل کتابته بغمسة واحدة فی الدواة عشرین او ثلثین سطراً بل قال وربما قیل اربعین او ثمانین وله ستین مصنفا وکان الروض اولها بعد ما بان اجتهاده وهو فی سن ثلث وثلثین سنة.

قلت بل قدكان له من المصنّفات اكثر ممّا ذكره هذا الشّيخ بكثيرة لانّ ما عرفته من رسالة ابن العودى يزيد على خمسة وثلثين منها وذكر ايضاً صاحب الامل من جملة ذلك رسالته فى طلاق الغائب ورسالته فى آداب الجمعة وهى غير رسالتيه فى صلوة الجمعة و رسالته الثّانية فى مناسك الحجّ ورسالته فى الاجتهاد وكأنهاهى التى توسم « بالاقتصاد و الارشاد الى طريق الاجتهاد » و توجد نسختها عندنا و نسبها اليه ايضاً السّيد صدر الدين القمّى شارح الوافية ومنها ايضاً كتاب الرّجال والنّسب وكتاب تحقيق الاسلام والايمان و رسالته فى النيّة ورسالته فى انّ الصّلوة لاتقبل الّا بالولاية ورسالته فى فتوى الخلاف من اللّمعة ورسالة فى تحقيق الاجماع وكتاب له فى الاجازات و منظومة له فى علم النّحو و شرحه عليها ورسالة فى شرح البسملة و سؤالات الشّيخ زين الدّين واجوبتها و سؤالات الشيخ احمد واجوبتها و فتاوى الشّرايع وفتاوى الارشاد ومختصر الخلاصة وفتاوى المختصر ورسالة فى تفسير قوله تعالى والسّابقون الاوّلون ورسالة فى تحقيق العدالة وجواب المسائل الخراسانيّة و جواب المباحث النّجفيّة و جواب المسائل الهنديّة وجواب المسائل الشّامية و الرّسالة الاصطنبوليّة فى الواجبات العينيّة وكتاب البداية فى سبيل الهداية و اجازة الشّيخ حسين بن عبدالصّمد وهى احدى الاجازات الثلث المشهورات وفوائد خلاصة الرّجال وكانّها الّتى يعبرّعنها بتعليقاته فى كتب الرّجال و رسالة فى تفصيل ما خالف فيه الشيخ الطّوسى اجماعات نفسه وهى فى الحقيقة ردّ على مطلق الاجماعات المنقولة وانكار على المتكلّمين عليها ورسالة فى ذكر احواله و هى الّتى ينقل عنها ابن العودى كثيراً.

وكتاب مختصر منية المريد و مختصر مسكّن الفؤاد ونقل فى سبب تصنيفه لكتابه المسكّن كثرة ما توفّى منه من الاولاد بحيث لم يبق له منهم احد الّا الشيخ حسن المرحوم وكان لايثق بحيوته ايضاً وقد استشهد و هوصبى غير مراهق كما قد عرفت وانّ لكتابه هذا فوائد جمّة واحاديث نادرة ولطائف عرفانيّة قلّ مايوجد نظيره فى كتاب الّا انّ ما افرغناه فى قالب التّاليف من مقولة تلك الاخبار وما يتعلّق بابواب

البلاء وقصص الصّابرين والصّابرات وامثال ذلك وسمّيناه «بتسلية الاحزان» افيدوا جمع واتمّ وانفع من ذلك الكتاب بكثير، وقد اودعت خاتمته اربعين مجلساً من مجالس مصيبة اهل البيت عليهم السلام.

هذا ومن جملة مصنّفاته الغير المذكورة فى الامل ايضاً على ما ذكره صاحب رياض العلمآء وغيره، تعليقاته اللّطيفة على كتاب المسالك فى مجلدتين، وشرحه الصّغير على الشّرايع بمثل ذلك وان احتمل الاتّحاد بينهما بل الاتحاد بينهمـا و بين حاشيته المختصرة على الشّرايع وحواشيه على خلافيات الشرايع.

ومنها رسالة فى تحقيق حالة الاجماع، وكتاب جواهر الكلمات فى صيغ العقود والايقاعات، ومنها رسالته المعروفة فى عينية صلوة الجمعة، كما يظهر من نسبة جماعة من العلماء وصرّح بها ايضاً صاحب المدارك الّذى هو ابصر بها من غيره فى مسئلة الجمعة وكذلك الفاضل المولى محمّد السّراب فى رسالته، بل السّيّد علىّ الصّآئغ الّذى هو من اجلّاء تلامذته فى شرحه على الارشاد كما نقل عنه، وغيره من الفضلآء المستبصرين باحوال النّسب والرّجال الى غير ذلك من الحواشى والرّسائل واجوبة المسائل والخطب الفاخرة الانيقة والقصائد والاشعار الرّشيقة المنتسبة اليه فى رسالة ابن العودى وغيره والعجب من صاحب الامل انّه لا ينقل عنه الّا هذين البيتين:

لقد جاء فى القرآن آية حكمة تدمّر آيات الضلال ويجبر
و تخبر انّ الاختيار بايدنا «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر»

ويقول عند ذكرهما وما رايت له شعراً الّا بيتين رايتهما بخطّه ونسبهمـا الى نفسه مع انّ الظّاهر انّ القطعة الّتى كان قد انشدها عند قبر النبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ونحن نقلناها عنه كانت عنده لانّه ينقل عن ابن العودى كثيراً فليتامّل. ثمّ ليعلم انّ مايظهر من كتاب «نقد الرّجال» انّ وفات هذا الشّيخ المستسعد بدرجة الشهادة كانت فى مدينة قسطنطنيّة لاجل التشيّع سنة ستّ وستّين وتسعماة وفى شرح محمّد بن خاتون العاملى على اربعين شيخنا البهائى ايضاً التّصريح بوقوع قتله فى قسطنطنيّة كما نقل عنه ولكنّ

المشهور انّه استشهد فى طريق ذلك البلد والمنقول عن خطّ الشيخ حسن المحقق ولده انّه استشهد فى سنة خمس وستّين وهو فى سن اربع و خمسين سنة.

وعن خطّ السيّد على .الصايغ المتقدّم اليه الاشارة انّه رحمه‌الله اسر وهو طائف حول البيت واستشهد يوم الجمعة فى شهر رجب تالياً للقرآن على محبّة اهل البيت والحال انه غريب و مهاجر الى الله سبحانه.

وفى الامل انّ سبب قتله على ما سمعته من بعض المشايخ و رايت بخطّ بعضهم انّه ترافع اليه رجلان فحكم لاحدهما على الاخر فغضب المحكوم عليه وذهب الى قاضى صيدا واسمه معروف وكان الشيخ فى تلك الايّام مشغولاً بتأليف شرح اللّمعة فارسل القاضى الى جميع من يطلبه و كان مقيماً فى كرم له مدّة منفرداً عن البلد متفرّغاً للتّاليف فقال له بعض اهل البلد قد سافر عنّا منذ مدّة و فى رواية انّه كتب فيما ارسله اليه ايّها الكلب الرّافضى فكتب الشّيخ فى جوابه انّ الكلب معروف قال فخطر ببال الشيخ ان يسافر الى الحج وكان قد حجّ مراراً لكنه قصد الاختفاء فسافر فى محمل مغطّى.

وكتب القاضى الى سلطان الرّوم انّه قد وجد ببلاد الشام رجل مبدع خارج عن المذاهب الاربعة فارسل السّلطان رجلاً فى طلب الشّيخ وقال له ايتنى به حيّاً حتّى اجمع بينه وبين علماء بلادى فيبحثوا معه ويطلعوا على مذهبه و يخبرونى فاحكم عليه بما يقتضيه مذهبى فجاء الرّجل فاخبر انّ الشيخ توجّه الى مكّة فذهب فى طلبه فاجتمع به فى طريق مكّة فقال له تكون معى حتّى نحجّ بيت الله ثمّ افعل ما تريد فرضى بذلك.

فلمّا فرغ من الحجّ سافر معه الى بلاد الرّوم فلمّا وصل اليها رآه رجل فساله عن الشيخ فقال هذا رجل من علماء الشيعة اريد ان اوصله الى السّلطان فقال اوما تخاف ان يخبر السّلطان بانّك قصّرت فى خدمته وآذيته وله هناك اصحاب يساعدونه

فيكون سبباً لهلاكك بل الرّاى ان تقتله وتاخذ براسه الى السّلطان فقتله فى مكان من ساحل البحر وكان هناك جماعة من التركمان فرأوا فى تلك اللّيلة نوراً ينزل من السّماء ويصعد فدفنوه هناك وبنوا عليه قبّة واخذ الرّجل راسه الى السّلطان فانكر عليه وقال امرتك ان تاتينى به حياً فقتلته وسعى السيّد عبدالرّحيم العبّاسى فى قتل ذلك الرّجل فقتله السّلطان انتهى.

وكان القاضى معروف الملعون الموصوف هو الّذى ارسل اليه الشّهيد رحمه الله تلميذه ابن العودى بمدينة صيدا ولم يتوقّع منه العرض الى سلطان الرّوم استغناء عنه والظّاهر كون ذلك العمل ايضاً منشأً لتشدّد غيظه عليه وحسده منه حتّى ان فعل به ما فعل فى مقام الفرصة.

ولكن فى الامل انّ السّبب فى ذلك كثرة قرائته على علماء العامّة وروايته عنهم ومراودته معهم على مايظهر لنا من تتبّع كتب الاصول وكتب الحديث ويظهر من الشّيخ حسن ولده عدم الرّضا بما فعله هو وكذلك العلاّمة والشّهيد قال وكان الشّيخ زين الدّين الثّانى الّذى هو من افاضل احفاد هذا الشّيخ يقول قد اكثر المتأخّرون التّاليف وفى مؤلّفاتهم سقطات كثيرة عفا الله عنّا وعنهم وقد ادّى ذلك الى قتل جماعة منهم وكان يتعجّب من جدّه الشهيد الثّانى و من الشهيد الاوّل والعلاّمة فى كثرة قرائتهم على علماء العامّة وكثرة تتبّع كتبهم فى الفقه والاصولين والحديث وقرائتها عندهم وكان ينكر عليهم ويقول قد ترتّب على ذلك ماترتب .

قلت ويشبه هذه الحكاية حكاية عمّار بن ياسر وابيه فى اشترائه سلامة نفسه بالتقيّة من الكفار فى امرهم ايّاه بالبرائة من النّبي (ص) و سبّه وعدم رضا ابيه بذلك وافدائه النّفس دون محبّة نبيه الأمجد(ص) وسبقته اياه الى الجنّة كما فى الحديث وفى الآية: قل كلّ يعمل على شاكلته وفى النّبويّ المرسل كلّ ميسّر لما خلق له فلا بحث على احد من الطرفين فى الواقع .

ومن العجب ان هذا الشيخ قد كتب نفسه فى بعض تصانيفه انّ من الالقاءات

الجائزة المستحسنة للانفس الى التّهلكة فعلمن يعرض نفسه للقتل في سبيل الله اذا راى أنّ في قتله بسبب ذلك عزة للاسلام ولاشبهة انّ ذلك من افعال الكرام دون اللّئام ومن خصال اولياء الله البررة الاعلام الّذين لهم الاسوة الحسنة بالحسين الشّهيد المظلوم عليه السلام .

وقال في «لؤلؤة البحرين» اقول وجدت في بعض الكتب المعتمدة في حكاية قتله رحمه الله ايضاً ماصورته: قبض شيخنا الشّهيد الثاني رحمه الله بمكة المشرّفة بامر سلطان سليم ملك الرّوم في خامس شهر ربيع الاول سنة خمس وستّين وتسعمائة وكان القبض عليه بالمسجد الحرام بعد فراغه من صلوة العصر واخرجوه الى بعض دور مكّة وبقي محبوساً هناك شهراً وعشرة ايام ثمّ ساروا به على طريق البحر الى قسطنطنيّة وقتلوه بها في تلك السّنة وبقي مطروحاً ثلثة ايّام ثمّ القوا جسده الشّريف في البحر انتهى .

وفي مقامات السّيد نعمة الله الجزائري انّه كان يقرء في سطور دمه من يعرف حاله ورسمه: الله الله فبنوا عليه بناء خارج اصطنبول يسمّى ميرزا زين الدّين ولي ومن جملة كراماته المنقولة في حقّه عن بعض مؤلفات شيخنا البهائي رحمه الله انّه قال:

اخبرني والدي قدّس سرّه انّه دخل في صبيحة بعض الايّام على شيخنا الشّهيد المعظّم عليه فوجده متفكّراً فسأله عن سبب تفكّره فقال يا اخي اظنّ انّي اكون ثاني الشّهيدين وفي رواية ثاني شيخنا الشّهيد في الشّهادة لانّي رايت البارحة في المنام انّ السّيد المرتضى علم الهدى رحمه الله عمل ضيافة جمع فيها العلماء الاماميّة باجمعهم في بيت فلمّا دخلت عليهم قام السّيد المرتضى ورحب بي وقال لي يا فلان اجلس بجنب الشّيخ الشّهيد فجلست بجنبه فلمّا استوى بنا المجلس انتبهت من المنام ومنامي هذا دليل ظاهر على انّي اكون تالياً له في الشّهادة.

وعنه ايضاً بطريق آخر انّه مرّ على مصرعه المعروف في بعض زمن حياته و معه والد شيخنا البهائي ايضاً قال فلمّا راى ذلك المكان تغيّر لونه وقال سيهرق في

هذا المكان دم رجل كبير فظهر بعد ايّام انّه كان نفسه رحمه الله وفي بعض المواضع انّه وجد في تلك اللّيلة الّتي قتل رحمه الله في نهارها على جسده المطهّر نوراً يمتد الى السّماء وعلى صدره رقعة فيها مكتوب «ربّ انّي مغلوب فانتصر» . وعلى وجهها الاخر «ان كنت عبدي فاصطبر».

ولا يبعد جميع ذلك من مثل هذا الرّجل الجليل العالم والعارف العابد النّبيل فانّ من النبويّات القطعيّة المؤيّدة بعقليّات الدّليل مانقله الفريقان عنه صلى الله عليه وآله وسلم من انّ علماء امّتي كانبيآء بني اسرائيل ثم انّ في الامل انّ من جملة من انشد المراثي على مصيبة هذا الشّيخ بعد السّيّد رحمة النّجفي الّذي رثاه بقصيدة طويلة وكذلك السّيّد عبيد النجفيّ الّذي انشد في مصيبته طويلاً وغيرهما من الادباء الموفقين هو تلميذه المؤيّد بهاء الدّين محمّد بن عليّ بن الحسن العودي صاحب الرّسالة المتقدّم لك بيانها وذكر من جملة قصيدته قوله شكر الله نواله:

هذى المنازل و الآثار و الطّلل ... مخبرّات بانّ القوم قد رحلوا
ساروا و قد بعدت عنّا منازلهم ... فالان لاعوض منهم ولا بدل
فسرت شرقاً و غرباً في تطلّبهم ... وكلّما جئت ربعاً قيل لي رحلوا
فحين ايقنت انّ الذّكر منقطع ... وانّه ليس لي في وصلهم امل
رجعت و العين عبرى و الفؤاد شج ... والحزن بي نازل والصّبر مرتحل
وعاينت عيني الاصحاب في وجل ... و العين منهم بميل الحزن تكتحل
فقلت مالكم لاخاب فالكم ... قد حال حالكم والضّر مشتمل
هل نالكم غير بعد الالف عن وطن ... قالوا فجعنا بزين الدّين يا رجل
اتى من الرّوم لا اهلاً بمقدمه ... ناع نعاه فنار الحزن تشتعل
فصار حزني انيسي و البكا سكني ... والنّوح دأبي و دمع العين ينهمل
لهفي له نازح الاوطان منجدلاً ... فوق الصّعيد عليه التّرب مشتمل

اشكوالى الله شكوى ليس يشبهه الأمصاب الاولى فى كربلا قتلوا

وفيه ايضاً انّه قال‌فى تاريخ‌وفاته‌بعض‌الادباء:

تاريخ وفاة ذلك الاوّاه الجنّة مستقرّه و الله

اقول:وكان هذا البعض هو شيخنا البهائى المرحوم، كمافى بعض المواضع المعتبرة،وقيل‌ايضاً فى‌تاريخ‌شهادته‌رحمه‌الله:«مثوى الشّهيد جنّة»ولكن بينهما‌اختلاف فى‌سنة واحدة،كما‌اشير‌الى ذلك ايضاً من‌قبل ثمّ ليعلم‌فى‌مثل هذاالموضع انّ الظّاهر انّ لقب شيخنا المعظّم اليه المتصدّربه عنوان التّرجمة‌هواسمه الشّريف،كماصرّح‌به ايضاً جماعة و ذلك انّه لوكان غير ذلك لصرّح به نفسه فى ضمن واحد من تصنيفاته المتكثّرة،اوكان ينصّ عليه احدمن فضلاء اولاده وتلامذته فى‌شىء من المواضع ولابدع له‌ايضاً فى‌ذلك .

واذن فلاعبرة بماقديتوهّم‌من‌انّ اسمه‌الشّريف‌اسم‌ابيه علىّ،وانّ عدم‌اشتهاره مبنيّ على‌ملاحظة‌نفسه‌الحرمة من‌والده‌المبرور مثلاً ، وان‌وجدفى الرّياض نسبة‌ذلك الى‌بعض خطوطه‌المباركة ايضاً،بل‌والى خطّ تلميذه‌الاجلّ الامجدحسين‌بن‌عبدالصّمد وخطّ الفاضل المحدّث المتبحر السّيّد ميرزا محمّدبن شرف الدّين علىّ بن نعمة‌الله الموسوى الّذى‌هومن مشايخ‌اجازة صاحب البحار، ومن الرّاوين عن الشّيخ المحقّق عبدالنّبىّ بن‌سعدالجزائرى، عن‌الشّيخ‌على‌الكركى‌المحقّق‌فى‌كتابه‌الكبير الّذى‌سمىّ بجوامع‌الكلم،اوغيره ولابمانقل عن‌توهّم‌سيّدنا السّمى الدّاماد فى‌سنده بعض الادعية من‌ان‌اسمه الشريف اسم جدّه احمد،بل هذا ابعد عن الاوّل بمراتب فرحمة‌الله على النّبّاش الاوّل و يقوى مـا ذكره احسن تقوية حكاية نقش خاتم ولده الشّيخ حسن بهذا البيت .

بمحمّد والآل معتصم حسن‌بن‌زين‌الدّين عبدهم

فليتفطّن،ثمّ‌انّ من‌جملة‌من سمّى بهذااللقب الشّريف،هوحفيده السعيدشيخنا

زين الدّين بن محمّد بن الحسن بن الشّهيد، وكان عالماً فاضلاً كاملاً متبحراً محقّقاً ثقة صالحاً عابداً ورعاً شاعراً منشياً اديباً حافظاً جامعاً لفنون العلم العقليّات والنقليّات جليل القدر عظيم المنزلة لانظير له فى زمانه كما ذكره صاحب الامل، وكان من تلامذته وهو قد تلمذ على ابيه و جملة من تلامذته، و كذا على المولى محمّد امين الاسترابادى وجماعة من علماء العرب والعجم، وكان قد سافر الى العجم فانزله شيخنا البهائى فى منزله باصبهان واكرمه اكراماً تامّاً، وبقى عنده ايضاً مدّة طويلة مشتغلاً عنده قرائة وسماعاً لمصنّفاته وغيرها فى العلوم الرّياضيّة وغيرها، ثم سافر الى مكّة فى السّنة الّتى انتقل فيها الشّيخ بهاء الدّين، فجاور بها مثل والده المبرور زمناً بعيداً ثمّ رجع الى بلاده .

وكان مولده سنة تسع والف، وتوفّى سنة اربع وستّين والف كما نقل عن كتاب الدّر المنثور لاخيه الشّيخ على، واتّى هو منه فى الجلالة والتّوفيق وقوّة النّظر والتّحقيق، وفى الامل انّه جاور بمكّة مدّة وتوفّى بها ودفن عند خديجة الكبرى. وكان له شعر رائق وفوائد وحواش كثيرة، وديوان شعر صغير رايته بخطّه ولم يؤلف كتاباً مدوّناً لشدّة احتياطه ولخوف الشّهرة، وكان يقول الى آخر ماذكرناه فى ترجمة جدّه الى ان قال: ومن شعره كذا وكذا ثمّ ذكر حكاية تدلّ على حضور جوابه وعظم استحضاره ونهاية دقّة نظره، ثمّ قال قد رثيته بقصيدة طويلة بليغة وذكر منها قوله :

وبالرّغم قولى قدّس الله روحه وقد كنت ادعوا ان يطول له البقاء

ثمّ الى ان قال: نروى عنه رحمه الله عن مشايخه جميع مرويّاتهم، وذكره ايضاً صاحب سلافة العصر باتمّ تفصيل وذكر من شعره كثيراً، هذا ومن جملة من يذكره صاحب الامل ايضاً من المسمّين بهذا اللّقب، هو الشيخ زين الدين الشّيخ على اخى هذا الشّيخ وكانّه المعروف بالشّيخ زين الدين الصّغير فى مقابلته، كما انّ الشّيخ علىّ، بن زين الدّين الوسط هذا هو المشتهر بالشّيخ علىّ الصّغير فى مقابلة عمه الشّيخ علىّ اشتبه من زعم انّ الشّيخ على الصغير هو اخو الشّيخ زين الدّين الوسط فى مقابلة الشّيخ علىّ

المحقّق، كماذكره لنابعض افاضل سادات بلادهم المقدّسة رحمه الله .

وقدعرفت من موضعين من اوائل التّرجمة اشارة، الى الشّيخ زين الدّين بن على البقعانى، الّذى هو ايضاً من الفضلآء الصالحين، وكان من تلامذة الشّيخ على المنيسى و رفقاء حضرت الشهيدرحمه الله، ولنا ايضاً فى هذه الاواخر شيخ جليل من الفضلآء يدعى بالشّيخ زين الدّين بن عين على الخوانسارى، وهوالّذى كتب من اجله الامير محمد حسين الكبير امارته الكبيرة الموسومة «بمناقب الفضلاء» و كانّه توفّى فى اواخر زمن تسلّط جند افغان على بلادالعجم، ام اوائل جلوس النّادر شاه والله اعلم بحقايق الامور .

باب ما اوله الزاى المعجمة من سائر اطباق الفريقين

٣٠٧

الامام المتقدم المعروف المنزلة بين ارباب السريرة والعلاء زبان بن العلاء بن عمار بن عبدالله المازنى النحوى اللغوى المقرى المعروف بأبى عمرو بن العلاء *

أحد القراء السّبعة المشهورين الّذين تقدّمت إليهم الاشارة، فى ذيل ترجمة حمزة بن حبيب الكوفى القارى المشهور، مع فوائد جمة أخرى تتعلّق بذلك المقام، وينتفع بها النّاظرون المنتظرون لتوابع المرام وجواهر الكلام.

قال الحافظ المتبحر السّيوطى فى كتابه الموسوم ب «بغية الوعاة» فى طبقات اللّغويين و النّحاة عند ذكره لهذا الرّجل فى باب ما أوّله العين بعنوان أبى عمرو بن العلاء الى أخر ماذكرناه من النّسب والاوصاف: اختلف فى اسمه على أحد وعشرين قولاً أوّلها انّ اسمه كنيته، الثّانى انّ اسمه زبّان وهو الاصحّ، وقيل: انّ اسمه جزء وقيل جنيد، وقيل جبر، وقيل: حمّاد، وقيل: حميد، وقيل: خير، وقيل: ربان براء مهملة، وقيل: عتيبة، وقيل: عثمان، وقيل: عريان، وقيل: عقبة، وقيل عمار

---

* ـ له ترجمة فى: الانساب ٥٥٥، البداية والنهاية ١٠: ١١٢، تهذيب الاسماء واللغات ١: ٢٦٢، تهذيب التهذيب ١٢: ١٧٨؛ الذريعة ١: ٣١٨، شذرات الذهب ١: ٢٣٧، العبر ١: ٣٢٣؛ المعارف ٥٣١، نور القبس ٢٥، وفيات الاعيان ٤: ١٣٦.

وقيل : عيار ، وقيل : عيينة ، وقيل : فائد ، وقيل : قبيصة ، وقيل : محبوب ، وقيل: محمّد ، وقيل يحيى ، وسبب الاختلاف في اسمه انه كان لجلالته لا يسأل عنه. كان امام أهل البصرة في القراءة والنحو واللغة ، أخذ عن جماعة من التابعين ، وقرأ القرآن على سعيد بن جُبير ومجاهد ، وروى عن أنس بن مالك ، وأبي صالح السّمان و عطاء وطائفة قال أبوعبيدة : أبوعمرو أعلم النّاس بالقراءات والعربيّة وأيّام العرب والشّعر، وكانت دفاتره ملء بيته إلى السّقف ، ثمّ تنسّك فاحرقها. وكان من أشراف العرب ووجهائها مدحه الفرزدق ، ووثّقه يحيى بن معين وغيره .

و قال الذهبي قليل الرّواية للحديث ، و هو صدوق حجّة في القراءات و كان نقش خاتمه :

وان امرء أدنياه اكبر همّه　　　لمستمسك منها بحبل غُرور

وقيل وليس له من الشّعر إلّا قوله :

وانكرتني وماكان الّذي نكرت　　　من الحوادث إلّا الشيب والصّلعا

قرأ عليه اليزّيدىّ وعبدالله بن المبارك وخلق وأخذ عنه الادب وغيره أبوعبيدة والاصمعي وخلق. وقال سفيان بن عيينة : رايت النّبيّ ﷺ في النّوم ، فقلت يا رسول الله قد اختلفت عليّ القراءات فبقراءة من تأمرني ! فقال ﷺ بقراءة أبي عمرو بن العلاء مات سنة اربع - وقيل تسع وخمسين ومأة، اسندنا حديثه في الطّبقات الكبرى، ولهذكر في جمع الجوامع (١) انتهى .وقد عرفت فيما سبق انّ التّرجيح في جميع القراءات السّبع مع قرائة عاصم بن أبي النّجود التي هي برواية أبي عمرو بن سليمان المدعوّ بحفص ،كما عن شرح الشّاطبيّة ، أو برواية أبي بكر المسمّى بشعبة كما عن تصريح العلاّمة ، وان الاصحّ من القولين المذكورين هو الاوّل و عليه المعوّل ، هذا ولأبي عمرو المذكور أيضاً اخ فاضل متفنّن يدعى **بابي سفيان بن العلاء** و هو

---

(١) بغية الوعاة ٢ : ٢٣١

أيضاًكما فى البغية نقلاً عن الزّبيدى والقفطى: كان من النّحويّين وأصحاب القراءات قائماً بعلم النّسب ، واسمه كنيته ، روى عنه شعبة ووثّقه يحيى .

ومات سنة خمس وستين وماة (١) وقال ايضاً فى ترجمة جهم بن يخلف المازنى التّيمى اللّغوى الأديب: له اتّصال فى النّسب بأبى عمرو بن العلاء قال ياقوت: كان راويةً علاّمة بالغريب و الشّعر ، يقارب الأحمر و الأصمعى ، و مدحه ابن مناذر بقوله:

سُمّيتُم آل العلاء لأنكم ... أهل العلاء و مَعدِنُ العِلم
ولقد بنى آل العلاء لمازنٍ ... بيتاً احلّوه مع النّجم (٢)

وقال أيضاً فى ترجمة **عبدالله بن زيد بن الحارث** الحضرمى البصرىّ ابن ابى اسحق المشهور بكنية والده : أحد الائمّة فى القراءات و العربيّة ، اخذ القرآن عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم ، وروى عن أبيه عن جدّه ، عن علىّ عليه السلام .وتناظر هو و أبو عمرو بن العلاء وهو الّذى مدّ للقياس ، وشرح العلل . قال السّيرافى : وكان أشدّ تجريداً للقياس ، ويعيب الفرزدق وينسبه إلى اللّحن ، فهجاه بقوله :

فلو كان عبدالله مولىً هَجَوتُه ... ولكن عبدالله مولى المواليا

فقال له : لحنت ، ينبغى ان تقول مولى موالٍ (٣)

(١) بغية الوعاة ١ :٥٩٢ (٢) بغية الوعاة ١: ٢٨٩
(٣) بغية الوعاة ٢: ٤٢

٣٠٨

الشيخ الفاضل ابوعبدالله الزبير بن بكار وكنيته ابو بكر بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي الزهري *

قال ابن خلكان :كان من أعيان العلماء ، و تولّى القضاء بمكّة حرّسها الله تعالى ، وصنّف الكتب النّافعة ، منهاكتاب « انساب قريش» وقدجمع فيه شيئاً كثيراً وعليه اعتماد النّاس في معرفة نسب القرشيّين ، وله غيره مصنّفات دلّت على فضله ، و اطّلاعه . روى عن ابن عيينة ومن في طبقته ، وروى عنه ابن ما جة القزويني وابن ابي الدّنيا وغيرهما ، وتوفّي بمكّة وهوقاض عليها سنة ستة وخمسين ومأتين،و عمره أربع وثمانون سنة انتهى.وهوغيرابي‌عبدالله **الزبير بن احمد بن سليمان** الفقيه الشّافعي المعروف بالزّبيري البصري الّذي روى عنه النقاش صاحب التّفسير و غيره،و هو عن داودبن سليمان المؤدّب‌وغيره ،وكان ثقة صحيح الرّواية عند أهل‌مذهبه ، وكان‌أعمى وله مصنّفات‌كثيرة منها «الكافي»في‌الفقه وكتاب « النيّة » وكتاب « الهداية » وكتاب «الاستخارة والاستشارة» وكتاب «رياضة‌المتعلّم » وكتاب « الامارة » وغير،ذلك‌وله في المذهب وجوه غريبة،وتوفّي قبل العشرين و ثلثمأه كما ذكره ايضاً صاحب وفيات الاعيان .

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١١ : ٢٤ ، تاريخ‌بغداد ٧ : ٤٦٧ ،تذكرة الحفاظ ٢ : ١٠٩ ،شذرات الذهب ٢ : ١٣٣، العبر ٢ : ١٢ ،معجم‌الادباء ٢١٨:٤ ،وفيات‌الاعيان‌٢ :١٨

٣٠٩

الشيخ الفاضل الفقيه الاديب زكريا بن احمد بن محمد بن يحيى بن عبدالواحد بن عمر اللحيانى الهنتاتى صاحب تونس

قال الحافظ السّيوطى قال الصّفدى : كان فقيهاً فاضلاً ، و قد أتقن العربيّة ، و اطّلع على غوامض المعانى الأدبيّة ، ونظم الشّعر ، وأتى فيه بالسّحر ، و وَزر لابن عمّه المستنصر مدّة ، ثمّ ملك سنة ثمانين و ستّماة ، ثمّ خلع ، ثمّ حجّ سنة ثمانى عشر وسبعماة واجتمع بالتقى بن تيميّة ، ورجع إلى تونس ، وقدمات صاحبها ، فملكوه ، ولقّب القائم بامر الله ، فوثب عليه قرابته أبوبكر ، فرفض الملك ، وسار إلى الاسكندريّة ، وأقام بها إلى أن مات فى المحرّم سنة سبع وعشرين وسبعماة ، ومولده بتونس سنة نيّف وأربعين وستّماة انتهى(١) والظّاهر ان شيخ الاسلام زكريّا المعروف بأبى يحيى الانصارى الموصوف بخاتمة المتاخّرين أيضاً هو هذا الرّجل بعينه ، وله الحاشية المعروفة بين المبتدئين على «شرح الفيّة ابن النّاظم» و قد أشير إلى طبقة الرّجل فى ذيل ترجمة أحمد بن حجر العسقلانى المحدّث فلا تغفل . وأمّا تونس فهى كما فى «تلخيص الآثار» من جملة الاقليم الثّالث ومدينة كبيرة على ساحل البحر ، قصبة بلاد إفريقيّة ، أصحّ بلادها هواء وأعذبها ماء ، بها من الثّمار والفواكه مالا يوجد فى غيرها ، وبها أنواع السّمك يرى فى كلّ شهر نوع من السّمك مخالفاً لماكان قبله ، فيملح ويبقى سنين صحيح الجرم طيّب الطّعم .

و قال ايضاً فى ترجمة افريقيّة : وكانت قديماً بلاداً كثيرة ، والآن صحارى مسافة أربعين يوماً بأرض المغرب . بها برابر بقبايلها ، وماء اكثر بلادها من الصّهاريج

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ : ١٢٩ ؛ بغية الوعاة ١: ٥٦٩ تاريخ ابن خلدون ٦: ٣٢٥ ، الدرالكامنة ٢: ١١٣ شذرات الذهب ٦: ٧٦ ؛ النجوم الزاهرة ٩: ٢٦٨ .

(١) البغية ١: ٥٦٩

بها معدن الفضّة والحديد والنّحاس والرّصاص والكحل والرّخام، ومضت ترجمة افريقيّة في ذيل ترجمة إبراهيم بن عثمان القيرواني فليراجع.

٣١٠

القاضي عميدالدين زكريا بن محمد بن محمود القزويني*

صاحب كتاب «عجائب المخلوقات» المعروف بين الطائفة وغيرهم، والمنقول عنه كثيراً في البحار وغيره، كان من اعاظم علماء اهل السّنة ومحدّثيهم الحفّاظ، ومتفننيهم المهرة في علوم المعاني والالفاظ، وكان في طبقة مولانا العلاّمة الحلّي ومن اعيان المأة الثّامنة، وقد أدرك مجلسه السّيد غياث الدين عبدالكريم بن احمد بن طاوس رحمهما الله تعالى، ويروى عنه كتابه المذكور و نحن نروى عنه باسنادنا المعنعن عن الشّهيد الاوّل عن ابن معيّة عنه فليلاحظ.

٣١١

الشيخ البارع النحوى اللغوى زيد بن على بن عبدالله الفارسى الفسوى **

نسبته الى مدينة فسا المتقدّم اليها الاشارة في ذيل ترجمة ابى على الفارسى قال ابن عساكر في تاريخ دمشق وكذلك ابن العديم في تاريخ حلب كما ذكره صاحب البغية: كان فاضلاً عالماً بعلم اللّغة و النّحو، عارفا بعلوم كثيرة. شرح الايضاح و حماسة أبى تمام، واقرأ النّحو بحلب، وروى بها الايضاح عن أبى الحسين ابن اخت الفارسى

---

* له ترجمة في: الذريعة ١: ٧، و١٥: ٢١٩، كشف الظنون ٢: ١١٢٧، الكنى و الالقاب ٣: ٦١، هدية العارفين ١: ٣٧٤.

** له ترجمة في: انباه الرواة ٢: ١٧، بغية الوعاة ١: ٥٨٣، تلخيص ابن مكتوم ٧٢، مختصر ابن عساكر ٦: ٢٥، معجم الادباء ٢: ٢٢٤

عن خاله ـ والحديث عن ابن نعيم الهروى و غيره . قرأ عليه الشّيخ ابوالبركات عمر بن ابراهيم الكوفى ، وسمع منه ابوالحسن علىّ بن طاهر النّحوى وغيره . وسكن دمشق و اقرأبها ، و مات بطرابلس فى ذى الحجة ـ و قيل ذى القعدة ـ سنة سبع و ستّين وأربعماة . (١) وهو غير زيد الموصلى النّحوى الّذى يعرف بمرزكّة بتشديد الكاف وكان شاعراً اديباً رافضياً كما عن الصّلاح الصّفدى.

قال وله يرثى الحسين عليه السلام :

فلولا بكاء المزن حزناً لفقده | لما جاءنا بعد الحسين غمامُ
ولولم يشق اللّيل جلبابَة أسى | لما انجاب مِن بعد الحسين ظَلام (٢)

٣١٢

الشيخ المتقدم الامام الحافظ تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير بن الحارث اللغوى النحوى المعروف بابى اليمن الكندى البغدادى*

ولد ببغداد سنة عشرين وخمسماة ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، واكمل القراءات العشر وهو ابن عشر. وكان أعلى أهل الارض اسناداً فى القراء ات (٣) كما ذكره الحافظ السّيوطى وكان اوحد عصره فى فنون الآداب وعلوّ السّماع ، وشهرته

---

(١) بغية الوعاة ١: ٥٧٣.

(٢) بغية الوعاة ١: ٥٧٤.

* له ترجمة فى انباه الرواة ٢: ١٠، بغية الوعاة ١: ٥٧٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٥٤ ، العبر ٥: ٤٢ ، مرآة الجنان ٤: ٢٦ ، معجم الادباء ٤: ٣٢٢ ، النجوم الزاهرة ٦ :٢١٦ ؛ وفيات الاعيان ٢: ٨٧.

(٣) البغية ١: ٥٧٠.

تغنى عن الاطناب فى وصفه ، وكان يبتاع الخليع و يسافر به الى بلاد الرّوم و يعود اليها ، ولقى جملة المشايخ وله كتاب «مشيخة» ومن جملة ما نقله عنها انّه لقى جارالله الزّمخشرى على باب استاده ابى محمّدبن الخشّاب وهو يمشى فى جاون خشب لانّ احدى رجليه كانت قد سقطت من الثّلج ، فالنّاس يقولون هذا الزّمخشرى ،كما ذكره ابن خلّكان وقال الذّهبى المؤرّخ كما نقل عنه انّه قال لا اعلم احداً من الائمّة عاش بعد ماقرأ القرآن ثلاثاوثمانين سنةغيره،وقرأ العربيّةعلى أبى محمدسبطابى منصورالخيّاطوابن الشجرىوابن الخشّاب، واللّغة على موهوب الجواليقى ، وسمع الحديث من ابى بكر ابن عبدالباقى ، وخرج له ابوالقاسم بن عساكر مشيخة" فى أربعة اجزاء ، وقدم دمشق ونال الحشمة الوافرة والتّقدّم ، وازدحم عليه الطّلبة . و كان حنبليّاً (١) و تقدّم فى مذهب ابى حنيفة وافتى ودرّس وصنّف واقرأ القراآت والنّحو واللّغة و الشّعر . وكان صحيح السّماع ، ثقة فى النّقل ، ظريفاً فى العشرة ، طيّب المزاح ، قرأ عليه جماعة، وآخرمن روى عنه بالاجازة أبوحفص بن القواص ثمّ أبوحفص العقيمى . الى أن قال و له حواشٍ على ديوان المتنبّى ، و حواش على خطب ابن نباته ، أجاب عنهما الموفّق البغدادى ، توفّى سنة ثلاث عشر وستمأة وانقطع بموته إسناد عظيم .

وفيه يقول تلميذه الشّيخ علم الدّين السّخاوى" وكان يبالغ فى وصفه :

لم يـكن فى عصر عمرومثلهُ   وكذا الكندىّ فى آخر عصرِ
وَهُما زيدٌ و عمرٌو إنّما   بُنىَ النحوُ على زيدٍ وَعَمرِو

وكتب اليه ايضاً ابن الدّهان الفرضى:

يازَيدُ زادكَ رَبّى مِن مَواهِبهُ   نعماء تَقصر عَن إدراكها الامَلُ
لابدّل الله حالاً قدحباكَ بها   ما دار بين النّحاة الحالُ و البَدلُ
النّحوائت أحقّ العالمين به   أليس باسمكَ فيه يُضربُ المَثلُ

(١) فى المصدر : وكان حنفياً فصار حنبلياً وتقدم...

كماذكره صاحب الوفيات وكان عصره قريباً منه و ادرك جماعة من اصحابه قال:وتوفّى فى التّاريخ المتقدّم ذكره بدمشق ، ودفن من يومه بجبل قاسيون ، و هو جبل مطل على دمشق وفيه قبوراهلها وتربهم‌وفيه‌مدارس‌ورباطات‌وجامع، وفيه‌نهران مزبد وبورا (١) ثمّان" من جملة نظمه الّذى اورده‌صاحب‌البغية وهو من‌رشيق‌النظم:

يا سيفَ دين الله عِش سالماً — فالدّينُ ما عِشتَ به بارهُ
ودُم لأهل العلمِ مادامتِ الدّنيا — فـانت العـالـم الـدّارهُ
انّ الّذى سمّوا إلى نيل ما — شيدتَ من اكرومة وارهُ
كم لك عند الرّوم مِن وقعةٍ — ذكرك فى الدّنيا بها جارهُ
عَففت إلّا عن نفوسٍ لهم — انت إليها ابداً شارهُ
وكم لهم من مقلةٍ طـرفهـا — للذّل من أدمعه مارهُ
انت باذلال العدا حيثما — كانوا وإعزاز العِدا غارهُ
كم تشتكى الخيل اليك السّرى — هل أنت بالرّفق لها آرهُ!
أنحلتها بالغزو حتّى استوىَ — فى الاين منهاالجدع والقارهُ
هذا قوافى الخالو يهى" لا — يَطرَح منها لفظة" طارهُ
الّفها الكندىّ طوعاً ولن — يستوى الطّائع و الكارهُ
و الخلعة الحسناء حقى على — ما قُلتُه و المركب الفارهُ

ثمّ قال: باره اى‌مترجرج نعمه.وداره براق ، وواره : احمق . و جاره معلن . و شاره من‌الشّره ، وماره غيرمكحّل. وعاره مغرّى . و آره مريح . و القاره .ا لقارح . وطاره : طارح . والفاره ، صفات البغل و الحمار و لايوصف به الفرس . ثم انّه قال حضر التاج الكندى فى ثالث عشر رجب سنة خمسين وستّمأة عندالوزير وحضر ابن دِحية فاورد ابن‌دحية حديث الشّفاعة ، فلمّا وصل إلى قول الخليل ﷺ انّما كنت خليلاً" من وراء وراء فتح ابن‌دحية الهمزتين فقال الكندىّ وراء وراء بضّم‌الهمزتين

(١) فى‌الوفيات : ثورى ويزيد.

فعسر ذلك على ابن دحية وصنّف فى المسئلة كتاباً سمّاه «الصّارم الهندى» فى الرّدعلى الكندى و، بلغ ذلك الكندى فعمل مصنّفا وسمّاه «نتف اللحية من ابن دحية» وورد على الكندى سؤال ماالفرق بين «طلّقتك إن دخلت الدّار» وبين «ان دخلت الدّار طلّقتك» فالّف فى الجواب عنه مؤلّفاً، فردعليه معين الدّين محمّد بن علىّ بن غالب الجزرى و سمّاه « الاعتراض المبدى بوهم التّاج الكندى» .

فهرست اصحاب التراجم

فهرس الاعلام

د

ص

ه

فهرست الامم والقبائل والفرق والايام

ض

ظ

ع

ف

ق

ل

* * *



فهرس الاماكن والبلدان

فهرس الكتب

تم فهرس الجزء الثالث من «روضات الجنات فى احوال العلماء والسادات» ويليه الجزء الرابع واوله: باب السين


VETVS & NOVVM
TESTA MENTVM
DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

